

# بلوغ الرُّشْتَنِ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَالِ الْعَرَبِيِّ

تألِيف  
الْإِمَامِ مُحَمَّدِ شَكَرِيِّ الْأَوْسِيِّ  
الْبَنْذَارِيِّ

عَنْ بَشَرِّ حِدَوَّةِ حَمِيمِيَّةِ وَصَبَّاهِ  
مُحَمَّدِ بَهْجَةِ الْأَزْرِيِّ

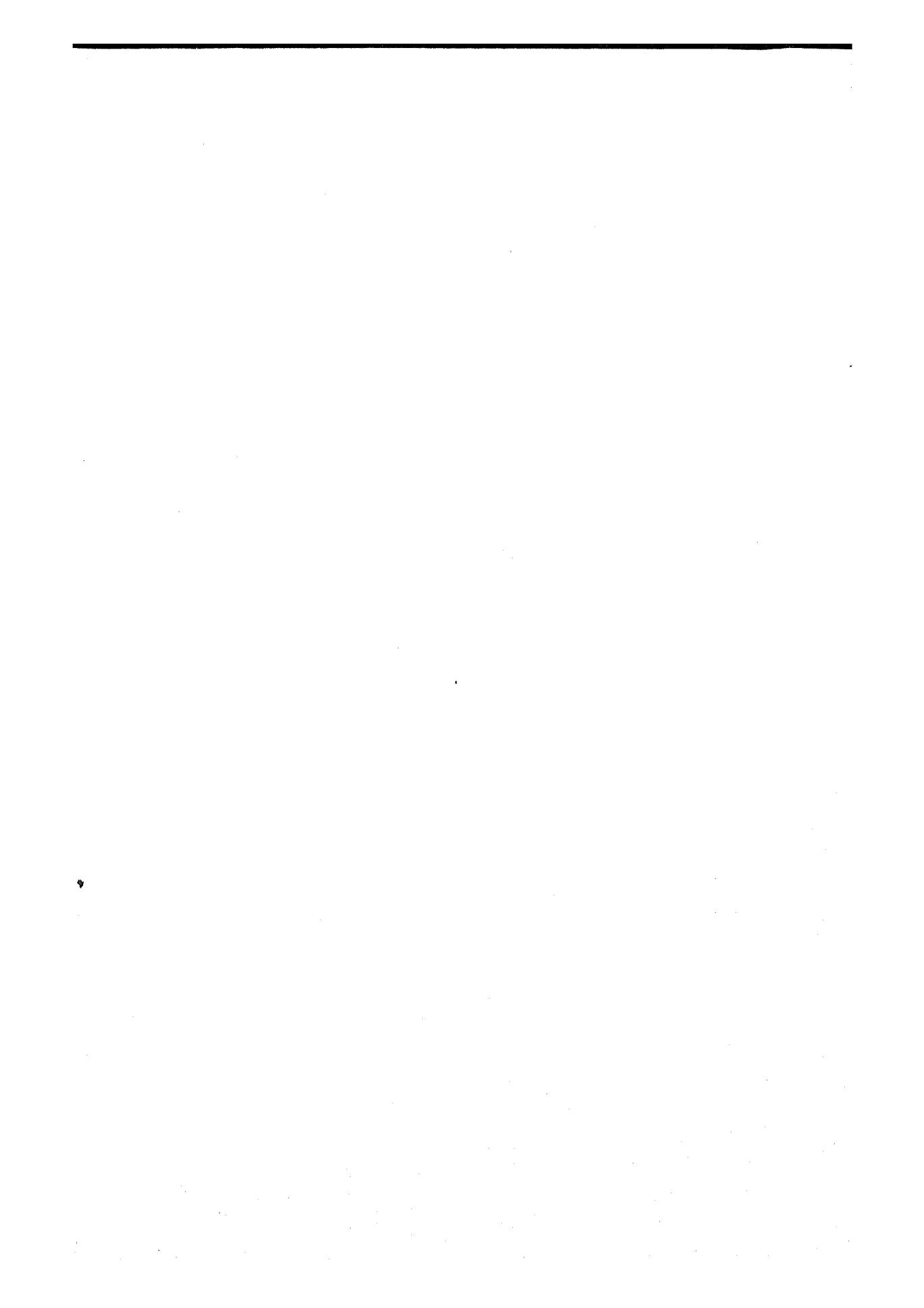
دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

3291296



Biblioteca Alexandrina

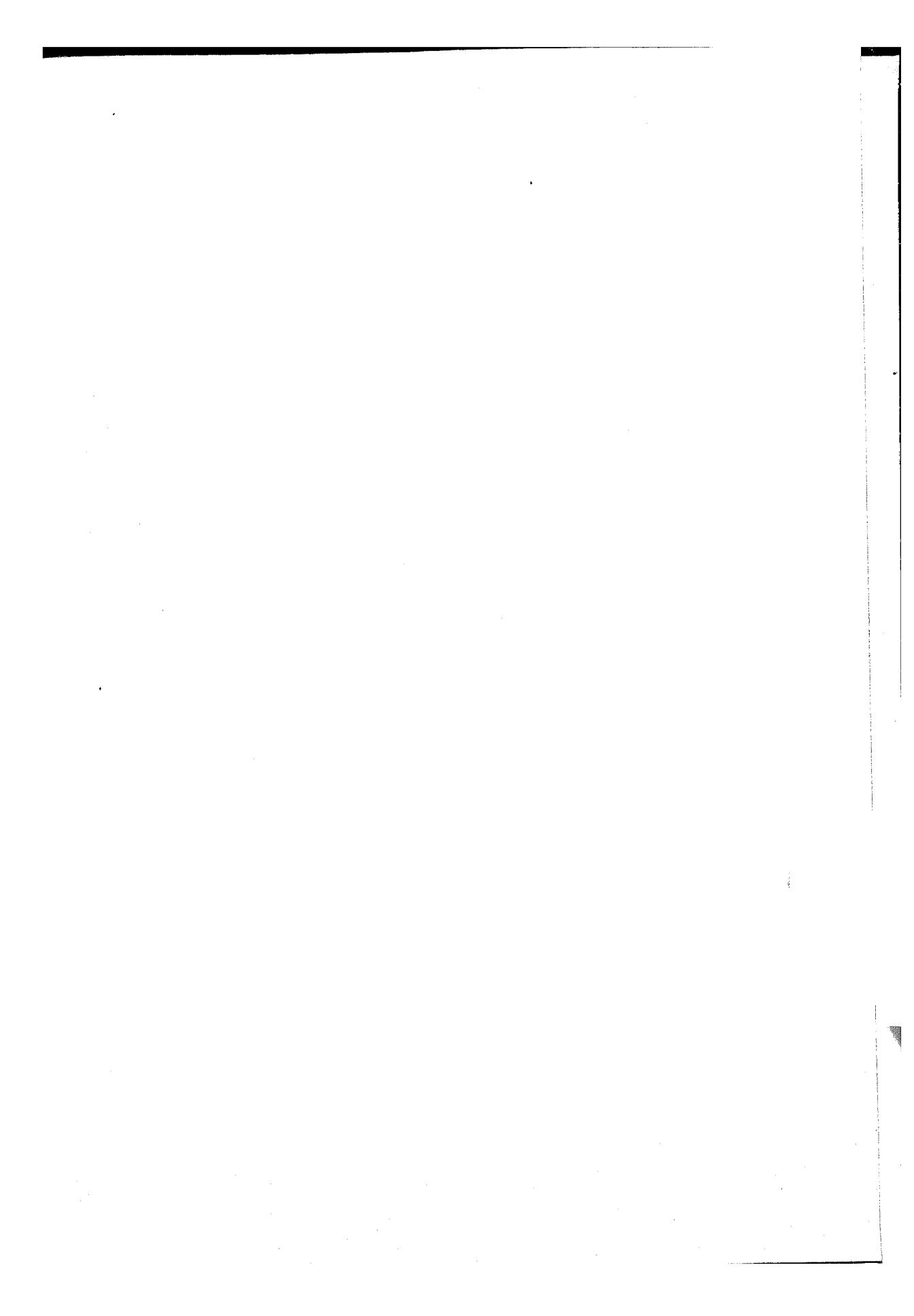


909.049

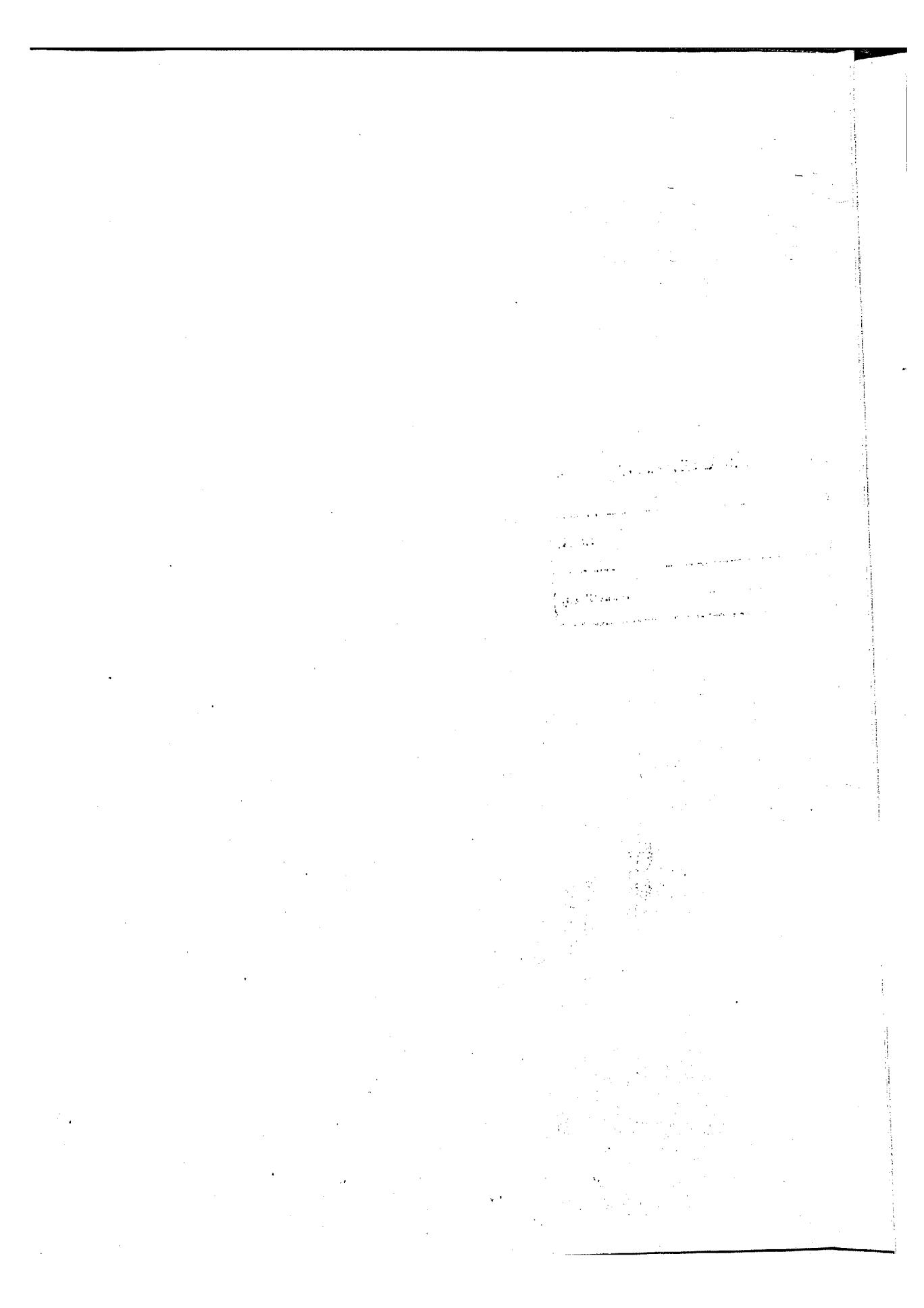
27

→ ˘ ˘

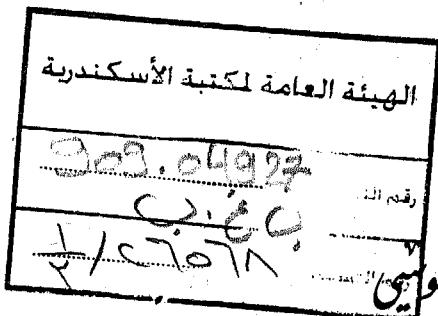
7. C



بِأَوْغُ الْأَرْبَعَةِ  
فِي يَعْرِفُهُ الْمُؤْلِلُ لِلرَّبِّ



# بلغ الاتجاه في عرض الحوالات العربية

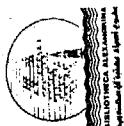


تأليف

السيد محمود شكري الألوسي  
بغدادي

عني بشرحه وتصحيحه وضبطه

محمد برجي الأشري



General Organization Of the Alexandria  
Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

الجزء الأول

دار الكتب الجملية

جدة - لبنان

**جميع الحقوق محفوظة**

## لِسْمَ الِّلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الشأن ، العظيم السلطان ، صرف الدهور بقدرته والأكوان ، وأبهرت حكمته المقول والأذهان ، يخلق ما يشاء كما يشاء ، من غير تعريف ولا بيان . والصلة والسلام على رسوله محمد الذي استخلصه من أفضل المعادن مبنينا ، وأعز الأرومات<sup>(١)</sup> مغرساً ، فكان سيد ولد عدنان وقطان ، وهو النبي "الأبي" ، العربي "المأشمي" ، الذي أنقذنا بنور وجوده من ظلمات جهل الجاهلين إلى ذرعة الفضل والعرفان ، وعلى آله وأصحابه هداة كل حيران ، المقصرين عن الحق المبين ، بأفصح لسان ، وأعنّب بيان ، والتفصين عن أحوال الأمم الغابرين ، ليزدادوا إيماناً على إيمان ، وعلى من تبعهم بإحسان ، ما تماقب الملوان<sup>(٢)</sup> ، وذكر الجديدان<sup>(٣)</sup> .

(أما بعد) : فإن العبد الفقير ، إلى لطف مولاه الغزير ، محمود شكري ابن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي ، كان الله تعالى له خير معين ، وأحسن هادي ، ووقفه سبحانه لشكر مزيد النعم والأيادي . يقول : لا يخفى على من عرف أحوال الأمم ، ووقف على ما كان عليه أجيالبني آدم ، أنّ أمة العرب على اختلافها ، وتفاوت أصولها وأصنافها ، كانت ممتازة على غيرها من الناس ، متقدمة في الفضائل والآثار على سائر الأنواع والأنجاس ، فإن الله تعالى قد شرفها برسوله ، وفضلها بتزييله ، وخصها بالخطاب المعجز ،

(١) الأرومة بالفتح وتضم : الأصل

(٢) الملوان : الليل والنهار أو طر فاهما

(٣) الجديدان والاجدان : الليل والنهار

واللفظ البليغ الموجز<sup>(١)</sup> ، والسؤال الشاف ، والجواب الكاف ، فالعرب أمراء الكلام ، ومعادن العلوم والأحكام ، وهم ليوث الحرب ، وغيوث الكرب والرقد<sup>(٢)</sup> في الجدب ، وهم أهل الشيمية<sup>(٣)</sup> والحياة ، والكرم والوفاء ، والروءة والسخاء ، أحکمهم التجارب ، وأدبهم الحكمة فقضوا منها المأرب ، ذلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالإنجاز<sup>(٤)</sup> ، فأحسنوا المقال ، وشفعوه بحسن الفعال ، ولبسوا من المجد ثوباً سندسياً الطراز<sup>(٥)</sup> ، يغسلون من العار وجوهاً مسودةً ، ويفتحون من الرأي أبواباً منسدةً ، كأنّ الفهم منهم ذو أذنين ، والجواب ذو لسانين . يضربون هامت الأبطال ، ويعرفون حقوق الرجال ، إلى أنْ تلاعبت بهم أيدي الأقدار ، وتفرقوا في أقصى الأحياء والأقطار ، وإن لم أزل أتشوق للوقوف على آثارهم ، والاطلاع على شريف سيرهم وأخبارهم ، وأنمّى أن أظفر بكتابٍ يشتمل على أحوالهم قبل الإسلام ، ويهتمّوا على ما كانوا عليه في جاهليتهم من الموائد والأحكام ، فلم أر ذلك فيما بين الأيدي من الكتب والمجامع ، ولا أنه قد طرق بابَ سمع من المسامع ، مع أنَّ التقدمين ، من علماء المسلمين ، لم يهملوا مثل هذا المهم ، ولم يتركوا قولًا لقائل في كل علم ، وهم الذين امتدّ باعهم في جميع الفنون ، وحسنـت مـتنا بـهـم الـظـنـون . غير أنَّ مرور الأعـصـر والأعـوـام ، أدى بـآثارـهـم إلى الصـيـاع ، وأودـيـ بهاـ فيـ سـائـرـ الـبقـاعـ ، وـكانـ كـثـيرـاً ماـ يـخـتـلـجـ فيـ الـقـلـبـ ،

(١) الموجز : الفحص السريع الوصول إلى الفهم ، يقال وجـزـ اللـفـظـ بالضم وجـازـةـ فهو وجـيزـ ويـتـعـدـ بالـحرـكـةـ والـهـمـزـةـ فـيـقـالـ وجـزـتهـ منـ بـابـ وعدـ وأـوـجـزـتهـ وبـعـضـهـ يـقـولـ وجـزـ فـيـ كـلـامـهـ وـأـوـجـزـ فـيـهـ إـيـضاـ (٢) الرـفـدـ بالـكـسرـ العـطـاءـ وـالـصـلـةـ وـالـجـدـبـ المـحـلـ (٣) الشـيمـةـ : الفـيـرـةـ وـالـطـبـيـعـةـ وـالـجـبـلـةـ وـهـيـ التيـ خـلـقـ الـإـنـسـانـ عـلـيـهـ وـالـمـرـادـ بـهـاـ هـنـاـ الـاخـلـاقـ الـحـسـنةـ (٤) يـقـالـ نـجـرـ الـوعـدـ نـجـزاـ : تعـجلـ وـيـعـدـ بـالـهـمـزـةـ وـالـحـرـفـ فـيـقـالـ انـجـزـتـهـ وـنـجـزـتـ بـهـ اذاـ عـجلـتـهـ

(٥) سـندـسـيـ الـطـراـزـ السـنـدـسـيـ بالـضـمـ رـقـيقـ الـدـيـاجـ مـعـربـ وـالـطـراـزـ بالـكـسرـ عـلـمـ الشـوبـ مـعـربـ .

ويختصر بالبال ، أن أتغفل بجمع كتاب يستوعب أحوالهم على سبيل الإجمال ، غير أن قلة البصاعة تصدني عن الإقدام ، وتثبطني<sup>(١)</sup> عن طرق باب هذا المرام ، حتى اتفق بعض الدواعي التي لم أر للتباين عنها سبيلا ، ولم أجد للإعراض عن هذا الفرض مقيلا ، فشرعـت في المقصود ، وبذلت فيه غاية المجهود لما يترتب على ذلك من المصالح العمومية ، وما يستنتجه إن شاء الله تعالى من الفوائد الكلية ، وقد التزمت طريق الاختصار ، وتجنبت عن التطويل والإكثار ، ومع ذلك فإني معترف بالقصور والتقصان ، وإنني لست من فرسان هذا الميدان ، والله تعالى در الأقدار ، فإنها تسوق الرء إلى ما ليس له فيه اختيار .

### إن المقادير إذا ساعدتْ لحقت العاجز بالحازم

( وقد سميت ) ما جمعته وكتبته في هذا الباب وحررتـه : « بلوغ الأربع ، في معرفة أحوال العرب » ومن الله تعالى أسمى مد الإعانة والتوفيق ، والمداية إلى أقوم طريق ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٣١٤

(١) ثبـطـه عن الـأـمـرـ عـوـقـهـ وـبـطـأـ بـهـ عـنـهـ كـثـبـطـهـ فـيـهـماـ

## تعريف العرب وبيان أنواعهم وأقسامهم

العرب جيل من الناس لم يزالوا موسومين<sup>(١)</sup> بين الأمم بالبيان في الكلام ، والفصاحة في النطق ، والذلة<sup>(٢)</sup> في اللسان ، ولذلك سموا بهذا الاسم فإنه مشتق من الإيابة ، لقولهم أعراب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه ، ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : «الثيب تُعِرِّبُ عن نفسها» والبيان سميهم بين الأمم وستمر بك قصة كسرى لما طلب من خليفته على العرب النعمان بن المنذر أن يوفد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضى لذلك فاختار منهم وَفْدًاً أوفده عليه ، وكان من خبره واستقرب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف ، وهم أمة قدية فقد كانوا بعد الطوفان وعصوا نوح عليه السلام في عاد الأولى وثمود والمالقة وطسم وجديس وأئيم وجرهم وحضرموت ومن ينتهي إليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ، ثم لما افترضت تلك المصور وذهب أولئك الأمم وأبادهم<sup>(٣)</sup> الله تعالى بما شاء من قدرته وصار هذا الجيل في آخرين من قرب نسبهم من حمير وكهلان وأعقابهم من التباعية ومن إليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن صالح بن أرنفشد بن سام ، ثم لما تطاولت تلك المصور وتعاقبت وكان بنو صالح بن عابر أعلم من بين ولده واختص الله تعالى بالنبوة منهم إبراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن أرغو بن فالغ وكان من شأنه مع نمرود ما قصه القرآن ثم كان من هجرته إلى الحجاز ما هو مذكور وتختلف ابنه إسماعيل مع أمها هاجر بالحجر قربانا<sup>(٤)</sup> الله تعالى ومرت بها رفة من جرم في تلك المفازة خالطوها ونشأ إسماعيل بينهم وربى في أحياائهم وتعلم لغتهم العربية بعد أن كان

(١) موسومين السمة العلامة العلامة (٢) الذلة : البلاغة في النطق (٣) أبادهم : أهلكهم (٤) قربانا بالضم ما يتقارب به إلى الله تعالى من ذبح وغيره وهو فعلان من القرية .

أبوه أعمى ، ثم كان بناء البيت كقصه القرآن ثم بعثه الله تعالى إلى جرم والمقامة الذين كانوا بالحجاج فآمن كثيرون منهم واتبعوه ثم عظم نسله وكثير وصار أباً لجيل آخر من ربيعة ومضر ومن إليهم من إباد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد إسماعيل وهو العرب التابعة للعرب ، ثم انقرض أولئك الشعوب في أحقاب طويلة وانقرض ما كان لهم من الدولة في الإسلام وخالفوا المجمع بما كان لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة أعقابهم في آماد<sup>(١)</sup> متطاولة وبقي خلفهم أحياه بادين<sup>(٢)</sup> في القفار والرمال والخلاء من الأرض تارة وال عمران تارة وقبائل المشرق والمغرب والحيجاز واليمن وببلاد الصعيد والنوبة<sup>(٣)</sup> والحبشة وببلاد الشام والعراق والبحرين وببلاد فارس والستان وكرمان وخراسان أم لا يأخذها الحصر والضبط قد كثروا أمم الأرض .

وقد حصر ابن خلدون في كتاب «العبر» أجيال العرب من مبدأ الخلية إلى عهده في أربع طبقات متتالية ، وذكر ما كان في كل طبقة منها من عصور وأجيال ودول وأحياء وبدأ أولاً بذكر :

### الطبقة الأولى

وهم العرب العاربة وذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة وسي أهل هذا الجيل العرب العاربة إما بمعنى الراسخة فيعروبية كما يقال : ليل اليل وصوم صائم . أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمتبدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد تسمى البائدة أيضاً بمعنى الماكرة لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم ، ثم :

(١) آماد جمع امد محركة ، قال الراغب في المفردات : يقال باعتبار الغاية والزمان عام في الغاية والمبدأ ويعبر به مجالزا عن سائر المدة ، والأمد المنتهي من الأعمار .

(٢) بدا القوم بدأ خرجوا إلى البداية .

(٣) النوبة بالضم بلاد واسعة لسودان بجنوب الصعيد منها بلاد الحبشى .

### الطبقة الثانية

وهم العرب المستعمرية من بني حمير بن سبأ وذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك والدولة باليمين في التتابعة وأعقابهم وإنما سمى أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والسمائر العربية لما انتقلت إليهم من قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم وهي اللغة العربية التي تكاملوا بها فهو من است فعل بمعنى الصيرورة من قوله : استنون الجمل واستحجر الطين . وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأمم فيما يعلم جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالأصلية وقيل العاربة ، ثم ذكر :

### الطبقة الثالثة

وهم العرب التابعة للعرب من قبصاعة وقطان وعدنان وشعبها العظيمين ربعة ومضر وببدأ بقبصاعة وأنسابهم وما كان لهم من الملك البدوي في آل النعمان بالخيرة وال العراق ومن زاحهم فيها من ملوك كندة بن حجر آكل المرار<sup>(١)</sup> ، ثم ما كان لهم أيضاً من الملك البدوي بالشام في بني حفنة بالبلقاء والأوس والخزرج بالمدينة النبوية ، ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في قريش ، ثم ما شرفهم الله تعالى به وجيل الأدميين أجمع من النبوة وذكر المهاجرة والمسيرة النبوية وغير ذلك ، ووجه تسمية هذا الجيل بذلك الاسم ظاهر ، ثم ذكر :

### الطبقة الرابعة

وهم العرب المستعجمة ومرن له ملك بدوى بالغرب والشرق ، وسموا بذلك لاستعجمان لغتهم على اللسان المضري الذى نزل به القرآن وهو لسان سلفهم وقد أطرب رحمة الله تعالى الكلام فى ذكر هذه الطبقات الأربع حيث كانت موضوع

(١) المرار بالضم شجر من أفضل العشب وأضخمه اذا اكلتها الابل قلصت مشافرها فبدت اسنانها ولذلك قيل لجد امرىء القيس آكل المرار لكثر كنان به والناس يقرؤنه بالكسر وهو غلط فتنته .

كتابه ومدار بحثه وهذا الكتاب مما تداوله الأيدى فلا حاجة في إتباب البنان  
بنقل ما ذكره .

\*\*\*

### تعريف من يطلوه عليه لفظ العرب

إن لفظ العرب في الأصل اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف : أحدها أن لسانهم  
كان اللغة العربية . الثاني أنهم كانوا من أولاد العرب . الثالث أن مساكنهم  
كانت أرضَ العرب وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة  
ومن أقصى حجر بالمين إلى أوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم  
ولا تدخل فيها الشام ، وفي هذه الأرض كانت العرب حين المبعث قبله فلما جاء  
الإسلام وفتحت الأمصار سكروا سائر البلاد ومن أقصى المشرق إلى أقصى  
المغرب والى سواحل الشام وأرمينية وهذه كانت مساكن فارس والروم والبربر  
وغيرهم ، ثم انقسمت هذه البلاد قسمين منها مغلب على أهل لسان العرب حتى  
لاتعرف عامتهم غيره أو يمرون به وغيره مع ما دخل في لسان العرب من اللحن  
وهذه غالباً مساكن الشام و العراق ومصر والأندلس ونحو ذلك وأرض فارس  
وخراسان كانت هكذا قديماً ومنها ما المعجمية كثيرة فيهم وغالبة عليهم كبلاد  
الترك وخراسان وإرمينية وأذربيجان ونحو ذلك فهذه البقاع انقسمت إلى ما هو  
عربي ابتداء وإلى ما هو عربي انتقالاً وإلى ما هو عجمي ، وكذلك الأنساب ثلاثة  
أقسام : قوم من نسل العرب وهم باقون على العربية لساناً وداراً أو لساناً لا داراً  
أو داراً لا لساناً ، وقوم من نسل العرب بل من نسل بي هاشم ثم صارت العربية  
لسانهم ودارهم أو أحدهما ، وقوم مجهولو الأصل لا يدركون أمن نسل العرب هم  
أم من نسل المعجم وهو أكثر الناس اليوم سواء كانوا عرب الدار واللسان  
أو في أحدهما ، وكذلك انقسموا في اللسان ثلاثة أقسام : قوم يتكلمون بالعربية لفظاً  
ونفمةً وقوم يتكلمون لفظاً لا نفمةً وهم المتعربون الذين لم يتمموا اللغة ابتداءً

من العرب وإنما اعتادوا غيرها ثم تعلموها كغالب أهل العلم ممن تعلم العربية وقوم لا يتكلمون بها إلا قليلاً وهذا القسمان منهم من تغلب عليه العربية ومنهم من تغلب عليه المجمة ومنهم من قد يتکافأ في حقه الأمران إما قدرة وإما عادة.

\*\*\*

### الفرق بين العرب وأعراب في المعنى

ذهب بعض أهل اللغة إلى الترداد بين الفظين وأنهما بمعنى واحد ، قال الجوهرى في كتاب الصلاح : العرب جيل من الناس وهم أهل الأنصار والسبة إلى العرب عربي وإلى الأعراب أعرابى والنذى عليه العرف العام إطلاق لفظ العرب على الجميع ومثل ذلك في القاموس وغيره من كتب اللغة المعتبرة ، وذكر أبو العباس أحمد بن عبد الله الشهير بابن أبي غدة في كتابه نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أن العرب هم أهل الأنصار والأعراب سكان البدية وفي العرف يطلق لفظ العرب على الجميع وقال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية في كتاب (الاقتضاء) : إن لفظ الأعراب هو في الأصل اسم لبادية العرب فإن كل أمة لها حاضرة وبادية العرب الأعراب ، وقد يقال : إن بادية الروم الأرمن ونحوهم ، وبادية الفرس الأكراد ونحوهم ، وبادية الترك الترك ونحوهم ، قال : وهذا والله أعلم هو الأصل وإن كان قد يقع فيه زيادة ونقصان ، وقال أهل التفسير : الأعراب صيغة جمع وليس بجمع للعرب على ماروى عن سيبويه لثلا يلزم كون الجم أخص من الواحد فإن العرب هذا الجيل المعروف مطلقاً والأعراب سكان البدية منهم ولذا نسب إلى الأعراب على لفظه قليل أعرابى وقال فريق منهم : العرب سكان المدن والقرى والأعراب سكان البدية من هذا الجيل أو موالיהם فعلى هذا القول هما متباينان ويفرق بين الجم والواحد بالياء فيما ، فيقال للواحد عربي وأعرابى والجماعة عرب وأعراب وكذا أعراب وذلك كما يقال للواحد

جوسى ويهودى ثم تمحض الياء في الجم فيقال المحس واليهود واستعمال البلغاء يوافق قول المفسرين في الكتاب الكريم عند بيان أحوال منافق العرب إن بيان منافق أهل المدينة من سورة التوبة (وجاء المُذَرِّون<sup>(١)</sup>) من الأعراب ليؤذن لهم) وفي آية أخرى (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق<sup>(٢)</sup> لاتعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) وفي أخرى (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله علیم حكيم ، ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرياً ويتربص بهم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميح علیم ، ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتحمّل ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم).

والمؤرخون على القول بأن الأعراب قسم من العرب ، في كتاب «العبر» عند القول في أجيال العرب وأوليائهما واختلاف طبقاتهم : أعلم أن العرب منهم الأمة الراحلة الناجمة أهل الخيام لسكناه والليل لركوبهم والأئم لكسبهم يقومون عليهم ويقتاتون من ألبانها ويتحمّلون الدفع<sup>(٣)</sup> والاثاث<sup>(٤)</sup> مع أوبارها وأشعارها

(١) المذرون بتشديد الدال المكسورة : المعتذرون الذين لهم عذر وبه قوله سالير قراء الأمصار ومعنى المعتذرون الذين يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وهو هنا شبيه بأن يكون لهم عذر ، وقال أبو الهيثم في تفسير هذه الآية : معناه المعتذرون يقال عذر يعتذر عذاراً في معنى اعتذر ويجوز عذر الرجل يعتذر فهو معتذر واللغة الأولى أجودهما قال مثله هدى يهدي هداء اذا اهتدى ، قال الله عز وجل : امن لا يهدي الا ان يهدي ، قال الأزهري : وقد يكون المعتذر بالتشديد غير محق وهم الذين يعتذرون بلا عذر فالمعنى المقصرون بغیر عذر فهو على جهة المفعول لانه المرض والمقصر يعتذر بغیر عذر ، وقرأها ابن عباس (رض) بالتحفيف من اعتذر وكان يقول : والله اهكذا انزات . وكان يقول : امن الله المعتذرين بالتشديد كان المعتذر عنده ائماً هو غير المحق وبالتحفيف من له عذر (٢) مردوا على النفاق ، قال القراء : يربد مرنوا عليه كقولك تمربدا . وقال ابن الأعرابى الرد التطاول بالكثير والمعاصى . وفي الفردات الراغب : هو من قوله شجرة مرداء اي لا ورق عليها ، اي انهم خلوا عن الخير ، وليس بشيء .

(٣) الدفاء : ما استدفع به من الاكسيبة والاخبية وغير ذلك .

(٤) الاثاث : متاع البيت واحدها اثاثه .

ويحملون أنفالمهم على ظهورها يتنازلون حللاً متفرقة وييتخون الرزق في غالب أحوالهم من القنص ويتقابلون دائماً في الحالات فراراً من حمار القبيظ<sup>(١)</sup> تارة وصباراً للبرد أخرى وانتجاعاً<sup>(٢)</sup> لرعى غنمهم ، وارتياداً<sup>(٣)</sup> لصالح إباهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أنفالمهم ودفهم ومنافعهم فاختصوا بذلك بسكنى الإقليم الثالث ما بين البحر المتوسط من المغرب إلى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق فعمروا اليمن والجاز ونجداً وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا إليه في المائة الخامسة كما ذكروه من مصر وصحراء زفة وتولها وقسطنطينية وإفريقية وزاغاً والغرب الأقصى والسودان لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار الحبيطة بالأرياف<sup>(٤)</sup> والتلول والأرياف الآهلة بن سواعهم من الأمم في فصل الربيع وزخرف الأرض لرعى الكلأ<sup>(٥)</sup> والعشب في منابتها والتنقل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدة الأقواس في سنتهما من حبوبها ، وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من أضرارهم بإفساد الساقية<sup>(٦)</sup> ورعى الزرع محضراً وانتهاب قائمًا وخصيداً إلا ماحاطته الدولة وذات عنه الحامية في المالك التي للسلاطين عليهم فيها ، ثم ينحدرون في فصل الخريف إلى القفار لرعى شجرها ونتائج إباهم في رمالها وما أحاط به عملهم من مصالحها وفراراً بأنفسهم وظعاهم من أذى البرد إلى دفع ماشيتها فلا يزالون في كل عام متربدين بين الريف والصحراء ما بين الإقليم الثالث والرابع صاعدین ومنحدرين على مر الأيام شعراهم ليس الحبيط في النابل وليس لهم تيجاناً على رءوسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق

(١) حمار القبيظ شدته وصباراً للبرد شدته أيضاً .

(٢) انتجاعاً : طلباً الكلأ في موسمه .

(٣) ارتياضاً أي طلباً .

(٤) الأرياف : جمع ريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب .

(٥) الكلأ مهموز : العشب رطباً كان أو يابساً والجمع الكلأ مثل سبب واسبابه وموضع كاليه ومكليه فيه الكلاء .

(٦) الساقية من الطرق المسماوة والقوم المختلفة وأسباب الطريق كثيرة سبباتها .

وَقَوْمٌ يَلْفُونَ مِنْهَا الْلَّيْتَ<sup>(١)</sup> وَالْأَخْدَعَ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ لِبْسِهَا ثُمَّ يَتَلَشَّمُونَ بِمَا تَحْتَ أَذْفَانِهِمْ مِنْ فَضَائِهَا وَهُمْ عَرَبُ الْمَغْرِبِ . . حَاكُوا بِهَا عَمَائِمٌ زِنَاثَة<sup>(٣)</sup> مِنْ أَمْمِ الْبَرْبَرِ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ لَقُنُوا مِنْهُمْ فِي مَحْلِ السَّلَاحِ اعْتِقَالِ الرَّمَاحِ الْخَطِيلِية<sup>(٤)</sup> وَهُجُرُوا تَنْكِبَ الْقَسِّي<sup>(٥)</sup> وَكَانَ الْمَعْرُوفُ لِأَوْلَمِ وَمَنْ بِالشَّرْقِ لَهُذَا الْمَهْدُ مِنْهُمْ إِسْتِهْمَالُ الْأَمْرِينِ . اتَّهَى الْمَقْصُودُ مِنْ نَقْلِهِ وَهُذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَعَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْلُّغَةِ الْجَهُورُ .

\*\*\*

### معنى الجاهلية وما تطلبه عليه

الجاهلية الزمان الذي كثُرَ فيه الجهل وهو ما قبل الإسلام وقيل : أيام الفترة وهي الزمن بين الرسولين ، وقد تطلق على زمن الكفر مطلقاً وعلى ما قبل الفتح وعلى ما كان بين مولد النبي والبعثة « وعن ابن خالويه » أن هذا اللفظ اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة « قال العسقلاني » في شرحه على البيهاري : وهذا هو الفالب ومنه ( يظلون بالله غير الحق ظن الجاهلية ) ثم قال : وأما جزم النوى في عدة مواضع في شرح مسلم أن هذا هو المراد حيث أتى . ففيه نظر فإن هذا اللفظ وهو الجاهلية يطلق على ما مضى والمراد ما قبل إسلامه وضابط آخره فتح مكة اتهى . وتفصيل الكلام أن لفظ الجاهلية قد يكون اسماً للحال وهو الفالب في الكتاب والسنة وقد يكون اسماً لذى الحال فن الأول قول النبي صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ « إِنَّكَ أَرْوَ فِيهِكَ جَاهِلِيَّةً » وقول عَمَّارَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً ، وقول عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : كَانَ النَّكَاحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْجَاءٍ ، وَقَوْلُهُمْ : يَارَسُولَ اللهِ كَنَا

(١) الـليـتـ بالـكسـرـ : صـفحـةـ الـعنـقـ (٢) الـأـخـدـعـ عـرـقـ فـيـ الـمـحـجـمـيـنـ وـهـوـ شـعـبـةـ مـنـ الـوـرـيدـ (٣) زـنـاثـةـ بـالـكـسـرـ: قـبـيـلـةـ بـالـمـغـرـبـ مـنـهـاـ الـزـنـاتـيـ الـنـجـمـ (٤) الرـمـاحـ الـخـطـيلـيـةـ: مـنـسـوـبـةـ إـلـىـ خـطـ اـسـمـ أـرـضـ ، قـالـ الـاصـمـعـيـ: لـأـعـامـ الـأـمـ نـسـيـةـ الـخـطـ وـهـيـ جـزـيـرـةـ بـالـبـحـرـيـنـ إـلـيـهـ تـنـسـبـ الرـمـاحـ إـلـاـ أـنـ يـقـالـ أـنـ سـفـنـ الرـمـاحـ تـرـفـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ فـقـيـلـ الرـمـاحـ خـطـيـلـةـ (٥) تـنـكـبـ الـقـسـيـ بـكـسـرـ الـقـافـ: جـمـعـ قـوـسـ وـهـوـ يـذـكـرـ وـيـؤـنـثـ ، وـتـنـكـبـهـ الـقـاهـاـ عـلـىـ مـنـكـبـهـ .

فِي جَاهْلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، أَى فِي حَالٍ جَاهْلِيَّةٍ أَوْ طَرِيقَةٍ جَاهْلِيَّةٍ أَوْ عَادَةً جَاهْلِيَّةٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِنَّ الْجَاهْلِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ صَفَّةً وَلَكِنْ غَابَ عَلَيْهِ الْاسْتِعْدَالُ حَتَّى صَارَ اسْمًا وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْمُصْدَرِ . وَأَمَّا الثَّانِي فَتَقُولُ : طَائِفَةٌ جَاهْلِيَّةٌ وَشَاعِرٌ جَاهْلِيٌّ وَذَلِكَ نَسْبَةٌ إِلَى الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ أَوْ عَدَمُ اتِّبَاعِ الْعِلْمِ ، فَأَمَّا مِنْ لَمْ يَعْلَمْ الْحَقَّ فَهُوَ جَاهْلٌ جَهْلًا بِسِيَطَةٍ فَإِنْ اعْتَقَدَ خَلَافَهُ فَوُوْ جَاهْلٌ جَهْلًا مُرْكَبًا فَإِنْ قَالَ خَلَافُ الْحَقِّ عَالَمًا بِالْحَقِّ أَوْ غَيْرَ عَالَمٍ فَهُوَ جَاهْلٌ أَيْضًا كَمَا قَالَ تَعَالَى ( وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهَلُونَ قَالُوا إِسْلَامًا ) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفَثُ وَلَا يَجْهَلُ ». وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَمَرْ بْنِ كَلْثُومَ فِي قَصِيدَتِهِ :

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهَلِينَ

أَى لَا يَسْفَهُ أَحَدٌ عَلَيْنَا قَسْفَةً عَلَيْهِمْ فَوْقَ سَفَهِهِمْ أَى نَجَارِهِمْ بِسَفَهِهِمْ جَزَاءً يَرْبُو عَلَيْهِ ، اسْتِعْدَالُ هَذَا الْفَظْتُ بِهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ وَكَذَلِكَ مِنْ عَمَلٍ بِخَلَافِ الْحَقِّ فَهُوَ جَاهْلٌ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْحَقِّ ، كَمَا قَالَ سَبِّحَانَهُ ( إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتَوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ) قَالَ أَحْسَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مِنْ عَمَلٍ سُوءًا فَهُوَ جَاهْلٌ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْحَقِّ ، وَسَبِّبَ ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ الْحَقِيقِ الرَّاسِخِ فِي الْقَلْبِ يَتَنَعَّمُ أَنْ يَصْدُرَ مَعَهُ مَا يُخَالِفُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ فَتَقْرِيْبُ صَدْرِ خَلَافَهُ فَلَا بدَّ مِنْ غَفْلَةِ الْقَلْبِ عَنْهُ أَوْ ضَعْفَهُ فِي الْقَلْبِ بِمَقْوَمَةِ مَا يَعْارِضُهُ وَتَلِكَ أَحْوَالُ تَنَاقُضِ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ فَتَصْسِيرُ جَهْلًا بِهَذَا الْاعْتِبَارِ وَمِنْ هَنَا تَعْرُفُ دُخُولَ الْأَعْمَالِ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ حَقِيقَةً لَا بِحَازَّاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ مِنْ تَرْكِ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ كَافِرًا وَلَا خَارِجًا عَنِ أَصْلِ مَسْمَى الْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ اسْمُ الْمُقْلِبِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَلَهُذَا يُسَمِّي اللَّهُ تَعَالَى أَحْسَابَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَوْتِي وَعُمُرِي وَبُكْرِي وَصُمُّرِي وَضَالِّي وَجَاهِلِيَّنِ وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْقُلُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ وَيَصِفُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَوْلَى الْأَلْبَابِ وَأَوْلَى النَّهْيِ وَأَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَأَنَّهُمْ نُورًا وَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَعْقُلُونَ . فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ فَالنَّاسُ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَالٍ جَاهْلِيَّةٍ جَهْلًا مُنْسُوباً إِلَى الْجَاهِلِ

فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدهم جاهل وإنما يفعله جاهل .  
وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به الرسلون من يهودية أو نصرانية فهى جاهلية  
و تلك كانت الجاهلية العامة فأما بعد ببعث الرسول صلى الله عليه وسلم فالجاهلية  
المطلقة قد تكون في مصر دون مصر كما هي في دار غير الإسلام وقد تكون  
في شخص دون شخص كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار  
الإسلام فأما في زمان مطلقاً فلا جاهلية بعد بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة والجاهلية  
المقيدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص المسلمين كما قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم : أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركهن : الفخر  
بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة . وقال لأبي ذر لما عيّر  
رجالاً بأمه « إنك أمّرْتُ فيك جاهلية » فهذه كلها جاهلية وإن كان لفظ الجاهلية  
لا يقال غالباً إلا على حال العرب التي كانوا عليها قبل الإسلام ، لما كانوا عليه من مزيد  
الجهل في كثير من الأعمال والحكام ، روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي  
الله تعالى عنهما أنه قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين  
ومائة في سورة الأنعام « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاءً بغير علم وحرموا  
ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » وقد اختلف المفسرون  
في المراد من الجاهلية الأولى في قوله تعالى « وَقَرْنَ في بيوتكن ولا تبرجن تبرج  
الجاهلية الأولى » فقيل : كانت في الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام فقد  
كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي في وسط الطريق تعرض نفسها على  
الرجال . وقال الحكم بن عبيدة <sup>(١)</sup> : كانت بين آدم ونوح وهي مئات سنة وحكيت  
لهم سيرة ذميمة . وقال ابن عباس : ما بين نوح وإدريس . وقال الكلبي : ما بين  
نوح وإبراهيم قيل إن المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين

(١) كذا في الأصل وعلمه عتبة وهو الإمام الحكم بن عتبة الكندي .

وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقه : ما بين موسى وعيسى . وقال الشعبي : ما بين عيسى ومحمد صل الله تعالى عليه وسلم . وقال أبو العالية هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كان المرأة قيس من الدر غير مخيط الجانبين . وكان النساء يُظْهِرُنَّ ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها ورجلها فينفرد خلُّها بما فوق الإزار وينفرد زوجها بما دون الإزار إلى أسفل وربما سأله أحدها صاحبه البديل . وقال مجاهد : كانت النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج . قال ابن عطية : والذى يظهر عندي أنه تعالى أشار للجاهلية التي أدركتها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة السكفار لأنهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة إلى ما كان عليه . وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الإسلام كلام لا يتحقق .

\*\*\*

### بيان فضل هنس العرب وما است涯وا به

اعلم أن كمال كل نوع إنما هو بحصول صفاته الخاصة به وصودود آثاره المقصودة منه وبحسب زيادة ذلك ونقصانه يفضل بعض أفراده ببعض ، إلى أن يُعد أحدها سماء والأخر أرضاً ، والإنسان مشارك لسائر الأجسام في الحصول في الحيز . والفضاء ، ولنباتات في الاغتناء والنشو والثاء ، وللحيوانات العجم في حيويته بأنفاسه ، وحركته بإرادته وإحساسه ، وإنما يتميز بما أعطى من القوة النطقية ، وما يتبعها من العقل والعلوم الضرورية ، والأعمال الصالحة المرضية ، وأهليةه للنظر والاستدلال ، وترقيه بذلك في مدارج السكال ، وعلمه بما أمكن واستحال ، فإذا كماله إنما هو بتعقل المقولات ، واكتساب المجهولات ، وبالأخلاق الحسنة التابعة للأعمال الصالحة ، فالإنسان فضل على سائر الحيوانات كلها في نفسه وجسمه ، « أما فضله في نفسه » فبالقوة المفكرة التي بها العقل والعلم والحكمة

والتدبر والرأى فإن البهائم وإن كان كلامها يمحى وبعضاها يتخيّل فليس لها فكرة ولا روية ولا استنباط المجهول بالعلوم ولا تعرف عمل الأشياء ولا أسبابها ولنست في قوتها تعلم الصناعات الفكرية وإنما يتعلم بعضها بعض الصناعات التخييلية فأقواها في ذلك الفيل والقرد ، « وأما فضلهم في جسمه » فاليد العاملة واللسان الناطق وانتساب القامة الدال على استيلائه على كل ما أوجد في هذا العالم ، وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » و قوله « وصوركم أحسن صوركم » ولم يعن الصورة التخطيطية فقط بل عندها والصورة المعقولة ولتشرييفه تعالى إيه بذلك قال « ولقد كرمنا بني آدم وحناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا » ومن زعم أن الإنسان خلق خلقة ناقصة عن الوحشيات من حيث إنه لم يكف الملبيس كما كفيته ولم يعط سلاحاً في ذاته كما أعطى كثير منها فنظره ناقص ، إذ قد أعطى الإنسان بدل ذلك التمييز الذي يمكنه أن يتخد به كل ملبس وكل سلاح حسب ما يريده فيتناوله متى أراد ويضعفه متى أحب ثم لو أعطى الإنسان بعض الأسلحة التي أعطيته لم يمكنه أن يستعمل غيره كالوحشيات وأيضاً فلو أعطى ذلك لكان من الحق أن لا يعطي التمييز لأنه حينئذ كان يستغنى عنه فتبطل فائدته و فعل الله تعالى منه عن ذلك ، إن قيل كيف قال تعالى « خلق الإنسان ضعيفاً » فاستضعفه قبيل ضعفه بالإضافة إلى الملا الأعلى لما فيه من الحاجات البدنية التي كفيها ، فإذا كان مناط الفضيلة ما ذكرناه ففضل جنس العرب على غيرهم بسبب ما اختصوا به في عقولهم وأسلفهم وأخلاقهم وأعمالهم ؛ وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع وإما بالعمل الصالح والعلم له مبدأ وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم وتمام وهو قوة النطق الذي هو البيان والعبارة والعرب هم أنفهم من غيرهم وأحفظوا وأقدر على البيان .

( أما كلامهم في الفهم ) فلا هم كانوا لا يبارون قوة ذكاء وإصابة حدس وحدة ألمعية وصدق فراسة يخبرون عن الغائب بقوة ذكائهم لأن قد شاهدوه ،

ويصف لهم الحدس الصائب حال الورد قبل أن يردوه ، ويثبتون أبعد شيء بمحنة المعىّهم كأن ليس بعيد . وينظم لهم المجهول صدق فراستهم في سلك المعروف منذ زمان مديد ، وقد كان منهم في الأزمنة المتأخرة من هو دون السابقين بمراتب كثيرة ومع ذلك يتقطعن للرمزة والحقيقة ويتنهون من اللحظة الخفية والإشارة اللطيفة كما يحكي أن سليمان بن عبد الملك أتى بأساري وكان الفرزدق<sup>١</sup> حاضراً فأمره سليمان بضرب واحدٍ منهم فاستعفى فما عني وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب لاستعماله فقال الفرزدق : بل أضرب بسيف أبي رغوان<sup>(١)</sup> سيف مجاشع يعني نفسه وكأنه قال : لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم ، ثم ضرب بسيفه الأسير واتفق أن نبا السيف<sup>٢</sup> فضحك سليمان من حوله .

فقال الفرزدق :

أيعجب الناس أن أضحك سيدهم خليفة الله يستنسق به المطر  
لم يتب<sup>(٢)</sup> سيف من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر  
ولن يقدم نفساً قبل ميتها جمع اليدين ولا الصمصامة<sup>(٣)</sup> الذكر  
ثم أغمد سيفه وهو يقول :

ما إن ي unab سيد إذا صبا<sup>(٤)</sup> ولا unab . صارم إذا نبا  
ولا unab شاعر إذا كبا<sup>(٥)</sup>

ثم جلس يقول : كأنى بابن المراغة قد هجانى فقال :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

(١) رغوان لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب به لفصاحته ولجهارة صوته ، ويقال وقال امراة سمعته : ما هذا الايرغو ، فلقب رغوان (٢) لم يتب : اي لم يكل عن الفضيحة ، قال الشاعر انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلى لانتبو عليك مضماريه

(٣) الصمصامة : السيف لا ينسننى كالصمصام والذكر اييس الحديد واجوده وأشدده كالذكير كاميرو وهو خلاف الانبياث وبذلك يسمى السيف بذلك (٤) صبا الى المرأة صبوة وصبوة وصبوا حن ، وأصبته وتصبته شاقته ودعنته الى الصبا فحن اليها (٥) كبا : انكب على وجهه

وقام وانصرف وحضر جرير نخبر الخبر ولم ينشد الشعر  
فأنشاً يقول :

بسيف أبي رَغْوانَ سيفِ مُجاشعِ ضربتَ ولم نُنْزِبْ بسيفِ ابنِ ظالمِ  
فأُهْجِبَ سليمان ما شاهدَ ثُمَّ قال : يا أمير المؤمنين كَلَّى بابن القين قد أُجَابَني فقال :  
ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أُنقَلَ الأعناقَ حملَ المغارم  
ثُمَّ أخْبَرَ الفرزدق بالمحجو دون ما عداه فقال مجيئاً :

كذاك سيف الهند تنبو ظبائِها<sup>(١)</sup> وقطعْ أحياناً مناطِ التامِمِ  
ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أُنقَلَ الأعناقَ حملَ المغارم  
وهل ضربة الروى جاعلة لكم أباً عن كليب أو أخَا مثل دارم  
وما يحكي أن ذا الرُّمَّةَ استرفَ<sup>(٢)</sup> جريراً في قصيده التي مسْهَلَها :  
نبت عيناك عن طَلَل<sup>(٣)</sup> بحزْوى<sup>(٤)</sup> عفتْهُ الريحُ وامتنعَ القطارا  
عدة أبيات فقاها له وهي هذه :

يمد الناسبون إلى تميم بيتَ المجد أربعةَ كباراً  
يعدون الْرَّبَاب<sup>(٥)</sup> وآل بكر وعراً ثم حنظلةَ<sup>(٦)</sup> الخيارا

(١) جمع ظبة وظبة السيف حده (٢) الاسترفاد والمرافدة : أخذ الشعر هبة (٣) طلل محركة الشاخص من آثار الدار والجمع أطلال وربما طلول (٤) حزوى كقصوى اسم موضع قال ذو الرمة :

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض او يتبرقق وعفته الريح : درسته ومحنته ، وامتنع أخذ العطاء ، وامتنع مالا رزقه ، والقطار المطر قال الرحمنى : ومن المجاز منحت الأرض القطار ثم اشتد البيت (٥) الرباب بالكسر خمس قبائل تجمعوا فصاروا يدا واحدة وهم ضبة وثور وعقل وتيم وعدى ، وإنما سمو بذلك لأنهم غمسوا أيديهم في رب وتحالفوا عليه ، وقيل سمو به لأنهم تربوا أى تجمعوا والنسبة اليهم ربى بالضم لأن الواحد منهم ربة لأنك اذا نسبت الشيء الى الجميع ردده الى الواحد الا ان تكون سميته به رجلا فلا ترده الى الواحد كما يقال في انمار انمارى وفي كلاب كلابي (٦) حنظلة اكرم قبيلة من تميم يقال لهم حنظلة الاكرمون وابوهم حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم ينسب اليه الغنبر والهجيم والحرث الحبط ومالك وغيرهم ، وآل بكر بطن من ربعة من العدنانية وفيهم العدد والشهرة .

ويذهب فيهم المريض لفواً كألفيتٍ في الديمة الحواراً<sup>(١)</sup>

فضمنها القصيدة وهي اثنان وخمسون قافية . ثم مر به الفرزدق فاستنشده  
إياها فأخذ ينشدها والفرزدق يستمع لا يزيد على الاستماع حتى بلغ هذه الأبيات  
الثلاثة استعادها منه الفرزدق صرتين ثم قال : والله لقد عَلَّكَهُنَّ من هو أشد منك  
لحَيْنَ . وما يحكي أن عمر بن جِلْجِيل<sup>(٢)</sup> أنسد جريراً شمراً فقال : ما هذا شعرك هذا  
شعر حنظلي . ولا تسأل عن فطانهم المتهيبة على الرمة اللطيفة ، وحدة نظرهم  
الداركة للمحا الصعيبة ، كما يترجم عن ذلك الروايات عنهم المشهورة ، يروى أن  
فزاريَا ونميريا تسايرَا فقال الفزارى للنميرى : غُصْ لجام فرسك . فقال : لها  
مكتوبة . وإنما أراد الفزارى ما قيل في بني نمير :

(١) الحوار بالضم وقد يكسر : ولد الناقة ساعة تضمه او الى ان يفصل عن امه والمرى المنسوب الى بنى ميره ، والدية بالكسر حق القتيل والهاء عوض من الواو (٢) عمر بن لجا قال المجد لجا جد عمر بن الاشعش لا والده وهم الجوهرى ، قال الزبيدي : وهذا الذى ذكره الجوهرى هو الذى اطبق عليه أئمة الانساب . ولللغة ، قال البلاذرى في معاجم الاشراف مانصه : وولد ذهل بن تيم بن عبد منا بن اد بن طابخة سعد بن ذهل فولد سعد ثعلبة ابن سعد وجشم بن سعد وبكر بن سعد فولد ثعلبة امرا القيسين بن ثعلبة فولد امرؤ القيس جهم ، منهم عمر بن لجا بن حديرين بن مصاد بن ذهل بن تيم بن عبد منا بن اد الشاعر ، وكان يهاجى جريرا بن عطية بن الخطفى وكان سبب تهاجيهنما ان ابن لجا انشد جريرا باليمنية :

تجر بالاهون في أدنائهما جر العجوز جانبى خبائثها  
فقال له جرير : هلا قلت : جر العروس طرف ردائها ، فقال بن لجا فانت  
الذى تقول :

لقومي احلى الحقيقة منكم وأضرب للجبار والنفع ساطع  
وأوثق عند المردفات عشية لحالا اذا ماجر دالسيف مانع  
ارايت اذا اخذن غدوة ولم تلتحقهن الا العشيّة وقد ن Kahn فما غناهُم فتحا  
كما الى عبيد بن غاضرة العنبرى فقضى على جرير فهجاه بشعر مذكور في  
الكتاب المذكور وكذا جواب ابن لجا . ومات عمر بن ايجا بالاهواز وبينهما  
مفاخرات ومعارضات حسنة ليس هنا محل ذكرها . وقد عرفت من كلام  
البلاذرى ان لجا والده لاجده وعلى التسليليم فان مثل ذلك لا يعترض به لانه  
كثيرا ما ينسب الرجل الى جده لكونه اشهر او اخمر او غير ذلك من الاغراض،  
الا ترى الى قول النبي صلي الله عليه وسلم «انا النبي لا كلب انا ابن عبد  
المطلب » وامثلة ذلك لا تحصى والله اعلم - وانتظر الانفاني ( ج ٧ ص ٤١ و ٤٢ و ٦٤ )

فُضِّلَ الْطَّرْفُ<sup>(١)</sup> إِذَاكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كَلَابًا  
وَإِنَّمَا عَنِ النَّمِيرِ مَا قِيلَ فِي بَنِي فَزَارَةٍ :

لَا تَأْمَنُنَّ<sup>(٢)</sup> فَزَارِيَا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَاصِيكَ وَأَكْتُبْهَا بِاسْيَارَ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ وَاحِدًا مِنْ نَمِيرٍ هُوَ شَرِيكُ النَّمِيرِ لِقِ رَجَلًا مِنْ تَمِيمٍ قَالَ لِهِ التَّمِيمِي  
يَعْجِبُنِي مِنَ الْجَوَارِحِ الْبَازِي : قَالَ شَرِيكٌ : وَخَاصَّةً مَا يَصِيدُ الْقَطَا أَرَادَ التَّمِيمِي بِقَوْلِهِ  
الْبَازِي :

أَنَا الْبَازِي<sup>(٤)</sup> الْمُطْلَعُ عَلَى نَمِيرٍ أَتَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ لِهِ اِنْصِبَابًا

(١) قال ابن رشيق: ومن وضعه ما قبل فيه من الشعر حتى انكسر نسبة وسقط عن رتبته وعيّب بفضيلته بنو نمير وكانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل احدهم من الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال من بنى نمير الى ان صنع جرير قصيده التي هجا بها عبيد بن حسين الراعنى فشهر لها وطالت ليتلته الى ان قال: فُضِّلَ الْطَّرْفُ الخ فاطفًا سراجه ونام وقال: قد والله اخرتهم آخر الدهر، فلم ير فعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت حتى ان مولى لباهلة كان يريد سوق البصرة متاراً فيصيح به بنو نمير يا جوزاب باهلة فُضِّلَ الْطَّرْفُ الخ على موالي وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك فقل لهم فُضِّلَ الْطَّرْفُ الخ . . . ومر بهم بعد ذلك فنبزوه واراد البيت فنسقه فقال غمض والا جاءك ما تكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها .

ومرت امراة ببعض مجالس بنى نمير فأرادوا النظر اليها فقالت: قبحكم الله يابنى نمير ما قبلتم قول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضضوا من ابصارهم ) ولا قول الشاعر فُضِّلَ الْطَّرْفُ الخ . . .

وهذه القصيدة تسمىها العرب الفاضحة وقيل سماها جرير الدامفة تركت بنى نمير يتسبون بالبصرة الى عامر بن صعصعة ويتجاوزون اباهم نمير الى ابيه هربا من ذكر من نمير وفرارا مما وسم من الفضيحة والوسمة (٢) البيت لاين دارة يغير به بنى فزاره بخشيان الابل والقلوص من الابل الشابة او الباقيه على السير او اول ما يركب من انانتها الى ان تثنى ثم هى ناقه والناقه الطويلة القوائم خاص بالباحثات والجمع قلائق وقلص (٣) اكتبها باسيار : اي شد حياءها اي اختتمه باسيار جمع سير

(٤) الْبَازِي بِالْيَاءِ مَخْفَفَا ضَرِبَ مِنَ الصَّقُورِ وَهُوَ أَفْصَحُ لِفَاتِهِ ثُمَّ الْبَازِي بِالْيَاءِ مشددة كما حكاها ابن سيده ويكتنى بابي الاشتث وأبى البهلوى وأبى لاحق وهو من اشد الحيوانات تبكرها واضيقها خلقها وفي عجائب المخلوقات للقرزيوني انه لا يكون الا انشى وذكرها من نوع آخر من الحداة والشواهين ولهذا اختلفت اشكاله انتهى ويضرب به المثل في نهاية الشرف كما في قوله:

اذا ما اعتزز ذو علم بمال فعلم الفقه أولى باعتزاز  
وكم طيب يفوح ولا كمسك ولا طير يطير ولا كباري  
وقوله المطل يقال اطل عليه اذا اشرف واتيتح له الشيء قدر او هىء له  
والانصباب الانحدار

وعنى شريك بذكر القطا قول الطّمّاح :  
 تميم بطرق اللّؤم أهدي من القطا ولو سلكت سُبُلَ السّكارم ضلتِ  
 وأن معاوية قال الأحنف : ما الشيء الملف في البيجاد ؟ فقال : السخينة ،  
 وإنما أراد معاوية قول القائل :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أنْ يعيش في بزاء  
 بجزء أو بتمرة أو بسمون أو الشيء الملف في البيجاد  
 تراه يطوف في الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد  
 وكان الأحنف من تميم وإنما أراد الأحنف بالسخينة وهي حساء يؤكل عند  
 غلاء السعر وكان قوم معاوية يقتصرن عليه ، رميهم بالبخل . وأن رجلاً من  
 بنى محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهملاي فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من  
 شيخوخ محارب ما تركونا ننام وأراد قوله الأخطل :

تکش<sup>(١)</sup> بلا شيء شيخوخ محارب وما خلّها كانت تريش ولا تبرى  
 ضفادع في ظلماء ليل تجاوبيت فدل على صوتها حية البحر  
 فقال: أصلحناك الله تعالى أضلاوا البارحة برقعاً فكانوا في طلبه أراد قوله أراد قوله القائل .  
 اسكل هلال من اللؤم برقع ولابن يزيد برقع وجلال

(١) يقال كشن الضب والضفدع يكشن كشيشا صوت وحال ظن وفلان لا يريش ولا يبرى أي لا يضر ولا ينفع والضفدع حيوان نهرى وفي الأمثال قالوا : انف من ضفدع ، قال عبد الله بن يزيد الهملاي : والشعبان يستدل بصياح الضفدع عليه في يأتي على صياحه فيأكله وانشد في ذلك :

يجعل في الأشداقي ماء ينصفه حتى ينق و والنقيق يتلفه  
 ينصفه بضم الياء وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه  
 الأعلى ، وقوله والنقيق يتلفه اراد به الضفداع اذا صاحت يتبعها الشعبان  
 فيجيء فيها كلها كما قال القائل : ضفادع في ظلماء البيت وحية البحر الافعى  
 التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر ومحارب فيها ضعة وخمول ،  
 وعليه قوله اسماعيل بن عمار الاسدي :

بكت دار بشر شجوها اذا تبدل هلال بن مرزوق ببشر بن غالب  
 وهل هي الا مثل عرس تبدلات على رغمها من هاشم في محارب  
 يقول ماهى في استبدالها الا كuros زوجت في بنى هاشم ثم انتقلت في  
 محارب حتى قال بعض الشعراء وهو يحلف فصیرنى ربى اذا من محارب

وأن رجلا وقف على الحسن ابن أبي الحسين<sup>(١)</sup> البصري رحمة الله عليه فقال  
أعتمر أخرج أبادر . فقال : كذبوا عليك ما كان ذلك إن السائل أراد عهان  
أخرج أبادر . وأن الحسن بن وهب نهض ذات ليلة من مجلس ابن الزيات . فقال  
سخير أى بنت بخير فقال له ابن الزيات : ينـيـه ، أى بـتـ بـهـ . وما ظنك بـكـيـاسـةـ جـيلـ  
قد بلغت من الذكاء نساؤـهـ إـلـىـ حـدـيـ تـقـدـهـنـ لـلـكـلـامـ مـاـ يـحـكـيـ أـشـدـتـ وـاحـدـةـ  
وـكـانـتـ الـخـنـسـاءـ<sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصل وفي المفتاح : بن الحسن

(٢) أقول : إن المصطفى نقل هذه القصة عن (مفتاح العلوم ) الإمام السكاكي  
والصحبيان أنها وقعت للنابغة الدياني مع حسان بن ثابت (رض) على مانقل  
كثير من أئمة الأدب . منهم أبو عبد الله المرزباني في (الموشح) وأبن أبي الصبع  
في باب (الافتراض في الصنعة) من كتاب (تحرير التحسير) وأبو الفرج  
الأصفهاني في (الأغاني) والرضا في (الكافية) والشيخ عبد القادر البغدادي  
في (خرانة الأدب) والأمام سيسيويه في (الكتاب) وغيرهم .. قال المرزباني في  
(الموشح) : كتب إلى أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة حدثني أبو  
بكر العليمي حدثنا عبد الملك بن قريب قال : كان النابغة الدياني تضرب له  
فبة حمراء من أدم بسوق عكاظ ) فتاتيه الشعراـءـ فـتـعـرـضـ عـلـيـهـ أـشـعـارـهـ ،  
قال : فاول من اشده حسان بن ثابت الانصارى :

لـنـاـ جـفـنـاتـ فـرـ يـلـمـعـنـ فـيـ الضـحـىـ وـأـسـيـافـنـاـ يـقـطـرـنـ مـنـ نـجـدـةـ دـمـاـ  
وـلـدـنـاـ بـنـىـ الـنـقـاءـ وـابـنـ مـحـرـقـ فـاـكـرـ بـنـاـ خـالـاـ وـاـكـرـ بـنـاـ بـنـماـ  
فـقـالـ لـهـ النـابـغـةـ : اـنـتـ شـاعـرـ وـلـكـنـ اـقـلـلـ جـفـنـاتـ وـأـسـيـافـنـاـ وـفـخـرـ بـمـنـ  
وـلـدـتـ وـلـمـ تـفـخـرـ بـمـنـ وـلـدـكـ .. وـحـدـثـنـىـ عـلـىـ بـنـ يـحـيـىـ حدـثـنـىـ أـحـمـدـ بـنـ  
سـعـيدـ حدـثـنـىـ الرـبـيرـ بـنـ بـكـارـ حدـثـنـىـ عـمـىـ مـصـعـبـ بـنـ عـبـدـ اللهـ قـالـ اـشـدـهـ  
حسـانـ ، نـابـغـةـ بـنـ ذـيـبـانـ ، قـصـيـدـتـهـ الـتـىـ يـقـولـ فـيـهـ لـنـاـ جـفـنـاتـ فـرـ فـقـالـ لـهـ :  
ماـصـنـعـتـ شـيـئـاـ قـلـلـتـ اـمـرـكـمـ فـقـلـتـ جـفـنـاتـ وـأـسـيـافـ .. وـأـخـبـرـنـىـ الصـوـلـىـ  
قـالـ حدـثـنـىـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـيدـ وـمـحـمـدـ بـنـ عـبـاسـ الـرـيـاشـىـ عـنـ الـأـصـمـعـىـ عـنـ أـبـىـ  
عـمـرـ وـبـنـ الـعـلـاءـ قـالـ : كـانـ النـابـغـةـ الـدـيـانـىـ تـضـرـبـ لـهـ قـبـةـ بـسـوقـ عـكـاظـ مـنـ  
ادـمـ فـتـاتـيـهـ الشـعـراـءـ فـتـعـرـضـ عـلـيـهـ أـشـعـارـهـ فـاتـاهـ الـأـعـشـىـ فـكـانـ اـوـلـ مـنـ اـشـدـهـ  
شـمـ اـشـدـهـ حـسـانـ بـنـ ثـابـتـ قـصـيـدـتـهـ الـتـىـ مـنـهـاـ : لـنـاـ جـفـنـاتـ فـرـ وـذـكـرـ  
الـبـيـتـيـنـ فـقـالـ لـهـ النـابـغـةـ : اـنـتـ شـاعـرـ وـلـكـنـ اـقـلـلـ جـفـنـاتـ وـأـسـيـافـنـاـ وـفـخـرـ  
بـمـنـ وـلـدـتـ وـلـمـ تـفـخـرـ بـمـنـ وـلـدـكـ .. قـالـ الصـوـلـىـ فـانـظـرـ إـلـىـ هـذـاـ النـقـدـ الـجـلـيلـ  
الـذـىـ يـدـلـ عـلـيـهـ نـقـاءـ كـلـامـ النـابـغـةـ وـدـيـاجـةـ شـعـرـ لـأـنـهـ قـالـ وـأـسـيـافـنـاـ ، وـأـسـيـافـ  
جـمـعـ لـأـدـنـىـ الـمـدـ وـالـكـثـيرـ سـيـوـفـ وـالـجـفـنـاتـ لـأـدـنـىـ الـعـدـ وـالـكـثـيرـ جـفـانـ وـتـرـكـ  
الـفـخـرـ بـأـبـالـهـ وـفـخـرـ بـمـنـ وـلـدـ نـسـاؤـهـ ، قـالـ : وـيـرـوـىـ أـنـ النـابـغـةـ قـالـ لـهـ اـقـلـلـتـ  
أـسـيـافـنـ وـلـعـتـ اـجـفـانـ يـرـيدـ قـوـلـهـ لـنـاـ جـفـنـاتـ فـرـ وـالـفـرـةـ لـمـةـ بـيـاضـ فـيـ  
الـجـفـنـةـ فـكـانـ النـابـغـةـ عـابـ هـذـهـ الـجـفـانـ وـذـهـبـ إـلـىـ أـنـهـ لـوـ قـالـ لـنـاـ جـفـنـاتـ  
الـبـيـضـ فـجـعـلـهـ بـيـضـاـ كـانـ أـخـسـنـ فـلـعـمـرـىـ أـنـهـ حـسـنـ فـيـ الـجـفـانـ إـلـاـ أـنـ فـرـ أـجـلـ =

لنا الجفනاتُ الغر يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت أى نخر يكون في أن له ولعشيرته ولمن ينضوى إليهم من الجفان ما منها يهـا  
في العدد عشرة وكذا من السيوف إلا استعمل جمع الكثرة الجفان والسيوف . وأى  
نخر في أن تكون جفنة وقت الضحـوة — وهو وقت تناول الطعام — غرـاء لامعة  
جـفـان البـائـعـ أما يـشـبهـ أنـ قدـ جـمـلـ نـفـسـهـ وـعـشـيرـتـهـ بـائـعـ عـدـةـ جـفـنـاتـ ،ـ ثـمـ أـنـيـ يـصـلـحـ  
لـالـمـبـالـغـةـ فـالـتـدـحـ بـالـشـبـحـاجـةـ وـأـنـهـ فـمـقـامـهاـ يـقـطـرـنـ أـمـاـكـانـ يـجـبـ أـنـ يـتـرـكـهاـ إـلـىـ يـسـاـنـ  
أـوـ يـفـيـضـ أـوـ مـاـ شـاكـلـ ذـلـكـ .ـ وـقـدـ اـجـتـمـعـ رـاوـيـةـ جـرـيرـ وـرـاوـيـةـ كـثـيـرـ وـرـاوـيـةـ جـمـيلـ  
وـرـاوـيـةـ نـصـيـبـ وـأـخـذـ يـعـصـبـ كـلـ وـاحـدـ لـصـاحـبـهـ وـيـجـمـعـ لـهـ فـيـ الـبـلـاغـةـ قـصـبـ الـرهـانـ  
خـكـمـواـ وـاحـدـةـ وـكـانـتـ سـكـيـنـةـ .ـ فـقـالـ لـرـاوـيـةـ جـرـيرـ :ـ أـلـيـسـ صـاحـبـكـ القـائـلـ :

طرقـتكـ صـائـدـةـ القـلـوبـ وـلـيـسـ ذـاـ حـينـ الـزـيـارـةـ فـارـجـعـ بـسـلامـ

وـأـيـ سـاعـةـ أـولـىـ بـالـزـيـارـةـ مـنـ الـطـرـوقـ<sup>(١)</sup> قـبـحـ اللهـ صـاحـبـكـ وـقـبـحـ شـعرـهـ .ـ ثـمـ  
قـالـ لـرـاوـيـةـ كـثـيـرـ :ـ أـلـيـسـ صـاحـبـكـ الذـىـ يـقـولـ :

يـقـرـئـ بـعـيـنـيـ ماـ يـقـرـ بـعـيـنـهاـ وـأـحـسـنـ شـءـ مـاـ بـهـ الـعـيـنـ قـرـتـ  
وـلـيـسـ شـءـ أـقـرـ لـعـيـونـهـ مـنـ النـكـاحـ أـفـيـحـ صـاحـبـكـ أـنـ يـنـكـحـ قـبـحـ اللهـ  
صـاحـبـكـ وـقـبـحـ شـعرـهـ .ـ ثـمـ قـالـ لـرـاوـيـةـ جـمـيلـ :ـ أـلـيـسـ صـاحـبـكـ الذـىـ يـقـولـ :

= لـفـظـاـ مـنـ الـبـيـضـ ..ـ قـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ المـرـبـانـيـ ،ـ وـقـالـ قـومـ مـمـنـ انـكـرـ هـذـا  
الـبـيـتـ فـيـ قـوـلـهـ يـلـمـعـنـ بـالـضـحـىـ وـلـمـ يـقـلـ بـالـدـحـىـ وـفـيـ قـوـلـهـ وـأـسـيـافـنـاـ يـقـطـرـنـ  
وـلـمـ يـقـلـ يـجـرـيـنـ لـأـنـ الـجـرـىـ أـكـثـرـ مـنـ الـقـطـرـ وـقـدـ رـدـ هـذـاـ الـقـوـلـ وـاـحـتـجـ فـيـهـ قـوـمـ  
لـحـسـانـ بـمـاـ لـأـوـجـهـ لـلـذـكـرـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ فـأـمـاـ قـوـلـهـ فـخـرـتـ بـمـنـ وـلـدـتـ وـلـمـ  
تـفـخـرـ بـمـنـ وـلـدـكـ فـلـاـ عـذـرـ عـنـدـ لـحـسـانـ فـيـهـ عـلـىـ مـذـهـبـ نـقـادـ الشـعـرـ ،ـ وـقـدـ  
اـحـتـرـسـ مـنـ مـشـلـ هـذـاـ الـزـالـ رـجـلـ مـنـ كـلـبـ فـقـالـ يـذـكـرـ وـلـادـتـهـ لـمـصـعـبـ بـنـ  
الـزـبـيرـ وـغـيـرـهـ مـنـ وـلـدـهـ نـسـاؤـهـ :

وـعـبـدـ الـمـزـيـزـ قـدـ وـلـدـنـاـ وـمـصـعـبـاـ وـكـلـبـ اـبـ لـلـصـالـحـينـ وـلـوـدـ  
فـانـهـ لـمـ فـخـرـ بـمـنـ وـلـدـهـ نـسـاؤـهـ فـضـلـ رـجـالـهـ وـاـخـبـرـ اـنـهـ يـلـدـونـ الـفـاضـلـينـ  
وـجـمـعـ ذـلـكـ فـيـ بـيـتـ وـاحـدـ وـاجـادـ »ـ اـنـتـهـيـ وـالـتـفـصـيـلـ فـيـ خـرـاثـةـ الـاـدـبـ وـلـبـ  
لـبـابـ لـسـانـ الـعـربـ لـلـامـامـ عـبـدـ الـقـادـرـ الـبـغـادـيـ (ـ ٤ـ٣ـ٠ـ )ـ .ـ

(١) الـرـيـارـةـ لـيـلـاـ قـالـ الشـاعـرـ :ـ  
الـاـ طـرـقـتـنـاـ مـيـةـ اـبـنـةـ مـنـذـرـ فـمـاـ اـرـقـ الشـيـامـ الاـ سـلـامـهـاـ

فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتَهَا وَإِنْ طَلَبْتَهَا لَمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي  
فَمَا أَرَى لِصَاحْبِكَ هُوَ إِنَّا طَلَبْنَا عَقْلَهُ قَبْحَ اللَّهِ صَاحْبِكَ وَقَبْحَ شِعْرِهِ . ثُمَّ قَالَ  
لِرَاوِيَةِ نُصَيْبِ : أَلَيْسَ صَاحْبِكَ الَّذِي يَقُولُ :

أَهِيمْ بَدَعْدِيْ ما حَيَيْتُ فَإِنْ أَمْتَ فَيَاوِعْ نَفْسِيْ مِنْ يَهِيمْ بَهَا بَعْدِي  
أَمَا كَانَ لِصَاحْبِكَ هُمْ إِلَاهُمْ مِنْ يَهِيمْ بَهَا قَبْحَ اللَّهِ صَاحْبِكَ وَقَبْحَ شِعْرِهِ ،  
أَلَا قَالَ :

أَهِيمْ بَدَعْدِيْ مَا حَيَيْتُ فَإِنْ أَمْتَ فَلَا صَلَحْتُ دَعْدَلَنِي خَلَةَ بَعْدِي  
بَلْ قَدْ وَصَلَ الْعَرَبُ فِي الْفَطْنَةِ وَالَّذِي كَاءَ وَحْسَنَ الْفَهْمَ إِلَى مَا كَادَ أَنْ يَصْلِي إِلَى  
حَدِ الْإِعْجَازِ . وَفِي الْأَغْنَى لَأَبِي فَرْجِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ .  
قَالَ قَدِمْ عَلَيْنَا عَمْرُو بْنُ هَبِيرَةَ الْكَوْفَةَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَشْرَةَ أَنَا أَحْدَهُمْ مِنْ وِجْهِهِ  
الْكَوْفَةَ فَسَمِرُوا عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَحْدِثَنِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَحْدُوْهُ وَابْدَأْ أَنْتَ  
يَا أَبَا عُمَرِّيْ ، قَلَتْ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْرُ أَحْدِيثَ الْحَقِّ أَمْ حَدِيثَ الْبَاطِلِ . قَالَ :  
بَلْ حَدِيثُ الْحَقِّ . قَلَتْ : إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسَ آلِ<sup>(١)</sup> بِالْيَهِيَّةِ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ اِمْرَأَةً حَتَّى  
يَسْأَلُهَا عَنْ ثَمَانِيَّةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَثَنَتِينَ فَجَعَلَ يَخْطُبُ النِّسَاءَ إِذَا سَأَلَهُنَّ عَنْ هَذَا قَانِ  
أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ إِذَا هُوَ بَرْجُلٌ يَحْمِلُ ابْنَةً لَهُ صَغِيرَةً  
كَثِيرَةَ الْبَدْرِ لَيْلَةَ تَامَّهُ فَأَجْبَتْهُ ، قَالَ لَهَا يَاجَارِيَةً : مَا ثَمَانِيَّةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَثَنَتِينَ .  
فَقَالَتْ : أَمَا ثَمَانِيَّةٍ فَأَطْبَاءُ الْكَلَبَةِ<sup>(٢)</sup> وَأَمَا أَرْبَعَةٍ فَأَخْلَافُ<sup>(٣)</sup> النَّاقَةِ ، وَأَمَا ثَنَتِينَ .  
فَتَنَدِيَ الْمَرْأَةُ . نَخْطُبُهَا إِلَى أَبِيهَا فَزُوْجَهُ إِلَيْهَا ، وَشَرْطَتْ هِيَ عَلَيْهِ أَنْ تَسْأَلَهُ لَيْلَةَ بَنَائِهَا  
عَنْ ثَلَاثَ خَصَالٍ فَجَعَلَ لَهَا ذَلِكَ وَعَلَى أَنْ يَسْوَقَ إِلَيْهَا مَائَةَ مِنَ الإِبَلِ وَعَشْرَةَ أَعْبُدِيَّ  
وَعَشْرَ وَصَائِفَ وَثَلَاثَةَ أَفْرَاسَ فَفَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ عَيْدًا لَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ وَأَهْدَى

(١) آلِي : أى اقسام ، وفي الأغانى انظر (ج ٨ ص ٧١ و ٧٢) من طبعة المساسى

(٢) الْأَطْبَاءُ : جمع طبى لذات الخف والظلف كالشدى المرأة ويطلق قليلا

لذات الحافر والسباع (٣) الْأَخْلَافُ : جمع خلف من ذوات الخف كالشدى

للأنسان وقيل الخلف طرف الضرع

إليها نحيمًا<sup>(١)</sup> من سمن ونجيًّا من عسل وحلة<sup>(٢)</sup> من عصب<sup>(٣)</sup> فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحين فطعم أهل الماء منها فنفاصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف<sup>(٤)</sup> فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها . فقالت له : اعلم أى أخبار مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أى ذهبت تشق النفس نفسين وأن أخي يراعي الشمس وأن سماءكم انشقت وإن وعاءيكم نصبا<sup>(٥)</sup> فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال أما قوله : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فإن أباها ذهب يخالف قوماً على قومه . وأما قوله : ذهبت أى تشق النفس نفسين فإن أمها ذهبت قبل امرأة<sup>(٦)</sup> نساء . وأما قوله : إن أخي يراعي الشمس فإن أخاه في سرح<sup>(٧)</sup> له يرعاه فهو يتظاهر وجوب الشمس<sup>(٨)</sup> ليروح<sup>(٩)</sup> به . وأما قوله : إن سماءكم انشقت فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قوله : إن وعاءيكم نصبا ، فإن النحين اللذين بعثت بهما نقصا ، فأصدقني ، فقال : يا مولاي إلى زلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نبى فأخبرتهم إنى ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحين فأطاعت منها أهل الماء فقال : أولى لك<sup>(١٠)</sup> . ثم ساق مائة من الإبل وخرج

(١) النحي بالكسر الرق او ما كان للسمون خاصة (٢) الحلة بالضم لا تكون الآتيين من جنس واحد (٣) العصب مثل فلس برد يصبح غزله ثم ينسج ، ولا يثنى ولا يجمع وإنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه فيقال بربا عصب وبرود عصب والاضافة للتخصيص ويجوز أن يجعل وصفا فيقال شريت ثوابا عصبا (٤) لهم خلوف بالضم وهم الذين ذهبوا من الحي

(٥) يقلل نصب المال ينضب وينضب نضوباً ذهب في الأرض والمراد هنا نقصا (٦) قبلت القارلة الاولى تافتته عند خروجه قبالة بالكسر والجمع قوله وأمراة قابلة وقبيل أيضا (٧) السرح المال السائم (٨) وجوب الشمس : أى غروبها (٩) أى ليرجع يقال راح يروح رواحاً وتروح مثله يكون بمعنى الفدو وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما في قوله تعالى : غدوها شهر ورواحها شهر أى ذهابها ورجوعها وقد يتوهם بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والفدو عند العرب يستعملان في المسير أى وقت كان من ليل أو نهار ، قاله الأزهري وغيره (١٠) أولى لك تهدد ووعيد ، قال الأصممي : أى قاربه ما يهلكه أى نزل به ، ومنه قوله تعالى أولى لك فأولى ، معناه التوعد والتهدد أى الشر أقرب إليك .

نحوها ومعه الغلام فنزل منزلة نخرج الغلام يسوق الإبل فميجز فأعانه أمرأ القيس  
فرمى به الغلام في البئر . وخرج حتى أتى المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها فقيل  
لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما أدرى أزوجي هو أم لا ولكن اخروا له  
جزوراً<sup>(١)</sup> فأطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا فقالت : اسوقوه لبنا حازراً . وهو  
الحامض فسوقوه فشرب ، فقالت : افروشو له عند الفرات<sup>(٢)</sup> والدم . ففرشوا له فنام  
فlama أصبحت أرسلت إليه إن أريد أن أسألك ، فقال : سألي عما سئلت . فقالت :  
مم مختلط<sup>(٣)</sup> شفتاك ؟ قال : لتقبيل إياك . قالت : فم يمختلط كشحاك<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
للتراي إياك . قالت : فم يمختلط نفذاك ؟ قال : لتوركي إياك . قالت عليكم المبد  
فسدوا أيديكم به . ففعلوا . قال : ومرّ قوم فاستخرجوه امرأ القيس من البئر فرجع  
إلى حيه فاستافق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك .  
فقالت : والله ما أدرى فهو زوجي أم لا ولكن اخروا له جزوراً فأطعموه من  
كرشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام واللحاء<sup>(٥)</sup> .  
فأبى أن يأكل . فقالت : اسوقوه لبنا حازراً . فأبى أن يشربه وقال فأين الصريف<sup>(٦)</sup>  
والريئة<sup>(٧)</sup> . فقالت : افروشو له عند الفرات والدم . فأبى أن ينام وقال : افروشو  
لي فوق التلعة<sup>(٨)</sup> الهراء واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلم شريطي علىك  
في المسائل الثلاث . فأرسل إليها أن سلي عما سئلت . فقالت : مم مختلط شفتاك ؟  
قال : لشرب المشعشعات<sup>(٩)</sup> . قالت : فم مختلط كشحاك ؟ قال للبسى الحبرات<sup>(١٠)</sup>

(١) الجزور من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر مثل رسول ورسيل ويجمع أيضا على حزرات ثم على جزائر ولفظ الجزور أنتى يقال رعت الجزور قاله ابن الأنباري وزاد الصاغاني وقيل الجزور الناقة التي تتحرر وجزرت الجزور وغيرها من باب قتل نحرتها

(٢) الفرات : السرجين<sup>(٣)</sup> مختلط : تضرب وتحرك<sup>(٤)</sup> الكشح مابين

الخاصرة الى الصلع الخلف<sup>(٥)</sup> الملحاء : لحم في الصلب من الكاهل الى العجز

(٦) الصريف : اللبن ساعة حلب<sup>(٧)</sup> الريئة : اللبن الحامض يحلب عليه فيختشر

(٨) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها ضد والمراد هنـا الأول

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج ، قال عمر بن كلثوم

مشعشعة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

(١٠) الحبرات جمع حبرة وزان عنبة ثوب يمانى من قطن اوكتان

مخلط ، يقال برد حبرة على الوصف وبرد حبرة قال الأزهري ليس حبرة

قالت . فهم يختلنج فخذاك ؟ قال : لرکضى المطههات<sup>(١)</sup> . قالت . هذا زوجي  
لعمرى فعاليككم به واقتلو العبد . فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية . فقال ابن  
هبيره : حسبكم فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ولن  
تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا وأمر لـ بحاجزه . وقال المبرد في كتابه الموسوم  
(بالروضة) . كانت العرب تستدل باللحظة واللفظة ، فمن ذلك ما روى أن جيلا  
قال لـ كثيـر : لو صرت إلى بيته فأخذتـ لي عنها موعدـا . فقال : إنـ غاشية عمها  
كثير . فقال : إنـ الحيلة تأتي من وراء ذلك . فأطرقـ كثيرـ إطراقة . ثم قال : متى  
كان آخر عهـدكـ بها ؟ قال : يومـ كـذا . قال : فيـ أيـ موضعـ ؟ قال : فيـ وادـ يـقال  
له «ـ وادـ الدـومـ» فأصابـ ثـوبـهاـ شـيءـ فـفسـلتـهـ قالـ :ـ قـاتـ الـحـيـ فـجـعـلـ يـتـحدـثـ إـلـيـهـمـ حـتـىـ  
أـتـ عـمـهـ خـادـهـ وـقـالـ :ـ أـسـمـكـ أـبـيـاتـاـ فـعـزـ حـضـرـتـيـ قـالـ :ـ هـاتـهـ فـأـعـلنـ إـنـشـادـهـ  
لتـسـمـعـ بـيـنـةـ وـقـالـ :

أـقـولـ لـهـ يـاعـزـ :ـ أـرـسـلـ صـاحـبـيـ عـلـىـ نـائـيـ دـارـ<sup>(٢)</sup>ـ وـالـرـسـوـلـ مـوـكـلـ  
بـأـنـ تـجـعـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـكـ موـعـدـاـ وـأـنـ تـأـمـرـيـنـيـ بـالـذـيـ فـيـهـ أـفـعـلـ  
أـمـاـ تـذـكـرـيـنـ الـعـهـدـ يـوـمـ لـقـيـتـكـمـ بـأـسـفـلـ وـادـ الدـومـ وـالـثـوـبـ يـغـسـلـ  
فـعلـمـتـ أـنـ إـيـاهـاـ يـقـصـدـ بـالـلـامـةـ فـصـاحـتـ :ـ أـخـسـاـ<sup>(٣)</sup>ـ فـصـاحـ بـهـ عـمـهـاـ مـاـ خـسـأـتـ ؟ـ  
قـالـتـ :ـ كـلـبـاـ يـعـتـرـيـنـاـ لـيـلـاـ مـرـأـيـتـهـ السـاعـةـ .ـ فـرـجـعـ كـثـيـرـ إـلـيـ جـيـلـ فـقـالـ :ـ إـلـهـ الـلـيـلـةـ  
فـإـنـهـ ذـكـرـتـ الـلـيـلـ .ـ وـقـالـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ :ـ أـسـرـتـ طـيـءـ رـجـلـاـ شـابـاـ مـنـ الـعـربـ فـقـدـمـ  
عـلـيـهـ أـبـوهـ وـعـمـهـ لـيـفـدـيـاهـ فـاشـتـطـواـ<sup>(٤)</sup>ـ عـلـيـهـمـاـ فـفـدـاءـ فـأـعـطـيـاـ بـهـ عـطـيـةـ فـلـمـ يـرـضـواـ بـهـ  
فـقـالـ أـبـوهـ :ـ لـاـ وـالـذـيـ جـمـلـ الـفـرـقـدـينـ<sup>(٥)</sup>ـ يـصـبـحـانـ وـيـسـيـانـ عـلـىـ جـبـلـ طـيـءـ لـاـ أـزـيدـكـ

---

مـوـضـعـاـ أوـ شـيـئـاـ مـعـلـومـاـ انـماـ هوـ وـشـيـ مـعـلـومـ اـضـيـفـ الشـوـبـ اـلـيـهـ كـمـاـ قـبـلـ  
شـوـبـ قـرـمزـ بـالـاضـافـةـ وـالـقـرـمزـ صـبـغـةـ فـاضـيـفـ الشـوـبـ اـلـيـ الـوـشـيـ وـالـصـبـغـ  
الـتـوـضـيـعـ (١)ـ الـمـطـهـهـاتـ :ـ الـخـيـلـ التـامـةـ الـحـسـنـ (٢)ـ النـائـيـ :ـ الـبـعـدـ (٣)ـ اـخـسـاـ :ـ  
أـيـ اـبـعـدـ وـالـخـاسـيـ مـنـ الـكـلـابـ الـبـعـدـ لـاـ يـشـرـكـ اـنـ يـدـنـوـ مـنـ النـاسـ (٤)ـ اـشـتـطـواـ :ـ  
أـيـ جـارـواـ عـلـيـهـ فـالـطـالـبـ (٥)ـ الـفـرـقـدـانـ :ـ نـجـمـانـ فـيـ السـمـاءـ لـاـ فـرـيـانـ وـلـكـنـهـمـاـ  
يـطـوـفـانـ بـالـجـدـيـ ،ـ وـقـيـلـ هـمـاـ كـوـكـبـانـ قـرـيـبـانـ مـنـ الـقـطـبـ ،ـ وـقـيـلـ هـمـاـ كـوـكـبـانـ  
فـبـنـاتـ نـعـشـ الصـفـرـىـ

على ما أعطيتكم . ثم انصرف ، فقال الأب للعم : لقد أقيمت إلى ابني كلامية لئن كان فيه خير لينجون بها . فما لبث أن نجحا واطرد قطعة من إبلهم فذهب بها كأنه قال : الزم الفرقدين على جبل طيء فإنهما طالعان عليه وهما لا يفهمان عنه . وفي كتاب الملحن <sup>(١)</sup> : يروى عن ابن دريد في أسير بكر بن وائل حيث سألهم رسولًا إلى قومه فقالوا : لا ترسل إلا بحضرتنا ، اشفاقاً منه أن ينذرهم فقد كانوا هم بعزو قومه في شيء بعد أسود فقال له : أتعلّق ؟ قال : نعم إنّي لما قل ، قال : ما أراك عاقلا . ثم قال : ما هذا ؟ وأشار بيده إلى الليل فقال : هذا الليل فقال : أراك عاقلا . ثم ملاً كفيه من الرمل فقال : كم هذا ؟ قال : لا أدري وإنّه لكثير . قال : أيها أكثر النجوم أم النيران ؟ قال : كلّ كثير . قال : أبلغ قوى التحية وقل لهم : أكرموا فلاناً — يعني أسيرًا كان في أيديهم — فانهضوا مكرمون وقل لهم : إن العرج قد أدى وقد شكت النساء ومرّهم أن يعرو نافقتي المرأة فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جل الأصحاب بآية ما أكلت معكم حيساً وسلوا الحارث عن خبرى . فلما أدى العبد إليهم الرسالة قالوا : قد جن الأعور . والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جلاً أصحاب . ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث وقصوا عليه القصة فقال : قد أندركم . أما قوله قد أدى العرج أى الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح . وقوله شكت النساء أى اتخذوا الشكاء للسفر والشكوة القرية الصغيرة . وقوله : اعرروا نافقتي المرأة . أى ارتحلوا عن الدهماء واركبوا الصهان وهو الجل الأصحاب . وقوله : أكلت معكم حيساً يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم لأن الحيس يجمع السمن والتمر والأقط . فامثلوا ذلك وعرفوا ما قال . فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيراً في بيته فكتب إلى قومه ملزاً في الشعر ينذّرهم .

(١) هو لابن دريد والملحن الانفار وهي المحاجة لأنها تظهر الحجى والمعاية والرمز والمعلم ، قال الخفاجي : والمتاخرون من الأدباء اصطلحوا على التفريق بينهما وهو ليس بأمر المفوى وقد تطلق على كنایاتهم كقولهم للخمر الشقر والماء اشهب الى غير ذلك مما ذكر في كتاب الكنایة لابن المكرم

خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا <sup>الموْد</sup> الذي في جنابي ظهره وقع

إن الذئب قد أخضرت <sup>برانها</sup> والناس كلهم <sup>بكر</sup> إذا شبعوا

قال أبو عثمان الاشتاذاني في أبيات المعاني : أراد بالناقة الحمراء الدهماء وهي أرض لبني تميم تشبيهاً بالناقة لتأتيها وسهولة ركوبها لأنها أرض فلاته سهلة واقتعدوا العود أى اسكنوا الصهان وهو بلد لبني تميم أرض غليظة صاببة . وإنما شبهه بالعود لذكر اسمه والعود المسن من الإبل وجعل في ظهره وقعاً وهو آثار الدبر في ظهر البعير تشبيهاً للصهان بما قد وطىء وكثرت آثار الناس فيه بظاهر بعير موقع . يقول امتنعوا برکوب الصهان لأنه وعر صلب يشق على الخيل أن تطأه ، والدهماء ممكمة . وأراد بالذئب القوم الذين يغيرون عليهم ، شبههم بالذئب لخفةهم وحرصهم على الغارة . وقوله قد أخضرت <sup>برانها</sup> : يريد قد أخضرت الأرض وكثير المشب فيها وأمكّن الفزو والأقدام مخضرة من <sup>الكاد</sup> . بفعل الأقدام بران . وقوله والناس كلهم <sup>بكر</sup> إذا شبعوا : يريد أن <sup>بكر</sup> بن وائل أشد الناس عداوة لبني تميم يقول : إذا شبعوا وأخصبوا فعداوتهم كعداوة <sup>بكر</sup> . ومن الغريب في هذا الباب ما روى المرزبان أن رجلاً كثير المال حب عبدين في سفر فلما توسطا الطريق هتاً بقتله فلما صبح ذلك عنده . قال أقسم <sup>عليكما</sup> إذا كان لا بد لـ <sup>لكما</sup> من قتلي أن تمضيا إلى داري وتنشدا ابنني هذا البيت . قالا : وما هو قال :

من مبلغ بنتي أنت أباها الله در <sup>(١)</sup> كا ودر أبيكما

فقال أحدهما الآخر : لا نرى به بأساً فلما قتلاه جاءا إلى داره وقالا لابنته الكبرى : إن أباك لحمه ما يلحق الناس وآل علينا أن نخبركما بهذا البيت فقالت الكبرى : ما أرى فيه شيئاً تخبرني به ولكن اصبر حتى أستدعى أخي الصغرى . فاستدعتها فأنشدتها البيت تخرجت حاسرة <sup>(٢)</sup> وقالت : هذان قتلا أبا يامعشر العرب ما أنتم

(١) الله دره : أى عمله ولا دردره لازماً عمله (٢) حاسرة : أى كاشفة .

يقال حسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته

فصحاء قالوا : وما الدليل عليه ؟ قالت : المصراع الثاني يحتاج إلى أول والأول يحتاج إلى ثان لا يليق أحدهما بالآخر ؟ قالوا : فما ينبغي أن يكون ؟ قالت : ينبغي أن يكون :

من مخبرٍ بنتٍ أن أباها أُمسى قتيلاً بالفلاة مجندلاً<sup>(١)</sup>

الله دركَا ودر أَيْكَا لَن يبرح العبدان حتى يقتلا

قال : فاستخبروهما فوجدوا الأمر على ما ذكرت . وما يدل على غزارة فهم العرب ودقائق نظرهم ما اختصوا به من قرع العصا وهو أشد أنواع الرموز استخراجاً وأصعبها استنباطاً خلوه من النطق وللاقتصار فيه على مجرد الفعل فإنه شارة بالفعل دون القول . وقد ادعى بنو قيس بن ثعلبة أن أول من قرع العصا سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرعها لأخيه عمرو بن مالك وذلك حين لقى النعسان سعداً ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أغراء مهملة . فلما انتهى إلى النعسان سأله عنها فقال سعد : إني لم أقدر هذه لأمنها . ولم أعرّ هذه لأضيئها<sup>(٢)</sup> فسألته النعسان عن أرضه هل أصابها حيث يحمد أثره . ويروى شجره . فقال سعد : أما الطر فغزير . وأما الورق فشكير . وأما النافدة فساهرة . وأما الحازرة فشبى نائمة . وأما البرشاء فقد امتلأت مساربها . وابتلت جنابتها وريوى جنابتها . وأما الجوف فندر لا تطلع . وأما الحذف فمزاف لا ينكح . يفتر إذا يرتع<sup>(٣)</sup> . فقال النعسان وحسده على ما رأى من ذرَب لسانه : وأبيك إنك لمفوه فإن شئت أنيتك بما تَعْيَا عن جوابه . فقال : شئت إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاد . فأمر النعسان وصيفاً فلطممه . وإنما أراد أن يتعدى في القول فيقتله . فقال : ما جواب هذه ؟ فقال سعد : «سفيه مأمور» فأرسلها مثلاً . قال النعسان للوصيف : ألطمه أخرى فلطممه . قال ما جواب هذه ؟ قال : لو نهى عن الأولى لم يعد للأخرى فأرسلها

(١) مجندلاً : أي مصروعاً على الجدالة كسحابة وهي الأرض

(٢) لاهبها

(٣) سيأتي شرح هذه الكلمات في الأصل (٣ — أول)

مثلاً . فقال النعسان : ألطمه أخرى ففعل فقال : ما جواب هذه . فقال : رب يؤدب عبده . فقال : ألطمه أخرى ، فعل . فقال : ما جواب هذه . فقال : « ملكت فأسْجِح<sup>(١)</sup> » فارسلها مثلاً . فقال النعسان أصبتَ فاقعد فكث عنده ما مكت ، ثم بدا للنعمان أن يبعث رائداً يرتاد له السكلاً فبعث عمرو بن مالك أخا سعد فأبطأ عليه فأغضبه ذلك . فأقسم لئن جاء حاماً للسكلاً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو ودخل على النعسان وعنده الناس وسعد قاعد لديه مع الناس ، وكان قد عرف ما أقسم به النعسان من يمينه ، فقال سعد : أتاذن لي فأكلمه ؟ قال : إن كلته قطمت لسانك . قال : فأشير إليه ؟ قال : إن أشرت إليه قطعت يدك . قال فأوْمِء إليه ؟ قال : إذن ازرع حدتيك . قال فأقْرَع له العصا ؟ قال : أقرع . فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فครع بعصاه العصا الأخرى قرعة واحدة فنظر إليه أخوه ثم أوماً بالعصا نحوه فعرف أنه يقول مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها إلى السماء ثم مسح عصاه بالأخرى فعرف أنه يقول قل له لم أجده جديباً ثم قرع العصا مواراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً فعرف أنه يقول ولا نباتاً ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعسان فعرف أنه يقول كله . فأقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدي النعسان فقال له النعسان هل حِدْت خصباً . أو ذمت جديباً . فقال عمرو لم أذم جديباً . ولم أهد بقللاً . الأرض مشكلة لا يُخْصِبها يُعرف . ولا جديبها يوصف . رائدها وافت . ومنكرها عارف . وآمنها خائف . فقال النعسان : أولى لك<sup>(٢)</sup> بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا .

قال سعد بن مالك لقرعة العصا :

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع  
قال : رأيت الأرض ليست بمحمل ولا سارح منها على الرى يشبع

(١) الاسجاح حسن العفو ، اي ملكت الأمر على فاحسن العفو عنى وأصله السهولة والرفق يقال مشية سجح اي سهلة . يضرب في العفو عند المقدرة

(٢) سيائني شرحها في الأصل

سواء فلا جدُب فيعرف جدبها ولا صابها غيث غزير فتمرِع<sup>(١)</sup>  
فتُنجي بها حوباء<sup>(٢)</sup> نفس كريمة وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع  
قول سعد : « أما الورق فشكير » يعني أنه صغير لم يكبر . « وأما النافدة  
فساهرة » يعني التي قد نفدت من المزال فلم يبق فيها قوة فهي ساهرة لأنها لم  
تشبع بعد فسهرها فقد الشبع . والحازرة يجب أن تكون من قولهم حزرة المال  
خياره أى هي تقتدر بقوتها على الرعي فتشبع فتنتام . والبرشاء أرض فيها رمت<sup>(٣)</sup> .  
والسارب جمع مسرب وهي الموضع التي تسرب فيها المال أى الإبل . وقوله  
ابتلت جنابتها فهي مثل الجناب . وإذا قيل جنابتها فيجوز أن يكون مثل الجنابذ  
وهي جمع جنبذة . والجنبذة المكان المرتفع فأبدلت الشاء من الذال كما قالوا جث وجذ .  
ومن روى الراهام فيجوز أن يكون من الأرض التي قد أصابها الراهام .<sup>(٤)</sup> والجوف  
البطن من الأرض . والقدار جمع غدير . يعني أن الوادي لم يكثر المطر فيسيل فيه  
فيرتفع سيله إلى جوانبه فيجاوز حد الفدران . والحدف ضرب من الشاء صغار ،  
وعزاف يعني أنها تعزف نفسها عن الماء لكثره ولا ينكح : أى لا يقطع شربها .  
يقال نكم . وأنكم . إذا قطع . قال الشاعر :

بني ثعل لاتنكمو<sup>(٥)</sup> العذر شربها بني ثعل من ينكح العذر ظالم  
وتفتر تكشف أسناتها إذا رفعت رءوسها من الرعي ، وأولى لك كلة تقال

(١) مرع الوادي وامرع : أكلًا وachsenb ، وقيل لم يأت مرع ، وقال ابن الأعرابي امرع المكان لا غير (٢) سياتي شرحها في الأصل (٣) رمت بالكسر مرعى الإبل من الحمض وشجر يشبه الفضي (٤) الراهام كعبال جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف الدائم الصغير القطر (٥) تکعه عن الأمر أujele عنه أو رده ومنعه ورفعه وقيل تکعه نفسه بالاعجمي كنكعه تنکيعها وقال الليث تکعه وكسعه ضرب بظاهر قدمه على ذبره وكذلك بكعه بالموحدة ، وانشد :  
بني ثعل لاتنكح العذر شربها الخ ، قال الزبيدي وانشد سيبويه هكذا وفسره فقال ونكعه الورد ومنه ، ومنعه اياد انتهى ، وبنو ثعل كصرد ابن عموم بن الغوث حى من طيء ، قال امرو الفيس :

رب رام من بني ثعل مثليج كفيه في قره وفي الأساس : وان دعوت على ابناء رجل اسمه عمر او زفر فقل : اتيح لكم يابني فعل ، رام من بني ثعل .

للرجل إذا نجا من شر بعد ما كاد يصيبه . و قوله حواء نفس كريمة فيه وجوه يقال  
أن الحواء النفس فإذا أخذ بها فإنما أضيفت الحواء إلى النفس في شعر سعد لاختلاف  
اللفظين . وربما قالوا الحواء خالص النفس . وقال بعضهم الحواء روح القلب . وأهل  
البين يقولون إن أول من قرعت له المصا عمرو بن حمزة الدوسي . روى ذلك الشعبي عن  
ابن عباس وأنه المراد بذى الحلم في قول الحارث ابن وعلة .

لا تأمنْ قوماً ظلمُهُمْ . وبِدَائِهِمْ بالشتم والرغم

أن يأبروا<sup>(١)</sup> نحلاً لغيرهم . والثانية تحرر وقد ينمى

وزعمتم أن لا حلوم لنا إن المصا قرعت لذى الحلم

يريد أن الأمر والشأن لا حلوم لنا فإن كان الأمر كما زعمتم فنهونا أنتم فإن الدوسي  
كان يقرع له المصا فينبه لما كان يزيغ في الحكم لكبر سنّه . وهذا تهكم منهم أى  
عرضتم في قولكم بأننا سفهاء فاكتفيتنا بالتعريض عن التصریع ككتفاء ذى  
الحلم بقرع المصا . ومضر تدعى أن ذا الحلم عامر بن الظريف المدواني وإياه عن  
ذو الأسبع في قوله .

ومنهم حكم يقضى فلا ينفعن ما يقضى

وتدعى به ريبة فتقول قيس بن خالد الشيباني وهو جد بسطام بن قيس بن مسعود  
ابن خالد . فاما ما يدعى لعمرو بن حمزة فالخبر فيه وفي عامر بن الظريف واحد .  
وهو أن كل واحد منها كان حكماً للعرب يتحاكون إليه في كل معضلة . وهو  
لعمرو بن حمزة في هذا الحديث أشهر . وذلك أن العرب أتوا يتحاكون إليه  
فغلط في حكمته وكان قد أحسن فقالت له ابنته إنك قد صررتْ هم في حكمك أى  
تفلط فقال : إذا رأيت ذلك مني فاقرعي المصا . فكان إذا قرعت له العصافطن فثار  
إليه حامه فأصاب في حكمه .

(١) ابرت الخل ابرا من باب ضرب وقتل لقتله وأبرته تأثيراً مبالغة  
وتكثير والابور وزان رسول ما يُؤبر به

ومن الرموز بالفعل دون القول التي اختصت العرب بهم المراد منها ما يروى في الأمثال عن أبي فيد السدوسي . قال : حدث أبو خالد الكلبي أن الأحوص بن جمفر أتى قفيل له أتانا رجل لا نعرفه فلما دنا من القوم حيث يرونـه نزل عن راحلته وأتى شجرة فعلق عليها وطياً<sup>(١)</sup> من لبن ووضع في بعض أغصانها حنطة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك في بعضها ثم أتى راحلته فاستوى عليها فنظر الأحوص والقوم في أمره فوى به . فقال الأحوص أرسلوا إلى قيس بن زهير فأتوا قيساً جاءوا به إليه فقال له الأحوص : ألم تكن تخبرنى أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت متأته مالم تر نواصي الخيل . قال وما الخبر ؟ فأعلمه فقال : قد بين الصبح لذى عينين<sup>(٢)</sup> فصار مثلاً يضرب به في وضوح الشيء . قال أما صرة التراب فإنه زعم أنه أتاكـم عدد كثير . وأما الحنطة فإنه يخبركم أن حنطة قد أتـكم . وأما الشوك فإنه يخبركم أن لها شوكـة . وأما اللبن فهو دليل لكم على قرب القوم وبعدهم . فإن كان حلواً حليباً فقد أتـكمـ الخيل . وإن كان لا حلوـا ولا حامضاً فعلىـ قدر ذلك . وإن كان قارصاً<sup>(٣)</sup> فعلىـ قدره . وإن كان خاثراً فلـكمـ مهلة من الرأـي . وإنما ترك الرجل كلامكم لأنـهـ قد أخذـتـ عليهـ العهـودـ وقدـ أندـركـ . ونظـائرـ هـذـهـ الـحـكـيـاتـ التيـ روـاهـاـ النـقـاـةـ كـثـيرـةـ ، وـسـيـأـتـيـ عندـ الـكـلامـ عـلـىـ عـلـومـ الـعـرـبـ ماـ يـزـيدـ المـقـامـ وـضـوـحاـ . ولما كانت العرب في قوة الفهم وحدة الذهن إلى غاية الغايات كان معجزـهمـ القرآنـ فإنـ المعـجزـ فيـ كلـ قـوـمـ بـجـسـبـ أـفـاهـهـمـ وـعـلـىـ قـدـرـ عـقـولـهـمـ وـأـذـهـانـهـمـ وـكـانـ فيـ بـنـىـ إـسـرـائـيلـ بـلـادـةـ وـغـبـاوـةـ لـأـنـهـ لـمـ يـنـقـلـ عـنـهـمـ مـاـ تـدـونـ مـنـ كـلـامـ مـسـتـحـسـنـ أوـ يـسـتـفـادـ مـنـ مـعـنـىـ مـبـتـكـرـ . وـقـالـواـ لـنـيـهـمـ حـيـنـ مـرـواـ بـقـومـ يـعـكـفـونـ عـلـىـ أـصـنـامـ لـهـمـ اـجـعـلـ لـنـاـ إـلـهـاـ كـمـ لـهـمـ آـهـةـ . نـفـصـواـ مـنـ الإـعـجازـ بـمـاـ يـصـلـوـنـ إـلـيـهـ بـيـدـاـيـةـ حـوـاسـهـمـ . وـالـعـرـبـ أـصـحـ النـاسـ أـفـهـاماـ . وـأـحـدـهـمـ أـذـهـاناـ . قـدـ اـتـكـرواـ مـنـ الـفـصـاحـةـ أـلـغـهـاـ .

(١) الوطب : سقاءـ الـلـبـنـ وـهـوـ جـلـدـ الـجـذـعـ فـمـاـ فـوـقـهـ وـالـجـمـعـ اوـطـبـ وـوـطـابـ اوـطـابـ (٢) بـيـنـ هـنـاـ بـمـعـنـىـ تـبـيـنـ ، يـضـرـبـ الـأـمـرـ يـظـهـرـ كـلـ الـظـهـورـ (٣) الـقـارـصـ الـلـبـنـ الـحـامـضـ

ومن المعانى أغربها . ومن الآداب أحسنها . نخصوا من معجزة القرآن بما تحبّل فيه  
أفهامهم . وتنصل إليه أذهانهم . فيُدرّكونه بالفطنة دون البديهة . وبالروية دون  
البادرة .<sup>(١)</sup> ل تكون كل أمة مخصوصة بما يشا كل طبعها . ويوافق فهمها . والله  
ولى التوفيق .

\*\*\*

### وأما كوره العرب أمْفظ من غيرهم

فَلِلَّٰنَّ الْفَالِبَ مِنْهُمْ أَمْيُونَ . لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ . بَلْ إِنْ جَمِيعَ عَرَبِ  
الْبَوَادِي كَذَلِكَ وَمَعْ هَذَا حَفَظُوا عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ أَيَّاهُمْ وَحْرَوْبَهُمْ وَوَقَائِعَهُمْ  
وَمَا قَيْلَ فِيهَا مِنْ شِعْرٍ وَخَطْبٍ . وَمَا جَرِيَ مِنْ الْمَفَاخِرَاتِ وَالنَّافِرَاتِ<sup>(٢)</sup> بَيْنِ  
قَبَائِلِهِمْ . وَضَبَطُوا أَنْسَابَهُمْ وَأَسْمَاءَ فَرْسَانِهِمُ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي مِيَادِينِ حَرْبِهِمْ وَأَنْهُمْ  
مِنْ أَىْ قَبِيلَةٍ وَإِلَى أَىْ أَبٍ يَنْتَهُونَ مِنْ الْآبَاءِ الْأُولَئِينَ . وَأَسْلَافُهُمُ السَّابِقِينَ .  
وَكَانَ أَحْدُهُمْ يَقُولُ الشِّعْرَ بِلْفَتِ أَبِيَّاهُ مَا بَلْفَتْ فَاهُمْ إِلَّا أَنْ سَمِعُوهْ فَانْتَقَشُ  
فِي صَحَافَ خَوَاطِرِهِمْ وَتَمَثَّلُ فِي خَيَالِهِمْ . وَهَذَا مَا تَسَاوَى فِيهِ الْعَامَةُ وَالْخَاصَّةُ  
مِنْهُمْ وَالصَّفِيرُ وَالكَبِيرُ وَالدَّكَرُ وَالْأَنْثَى مِنْ أَحْيَاهُمْ . وَذَلِكَ مَا لَا يَسْتَرِيبُ فِيهِ أَحَدٌ  
وَلَا يُشَكُّ ذُو نَظَرٍ . وَكَانُوا إِذَا جَرَتْ يَنْهَمْ حَادَّةً غَرِيبَةً أَوْ افْنَتْ طَمْ نَكْتَةً غَرِيبَةً  
ضَرَبُوا بِهَا الْأَمْثَالَ . وَسَارَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ تَلْكَ الْأَفْوَالَ . فَلَا تَغْيِبُ هَاتِيكَ  
الْوَقَائِعُ عَنْ أَفْكَارِهِمْ . وَلَا تَرُولُ مَدِيَ الْلَّيَالِيِّ وَالْأَيَامِ عَنْ خَزَانَ خَوَاطِرِهِمْ . وَقَدْ  
دَوَّنَ الْمُتَأْخِرُونَ مَا تَلَقَّوْهُ مِنَ النَّقَاءَ . وَمَا سَمِعُوهْ مِنْ أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ . مِنْ أَيَّاهُمْ  
وَأَخْبَارِهِمْ . وَأَمْثَالِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ . فَبَلْغَ ذَلِكَ مَا بَلَغَ مِنَ الْجَامِعِ وَالْأَسْفَارِ . حَتَّى  
تَجاوزَتْ دَوَائِرَ الْعَدَّ وَالْأَنْحِسَارِ . هَذَا مَعَ أَنَّ ذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا مِيزَ إِلَيْهِمْ كَقَطْرَةٍ مِنْ

(١) البادرة : ما يصدر من حدتك في الغضب من قول أو فعل

(٢) نافر : معناه حاكم في النسب وسميت منافرة لأنهم كانوا يقولون عند المفاخرة : أنا أعز نفرا

بخار . وذرة من جبال وقفار . وأما النالب من شعرهم ولغتهم وأيامهم الأول .  
فقد ذهب بذها بهم وبق في الصدور ولم ينتقل . وأخذوا في أ��فانهم<sup>(١)</sup> كثيراً  
من الملوك والفنون . حيث لم يجدوا من يحفظ حقوقها ويصون . وكان لكل  
شاعر منهم راوية يحفظ عنه ما يقول . وما ينشد في الواقع والمجتمع حين يصلو  
ويتحول . وكل راوية من رواثتهم كان يحفظ من الأراجيز والقصيدة وسائر فنون  
الشعر ما يفوت الإحصاء والحصر . هنا الأصمى من متأخرهم قال : ما بلغت  
الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب ، وكان خلف الأمر أروى  
الناس للشعر وأعلمهم بجيده . وباجلة العرب أحفظ الناس . ولا يكاد يترى في ذلك  
إلا من عدم الإحساس ، حتى إن في كتاب الوشى الرقوم : أن الممدانى ادعى  
أنه لم يصل إلى أحد من أخبار العرب والمجم إلـ بالعرب وبين ذلك على آخر وجه  
وأنبته ثم قال : والمرب أصحاب حفظ ورواية .

وفي مقدمة أقوم المسالك نقلـ عن تاريخ دردى وزير المعارف العمومية بفرنسا :  
أن الآداب كانت قبل انتشار العرب من جزيرتهم متصلة فيهم مؤداة بلغتين :  
الحميرية في اليمن ، والقرشية في الحجاز ، وبالآخرة جاء القرآن ، ولا يخفى عليك  
أن الذى يقابل الحميرية هو المضدية ، وإن وقع الإجماع على خصوص  
القرشية ، ولذلك اشتهرت واستمر خلوصها إلى وقتنا هذا باستمرار كتب العلم  
والديانة وما دخلت المجمعـة في المسان إلـ بدخول الأمـم في الإسلام ، وتناولـ السـنين ،  
واللـمة المـذكـورة من الاتسـاع وسـعةـ المـجالـ مـالـا يـخـفـىـ عـلـىـ مـثـافـهـ<sup>(٢)</sup> لـاسـيـاـ فـيـ الأـشـيـاءـ

(١) قلت : احفظـ في هذا المعنى أبيانـ بعضـ الأجلـةـ منـ العـراـقـيـينـ وهـىـ  
اسـفـىـ عـلـىـ فـضـلـىـ وـلـمـ اـكـنـ اـبـصـرـ عـارـفـ حـقـهـ فـيـيـنـ  
امـلـ قـضـيـتـ وـرـمـزـهـاـ اـمـلـ عـلـمـ الـفـاطـمـاتـ وـرـمـزـهـاـ  
وـاـخـدـتـ فـيـ كـفـنـىـ عـلـمـاـ لـمـ اـجـدـ  
ورـقـيقـ اـسـرـارـ جـعـلـتـ لـهـاـ الحـشـىـ مـسـتـوـدـعاـ هـىـ فـيـ الدـفـينـ دـفـينـ

(٢) ثـافـنـهـ : جـانـسـهـ وـقـيـلـ لـازـمـهـ وـكـامـهـ فـهـوـ مـثـافـ وـمـثـفـنـ كـمـحـدـثـ وـلـفـنـ  
الـشـيـءـ يـشـفـنـهـ ثـفـنـاـ لـزـمـهـ وـلـفـنـ فـلـانـاـ صـاحـبـهـ حـتـىـ لاـ يـخـفـىـ عـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ أـمـرـهـ  
وـرـجـلـ مـثـفـنـ لـخـصـمـهـ أـىـ مـلـازـمـ لـهـ . وـالـثـافـنـةـ : الـمـبـاطـنـةـ .

التي بها قوام المعيشة في البداية أو تذكر رؤيهم لها أو تذكر حاجتهم إليها فقد يكون للشيء الواحد عدة أسماء باعتبار تعدد صفاته وأحواله ، وبكثره التردف عندم اتسعت لهم دوائر الآداب الشعرية . إذ يقال إن للمسلسل عندهم ثمانين اسمًا ، وللشعبان مائتين والآباء خمسين ، وللجمل ألفاً ، وكذا السيف ، وللداهية نحو أربعمائه ألف اسم ولا جرم<sup>(١)</sup> . أن استيعاب مثل هذه الأسماء يستدعي حافظة قوية ، وللعرب من قوة الحافظة ، وحدة الفكر ملا يسع أحداً إنسكاره . فن مشاهيرهم حماد الراوية الذي ذكر يوماً للخليفة الوليد أنه ينشد له في الحال مائة قصيدة والقصيدة من عشرين إلى مائة بيت فتعم المستمع قبل المنشد . انتهى نقل ما هو المقصود مما اعترف به هذا الفاضل مع كونه من صميم أهل أوروبا لما للعرب من قوة الحافظة التي لم تكن لغيرهم من الأمم . وإنما يعرف ذا الفضل ذرته . والحق يعلو ولا يعلى عليه . فلذلك اكتفينا في هذا الباب بهذا المقدار .

\* \* \*

### وأما كون العرب أقدر على البيان من غيرهم

ف لأن لسانهم أتم الأنسنة بياناً وتميزاً المعانى جمأ وفرقأ يجمع المعانى الكثيرة في اللفظ القليل إذا شاء المتكلم الجمع ، ثم يميز بين كل شيئين بالفظ آخر مميز مختص ، كما نجده من لغتهم في جنس الحيوان ، فإنهم مثلاً يعبرون عن القدر المشترك بين أنواعه في أسماء كل أمر من أموره من الأصوات والأولاد والمساكن والأظفار إلى غير ذلك من خصائص اللسان العربي التي لا تستراب فيها . وقد أفردها أمة اللغة بكتب متعددة ، مطولة ومحصرة . مع ما اشتغلت عليه هذه اللغة الجليلة من المزايا التي لم توجد في غيرها من لغات الأمم . انظر إلى المفرد والجمع وأسباب اختلاف العلامات الدالة على الجمع واحتياط كل محل بعلامته

(١) قال في القاموس : لاجرم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا عن ذا جرم ولا جرم ولا جرم ككرم ولا جرم بالضم اي لابد او حقاً او لامحالة او هذى اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاذب عنه باللام فيقال لاتينك .

ووقع المفرد موقع الجمجم عكسه . وأين يحسن مراعاة الأصل وأن يحسن العدول عنه . وهذا فضل نافع جداً يطعنك على سر هذه اللغة العظيمة القدر المفضلة على سائر لغات الأمم ، وذلك أن الأصل هو المعنى المفرد وأن يكون النفظ الدال عليه مفرداً لأن النفظ قالب المعنى ولباسه يحتذى حذوه والمناسبة الحقيقة ثابتة بين النفظ والمعنى طولاً وقصراً وخفةً وثقلاً وكثرةً وقلةً وحركةً وسكنوتاً وشدة ولينا ، فإن كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه ، وإن كان من كبار دركوا لفظ ، وإن كان طويلاً طوله كاملاً متنطنتن والعشنق للطويل . فانظر إلى طول هذا النفظ لطول معناه . وانظر إلى لفظ بحثُر وما فيه من الضم والاجماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق . وكذلك لفظ الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجده في ألفاظها ما يناسب مسمياتها ، وكذلك لفظي الحركة والسكنون مناسبتهما لسمياتهما معلومة بالحس ، وكذلك لفظ الدوران والثوران والفليان وبابه في لفظهما من تتبع الحركة ما يدل على تتبع حركة مسماها . وكذلك الدخال والخرج والضراب والأفالك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرر المعنى . وكذلك الفضبان والظيان والخيزان وبابه بما صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به ويمتد الفم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني فكان الفضبان هو المتملي غصباً الذي قد اتسع غصبه حتى ملأ قلبه وجوارحه . وكذلك بقيتها ولا يتسع المقام لبساط هذا فإنه يطول ويديق حتى يکسح عنه أكثر الأفهام وتتباه عنه للطافته . لأنه ينشأ من جوهر الحرف تارة ومن صفتته ومن اقتراحه بما يناسبه ومن تكرره ومن حركته وسكنونه ومن تقديه وتأخيره ومن إثباته وحذفه ومن قلبه وإعلاله . إلى غير ذلك من الموازنة بين الحركات وتعديل الحروف وتوخي الشاكلة والمخالفة والخلفة والتقليل والفصل والوصل . وهذا باب يقوم من يتباهه بسفر ضخم . ولذلك كر منه مسألة واحدة وهي اللفظ في إفراده وتغييره عند زيادة معناه بالثنية والجمع دون سائر تغيراته . فنقول لما كانت المفرد هو الأصل والثنية والجمع تابعان له جمل لها

فِي الاسم عَلَمَة تدلُّ عَلَيْهِما وَجَعَلَتْ آخِرَه قَضَاء لَحْقَ الْأَصْلَة فِيهِ وَالتَّبَعِيَّة فِيهِما وَالْفَرْعَيَّة فَالْتَّزَمُوا هَذَا فِي التَّثْنِيَّة وَلَم يَنْخُرِمْ عَلَيْهِم . وَأَمَّا الجُمْع فَإِنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ وَصَرْفُوهُ كُلَّ مَصْرُوفٍ فَرَّة جَعْلُوهُ عَلَى حَدِّ التَّثْنِيَّة وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ كَالتَّثْنِيَّةِ وَالنَّسْبِ وَالتَّأْنِيَّةِ وَغَيْرِهَا . وَتَارَةً اجْتَبَلُوا لَهُ عَلَمَةً فِي وَسْطِهِ كَالْأَلْفِ فِي جَعَافِرِ وَالْيَاءِ فِي عَبِيدِ وَالْوَاءِ فِي فَلَوْسِ . وَتَارَةً جَعَلُوا اخْتَصَارَ بَعْضِ حَرْوَفِهِ وَإِسْقاطَهَا عَلَيْهِ نَحْوَ عَنْكَبُوتِ وَعَنْكَبُوتِ وَعَنْكَبُوتِ وَعَنْكَبُوتِ لِمَا تَقْلِيلِ عَلَيْهِمُ الْمَفْرَدِ وَطَالَتْ حَرْوَفَهُ وَازْدَادَ شَلَالًا بِالْجُمْعِ خَفْفَوْهُ بِحَذْفِ بَعْضِ حَرْوَفِهِ لِمَا يَجْمِعُوا بَيْنَ ثَقَلَيْنِ . وَلَا يَنْاقِضُ هَذَا مَا أَصْلَوْهُ مِنْ طَوْلِ الْفَظْلِ لَطْوِ الْمَعْنَى وَقَصْرِهِ لَقَصْرِهِ فَإِنَّهُمْ أَبَابِ آخِرِ مِنَ الْمَعَادِلَةِ وَالْمَوَازِنَةِ عَارِضُ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَمَنْعِ منْ طَرْدِهِ . وَمِنْهُمْ جَمِيعُهُمْ فَعِيلُ وَفَعُولُ وَفَعَالُ عَلَى فَعْلِ كَرْغِيفِ وَعَمْودِ وَقَذَالِ عَلَى رَغْفِ وَعَمْدِ وَقَذْلِ لِتَقْلِيلِ الْمَفْرَدِ بِالْمَدَةِ . فَإِنَّ كَانَ فِي وَاحِدَةِ تَاءِ التَّأْنِيَّةِ فَإِنَّهَا تَحْذَفُ فِي الْجُمْعِ فَكَرْهُوا أَنْ يَحْذَفُوْهَا الْمَدَةَ فَيَجْمِعُوا عَلَيْهِ بَيْنَ تَقْصِينِ فَقْلِبَوْهَا الْمَدَةَ . وَلَمْ يَحْذَفُوهَا كَرْسِيَّةً وَرَسَائِلَ وَصَحِيفَةً وَصَحَافَةً فَجَبَرُوا النَّقْصَ بِالْفَرْقِ لَا لِهِمْ تَنَاقِضُوا وَتَارَةً يَقْتَصِرُونَ عَلَى تَغْيِيرِ بَعْضِ حَرْكَاتِهِ فَيَجْعَلُونَهَا عَلَمَةً لِجَمْعِهِ كَفْلَكَ وَفَلَكَ وَعَبِيدَ وَعَبِيدَ . وَتَارَةً يَجْتَبِلُونَ لَهُ لَفْظًا مُسْتَقْلًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِ وَاحِدِهِ كَحِيلَ وَأَنَامَ وَقَوْمَ وَرَهْطَ وَنَحْوِهِ . وَتَارَةً يَجْعَلُونَ الْمَلَمَةَ فِي التَّقْدِيرِ وَالنِّيَّةِ لِأَنَّ الْفَظْلَ كَمَلَكَ لِلْوَاحِدِ وَالْجُمْعَ فَإِنَّ ضَمَّةَ الْوَاحِدِ فِي النِّيَّةِ كَضَمَّةِ قَفْلِ وَضَمَّةِ الْجَمْعِ كَضَمَّةِ رَسْلِ وَكَذَلِكَ هَجَانُ وَدَلَاصُ وَأَسْمَالُ وَأَعْشَارُ مَعَ أَنْ غَالِبُ هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا يَأْتِي فِي الصَّفَاتِ لِحَصُولِ الْمَيْزِ وَالْمَلَمَةِ بِصَوْفَاتِهَا فَلَا يَقْعُدُ لِبَسٍ وَلَا يَكَادُ يَجْعَلُ فِي غَيْرِ الصَّفَاتِ إِلَّا نَادِرًا جَدًا . وَمَعَ هَذَا فَلَابِدُ أَنْ يَكُونَ لِمَفْرَدِهِ لَفْظٌ يَغْيِيرُ جَمِيعَهُ وَيَكُونُ فِي لِفْقَانِ لَأَنَّهُمْ عَلَمُوا أَنَّهُ يَشْقَلُ عَلَيْهِمْ ، أَمَّا فِي الْجَرِ وَالنَّصْبِ فَلِتَقْتَوْا الْكَسْرَاتِ ، وَأَمَّا فِي الرُّفْعِ فَلِتَقْلِيلِ الْخُرُوجِ مِنَ الْكَسْرَةِ إِلَى الضَّمَّةِ فَمَدُلوْهَا إِلَى جَمْعِ تَكْسِيرِهِ . وَلَا يَرِدُ هَذَا عَلَيْهِمْ فِي رَاجِحِينَ وَرَاجِحَوْنَ لِفَصْلِ الْأَلْفِ السَّاَكِنَةِ وَمِنْهَا مِنْ تَوَالِ الْحَرْكَاتِ فَهُوَ كَسَمِينَ وَقَائِمِينَ . وَكَذَلِكَ عَدَلُوا عَنْ جَمْعِ فَعْلِ الْمَضَاعِفِ مِنْ صَفَاتِ الْمَقْلَاءِ كَفَظٌ وَبَرَّ فَلَمْ يَجْمِعُوهُ

وأما ما اشتمل عليه كلام العرب وتأكيدهم ، وما حازته من فنون البراعة  
أساليبهم ، فقد تكفل بيسطه كتب المعانى والبيان . وما ألف في بيان إيجاز  
القرآن . وقد سأله أبو إسحاق التفلسف الكندي أبا العباس المبرد ، فقال : إنى  
أجد في كلام العرب حشوأ يقولون عبد الله قائم . ثم يقولون إن عبد الله قائم .  
ثم يقولون إن عبد الله لقائم ، والمعنى واحد ، فأجابه أبو العباس : إن المعنى مختلفة  
قولهم عبد الله قائم إخبار عن قيامه . وقولهم إن عبد الله قائم جوابٌ عن سؤال  
سائل . وقولهم إن عبد الله لقائم ، جواب عن إنكارٍ منكري قيامه . فانظر إلى  
تفاوت هذه المعانى مع تغيير يسير في اللفظ . وأما ما فصح من لغتهم ، وما ملح  
من بلاغتهم ، وما سمع من الأعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلال في نواديها<sup>(۲)</sup> ،  
ومن قراصبة<sup>(۳)</sup> نجد في أكلائهما ومراتئها ، ومن سماسرة<sup>(۴)</sup> تهامة في أسواقها

(١) الصعفوق : اللثيم ، قال في القاموس : ليس في الكلام فعلول سواء ،  
واما خر نوب فضعيف واما الفصيح فيضم خاؤه او يشدد رأوه (٢) جمع  
ناد وهو المجلس ، وقد ادعى بعض العصريين ان هذا الجمع وان كان هو  
القياس الا انه غير مستعمل وانما يقال في جمعه الاندية وهو في الاصل  
جمع نادى بمعنى النادى استغثوا به عن جمع النادى كما استغثوا بالاحاديث  
الذى هو جمع الاحدوثة عن جمع الحديث ، ولا يخفى بطلان هذا القول على من  
له اقل مسكة من العلم (٣) القراضبة : اللصوص من القراء والواحد  
قرضوب وقرضايب (٤) سمسارة جمع سمسار بالكسر ، المتوسط بين البائع  
والمشتري ومالك الشيء وقيمة السفير بين المحبين وسمسار الأرض العالم  
بها وهي بهاء والمصدر السمسرة .

وبحامعها ، وما تراجعت به السقاة على أفواه قلبها<sup>(١)</sup> وتساجعت به الرعاة على شفاه علّبها<sup>(٢)</sup> ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات الماتنة<sup>(٣)</sup> ، وتزاملت<sup>(٤)</sup> به سفراء تقيف وهذيل في أيام المفاتنة ، فذاك الذي تنفذ عند ذكره الحابر ، ولا تستوعب محاسنه صحائف الدفاتر ، وهم الأحرىء بذلك ، والأحقاء بما هنالك ، أليس قرى الأضياف سجحاتهم ، ونحر المشار للناس دأبهم وهجيراهم<sup>(٥)</sup> ، لا مزقت أيدي الأدوار لهم أديما . ولا أباحت لهم حریما . أقتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد . فإن الكلام المفيد عند الإنسان بالمعنى لا بالصورة أشهرى غداً لروحه . وأطيبُ قرى لها غبوبة وصبوحة<sup>(٦)</sup> .

وقد سمعتُ بعض من لأخلاق له من الناس أنه ادعى إن لغات الإفرنج اليوم أوسع من لغة العرب بناء على ما حدث فيها من ألفاظ وضعوها لمعانٍ لم تكن في القرون الحالية . والأزمة الماضية . فضلا عن أن تعرفه العرب فتفوه به . أو تتخيله فتنطق به . ولا يخفى عليك أن هذا كلام يشعر بعدم وقوف قائله على منشأ السعة وأنه لم يخض بحار فنون اللغة حتى يعلم أن المزية من أين حصلت . وأما ما ذكر من أن مفردات العربية غير تامة بالنظر إلى ما استحدث بعد العرب من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الأولين فهو غير شين على العربية . إذ لا يسوغ لواضع اللغة أن يضع أسماء لسميات غير موجودة وإنما الشين علينا الآن في أن نستمير هذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا . على أن

(١) قلبها جمع قليب وهي البئر (٢) عليها جمع عليه بالضم قدح ضخم من جلود الابل أو من خشب يحلب فيها قال جرير .

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العاب

(٣) الماتنة . المماطلة والمباعدة في الغاية (٤) تزاملت : تراجعت .

(٥) يقال لهذا هجراه واهجراه واهجراوه وهجراه واهجورته واهجرياه . أى دابه وشأنه ، قال الشاعر :

رمي فاختطاً والاقدار غالبة فانصعن والويل هجراه والحرب

(٦) الغبوق كصبور ما يشرب بالعشى ، والصبور ما يشرب بالغداة .

أكثر هذه الأسماء هو من قبيل اسم المكان أو الآلة وصوغ اسم المكان والآلة في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي فما الحاجة إلى أن نقول : فبريقه أو كرّخانة ، ولا نقول معمل أو مصنع أو أن نقول بيمارستان<sup>(١)</sup> ولا نقول مستشفى ، أو نقول ديوان ولا نقول مأمور ، أو نقول أسطرلاب<sup>(٢)</sup> ، ولا نقول منظر ، والعرب اليوم ينسوا اللغة حقّها فلأنهم عدلوا عنها إلى اللغات المجمّية من غير سبب موجب ، فإن من يستعيد ثواباً من آخر وهو مستغنٍ عنه يحكم عليه بالزينة والبطر<sup>(٣)</sup> . وإذا اعترض أحد بأن دخول الألفاظ المجمّية في العربية غير منكر ، وأن كل لغة من اللغات لا بد أن يكون فيها دخيل ، فاللغة هي بمنزلة التتكلّمين بها فلا يمكن لأمة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمة أخرى ، فإن الإنسان مدنى بالطبع أي يحتاج في تمدنـه إلى الاختلاط مع أبناء جنسه . والجواب أن هذا الدخيل إنما ينفعـي عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادـه ، أو لم يمكن صوغـ مثلـه فاما مع وجود هذا الإمكان فالإغـصـاء عنه ينـسـحـقـ لـحقـ الـلـغـةـ لاـ حـالـةـ ، وإـلـاـ زـمـ المستـعـرـيـنـ أنـ يـنـطـقـواـ بـالـبـاءـ أوـ الـكـافـ الـفـارـسـيـتـيـنـ ، أوـ أـنـ يـقـدـمـواـ الصـنـافـ إـلـيـهـ عـلـىـ الصـنـافـ . وهناك وجه آخر في العربية لصوغـ ألفاظـ تسدـ مسدـ الألفاظـ المجـمـيـةـ التي اضـطـرـرـناـ إـلـيـهـ وـهـوـ بـاـبـ النـحـتـ . قال ابن فارس في فقه اللغة : العرب تتحـتـ منْ كـلـتـينـ كـلـةـ وـاحـدـةـ وـهـوـ جـنـسـ مـنـ الاـخـتـصـارـ ، وـذـلـكـ كـقـوـلـهـمـ : « رـجـلـ عـبـشـيـ » منـسـوبـ إـلـىـ اـسـينـ ، وـهـاـ عـبـدـ شـمـسـ .

وأنشد الخليل

أقول لها ودمـعـ العـيـنـ جـارـ أـلـمـ تـحـزـنـكـ حـيـعـلـةـ النـادـيـ ؟

(١) بيمارستان . قال الخفاجي . لفظة فارسية استعملها العرب ومنها مجمع المرضي لأن بيمار معناه المريض وستان هو الموضع وأول من صنعه بقراط وسياه اخشتندوكين .

(٢) أسطرلاب قال الخفاجي الآلات التي يعرف بها الوقت أسطرلاب والطرجهارة وهي آلة مائية ، وبنكام وهي رملية وكلها ألفاظ غير عربية ذكرها في نهاية الارب .

(٣) البطر : مجاوزة الحد ،

من قوله : « حَىٰ عَلَىٰ كَذَا » وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أو أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد « ضَبَطَرْ » من « ضَبَطَ » و « ضَبَرْ » . وفي قوله « صَهْصَلِقُ »<sup>(١)</sup> إنه من « صَهْلَ » و « صَلَقُ » وفي « الصِّلَدِمُ » إنه من « الصَّلَدْ » و « الصَّدَمْ » إلى آخر ما قال مما يدل على أن اللغة العربية أحسن اللغات صياغاً وأساليب وأئمها وأكملاها نسقاً وتاليفاً مع توسيع استعمال النحوت عند اقتضاء الضرورة . ولو أن العرب الأوائل شاهدوا الياواخ وسكاك الحديد وأسلاك التلغاف والغاز والبوستة ونحو ذلك مما اخترعه الأفرنج لوضعوا له أسماء خاصة ناصحة فهم على هذا غير ملومين : وإنما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الأمور بأعيننا ولم تتبناه لوضع أسماء لها على النسق الذي أنفقته العرب وهو الاختصار والإيجاز . « وأما العمل » فإن مبناه على الأخلاق وهي الفرائز المختلفة في النفس وغرائز العرب أطوع للخير من غيرهم فهم أقرب للسخاء والحلم والشجاعة والوفاء والغيرة وغير ذلك من الأخلاق المحمدة .

\* \* \*

### أما كوكبة العرب أقرب للسخاء من غيرهم

فذاك الذي لا يحتاج إلى بيان ، ولا يجوز إلى إقامة دليل ولا برهان . قد شهد لهم به الأوداء والأعداء ، واعترف لهم الأقربون والبعاد ، إذا لم يهم ضيف حكموه على أنفسهم ، واستهانوا به ما وجدوه من نفسهم ، وهذا شعرهم ينطبق بما جُبِلُوا عليه ويُمرِّبُ بما ألفوه وجنحوا إليه ، وهو مما لا يمكن استيعابه في هذا المقام ، ومن أين لنا الإحاطة بالبحر الحيط وقد ضاقت عنده دوائر الأفهام ؟ غير أن المஸور . لا يسقط باليسور . فلا بد من تحملية عاطل جيد هذا الكتاب ، بعض من عقود نظام در ذلك العباب<sup>(٢)</sup> .

(١) صهْصَلِقٌ : العجوز الصخابة كالصهْصَلِيقٌ (٢) الصِّلَدِمُ : كزبرج الأسد والصلب والشديد الحافر كالصلadam فيهما والصلadam بالكسر وهي صلادةمة

(٣) العباب كفراب معظم المسيل وارتفاعه وكثرته أو موجه .

قال عتبة بن جبير المازني من بنى الحارث بن كعب :

ومستنبعه بات الصدى يستنعيه<sup>١)</sup> إلى كل صوت فهو في الرجل جائع<sup>(١)</sup>  
 فقلت لأهلي : ما يُفَاعِم مطية<sup>(٢)</sup> وساري أضافته الكلاب النواجع<sup>(٢)</sup>  
 فقالوا : غريب طارق طوّحت به<sup>(٣)</sup> متوّن الفيافي والخطوب الطوارح<sup>(٣)</sup>  
 فقامت ولم أجيئ مكاناً ولم تقم مع النفس علات البخيل الفواضح<sup>(٤)</sup>  
 وناديت شبلًا فاستجاب وربما<sup>(٥)</sup> ضمناً قرئ عشر لمن لا نصافح<sup>(٥)</sup>  
 ققام أبو ضيف كريم كانه<sup>(٦)</sup> وقد سجد من فرط الفكاهة مازح<sup>(٦)</sup>

(١) المستنبع : من يطلب نباح الكلب ليستهدي بذلك في طريقه ، والصدى: الطائر الذي يصبح بالليل وأكثر ما يقولون فيه انه ذكر البوم وجمعه أصداء وقد يوقعون الصدى على ضرب من الجنادب يصبح بالليل والنهار ، - ويستنعيه - هو يستفعه من تاه يتنهى اذا ضل والجائع : المائل (٢) البغام : قطع مد الصوت بالحنين ، واضافته : جاويته ، والمعنى : فقلت ما هذا البغام الذي اسمع ومن هذا السارى الذي اضافته الكلاب (٣) قال التبريزى : كان يجب ان يقول والخطوب المطروحات في الجمع بالالف والتاء لأن اسم الفاعل من طوح مطروح ولكنه اخرج الطوائح على حذف الزيادة من الفعل ومثله قوله عن وجل : « وارسلنا الرياح لواقع لأن اصله ان يجعل ملاقي او ملقيات تكونها ملقة للأشجار والفعل منه القبح فاخوجه على حذف الزوائد فصار لقبح ولواقع وكذلك الطوائح قياسه ان يكون اذا عدل عن الجمع بالتاء مطروح وارتفاع غريب على انه خبر مبتداً محدوداً كانه قال هو غريب طارق ومعنى طوحت به حملته على الملك والطائحة الملك . اه وكتب بالهامش قوله كان يجب الخ حله يفيد ان القافية الطوائح بدل الطوارح ولعلهما رواياته والتن الصلب من الأرض وفيavic جمع فيفاة وهي المكان المستوى او المفازة لا ماء فيها .

(٤) الجثوم اصله الصاق الصدر بالأرض ولزومها ويستعمل كثيراً في الطير والسباع والجثمان الشخص منه اشتقت ، وقوله لم تكن منع النفس علات البخيل يزيد أن نفسى لما تهيات للإضافة لم تقم معها العلات التي تفضح اربابها (٥) يزيد بشيل ابنه ، قال ابوالعلاء: اشبه ما روى في هذا البيت قرئ عشر لن لا نصافح بفتح العين اي عشر ليال من ليس له بيتنا وبينه مصادقة توجب مصادفة وبعض الناس يضم العين وله وجه اي ربما ضمنا قرئ عشر اموالنا من لا نعرف وقد يمكن ان يكون عشر جمع عشير وهو الذي يعاشره من الغرباء او يكون من عشيرته مثل ما يقال صديق وصدق وكريم وكرم ، وقوله لن لا نصافح يجوز ان يكون من المصافحة المعروفة ويجوز ان يكون من صفت الناس اي نظرت في احوالهم .

(٦) عنى بابي الضيف نفسه وارتفاع مازح على انه خبر كان وموضع وقد جد موضع الحال كانه قال يشابة المازح من فرط الصباية وهو جاد ويقال فاكهته بملح الكلام وهي الفاكهة .

إِلَى جَذْمٍ مَالَ قَدْ نَهَرْ كُنَّا سَوَامَهُ  
وَأَعْرَاضُنَا فِيهِ بُوَاقٍ صَحَّافُهُ<sup>(١)</sup>  
جَعْلَنَاهُ دُونَ النَّمَّ حَتَّى كَانَهُ  
إِذَا عُدَّ مَالَ الْكَثِيرِينَ النَّاسُ<sup>(٢)</sup>  
لَنَا حَمْدٌ أَرْبَابُ الْمَيْنَ وَلَا يُوَرَى  
إِلَى بَيْتِنَا مَالٌ مَعَ اللَّيلِ رَائِعٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ مُرَّةً بْنَ مُحَكَّانَ التَّمِيمِيَ السَّعْدِيَ<sup>(٤)</sup>:

يَارِبَّ الْبَيْتِ قَوْيٌ غَيْرٌ صَاغِرٌ  
ضُمِّنَ إِلَيْكِ رَحَالُ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَاءُ<sup>(٥)</sup>  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جَاهِدِي ذَاتِ أَنْدِيَةٍ  
لَا يُبَصِّرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلَمَائِهَا الطَّنْبَا<sup>(٦)</sup>  
لَا يَنْبَغِي الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرُ وَاحِدَةٍ  
حَتَّى يَلْفَظَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدَّنْبَا<sup>(٧)</sup>  
مَا ذَا تَرَيْنَ أَنْدِنِهِمْ لَأَرْحَلُنَا  
فِي جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قَبِيَا<sup>(٨)</sup>  
لَمْ رِمِّلَ الزَّادُ مَعْنَىٰ بِحَاجَتِهِ  
مِنْ كَانَ يَكْرُهُ ذَمَّاً أَوْ يَقِنُ حَسْبَاً<sup>(٩)</sup>  
وَقَتْ مُسْتَبْطَنًا سَيْفٌ فَأَعْرَضَ لِي  
مِثْلَ الْمَجَادِلِ كَوْمٌ بَرَّ كَتْ عَصْبَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الجذم : الاصل ، ونهكنا سوامه : اي اثروا في السائمة من المال بما عودناها من النحر من قولهم نهكه المرض اذا اضر به ، والسوام : الابل الراعية وجملة الى جذم مرتبطة بـ (قام) في البيت قبله والمعنى فقدمت الى الابل التي انخدتنا السوام منها في الضيافة وحمل الدبات مع نقاط عرضنا .

(٢) المناجح جمع منيحة وهي الناقة او الشاة تدفع الى الجار لينتفع ببنها ما دام بها لبن فإذا انقطع لبنها ردت ، وقوله جعلناه دون الدم يريد صيرناه دون الدم<sup>(١)</sup> يعني أنها على قلتها باركة بالفناء الحقوق لا تبلغ ان تصير سارحة ورائحة ولكن لنا حمد ارباب الابل الكثيرة لوجودنا وكرمنا .

(٤) مُحَكَّان علم مرتجل فعلان من م ح ل ، ومرة هذا من بطن يقال لهم بنو ربيع بن سعد بن زيد مناذ بن تميم وهو شاعر اسلامي مقل من شعراء الدولة الاموية ، عاصر جريرا والفرزدق فاخملما ذكره وكان شريفا جوادا ولا عقب له ، وهو أحد من حبس في القرى والاطعام ، قتلته مصعب بن الزبير في ولاته لامر كان بينهما حبسه ثم دس اليه من قتله .

(٥) القرب جمع قراب السيف وهو كالجراب يوضع السيف فيه بمده وغير السيف وانما امرها بضم الرجال والقرب لانهم لما نزاوا عنده فقد امنوا لا يحتاجون الى حضور السلاح عندـه .

(٦) قوله لا يبصر الكلب مبالغة من شدة الظلمة والكلب قوى البصر بالليل فإذا بلغ امره الى ما وصف فهو نهاية الظلم والطلب حبل البيت .

(٧) قوله حتى يلفي انتصب الفعل باضمamar ان وحتى يمعنى الى كأنه قال الى ان يلف الذنب على خرطومه الا نبحة واحدة .

(٨) المرمل : الذى قد انقطع زاده .

(٩) يقال استنبطت فلا نك دونك اي خامصته وتبنيت كذا دخلت فيه حتى عرفت باطننه وقوله فاعرض لي اى ابدت لي عرضها نوق كأنهن قصور ، والكوم جمع اكوان وكوماء وهي العظام الاسنة ، وعصب جمع عصبة .

فصادف السيفُ منها ساقَ مُتْلِيَةٍ جلسٌ فصادف منه ساقُها المطْبَا<sup>(١)</sup>  
 زِيَافَةٌ بنتٌ زِيَافٌ مذَكَّرٌ لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنَا انتَجَبَا<sup>(٢)</sup>  
 أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنَهَا فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا<sup>(٣)</sup>  
 يُنْشِنُشُ اللَّحْمُ عَنْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ كَمَا تَنْشِنُشُ كَفَّا قَاتِلٌ سَلْبَا<sup>(٤)</sup>  
 وَقَلَتْ لَا غَدَوْا أُوصَى قَعِيدَتِنَا غَدَى بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقَيْهِمْ حَقَبَا<sup>(٥)</sup>  
 أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرَفْ بِأَمْتَهِمْ وَقَدْ عَرَثْتُ لَمْ أَعْرَفْ لَهُمْ نَسْبَا<sup>(٦)</sup>  
 أَنَا أَبْنَى مَحْكَانَ أَخْوَالِي بْنُو مَطْرٍ أَنْتَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَراً نَجْبَا<sup>(٧)</sup>  
 «وقال آخر»

وَمُسْتَنْبِحٌ قَالَ الصَّدِي مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَّاتٌ لَهُ نَارًا لَهَا حَطْبٌ جَزْلٌ<sup>(٨)</sup>  
 فَقَمَتْ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَقَنَمَتْهُ مَخَافَةٌ قَوْيَى أَنْ يَفْوِزُوا بِهِ قَبْلَ  
 فَأَوْسَعَتِي حَدَاً وَأَوْسَعَتِهِ قَرَىً وَأَرْخَصَ بِحَمْدٍ كَانَ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ  
 «وقال آخر»

تَرَكْتُ ضَانِي تَوَدُّ الذَّئْبَ رَاعِيَهَا وَأَنْهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الْأَبْدِ<sup>(٩)</sup>

(١) اراد انه عرق ناقة منها ، والمتالية هي التي لها ولد يتلوها وقيل هي الحامل ، والجلس : الصلبية المشرفة وقيل هي الواسعة الاخذ من الارض والجلس المكان المرتفع (٢) الزيافه : التي تزيف في مشيهها وتتبخر ، والمذكرة المشبهة بالجمل ، ونوعها : اخبروا بنحرها ، والسرج : المال الراعي ، والانتخاب رفع الصوت بالبكاء ، وانما يكت علىها لانها من خيار المال واعره عنده .

(٣) يقال امطيت البعير اذا ركبته مطاه وهو الظهر وامطيته غيري وانما يصف اشرف ناقته التي تحرها فيقول ركبها جازرنا لما نحرها اذا كان أعلى سناسنها لم تصل يده اليه فصار منها لاما عالها بمكان القتب ، والسناسن أعلى السنام والخارج من نقار الظهر واحدتها سنسنة .

(٤) ينشنمش : اي يكشف ويفرق وقيل النشنشة مباشرة الشيء حتى تأخذه كما تريده . (٥) الحقب : السنون واحدتها حقبة .

(٦) بنو مطر بن شيبان رهط معن بن زائدة .

(٧) حضات له نارا : فتحت عينها لتتلهب وقد اوقدت بفلاطح الحطب وكبارها وحضرات له نارا جواب رب .

(٨) الضأن : ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة والذكر ضائن ، قال ابن الانباري : الضأن مؤنثة والجمع اضيون مثل فلس وأفلس وجمع الكثرة ضئين مثل كريم .

الذئب يطْرُقُها فِي الدهر وَاحِدَةً وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدَيَّةً بِيَدِي<sup>(١)</sup>  
«وقال آخر»

ما أَنَا بِالساعِي إِلَى أَمْ عَاصِمٍ لِأَضْرِبَهَا إِنِّي إِذَا لَجَهْتُهُ<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي الْبَيْتُ إِلَّا فِيهِ تُحْسِنِيهَا إِنِّي حَانَ مِنْ ضِيقٍ عَلَىٰ نَزْولٍ<sup>(٣)</sup>  
«وقال بعض بنى أسد»

وَسُودَاء لَأَنْكَسَي الرَّفَاعَ نَبِيلَةٍ لَهَا عِنْدَ قَرَاتِ العَشَيَّاتِ أَزْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي مَا قَرَيْنَا هَا قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ قِرَاهِي مِنْ عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتَفَضَّلُ  
«وقال آخر وهو عروة بن الورد»

سَلَى الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا مَلِكَ إِنِّي مَا أَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزَرِي<sup>(٥)</sup>  
أَيْسَفُّ وَجْهِي أَنِّي أَوْلُ الْقِرَاهِي وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي لِهِ دُونَ مُنْكَرِي<sup>(٦)</sup>  
«وقال آخر»

وَإِنَا لَمَشَّاْؤُونَ بَيْنَ رَحَالَنَا إِلَى الضَّيْفِ مِنَا لَاحِفَّ وَمُنْيِمٌ<sup>(٧)</sup>  
فَذُو الْحَلْمِ مِنَا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَذُو الْجَهْلِ مِنَا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ  
«وقال ابن هرمة»

أَغْشَى الطَّرِيقَ بَقَبَّى وَرِوَاقَهَا وَأَحْلَلَ فِي نَشَرِ الْرُّبِّيِّ فَأَقِيمَ<sup>(٨)</sup>  
إِنَّ امْرَأَ جَعَلَ الطَّرِيقَ لَبِيَّهِ طُنْبَى وَأَسْكَرَ حَقَّهُ لِلثَّيْمِ<sup>(٩)</sup>

(١) المدية : الشفرة والجمع مدى ومديات .

(٢) قوله وما أنا بالساعي كانه رأى انسانا يضرب امرأته ويحول بينها وبين تدبرها دارها فنفى عن نفسه مثل ذلك بفعله المتناهى في الجهل .

(٣) الفينة : الوقت . (٤) القرة الشعر بعينه ، ونبيلة : الصوت الشديد ، والسوداء يعني قدرها والرفاع يعني الشيب ، ونبيلة : ظلمة الشأن وخصوصيات العشيّات لأنها وقت الأضياف . (٥) الطارق : الآتي ليلا ، والمعترض ذلا يسأل ، وقوله : بين قدرى ومجزري يريد إذا أتاني في موضع الضيافة أعطيته أما لحما نيناً وذلك من المجزر وأما مطبخاً وذلك من القدر .

(٦) قوله انه أول القرى يريد أن اظهار البشاشة للضييف من أوائل قراه والمنكر هنا أن يسألة عن اسمه ونسبه وببلده ومقصده وكل هذا مما يجلب عليه حياء . (٧) أي يلبسه اللحاف ومنيم يحدثه حتى ينام .

(٨) يعني أنه يضرب قبة على الطريق ، ويروى في قلل الربى .

(٩) يعني حق الطريق ولم يرض بالحلول على الطريق حتى وصله بالإقامة ، وقوله جعل الطريق لبيه طنبأ أراد جعل الطريق موضع طنب ببيته فمحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

« وقال آخر »

ومستبيح تستكشط الريح ثوبه  
 ليسقط عنه وهو بالثوب مُمْضِم <sup>(١)</sup>  
 عوى في سواد الليل بعد اعتسافه  
 لينبسح كلب أو ليفزع نوم <sup>(٢)</sup>  
 فيأبه مستسمع الصوت للقرى له عند إتيان المهين مطعم <sup>(٣)</sup>  
 يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعمى <sup>(٤)</sup>  
 « وقال سالم بن قحفان العبرى »

لا تمذلني في المطاء ويسرى لكل بمير جاء طالبه حبلا <sup>(٥)</sup>  
 فإن لا تبكي على إفالها إذا شَبَّمت من روض أو طانها بقلاء <sup>(٦)</sup>  
 فلم أر مثل الإبل ملا لِمُقْتَنٍ ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا <sup>(٧)</sup>

« ومن خبر هذه الأبيات » أن سالم بن قحفان أتاه أخوه أمرأته فأعطيه بعيراً  
 من إبله وقال لأمرأته هاتي حبلا يقرن به ما أعطييناه إلى بعيره . ثم أعطاه بعيراً آخر  
 و قال هاتي حبلا ثم أعطاه ثالثاً فقال هاتي حبلا ف وقالت ما بقي عندي حبل . فقال علىَّ  
 الجمال . وعليك الجبال . فرمَّت إاليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لمضمها فأنشاً يقول  
 لا تمذلني في المطاء ، الأبيات . فأجابته أمرأته .

حلفت يميناً يا ابنَ قحفان بالذى تكفل بالأرزاق في السهل والجبل

(١) كشط واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والخشط والخشط يتقاربان وأصل الكشط للبعير وان استعمل في غيره والجلد يقال له الكشاط والمصم والمستصم واحد وهو المستمسك بالشيء

(٢) الاعتلاف : الأخد في الطريق على غير هداية وإنما يقال ليفزع نوم لأنهم اذا انتبهوا لصوتة أجيابه وتلقوه او رفعوا التار له .

(٣) قوله له عند إتيان المهين مطعم ، يعني سعة عيش الكلب فيما ينحر للضيف والمهبون الأضياف يقال هب من نومه واهببه .

(٤) اي يكاد الكلب يكلم الضيف حبا له اذا اقبل على عجمته .

(٥) يسرى اي هيئى واعدى .

(٦) أفالها : صغارها الواحد افيلي وفي معناه قوله احدهما ان الإبل بهائم لا تهتم لى اذا مت بل تبرتع وتشبع فموتها عندها وموت من لا ينحرها سواء ، والآخر ان ابلى لا تبكي بعد موتها بل تفرح بموتها لاني انحرها فاذ مت فاعله يأخذها من لا ينحرها .

(٧) المقتنى الذى يقتنى المال ونفس المال المدخر قنوة .

تَرَالْ حِبَالْ مُحَصَّدَاتْ أَعْدَهَا لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خَفَّهِ جَلِّ<sup>(١)</sup>  
فَأَعْطِ وَلَا تُبْخِلْ لِمَنْ جَاء طَالِبًا فَعَنْدِي لَهَا حُكْمُهُ وَقَدْ زَاحَتِ الْمُلْلُ<sup>(٢)</sup>  
«وَقَالَ آخَرَ»

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَمْتِي عَذَلًا مَاذَا مِنَ الْبَعْدِ بَيْنِ الْبَخْلِ وَالْجُودِ  
إِلَّا يَكُنْ وَرَقَ غَصَّا أَرَاحَ بِهِ الْمُعْتَفِينَ فَإِنِّي لِيَنِّي الْمَوْدُ<sup>(٣)</sup>  
«وَقَالَ قَيْسَ بْنُ عَاصِمَ النَّفْرِيَّ»

إِنِّي أَمْرُؤُ لَا يَعْتَرِي خُلُقُ دَنَسْ يَفْتَنُهُ وَلَا أَفْنُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ مِنْقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةَ وَالْفَصْنَ يَنْبَتُ حَوْلَهُ الْفَصْنَ  
خُطْبَاءَ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ يَبْيَضُ الْوِجْهُ مَصَاقِعُ لُسْنِ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَفْطَنُونَ لَمِيزِ جَارِهِمْ وَهُمْ لَهُ لَفْظُ جَوَارِهِ فَطْنَ<sup>(٦)</sup>  
«وَقَالَ ابْنُ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيَّ»

رَآتَى عَلَى مَابِي عُمَيْلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَا لِهِ حَالٌ أَسْرَ كَاهْجَرَ<sup>(٧)</sup>  
دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلِمَ عَلَى حِينَ لَا بَدْوُ بَرَّجَى وَلَا حَضَرَ<sup>(٨)</sup>  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَا فِعَّا لَهُ سِيمِيَاءَ لَا تَشَقُّ عَلَى الْبَصَرِ<sup>(٩)</sup>

(١) أَيْ مَا تَرَالْ وَجَازَ حَدِفَهَا الدَّلَالَةُ الْيَمِينُ عَلَيْهَا . (٢) زَاحَتْ بِمَعْنَى زَالَتْ  
وَازْحَتْهَا ازْلَتْهَا . (٣) الْوَرَقُ الْمَالُ مِنَ الْأَبْلِ وَالْوَرَاقُ الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْوَرَقِ  
يَقَالُ رَحْتُ لَهُ أَرَاحَ أَيْ ارْتَحَتْ وَقَيْلُ الْأَرِيْجِيَّ افْعَلِي مِنْ هَذَا وَذَكَرُ الْوَرَقِ  
كَنْيَاةً عَنِ الْمَالِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ » قَالَ زَهِيرٌ :

وَلَيْسَ مَانِعُ ذِي قَرْبَى وَلَا رَحْمٌ يَوْمًا وَلَا مَعْدُمٌ مِنْ خَابِطٍ وَرَقا  
لَمَّا اسْتَعَارَ الْوَرَقُ الْمَالُ وَصَلَهُ بِالْخَابِطِ تَحْسِينَا لِكَلَامِهِ وَكَذَلِكَ هَذَا لِمَا كَنَى  
عَنْ مَعْرُوفِهِ بِالْوَرَقِ وَصَلَهُ بِالْمَوْدِ وَإِذَا لَمْ أَعْوَدْ اهْتَزَ وَعَنِ الْاَهْتَزاَزِ لِلْخَيْرِ  
يَحْصُلُ النَّدَى . (٤) يَفْتَنُهُ : يَفْحَشُهُ وَالْفَنْدُ الْفَحْشَ وَيَقَالُ افْنَدُ الرَّجُلُ إِذَا  
أَتَى بِالْفَحْشَ وَالْأَفْنِ اصْلَهُ اسْتِخْرَاجُ الْبَنِ مِنَ الْفَرْعَ حَتَّى يَخْلُو مِنْهُ ثُمَّ  
قَيْلُ افْنِ الرَّجُلِ فَهُوَ مَأْفُونٌ إِذَا زَالَ عَقْلُهُ .

(٥) الْمَصَاقِعُ جَمْعُ لِسْنٍ يَقَالُ اسْنَنَ يَلْسِنَ لِسْنَنَ إِذَا تَنَاهَى فِي الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ .

(٦) يَقُولُهُمْ يَلْبِسُونَ الْجَارَ عَلَى ظَاهِرِ امْرِهِ وَلَا يَتَحْسِسُونَ عَلَيْهِ وَانْ  
اَتَفَقَ لَهُ مَا يَوْجِبُ عَلَيْهِمْ حَفْظَهُ بِعَقْدِ الْجَوَارِ فَطَنُوا لَهُ ، وَالْفَطْنَ جَمْعُ فَطْنَ .

(٧) اشْتَكَى إِلَى مَا لَهُ مَجَازٌ جَعَلَ رَجُوعَهُ إِلَى مَا لَهُ فِي اِصْلَاحٍ امْرِهِ شَكَايَةً  
مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ اسْرَ كَاهْجَرَ أَيْ لَمْ يَنْافِقْ يَعْنِي أَنَّهُ اسْرَ الْاَهْتَمَامِ بِامْرِي

كَمَا اَظْهَرَهُ . (٨) قَوْلُهُ فَآسَانِي أَيْ جَعَلَنِي أَسْوَةَ لَهُ بَانَ اعْطَانِي مِنْ مَا لَهُ  
وَلَوْ ضَنَّ أَيْ بَخْلَ لَمْ أَلْضِيقَ الزَّمَانَ . (٩) السِّيمِيَاءُ الْحَسَنُ وَالْبَهْجَةُ

أَيْ قَدْ وَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسِيمِيَاءِ حَسَنَةً مَقْبُولَةً يَلْتَدِ النَّاظِرُ إِلَيْهَا .

كأن الشريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي وجهه القمر  
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر<sup>(١)</sup>  
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه تردى رداءً واسع الذيل وائتر  
فقلت له خيراً وأثنيت فعله وأوفاكث ما أسديت من ذمٍ أو شكر<sup>(٢)</sup>  
قال أبو رياش : مر عميلة الفزارى على ابن عنقاء الفزارى وهو يختش<sup>(٣)</sup> لغنه .  
وقيل يمحى عن البقل ويأكله ، فقال : يا ابن عنقاء ما أصاراك إلى هذه الحال ؟ فقال له  
ابن عنقاء : تغير الزمان ، وتغير الأخوان ، وضن<sup>(٤)</sup> أمثالك بما معهم فقال عميلة  
لا جرم والله لا تطلع الشمس غداً إلا وأنت كأحدنا ثم انصرف كل واحد منهم إلى  
أهله . وكان عميلة غلاماً حين بقل وجهه<sup>(٥)</sup> فبات ابن عنقاء يتمامل على فراشه  
لا يأخذن النوم اشتغالاً بما قال له عميلة فقالت له امرأته ما شأنك ؟ فأخبرها الخبر  
فقالت : قد خرقت وذهب عقلك حتى تعلق نفسك بكلام غلام حديث السن لا يحفل  
بما يجري على لسانه . وبحكم أنه لما أصبح قال له ابنته لو أتيت عميلة فقد وعدك  
أن يقاسمك ما له فقال . يابنية إن الفتى كان سكران ولا أدرى لعله لم يعقل ما قاله فيينا  
هي ترجمة الكلام إذ أقبل عليهم كاللليل من إبل وغم وخيال ، وإذا عمilla قد وقف  
عليه فقال : يا ابن عنقاء أخرج إلى نخرج إليه . فقال : هذا مالى أجمع هم نقسمه  
فتقاسمها إيه بميراً وبميرأً وفرساً وفرساً وشاةً وشاةً وجاريةً وجاريةً وغلاماً وغلاماً .  
ثم انصرف فقال ابن عنقاء الأبيات .

« وقال آخر »

سأشكر عمرأً إن تراحت منيتي أيادي لم تهن وإن هي جلت  
فتى غير محجوب الفتى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

(١) العوراء الكلمة القبيحة ، وأغضى طبق أجهانه .

(٢) أسدى من سدى البعير إذا قدم يديه في السير ومن أسداك خيراً فكانه بسط به إليك يده مقبلاً .

(٣) يقطع الحشيش بعد جفافه .

(٤) ضن : اي بخل .

(٥) بقل وجهه اي خرج شعره .

رأى خلّاتي من حيث يخفي مكانها فكانت قد عينيه حتى تجلّت<sup>(١)</sup>  
«وقال رجل من بهراء واسمه فدّوك<sup>٢</sup>»

إنْ أَجْزُ عَلْقَمَةَ بْنَ سَيْفِ سَعِيَةً لَا أَجْزُو بِلَاءَ يَوْمٍ وَاحِدٍ  
لأَحْبَبِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَّنِي رَمَّ الْهَدَىٰ إِلَى النَّفْيِ الْوَاجِدِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَجَانِي يَوْمُ الصَّرَاطِ بِهِجْمَةٍ مائِقٌ تَشَقُّ عَلَى عِصَمِ الدَّائِدِ  
وَلَقَدْ نَصَحَّتْ مَلِيلَتِي فَتَمِيتَ عن آلِ عَتَابٍ بَاءَ بَارِدِ<sup>(٤)</sup>

«وَمِنْ خَبْرِ فَدَّوكِ» أَنَّهُ كَانَ مُجاوِرًا فِي بَنِي تَغْلِبِ لَبْنَي عَتَابِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ زَهْيرِ  
ابْنِ جُشَّمَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ غُثْمَ بْنِ تَغْلِبِ فَأَقْامَ فِيهِمْ مَدَّةً ثُمَّ إِنَّ عَلْقَمَةَ  
ابْنِ سَيْفِ الْمُتَابِيِّ غَزَّا فِي بَعْضِ مَفَازِيْهِ فَأَغَارَ حَنْشَ بْنَ مَعْبُدَ أَحَدَ بَنِي ثَمَلَةِ بْنِ بَكْرٍ  
ابْنِ حَبِيبٍ فَأَخْذَ إِبْلَ الْبَهْرَانِيِّ فَكَانَ إِذَا وَرَدَ بَنُو عَتَابٍ نَعْمَمُهُمْ حَوْضًا حَوْضًا وَاسْتَقَ  
فِيهِ حَتَّى يَعْلَاهُ ثُمَّ يَغْمَزُ فِيهِ ذَكْرَهُ وَيَقُولُ: اشْرِبْ فَالِي مَالَ غَيْرِكَ إِذَا حَضَرَ  
بِمَا سَهِمَ أَنْسًا يَقُولُ:

هَلْ أَنَا إِلَّا مَعْزِبُ لِيَالِيَا لِيَالِيَا مِنْ دِرْجَ ثَمَانِيَا  
ثُمَّ تَجْحِيءُ جَيْرَتِي بِمَا لِيَا

فَلَمَّا قَدِمَ عَلْقَمَةَ بْنَ سَيْفِ أَخْبَرُوهُ شَأْنَ الْبَهْرَانِيَّ ، فَقَالَ إِنَّ حَنْشَ بْنَ مَعْبُدَ  
لِصَدِيقِيْ وَإِنَّ وَفَدَتْ عَلَيْهِ رَدُّ عَلَى الإِبْلِ ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبِ ،  
فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْأَوْسِ بَنِي تَغْلِبِ ، وَهُمْ أَشَأْمَ حَىٰ فِي الْعَرَبِ بِسَبِيلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
وَقَعَتْ حَرْبُ الْبَسُوسِ وَبِسَبِيلِ رَجُلٍ آخَرٍ مِنْهُمْ وَقَعَتْ حَرْبُ ابْنِ بَعْيَضِ ذَيَّيَانِ  
وَعَبَّسِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى حَنْشَ بْنَ مَعْبُدَ فَرَحَ بَهُمْ وَبَنِي عَلِيهِمْ قَبَةُ وَأَكْرَمُهُمْ

(١) الخلّة : الفقر هنا ، وقوله فكانت قد عينيه اي لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قد عينيه حتى يخرجه .

(٢) رمني : أصلاح حالى « رم الهدى » : الهدى العروض اذا زفت العروض الى الفتى تكلف اهلها في حسن تجهيزها لثلاثا يغيرها اهل زوجها خلا وقع في امرها ولا يغير زوجها تزوجه ايها .

(٣) المليلة : شدة العطش والحرارة ، وتمييت : بردت وذابت من مات الدواء اذا اذابه .

ووعدهم أن يرد على علقة بن سيف الإبل إذا أصبعوا فلما كان الليل استسمع عليهم حنش بن معبد وهم يتهدّون ويدركون ما صنع بهم حنش ووعده إياهم برد الإبل وسمع الأوسى وهو يقول ألم أحدثكم أنها كالمحبة ازدردتها<sup>(١)</sup> اللبوة إن لا تفتها تخراها فاغضب ذلك حنشاً وحلف أن لا يردد منها بعيرأ فلما رجموا أخرج علقة بن سيف من ماله مائة بعير فأعطاه البهانى وقال هذا بدل ما أخذ منك ، فقال البهانى : سأشكر عمرأ الآيات .

وقال الحسين بن مطير الأسدي في بعض العرب

له يوم بؤس فيه للناس أبوس ويوم نعيم فيه للناس أنم<sup>(٢)</sup>  
فيسيطر يوم الجود من كفه الندى  
ويهطر يوم البأس من كفه الدم  
ولو أن يوم البأس خلى عقابه  
على الناس لم يصبح على الأرض مجرم  
ولو أن يوم الجود خلى يمينه  
على الناس لم يصبح على الأرض معدم  
وقال أبو الطحان القمي واسمه حنظلة بن الشرقي<sup>(٣)</sup>

إذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا توارى كواكبه<sup>(٤)</sup>  
فات بني لام بن عمرو أرومة سمت فوق صعب لاتصال مراقبه<sup>(٥)</sup>

(١) زرد اللقطة وازدردتها : بلعها ، واللبوة كعنوة ، وينكسر وكسمرة وكفتنة الاسدة ، قال في المصباح : الهاء فيها لتأكيد الثنائيت كما في ناقة ونعجة لأنه ليس لها مذكر من لفظها حتى تكون فارقة ، ويقال : أجرى من اللبوة .

(٢) يقول أيام هذا المدح مقسمة بين انعام وانتقام يوم بؤس تشدقى به أهداؤه ويوم نعيم تحيا به وتسعد أولياوه ثم جاء بما عنده من الآيات مشروحا فقال : فيسيطر يوم الجود الخ .

(٣) ترجمته في الخزانة (٤٢٦٣) .

(٤) قبيلة منصوب على التمييز والمراد باليوم يوم الحرب والقتال ، وتوارى أصله توارى فحذف أحدى التاءين ، واراد بكواكبه شدة ذلك اليوم ، قال التبريزى : والاصل في هذا ان يوم حليمة لشدة القتال صعد الغبار في ذلك اليوم وانعقد في الجو حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهرا – والمعنى ان سأله سائل عن خير قبيلة واصبرها يوم القتال الشديد قيل له بنو لام .

(٥) المراقب : جمع مرقبة وهي المكان المشرف العالى يقف عليه الحارس ، اي سمت فوق صعب يشق الارتفاع إليه ، الارومة : الاصل .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجَى الليل حتى نظم الجُزُع ثاقبها<sup>(١)</sup>  
وقال آخر

يأيها التمني أن يكون فتي مثل ابن زيد لقد خلَّى لك السبلَا<sup>(٢)</sup>  
 اعدُّ نظائر أخلاق عِرْدَنَ له هل سبَّ من أحد أو سبَّ إد بخلَا؟  
 إن تتفق المال أو تتكلف مساعيَةً يصعبُ عليك وتفعل دون ما فعلا  
 لو يُبعثُ الناس أدنام وأبعدم في ساحة الأرض حتى يحرثوا الإبلَا<sup>(٣)</sup>  
 كي يطابو فوق ظهر الأرض لم يجدوا مثلَ الذى غيبوا في بطنه رجلا  
 وقل شقران مولى سلامان من قضاعة

لوَكُنْتُ مولى قيس عيلانَ لَمْ تجده  
ولَكُنْتُ مولى قضاةَ كَلَّها  
فَلَسْتُ أَبَالِ أَنْ أَدِينَ وَتَفَرَّمَا  
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَهُ وَأَكْرَمَهُ  
ثَقَالُ الْجَفَانَ وَالْحَلُومَ رَحَمُهُ  
رَحِيْ الماء يَكْتَالُونَ كَيْلا غَذَّمَهُ  
جَفَّةَ الْمَحْزُ لَا يَصِيبُونَ مَفْصَلًا  
وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخْذَلُهُ  
وَقَاتَ لَيْلَ الْأَخْيَلِيَّةَ وَيَقَالُ بَلْ قَالُهَا أَبُوهَا

نحن الأخيل لا يزال غلامنا حتى يدب على المصا مذكوراً (٧)

(١) الجزء بالفتح ، فيه بياض وسوداء ، الواحد جزعة مثل ثمر ثمرة ، والثقوب الاضاءة ، يقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب وحسب ثاقب وقد ثقب اي اشتد ضوئه وتلاوه . (٢) اراد يابن زيد عروة بن زيد الخيل اي لقد خال لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة .

(٣) قوله حتى يحرثوا الإبل أى يهزلوها ويضيعوها بالاسفار ، وقوله لم يجدوا جواب لو ، ومعنى البيتين : لو طاف الناس بالأرض حتى تتعب إبلهم لكي يصادفوا عليها مثل هذا المدحوم الذى أودعوه بطنها لم يجدوا له نظيرا .

(٤) قوله على كل حال متعلق بقوله بارك الله فيهم أى بارك الله فيهم في

سائر أحوالهم ، ثم قال مستأنفًا ما أعنف وأكر ما أعنفهم وأكرهم - والمعنى أنه يدعو بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرهم . (٥) الفدمدم كسفرجل الجذام

(٦) الخدم : سرعة القطع وفي التخمد زيادة تكلف ، يقول اذا اكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه الا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالاسنان ، وقيل المراد بالاختدام هو طيب النفس يقال رجل خدم اى طيب النفس والخدم السميح

(٧) الاخيل : جمع وهي قبيلة ، ويقال للشاهين الاخيل والجمع الاخيل  
ومراد الشاعر نحن المعروفون المشهورون ، قوله لا يزال غلامنا اى الغلام

منار فيع الذكر من صباح الى ان يهرم .

تبكي السيفُ إذا فقدَ أكفَنا جزءاً وتعلَّمنَا الرفاقُ بحوراً  
ولنَخْنُ أوثقُ في صدورِ نسائِكم منكم إذا بكر الصراخُ بكوراً<sup>(١)</sup>  
وقال عمرو بن الأطناة أحد بنى الخزرج<sup>(٢)</sup>

إلى من القوم الذين إذا انتدوا بدأوا بحق الله ثم النائل<sup>(٣)</sup>  
اللائين من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام النازل<sup>(٤)</sup>  
والحالطين فقيهم بغاتهم والباذلين عطاءهم للسائلين  
الضاربين الكبش يبرق بيضه وإن المجهج عن حياض الآبل<sup>(٥)</sup>  
والقاتلين لدى الوعي أقرائهم والقائلون فلا يماب كلامهم<sup>(٦)</sup>  
خزر عيونهم إلى أعدائهم يشون مشى الأسد تحت الوابل<sup>(٧)</sup>  
ليسوا بانكسار ولا ميل إذا ما الحرب شبّت أشعلا بالشاعل<sup>(٨)</sup>

(١) إنما خص الصراخ بالذكور لأن المارة تقع صباحاً (٢) الأطناة . سير الحرام يكون هونا لسيره إذا قلق ، قال سلامه : (٣) يركضن قد فقلت عند الأطنايب ) والأطناية سير يشد في وتر القوس العربية والإطناية المظلة ، واسم أم عمرو هذا وهو أحد من ملك الحجاز في العاشرية وكان شاعراً مجيناً وهو الفائل :

اقول لها وقد جشت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى  
تعثل به معاوية (رضي الله عنه) في احدى وقعته مع على (رضي الله عنه)  
وكان ينهزم فما لبث أن ثبت مكانه ، وأما الخزرج فالرياح الجنوب (٣) انتدوا  
تصدرها في النادى وهو المجلس ، قوله بدأوا بحق الله يعني الواجبات ،  
النائل : يعني العطاء للسائل (٤) قوله الحاشدين أي الذين لا يفترون عن  
القيام بذلك ، والخنا : المفحش ، والنائل أراد به الضيف (٥) المجهج الذي  
يطرد الآبل عن الحوض إذا رويت فيقول لها جوه أو جاه وعندهم أن جوه  
من زجر الإناث وجاه من زجر الذكور ، والآبل صاحب الآبل كالثاجر واللبن ،  
والكبش سيد القوم والبيضة بيضة الحديد التي تلبس الحرب (٦) يقول ان  
المنية من وراء الهارب أى تلحقه على كل حال لامنجي منه ، والوعي : الحرب  
(٧) المئامة : المجلس (٨) الخزر ضيق العين كأنه ينظر بمؤخرها ،  
والوابل : المطر الشديد - معناه انهم ينظرون الى اعدائهم نظر استزاء ولا  
يكترون بهم ولا يفرعون من شيء لشدة ثباتهم (٩) الانكسار جمع تكس وهو  
الذى لا يرى فيه ، والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على الفرس ، والمعنى  
انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نار الحرب أشعلاها بمن  
يشعلها

وقال حِجْرُ بْنُ خَالِدٍ يَدْعُ النَّهَانَ بْنَ الْمَنْذِرِ

سِمِعْتُ بِفَعْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَثِيلَ أَبِي قَابُوسَ حَزَماً وَنَاهِلاً<sup>(١)</sup>  
 فَساقَ إِلَيَّ الْفَيْثُ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ إِلَيْكَ فَأَنْصَحَّ حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلاً  
 فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَّتُهُ  
 مِنَ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سَائِلًا<sup>(٢)</sup>  
 وَتُصْبِحَ قَلْوَصَ الْحَرْبِ جَرْبَاءَ حَاثِلًا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا مَلِكٌ يُدْرِكُنَّكَ سَمِيمٌ<sup>(٤)</sup> وَلَا سُوقَةٌ مَا يَدْحُنُكَ بَاطِلًا<sup>(٥)</sup>

وقال آخر

وَمُسْتَنْبِحُ بَعْدَ الْمَدْوَءِ دُعْوَتِهِ بِشَقْرَاءِ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكَ وَقُودُهَا<sup>(٦)</sup>  
 قَلَّتْ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا  
 بِمُؤْقِدِ نَارِ مُحَمَّدٍ مِنْ يَرُودُهَا<sup>(٧)</sup>  
 نَصَبَنَا لَهُ جَوَافَاءِ ذَاتِ ضَبَابَةٍ<sup>(٨)</sup> مِنَ الدَّهْمِ مَبْطَانًا طَوِيلًا رُكُودُهَا<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ شَئْتَ أُتُونَاكَ فِي الْحَيِّ مَكْرُمًا<sup>(١٠)</sup> وَإِنْ شَئْتَ بِلْغَنَاكَ أَرْضاً تَرِيدُهَا<sup>(١١)</sup>

وقال آخر

وَمُسْتَنْبِحُ هَوَى مَسَاقَطَ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرٌ<sup>(١٢)</sup>

- (١) أبو قابوس كنية النعمان والكاف من كمثل زائدة ومثله ( لواحق الأقرب فيها كالمقق ) أراد فيها المقق كما أن هذا يريد لم ار مثل أبي قابوس
- (٢) فأصبح منه أي من الفيث وانتصب مسفوح المذانب على انه خبر اصبع والمذانب المسابيل (٣) ليس للحرب قلوص انما هو مجاز استعمله لضعف الحرب بعده لأن القلوص اذا جربت لم ترتكب واذا حالت لم تحلب (٤) السوقه سموا سوقه لأن الملك يسوقهم على حكمه والواحد والجمع في الفظ سواء ، وقوله ما يمدحنك باطلا اي مدوا باطلا وانتصب باطلا على انه صفة لمصدر محنوف (٥) بعد المدوء اي بعد قطعة من الليل يهدى فيها الناس ، وشقراء نار شبها بالفجر لارتفاعها وانتشارها وقوله ذاك وقودها اي متقد ايقادها وهذا من باب جنونك مجتون وشعرك شاعر ومعنى دعائه الى النار الهابه ايها ليبصر ضوءها فيجيء اليها (٦) جوفاء : اي قدرها واسعة الجوف كثير الآخذ ، والضبابه : ما يتعقب المطر من الظلمة الرقيقة والسحاب الركيك وذكر هنا مثلا والدهم السود ، وركودها لبتها على النار لعظمها وكثرة اللحم فيها (٧) يقول ان اردت الاقامة اقمت مكرما عظيما وان اردت التوجه في مقصدهك بلغناك مقرك (٨) المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر اي يميل رأسه الى كل شخص يقدرها انسانا ليتجيء اليه لانه ضل الطريق

يُصْفِه أَنْفُ من الريح باردة  
 ونَسْكِبَاه ليلٍ مِنْ جُمَادِي وَصَرَصَرٌ<sup>(١)</sup>  
 حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخَه  
 بَنِيَضُ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ<sup>(٢)</sup>  
 حَضَّاتٌ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوَّاهَا  
 وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضَّةً النَّارِ يُبَصِّرُ<sup>(٣)</sup>  
 دَعْتُهُ بَغْرِ اسْمِ هَلْمَ إِلَى الْقَرِيِّ  
 فَأَلْمَأْتُهُ شَخْصَهُ قَلْتُ مَرْجِبًا  
 فَجَاءَ وَحْمُودُ الْقَرِيِّ يَسْتَفْزُهُ  
 إِلَيْهَا وَدَاعِيُ اللَّيلِ بِالصَّبِحِ يَصْفِرُ<sup>(٤)</sup>  
 تَأْخِرَتْ حَتَّى لَمْ تَكُنْ تَصْطُقُ الْقَرِيِّ  
 عَلَى أَهْلِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَأْخِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقْتٌ بَنْصُلُ السَّيْفِ وَالْبَرْكُ هَاجِدٌ<sup>(٦)</sup>  
 فَاعْضُضَتْهُ الطَّولِي سَنَامًا وَخَيْرُهَا  
 يَذْنِي نَفْسَهَا وَالسَّيْفُ عَرِيَانٌ أَحْمَرٌ<sup>(٧)</sup>

والاصور . المائل (١) يصفه . يضربه ، والأنف من الريح أولها ، والنكتباء . كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الأربع ، والصرصار : الريح الباردة (٢) الكوماء ، الناقفة المقطيمة السنام ، وبصر بمعنى أعلم من بصر القلب لا بصر العين ، معناه ان كلب الرجل الكريم يحب الضيف ليأكل من طعامه وأن ناقته تكره الضيف لازنه ينحرها له (٣) حضات له ناري اي رفعتها له ليستدل بها وأولاً رفعتها له ما كان يبصر الطريق ولا يهتدى (٤) يبوع الأرض . اي يقطعها بخطو واسع وحركة سريعة ويقال بعث ابوغ بوعا من هذا وفرس بيع واسع الخطو والنار تزهر الواد واو الحال وتزهر تضيء في صعود (٥) اي لما دنا مني وترآى لي شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لم حول النار من المصطلين ومن الأهل والخول استبشروا بالضيف ، وقوله مرجبًا تسلیم عليه ، وهلم امر بالدنو له فكانه استائف بعد التسلیم بهذا الكلام ولم يجمعهما اللفظ به في حالة واحدة (٦) يستفره : اي يستحثه ، وداعي الليل . ما ياصوت بالسحر مثل الديك وغيره ، والصغير : كل صوت يمتد مع رقة (٧) اي قلت للضيف تأخرت حتى كاد غيرك يسبق الى القرى فينال صفة القرى اي خياره دونك ولكن حق الضيف لا يؤخر عنه بتاخر حضوره (٨) البرك : الابل ، والهاجد : النائم ، والبهادر جمع بهزة وهي الناقفة العظيمة (٩) فاعضضته الطواوى اي جعلت السيف يعضها والطولي مؤنة الاطول وخيرها بلاء اي واحسنها نعمة ومن نعمة الناقفة ان تكون كريمة الاولاد غزيرة اللبن سريعة السير وغير ذلك من الصفات المحمودة فيها ، ومعناه انه نحر من الابل اطوالها سناما واطيبيها لحاما واكرمها عنده منزلة (١٠) او فضن اي تفرقن سرعة واصل الايقاض الاسراع وتزغو من الرغاء اي تصوت ، والخشاشة بقية الروح ، وبدى نفسها اي بخالصة نفسها ، وعريان احمر اي مجرد من غمده متلطخ بدم الناقفة

فبات رحاب جونة من لحاماها وفوهها بما في جوفها يتغرغر<sup>(١)</sup>

وقال آخر

وما يك في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفضيل<sup>(٢)</sup>

وقال آخر

سأقدح من قدرى نصيباً لجارى وإن كان ما فيها كنافاً على أهلى<sup>(٣)</sup>

إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل<sup>(٤)</sup>

وقال عمرو بن الأهم

ذرني فإن الشح يا أم هيثم لصالح أخلاق الرجال سروق<sup>(٥)</sup>

ذرني وحطى في هوای فإني على الحسب الزاكي الرفيع شقيق<sup>(٦)</sup>

ذرني فإني ذو فمال تهمني نواب يغشى رزؤها وحقوق<sup>(٧)</sup>

وكلُّ كريم يتقى النم بالقرى ولل الحق بين الصالحين طريق<sup>(٨)</sup>

لعمرك ما صافت بلاذ بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق<sup>(٩)</sup>

(١) الرحاب الواسعة واراد بها القدر ، والجونة السوداء ومن لحاماها خبر  
باتت كثولك أنت مني ، وفوهها اي فمهما ، ويترغغر اي يصوت من شدة غلبانها  
ويسيطل بما فيها على النار (٢) جبان الكلب اي كلبي جبان وفصيلي مهزول  
انما قال جبان الكلب لأنّه تعود أن يسلام الطراق لثلا تناذى به الضيوف اذا  
وردوا وقال مهزول الفضيل لأنّه يؤثر بلبن امه غيره او تنحر عنه .

(٣) القدح : الغرف ، والكافاف : ما يكتف الانسان عن السؤال  
ويكون على قدر حاجته لا يزيد عنها ولا ينقص (٤) الفضل ما زاد عن الحاجة  
ومثل هذا البيت قول الآخر

ليس المطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(٥) يقول ذريني اجر على كرمي فان الشح يزيّن للانسان العذر الكاذب والعلل  
الباطلة فكانه يسرق كل أخلاقه الحميدة (٦) حطى في هوای اي ساعديني على  
الجود ، والزاكي : الزائد ، وشفيق ومشفق والشفقة عطف مع خوف ولهذا  
لا يوصف الله تعالى بالشفقة (٧) يغشى رزؤها اي يغشانى رزؤها فحدف المفعول  
ومعنى الرزء هنا اصابة الناس من ماله وانتفاعهم به وينقال منه وهو يربأ اذا كان  
سخيا ينال الناس افضاله (٨) القرى طعام الضيافة ، معناه ان كل كريم يبذل  
ماله دون عرضه ويتبّع سبيل الحق ويسلك طريقه ليستوجب المدح والشكر  
(٩) تضيق : اي تضيق بهم فحدف ذلك لأن ماتقدمه يدل عليه ، معناه ان  
ارض الله واسعة لم تضيق على امرئ وانما تضيق اخلاق الرجال وصدرهم

وقال آخر

أجلَّك فوم حين صرت إلى الفنِ وكلَّ غنى في القلوب جليل<sup>(١)</sup>  
 وليس الفنِ إلا غنى زَينَ الفنِ عشية يُقرى أو غداً يُنيل  
 وقال المثل بن رياح المرى<sup>(٢)</sup>

بَكْر العواذل بالسود يلمى جهلاً يقلنَ ألا ترى ما يصنع<sup>(٣)</sup>  
 أفتنتَ مالك في السفاه وإنما أمر السفاهة ما أمرتَك أجمع<sup>(٤)</sup>  
 وتقود ناجية وضعت بقرة والطير غاشية العواف وُقع<sup>(٥)</sup>  
 بمُهندِ ذي حِلْيَة جرته يُبَرِّي الأصم من العظام ويقطع<sup>(٦)</sup>  
 لتنوب نائية فتَلَمْ أني من يغُر على الثناء فيخدع  
 إنَّ مَقْسَمَ مَا مَلَكْتَ بِخَاغْلٍ أَجْرًا لآخرة ودنيا تنفع  
 وقال أرطاة بن سمية المرى

فلو أنَّ ما نعطى من المال نتفنى به الحمد يعطى مثله زاخر البحر<sup>(٧)</sup>  
 اطلت قرافقير صياماً بظاهرٍ من الضاحل كانت قبل في لبع خضر<sup>(٨)</sup>  
 ولا نكسر العظم الصحيح تمززاً ونفني عن الولي ونجبرُ ذا الكسر

(١) يقول لما استخفت عظمت في عيون الناس فأجلوا قدرك وليس الفن إلا ما يضاف به القوم عشية اذا نزلوا ويصلهم بالغداة اذا ارتحلوا (٢) هو شامر جاهلي وهو الذي التجأ بالحسين بن الحمام المرى لما قتل جباشة الذي كان في جوار الحrust بن ظالم فأجاره الحسين وفر عنده دبة القتيل ، هذا وقال دعميل ان هذه الآيات لشبيب بن البرصاء (٣) انما قال بكرا العواذل لأن العرب تشرب ليلاً وتسكن وتهب فإذا أصبحت لامها من أراد لومها على ذلك بالسود قبل الأسفار وقوله الا ترى اي شئ عتصنع (٤) السفاه والسفاهة الخفة والطيش معناه قالت لي العواذل ضيعت مالك في السفاهة وليس بي سفاهة وإنما السفاهة ما قلته من عذلي ولو مي (٥) وتقود مجرور برب بقدرة والقتود جمع قتد وهو خشب الرحل ، والناجية . الناقة القوية السريعة ، والموافق : الطير جمع عافية وهو من قولهم عفاه واعتفاه اذا طلب معرفة (٦) ومهند تعلق بقوله وضعت بقرة لاته في معنى عرقبت والمراد بالحلية دم الناقة الذي تلطخ به السيف جعله كالحلية له . ويبَرِي يقطع ، والاصم : ماليس بأجوف فإذا قطع الأصم فهو للمجوف اقطع معناه انه عرقب الناقة بسيف ماض (٧) زاخر البحر اي طاف البحر (٨) اي اطللت سفن راكدة وواحد القرافقير قرقوط وهي السفن ، والضحل : الماء القليل يتزرق على وجه الأرض ، واللجاج جمع لجة » وهي معظم البحر ، والخضر : السود والبحر الأخضر الاسود

غابنا بني حواء بعداً وسُؤداً ولَكُنَا لَمْ نُسْطِعْ غَلَبَ الْدَّهْرِ<sup>(١)</sup>  
وقال حُجْرٌ بن حيةَ الْبَبْسِي

وَلَا أَدُومُ قَدْرِي بَعْدَ مَا نَضَجْتُ بَخْلًا لَمْ تَنْعِ مَا فِيهَا أَنَافِيْهَا<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى تَقْسِمَ شَتَّى بَيْنَ مَا وَسِعْتُ وَلَا يَوْنَبُ تَحْتَ اللَّيلِ عَافِيْهَا<sup>(٣)</sup>  
لَا أَحْرِمُ الْجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْرَبْتُ وَلَا أَنْوَمُ بِهَا فِي الْحَيِّ أَخْرِيْهَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا أَكْلُمُهَا إِلَّا عَلَانِيْةً وَلَا أَخْبُرُهَا إِلَّا أَنَادِيْهَا<sup>(٥)</sup>

وقال المساور هند بن قيس بن زهير

فِدَىٰ لَبْنَى هَنْدٍ غَدَاءَ دَعْوَتِهِمْ بِجَوِّ وَبَالَ النَّفْسِ وَالْأَبَانِ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا جَارَةٌ شُلْتٌ لَسْعَدٌ بْنُ مَالِكٍ لَهَا إِبْلٌ شُلْتٌ لَهَا إِبْنٌ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا عَقَدْتَ أَفْنَاءَ سَعْدٍ بْنَ مَالِكٍ لَهَا مَذْمَةٌ عَزْتٌ بَكْلَ مَكَانٍ  
إِذَا سُلْلَوْا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمْ أَبٌ كُلُّ مَجْنِيْهِ عَلَيْهِ وَجَانِي  
وَدَارٌ حَفَاظٌ قَدْ حَلَّتْ مَهَانَةٌ بِهَا نَبِيْسُكَمْ وَالضَّيْفَ غَيْرَ مَهَانَةٌ<sup>(٨)</sup>  
وقال آخر

جزِيَ اللَّهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ إِذَا حَدَّثَنَ الدَّهْرَ ثَابَتْ نَوَابِهِ<sup>(٩)</sup>  
فَكُمْ دَفَعُوا مِنْ كَرْبَةٍ قَدْ تَلَاحَتْ عَلَىٰ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَّتْنَى غَوَارِبِهِ<sup>(١٠)</sup>  
إِذَا قَلَتْ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمْرُدَلٍ أَشْمَّ مِنْ الْفَتَيَانِ جَزَلٌ مَوَاهِبِهِ<sup>(١١)</sup>

- (١) المراد ببني حواء جميع الناس (٢) اي لا اطيل ادامه قدرى بعد ادراكها على الاثاثي بخلاء بما فيها وجعل المتع للاثاثي لأنها لم تعرف مادامت عليها منصوبة ، والاثاثي جمع ائفية وهي الحجارة التي توضع عليها القدر (٣) ولا يؤنب اي لايام . والاعاق طالب المعروف (٤) الدنيا : اي القربى ولا اقوم بها تقول العرب قام بي فلان وقعد اذا تتنا عنك قبيحا . واخزتها اي اهينها (٥) العلانية ضد السر (٦) وبال . اسم ماء لبني عبس اضيف اليه الجو والجو ما اطمأن من الأرض (٧) شلت : طردت (٨) دار الحفاظ : هي التي يقيم بها اهلها في العجب والخصب يحافظ على صياتتها مهانة . والنبيب جمع ناب وهي الناقة المسنة (٩) الحدثان . نواب الدهر وشدائده مصدر حدث (١٠) الكربة اسم لما يأخذ بالنفس من الهم والحزن . وتلاحمت . اشتتدت ولزمت . والغوارب جمع غارب وهو أعلى الموج وأعلى الظهر (١١) اذا قلت عودوا اي الى الحرب . والشمرودل : الطويل ، والأشم ، من

إذا أخذت بُزُلُ المخاض سلاحها تجرد فيها متلف المال كاسبه<sup>(١)</sup>  
وقال آخر

وليس فتي الفتى من جُلُّ همه صبور وإن أَمْسَى ففضل غبوق<sup>(٢)</sup>  
ولكن فتي الفتى من راح أو غدا لضرر عدو أو لنفع صديق  
وقال خراز بن عمرو من بني عبد مناف

لنا إبل لم نهن ربها كرامتها والفتى ذاهب  
هجان يكافأ منها الصديق ويدرك فيها إلى الراغب<sup>(٣)</sup>  
ونطعن عنها نمور العدى ويشرب منا بها الشارب<sup>(٤)</sup>  
ونزلفها في السنين السكول<sup>(٥)</sup> إذا لم يجد مكسباً كاسباً  
ولم تك يوماً إذا روتت على الحى يلق لها جادب<sup>(٦)</sup>  
حبانا بها جدنا والإله وضرب لنا خذن صائب<sup>(٧)</sup>

وقال مضرس بن رابعى

وإن لأدعوا الضيف بالضوء بعد ما كسى الأرض نصائح الجليد وجامده<sup>(٨)</sup>  
لأكرمه إن الكرامة حقه ومثلان عندي قربه وتباعده  
أبيت أعشيه السديف وإنى بما نال حتى يترك الحى حامده<sup>(٩)</sup>

الشيم كتابة عن الكرم واصله ارتفاع الانف (١) البزل جمع بازل وهو المتناهي  
قوة وشباتا . والمخاض . النوق الحوامل والمراد بسلاحها محاسنها وأمارات  
عتقها وكرمتها . ومتلف المال كاسبه هو كقولهم مختلف مختلف مخالف متلاف  
(٢) من جل همه أي أكبر همه وقصده والصبور الشرب في أول النهار ،  
والغبوق : الشرب في آخره (٣) الهجان الإبل البيض ويقع على الواحد والجمع ،  
ويكافأ من المكافأة وهي المجازاة والمراد بالصديق جنسه ، والمراد بالراغب  
طلب الخير والمعروف (٤) معناه ندفع عنها الغارات ونجاهي دونها والمراد  
بالشارب هنا شارب الخمر (٥) أراد بالكلول الضعفاء الواحد كل ، وقوله  
إذا لم يجد مكسباً كاسباً بدل من قوله في السنين أي إذا اشتد الزمان جعلنا  
أبلنا يأكلها كلول الناس فييناون منها (٦) الجادب العائب (٧) حبانا من الحباء  
وهو المطاء بلا جزاء ولا من . والخدم . القاطع أي بضرب قاطع صائب  
(٨) دعوة الضيف بالضوء هي أن العرب كانوا يوقدون النار في أعلى الجبال  
ليراهما المارة ويأتواها فيضيقوهم ويكرموهم . والنضاج الرشاش . والجليد  
ما يسقط على الأرض من الثدي فيحمد لبرد الهواء (٩) السديف شحم السنان  
وقوله وانى بما نال الخ يريد أن اقترح على شيئاً اعده نعمة يستوجب منى

وقال حناس بن ثابل

ومستنجٍ فِي لُجْ لِلِّ دُعَوَةٌ بِمُشْبُوْبَةٍ فِي رَأْسِ صَدِّيْ مُقاْبِلٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَلَتْ لَهُ : أَقْبِلْ فَإِنَكَ رَاشِدٌ وَإِنَ عَلَى النَّارِ أَنْنَدِيْ وَابْنَ ثَابِلَ<sup>(٢)</sup>

وقال النمرىٰ ويقال إنها لرجل من باهلة

وَدَاعٍ دُعا بَعْدَ الْهَدْوَةِ كَائِنًا يَقْاتِلُ أَهْوَالَ السُّرِّيْ وَقُتَّاْتَلَهُ<sup>(٣)</sup>  
دُعا بِائْسًا شَبَهَ الْجَنُونَ وَمَا بِهِ جَنُونٌ وَلَكِنْ كَيدُ أَمْرٍ يَحَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا سَمِعَتِ الصَّوْتَ نَادَتِ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حَلَوْ شَهَائِلَهُ<sup>(٥)</sup>  
فَأَبْرَزَتِ نَارِيْ ثُمَّ أَثْقَبَتِ ضَوْءَهَا وَأَخْرَجَتِ كَلِّيْ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلَهُ<sup>(٦)</sup>  
فَلَمَّا رَأَى كَبَّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْبَاهُ كَانَ جَهَّاً بِلَابِلَهُ<sup>(٧)</sup>  
فَقَلَتْ لَهُ : أَهَلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبَاً رَشَدْتَ وَلَمْ أَقْدِ إِلَيْهِ أَسْأَلَهُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَتُّ إِلَى بِرُّكَّ هَجَانِ أَعْدَهُ لَوْجَبَهُ حَقَّ نَازِلِ أَنَا فَاعِلَهُ<sup>(٩)</sup>  
بِأَيْضَ خَطَتْ نَعَلَهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ تَخْطُلْ عَلَى حَائِلَهُ<sup>(١٠)</sup>  
بِقَالْ قَلِيلًا وَاقْتَانِيْ بِخَيْرِهِ سَنَامًا وَأَمْلَاهُ مِنَ الْيَّ كَاهِلَهُ<sup>(١١)</sup>

حمدًا وشكراً عليها وذلك له طول مقامه إلى أن يفارقني . وقال النمرى هو منصور بن الزير قان أحد بنى نمر بن قاسط من شعراء الدولة العباسية وكان مع الرشيد ومقدماً عنده كما في مختصر شرح الحماسة<sup>(١)</sup> المستخرج من يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك في طريقه ولع الليل معظم ظلمته وأصله لمعظم الماء ، والمشبوبة : النار المضرمة ، والصمد : الجبل أو الأرض المرتفعة<sup>(٢)</sup> راشد مهتدى ، والندى : الجود<sup>(٣)</sup> الهدوة السكون ، والسرى السير ليلاً ، وقوله كائنا يقاتل الخ يرى به أن الحال بلغ به حدا راي فيه أن أهواه السرى تغالبه عن نفسه ويصارعها عنها ويدفعها<sup>(٤)</sup> البائس . هو الذي نزات به شدة ، والمراد به الكلب ، والكيد الحيلة . ويحاوله يطلب دفعه والخلاص منه<sup>(٥)</sup> حلو شهائله أي أخلاقه كريمة<sup>(٦)</sup> أثقبت ضوءها ازترته ، والانتقام الانارة وهو في البيت مبتداً وخبر وداخله خبر ثان<sup>(٧)</sup> جما بلا بله اي همومه كثيرة<sup>(٨)</sup> أي وجدت أهلاً وسهلاً وسعة ، وروشت اهتدت<sup>(٩)</sup> البرك اسم جمع لما يبارك من الأبل ، والهجان كرائم الأبل . ووجبة الحق نزوله<sup>(١٠)</sup> بأيض متعلق بقوله قمت في البيت قبله . والإيض السيف ونعل السيف ما تكون في أسفل غمده من حديد أو غيره من المعادن . ولم تخطل أى لم تضطرب ولم تظل . وحمائل السيف علاقاته<sup>(١١)</sup> فاعل جال عائد على البرك المتقدم ذكره . والى : الشحم ، والكافل مابين الكتفين

بقرم هجان مصعب كان خلما طويل القرى لم يعد إن شق بازله<sup>(١)</sup>  
 فخر وظيف القرم في نصف ساقه وذلك عقال لا ينشط عاقله<sup>(٢)</sup>  
 بذلك أوصانى أبي وعيشله كذلك أوصاه قدّيماً أوائله  
 وقال النابغة الذبياني

له بفناء البيت سوداء فخمة تلقم أوصال الجزور العراغر<sup>(٣)</sup>  
 بقيمة قدر من قدور ثورست لآل الجلاح كبراً بعد كابر  
 نظلل الإمام يتدرُّن قدِّيماً كما ابتدرت سعد مياه قراقر<sup>(٤)</sup>

وقال الفرزدق

وداع بلحن الكلب يدعوه دونه من الليل سجفا ظلمة وغيومها<sup>(٥)</sup>  
 دعا وهو يرجوا أن يُنبئه إذا دعا فتيَّابن ليل حين غارت نجومها<sup>(٦)</sup>  
 بعثت له دماء ليست بالقحة تدرُّ إذا ما هبَّ نحساً عقيمها<sup>(٧)</sup>  
 لأن الحال الفرّ في حجراتها عذاري بدْتْ لما أصيب حيمها<sup>(٨)</sup>

(١) القرم : الجمل الشاب وهو بدل من خبره في البيت قبله ، والمصعب الفحل الكريم الذي لا يبتدل في المعارض بل يقصر على الضراب والضمير في فحلها راجع الى البرك فيما تقدم . والقرى الظهر ، وشق بازله طلع سنه وذلك سن يطلع للجمال في السنة التاسعة من اعمارها (٢) فخر اي فسقط ، والوظيف : مستدق البداع ، والعقال ما يعقل ويربط به من جبل ونحوه ، ولا ينشط اي لا يحل (٣) فناء البيت : هو ما امتد من جوانبه ، ويعني بالسوداء القدر ، والفخمة العظيمة ، والأوصال المفاصل ، والجزور الناقة ، والعراغر العظيم الخلق وجعل اشتتمالها على الأوصال كتلتها ايها (٤) القديح فقيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح ، وقراقر واد بالدهناء وشبہ تبادر الاماء نحو القدر بتباذر بطون سعد الى تلك المياه (٥) يعني مستباحا تكلف نبع الكلب في صورته وفعل ذلك اذا حال بينه وبين المتاخر من الليل ستران من القلم والتباس الفيوم (٦) غارت نجومها : اي غابت وذهبت (٧) الدهماء : السوداء وأراد بها القدر ، والعيقim الريح التي ليس معها مطر لأنها لا تنفع الاشجار ، وقوله ليست بالقحة اي ليست هي بنافة وانما هي قدر تدر بمرقها اذا ذهب عقيم الريح بالنحس (٨) المحال : فقر الظهر واحده محالة ، والغر : البیض » والحجرات : الجوانب ، والعذاري : الابكار ، والحميم : القريب الذي يهتم لامرها وشبہ الحال وفقر الظهر في نواحي القدر وجوانبها وهي بيضاء سميكة مع تضمن القدر السوداء لها بالعذاري الابكار وقد ليسن ثياب السوداء لما أصبن بمن يعز عليهم .

غضوبًا كيروم النعامة أحشت بأجواز خشب زال عنها هشيمها<sup>(١)</sup>  
 محضرة لا يجعلُ الستر دونها إذا الرُّضِع الموجاه حال بريهما<sup>(٢)</sup>  
 وقال شرِّيْح بن الأحوص

ومستباح يعني المبيت ودونه من الليل سجفنا ظلمة وستورُها  
 رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي أن يهرب عورتها<sup>(٣)</sup>  
 فبات وإن أسرى من الليل عقبة بليلة صدق غاب عنها شروتها<sup>(٤)</sup>  
 وقال مسكن الدارى

كأنَّ قدورَ قومي كلَّ يوم قبابُ الترك ملبسةَ الجلال<sup>(٥)</sup>  
 كأنَّ المؤذين بها جمال طلاها الزفت والقطران طال<sup>(٦)</sup>  
 بأيديهم مغافرٌ من حديده أشيمها مقيرةً الدوالى<sup>(٧)</sup>  
 وقال العُكْلى

أعادل بكيفي لأضيف ليلةٍ نزور القرى أمست بليلًا شاماها<sup>(٨)</sup>  
 أعامر مهلا لا تلمي ولا تكن خفيًا إذا الخيرات عدت رجالمها  
 أرى ما بلي تجزى مجازي هجمةٍ كثيرٌ وإن كانت قليلاً إفالها<sup>(٩)</sup>  
 منها كيلٌ ما تنفك أرجل جحيةٍ تردد عليهم نوتها وجالمها<sup>(١٠)</sup>

(١) غضوبًا صفة للدهماء وجعل غليانها بمنزلة الفضب ، وحيزوم النعامة : صدرها وأحمسـتـ أي أشـبـعـتـ وقـودـاـ تحتـهاـ ، والـاجـواـزـ : الـاوـسـاطـ ، والـهـشـيمـ : الـيـابـسـ المـتـكـسـرـ منـ الـنـبـاتـ . (٢) محضرة اي لا يمنع منها أحد ، والـعـوـجـاءـ : التي أوجـتـ هـزاـلاـ وـجـوـعاـ ، والـبـرـيمـ : خـيطـ او سـيرـ يـنظمـ فـيـهـ خـرـزـ فـتـشـدـهـ النساءـ فيـ اوـسـاطـهـنـ وـأـنـمـاـ يـجـولـ البرـيمـ اذاـ اـثـرـ الـهـزـالـ فـيـهاـ .

(٣) اراد ان لا يهـرـهـ الكلـبـ اذا صـوتـ وـمـوـضـعـ قولهـ انـ يـهـرـ نـصـبـ عـلـىـ البـدـلـ منـ كـلـابـيـ . (٤) التـصـبـ عـقـبةـ عـلـىـ الـظـرفـ وـاصـلـهـ آـنـ يـتـعـاقـبـ اـثـنـانـ عـلـىـ بـعـيـرـ فـاـذاـ زـكـبـ اـحـدـهـماـ مـشـىـ الـآـخـرـ ثـمـ كـثـرـ اـسـتـعـمـالـهـ فـاجـرـىـ مجرـىـ النـوـبـةـ وـالـفـرـصـةـ . (٥) المـعـنىـ اـنـ يـشـبـهـ قـدـورـ قـوـمـهـ فـيـ عـظـمـهـاـ وـاتـسـاعـهـاـ وـاسـوـدـادـ ظـواـهـرـهـاـ بـقـبـابـ التـرـكـ التـىـ بـيـسـتـ اـغـطـيـةـ سـوـداـ .

(٦) يـرـيدـ بـالـمـوـفـدـينـ الـمـزاـولـينـ لـهـاـ فـيـ نـصـبـهاـ وـاـنـزـالـهـاـ وـطـبـخـهـاـ وـاـصـلـ الـمـوـفـدـ المـشـرـفـ عـلـىـ الشـيـءـ الـعـالـىـ عـلـيـهـ . (٧) المـقـيـرةـ : الـمـطـلـيـةـ بـالـقـارـ وـهـوـ الـزـفـتـ ، وـالـدـوـالـىـ جـمـعـ دـالـيـةـ وـهـىـ دـاـوـ يـسـتـقـىـ بـهـاـ . (٨) اـعـادـلـ مـنـادـىـ مـرـخـ عـاذـلـةـ وـنـزـورـ الـقـرـىـ اـيـ قـلـيلـ الـقـرـىـ : الـبـلـيلـ الـرـيـحـ الـبـارـدـةـ مـعـ الـمـطـرـ .

(٩) الـهـجـمةـ : الـقـطـعـةـ مـنـ الـابـلـ مـنـ الـارـبـعـينـ إـلـىـ الـمـائـةـ وـالـافـالـ جـمـعـ اـفـيلـ

وقال جابر بن حيان

فإن يقتسم مالى بني وإخوتي فلن يقسموا خلق الكريم ولا فعلى  
 أهين لهم مالى وأعلم أنى سأورته الأحياء سيرة من قبلى  
 وما وجد الأضيف فيها ينوبهم لهم عند علات الزمان أباً مثلى<sup>(١)</sup>  
 وقال عتبة بن بجير

لما حاف الضيف والبيت بيته ولم يكفي عنه غزال مقنع<sup>(٢)</sup>  
 أحدهما إن الحديث من القرى وتعلم نفسى أنه سوف يهجم  
 وقال المرار الفقسى

آليت لا أخفى إذا الليل جننى سنا النار عن سارى ولا متئور<sup>(٤)</sup>  
 فيما وقى ناري ارفهاها لمها تضى لساري آخر الليل مفتر<sup>(٥)</sup>  
 وماذا علينا أن يواجه نارنا كريم الحيا شاحب المتحسن<sup>(٦)</sup>  
 إذا قال : من أنتم ليعرف أهلها رفعت له باسمى ولم أتنكري  
 فبتنا بخير من كرامة ضيفنا وبتنا نهوى طعم غير ميسير<sup>(٧)</sup>  
 وقال يزيد بن الطثيرة

إذا أرسلوني عند تقدير حاجة أمارس فيها كنت نعم المدارس<sup>(٨)</sup>  
 ونفع نفع الموسرين وإنما سوام المقترين المفاس<sup>(٩)</sup>

افتادت ان تشك ولدها اي تفقد ببحر او موت او نحوه ، الجمة الجماعة ترد  
 في الصلاح بين الناس والارحل جمع رحل وهو المشوى والمنزل .

(١) يقول ان اقتسم مالى اولادى فلن يقتسموا ما تفرد به من خلق كريم  
 و فعل جميل اعدهما لزوارى . (٢) علات الزمان : مكارهه وشدائد وجعل  
 نفسه ابا للاضياف لانه يحنو عليهم حنو الاب وهذا على عادتهم فى تسمية  
 المضيف ابا المشوى . (٣) كنت بالغزال المقعن عن ذى الوجه الجميل ويهجع ينام  
 ومنى البيتين كل ما املكه فهو ملك للضيف وليس يلهى عن ما يلهمى الناس  
 وانى لا اقتصر على اطعامه بل لا ازال احدثه واسامره واونسه حتى تطيب  
 نفسه فإذا رأيته يميل الى النوم خليته . (٤) آليت : حلفت ، وجنة الليل  
 ستره ، والستنا : الضوء ، والسارى: المسافر ليلا . (٥) المفتر: البائس المفتقر  
 (٦) شاحب المتحسن اى متغير ما يبدو منه كالوجه واليد . والرجل وإنما  
 شحب لتعب السفير . (٧) الطعام : الطعام والميسير : القمار .

(٨) امارس : اهانى وجملة امارس صفة لحاجة يصف نفسه بحسن الثنى  
 في الامور يرسل فيها . (٩) السوام : الانعام الراعية ، والمفتر : الفقير ،

وقال عروة بن الورد العبسى

أرى أم حسان الغادة تلومني تحوّل في الأعداء والنفس أخو福<sup>(١)</sup>  
لعل الذي خوقتنا من أمامنا يصادفه في أهل المتأخّل福<sup>(٢)</sup>  
إذا قلت قد جاء الفنى حال دونه أبو صبيحة يشكو الفاقر أتعجب福<sup>(٣)</sup>  
له خلة لا يدخل الحق دونها كريم أصابته حوادث تجرب福<sup>(٤)</sup>

وقال الاقرء من معاذ

إِنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْقِي مُخْيَسَةً فِيهَا مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِهَا كَرْمٌ  
 تُسَلَّفُ الْجَارَ شِرْبًا وَهُنَّ حَامِهُ وَلَا يَبْيَتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسْمٌ  
 وَلَا تُسْفَهُ عِنْدَ الْحَوْضِ عَطْشَهُ أَحَلَمَنَا وَشَرِيبُ السَّوءِ يَحْتَدِمُ  
 وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْجَهْمِ الْمَلَائِي وَرَوَى لِحْمَيْدُ بْنُ ثَورٍ

لقد أَمْرَتْ بِالْبَخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ  
فَقُلْتَ لَهَا حُشْنِي عَلَى الْبَخْلِ أَمْ حَمَدًا  
فَإِنِّي أَمْرُؤُ عُودْتُ نَفْسِي عَادَةً  
وَكُلُّ امْرَئٌ جَارٌ عَلَى مَاتَسْوَدَةً  
أَحِينَ بَدَافِ الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتِ  
إِلَيْنِي بَنُو عَيْلَانَ مَثْنَى وَمَوْهَدَاً  
رَجَوْتِ سِقَاطِي وَاعْتَلَالِي وَنَبْوَتِي  
وَرَاءِكَ عَنِ طَالِقًا وَأَرْجَلِي غَدَاً<sup>(٧)</sup>

صار صاحب فلوس بعد أن كان صاحب أموال وتفليس الحكم معروف وهو من هذا كانه ينسبة إلى ذلك فهذا كالتعديل والتفسير يقول عطائى كثير ومالي قليل لأنى غنى النفس .

(١)المى أن أم حسان تعذلى وتخوفنى الخروج الى أعدائى والنفس  
اخوف من أن تحذر ولكن الموت لا بد منه والذى تخوفنى منه لعله يصادف  
المتختلف فى أهله . (٢) المفارق الحاجات جمع فقر على غير قياس ، وأعجف  
هزيل من الضر . (٣) الخلة : الحاجة ، والحق : القرابة هنا وتجزف اى  
تذهب بالمال كما تذهب المعرفة بما يجرف بها . (٤) الصرمة : من الابل  
نحو الأربعين والمخيسة التى لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله  
فيها معاد اى يعود فيها العفة يصيرون منها مرة بعد أخرى .

(٥) تسلف أي تقدم والجار نصب على نزع الخافض أي تقدم الى الجار والشرب الماء واراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذى يحوم حول الماء ولا يبيت على اعناقها قسم يريد لانقسم عليها ان لا تنحر او توهب .

(٦) يقول اذا اوردناها الماء وبها عطش لا تواكب الموردين ولا نجفوهם فيكون عطشها سفة احلامنا اي عقولنا واصل الاحتدام الاحتراف .

(٧) مثنى معدول عن اثنين اثنين وموحد معدول عن واحد واحد .

(٨) السقطان لان لا يفعل الانسان فعل الكرام وان لا يذهب مذهبهم فيسلك  
 (٩) حتى ينتهي من اثنين وسواء معدون من واحد واحد .

وَيُنْهَا بِمَنْهَاجِ الْمُسْلِمِينَ

وقال آخر

إِنْ لَمْ يَنْلُ مَالَ مَدِيْ خُلُقٍ فَيَيْاضٌ مَا مَلَكَتْ كَفَىً مَّا مَالَ  
لَا حُسْنٌ مَالَ إِلَّا رِبْتَ أُتْفِلَهُ وَلَا تُنَبِّهَنِي حَلٌّ إِلَى حَلٍّ (١)

وقال سوادة اليربوعي

أَلَا بَكَرْتُ مَمِّى عَلَى تَوْمَنِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكَتَ مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُحْنِدُ الْفَتَى وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلٌ  
وقال المقنع الكيندي

نَزَلَ الشَّيْبُ فَأَيْنَ تَذَهَّبُ بَعْدَهُ وَقَدْ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ (٢)

كان الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامَهُ وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَى تَقِيلٍ (٣)

لَيْسَ الْمَطَاءُ مِنَ الْفَضُولِ سَماحةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدِيكَ قَلِيلٌ (٤)

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشِّعْرِ النَّذِي هُوَ عَلَى هَذَا الْمَسْلِكِ وَكَمْ يَدْلِلُ عَلَى مَا كَانَ  
مُتَنَافِسًا فِيهِ بَيْنَ الْعَرَبِ مِنَ الصَّفَاتِ الْمُحْمُودَةِ . وَعَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ  
وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاهَةِ . وَقَدْ أَلْفَ بِعْضَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ كَتَابًا  
فِيهَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِ ضَيْوَفِ الْمَرْبِ . وَمَا اتَّفَقَ فِي ذَلِكَ مِنْ التَّوَادِرِ وَالْقَصَصِ  
الْفَرِيقِيَّةِ وَالشِّعْرِ الْمُنْتَخَبِ . وَالذِّي كَتَبَهُ مِنَ الشِّعْرِ كَانَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي تَعَامِ  
فِي حِسَاتِهِ . وَلَذِكْ أَعْرَضْتُ عَنْ شِرْحِهِ فَإِنَّ شِرْحَ الْكِتَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ  
فَنَ أَشْكَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلَيْرَاجِعُهَا .

وَمَا يَدْلِلُ عَلَى مُزِيدِ سَخَاءِ الْعَرَبِ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ نَارٌ تُسَمِّي نَارَ الْقَرْيِ وَهِيَ  
نَارُ الضِّيَافَةِ تُوقَدُ لِاستِدَالِ الْأَضِيَافِ بِهَا عَلَى النَّزَلِ . وَكَانُوا يَوْقِدُونَهَا عَلَى

طَرِيقِهِمْ . وَالاعْتَلَالُ التَّعْلُلُ وَارَادُ يَالِبَوَةَ الْبَعْدُ وَقُولُهُ وَرَاءُكَ عَنِي أَيْ أَبْعَدُ  
عَنِي وَطَالَقَا اتَّصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ قُولُهُ وَرَاءُكَ عَنِي وَلَمْ يَقُلْ طَالِقَةَ لَانَهُ اخْرَجَ  
مَخْرُجَ النِّسَبِ .

(١) الْرِّبَتُ الْبَطْمُ . (٢) ارْعَوَيْتَ عَنِ الشَّيْءِ انْصَرَفَ عَنْهُ ، وَحَانَ : قَرْبُ

(٣) مَحْمَلُهُ أَيْ حَمْلُهُ . (٤) الْفَضُولُ مَا فَضَلَ عَنْكَ بَعْدَ حَوَائِجَكَ وَالْمَعْنَى  
أَنَّ الْمَطَاءَ مِنَ الْفَضُولِ لَا يَقُولُ لَهُ جُودٌ وَسَمَاهَةٌ وَأَنَّمَا الْجُودُ وَالسَّمَاهَةُ أَنَّ  
يَجُودُ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَهُ فَلَا يَقِيْ قَلِيلَهُ أَيْضًا .

الأماكن المرتفعة لتشكون أشهر . وربما أوقدوها بالمندل الربط وهو عطر ينسن  
إلى مندل وهي بلدة من بلاد الهند ونحوه مما يتبعها به ليهتدى إليها العميان .  
وهذه النار عندهم أجل سائر نيرائهم التي سنفصلها على أتم وجه إن شاء الله تعالى  
ولم تزل مذكورةً على ألسنة شعرائهم . قال أبو زيد الأعرابي الكلابي يصف  
بعض أجواد العرب :

له نار **تشَبَّ** على يفاعٍ إذا النيران ألبست القناعاً <sup>(١)</sup>  
ولم يكُ أكثرَ الفتياً مالاً ولكن كان أرجحهم ذراعاً <sup>(٢)</sup>  
وقال آخر  
إنْ إِذَا خَفَيْتُ نارَ لِرِمْلَةِ الْفَيْ بِأَرْفَعِ تَلٍ رَافِعًا نَارِي <sup>(٣)</sup>  
ذَلِكَ وَإِنْ عَلَى جَارِي لَذُو حَدْبٍ أَحْنُو عَلَيْهِ كَمْ يُخْنِي عَلَى الْجَارِ  
وَأَهْمَمْ كَانُوا يَقْتَنُونَ الْكَلَابَ لِأَمْوَالِهِ مِنْهَا أَنْهَا تَدَلُّ الْأَضِيافَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ  
بِنُبَاحِهَا وَكَانُوا يَمْدُحُونَهَا عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ قَائِمُهُمْ فِي كَلْبِهِ لَهُ  
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ خَلَاقًا لَا أَزَالَ أَحْمَدُهَا  
يَدِلُّ ضَيْفَهُ عَلَى فِي غَسَقِ اللَّيلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مَوْقِدُهَا <sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ لَعِيهِمْ بِالْيَسِيرِ مَنْبِعًا عَنِ السَّعَادِ وَكَرَمِ الطَّبِيعِ فَإِنَّ أَهْلَ التَّرَوَةِ وَالْأَجْوَادِ  
مِنْهُمْ فِي شَدَّةِ الْبَرَدِ وَكَلْبِ الزَّمَانِ <sup>(٥)</sup> يَسِرُّونَ أَيِّ يَتَقَامِرُونَ بِالْقِدَاحِ وَهِيَ عَشْرَةُ  
عَلَى جَزُورِ يَحْزُونُهَا ثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ جَزْءًا وَسِيَّعِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفِيَةُ عِلْمِهِمْ  
فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الَّتِي جَبَهَا الإِسْلَامُ فَإِذَا قَرَأْتُمُهُمْ جَمِلَ أَجْزَاءَ  
الْجَزُورِ لِذَوِي الْحَاجَةِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَاسْتَرَاشَ النَّاسُ وَعَاشُوا . وَكَانَ الْأَرْبَابُ  
تَمْدُحُ بِأَخْذِ الْقِدَاحِ وَتَعَيِّبُ مِنْ لَا يَيْسِرُ وَتَسْمِيهِ الْبَرْمَ .

(١) تشب أي توقد ، واليفاع المكان المرتفع . والبسـت القناعـة كـتابـة من  
أـخـمـادـهـا . (٢) الدـرـاعـ والـنـرـ يـرـادـ بـهـ النـفـسـ . (٣) المـرـملـةـ : الجـمـاعـةـ التـيـ  
نـفـدـ زـادـهـاـ وـافـقـرـتـ وـالـتـلـ ماـ اـرـتـفـعـ مـنـ الـأـرـضـ وـايـقـادـ النـارـ فـيـ الـأـماـكـنـ المـرـتفـعـةـ

مـنـ أـخـلـقـ الـكـرـامـ حـتـىـ يـهـتـدـىـ الضـيـفـ إـلـيـهـ فـيـ الـلـيـلـ الـمـظـلـمـ وـيـأـتـىـ .

(٤) غـسـقـ الـلـيـلـ : ظـلـمـتـهـ . (٥) كـلـبـ الزـمانـ : شـدـتـهـ .

قال متمم بن نويرة يرثي أخيه مالكا

ولا بِرَّ ما تهدي النساء لمرسه إذا القشع من برد الشتاء تقعقعاً<sup>(١)</sup>

وقال العرنَدَس في قوم من العرب<sup>(٢)</sup>

هَيْنُونْ لينون أيسار ذُوو كرم سُوَاسْ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءِ أَيْسَارٍ<sup>(٣)</sup>

إِنْ يَسْأَلُوا الْحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خَبَرُوا فِي الْجَهَدِ أَدْرَكَهُمْ طَيْبٌ أَخْبَارٌ<sup>(٤)</sup>

وَإِنْ تَوَدَّهُمْ لَانْوَا وَإِنْ شَهَمُوا كَشَفَتْ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارٍ<sup>(٥)</sup>

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعْدَّ الْجَهَدُ مُمْتَلِداً وَلَا يَعْدُ نَثَا خَزِيٌّ وَلَا عَارٌ<sup>(٦)</sup>

لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارُوا بِإِكْتَشَارٍ<sup>(٧)</sup>

مِنْ تَلْقَهُمْ تَلْقٌ لَا قَيْتُ سَيِّدُهُمْ مِثْلَ النَّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

وقال لبيد بن مالك في معلقته

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفَهَا بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا<sup>(٨)</sup>

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطَقْلٍ بِنِذْلَتِ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا<sup>(٩)</sup>

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَائِنًا هَبَطَا تِبَالَةً مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) هذا البيت من قصيدة له فريدة في بابها يرثي بها أخيه مالكا وكان خرج مع خالد بن الوليد مرجعه من اليهودية يظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار بن الاوزور الاسدي فقتله وكان مالك من ارдан الملوك ومن متقدمي فرسان يربوع ، وقوله ولا بِرَّ ما تهدي النساء لمرسه إذا القشع من برد الشتاء تقعقعاً : قال النابية :

هلا سالت بني ذبيان ما حسيبي اذا الدخان تغشى الاشمسط البرما والقشع الجلد اليابس ويقال لكتنasse الحمام القشع ، قال أبو هريرة وكذبت حتى رميته بالقشع . (٢) العرنَدَس هو أحد بنى بكر بن كلاب ويمدح بهذا الشعر بنى عمرو وفتويين وكان أبو عبيدة اذا اشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا . (٣) الايسار جمع يسر وهم الذين يجيئون الفداح ، وقوله سواس مكرمة اي يروضون المكارم ويلون أمرها . (٤) الجهاد : الشدة ، والحق هنا ما اوجبه على أنفسهم من مالهم ، وخبروا يزيد اخترعوا (٥) توددهم : اي طلبت موتهم وشهموا مبني المجهول من شهمه اذا افرزه ، والاذمار جمع ذم وهو الشجاع والشر الحرب وقوله غير اشارار جمع شرير على غير قياس . (٦) المثلد : القديم . والنثا ما يخبر به عن الرجل من حسن او سوء اي نثار يدل صاحبه اذا ذكر به . (٧) لا يمارون اي لا يجادلون . (٨) المغالق : سهام الميسر سميت بها لان بها يغلق الخطر من قولهم غلق الرهن يغلق غلقا اذا لم يوجد له تخلص وفكاك .

(٩) العاقر : التي لا تلد ، والمطفل التي معها ولدها ، واللحام جمع لحم .

(١٠) الجنبيب : القريب وتبالة واد مخصوص من اودية اليمن والهضم المطمئن من الارض والجمع الاهضم والهضم .

تُؤْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلَّ رَذِيَّةٍ مُثْلِّ الْبَلِيَّةِ قَالَ الصَّرِّ أَهْدَاهُمَا<sup>(١)</sup>  
وَيَكْلُونَ إِذَا الرِّيحَ تَنَوَّحَتْ خُلُجًا تُمَدَّ شَوَارِعًا أَيْتَامَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَالشِّعْرُ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّخَاءَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى بَذْلِ الْمَالِ فَإِنَّهُ هِيَتَهُ لِلْإِنْسَانِ  
دَاعِيَةٌ إِلَى بَذْلِ الْقَنِيَّاتِ حَصُولُ مَعِهِ الْبَذْلُ أَوْ لَمْ يَحُصُّلْ . وَيَقَابِلُهُ الشَّحُّ وَالْجَوْدُ بَذْلُ  
الْمَقْتَنِيِّ . وَيَقَابِلُهُ الْبَخْلُ . هَذَا هُوَ الْأَصْلُ . وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ يَسْتَعْمِلُ  
فِي مَوْضِعٍ الْآخَرِ . وَيَدِلُّ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْفَاعِلَ مِنَ السَّخَاءِ وَالشَّحِّ عَلَى  
بَنَاءِ الْأَفْعَالِ الْفَرِيزِيَّةِ . فَقَالُوا شَحِيقٌ وَسَخِيٌّ وَقَالُوا جُودٌ وَبَخْلٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ بِخَيْلٍ  
فَمُصْرُوفٌ عَنْ لَفْظِ الْفَاعِلِ لِمَبَالِغَةِ كَمْ قَوْلُهُمْ رَاحِمٌ وَرَحِيمٌ . وَلَكُونُ السَّخَاءَ غَرِيزَةً  
لَمْ يَوْصِفْ الْبَارِيَّ تَعَالَى بِهِ .

\*\*\*

مِنْ أَشْهَرِ الْجُوَودِ وَالسَّخَاءِ وَضُرِّبُ بِهِمِ الْمَثَلُ فِي الْكَرْمِ مِنْ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْهُمْ :

### حَاتِمُ الطَّائِلِ

قَالُوا فِي الْمَثَلِ : أَجُودُ مِنْ حَاتِمٍ ، يَرِيدُونَ بِهِ حَاتِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَعْدَ بْنَ الْمُشْرِجِ  
ابْنِ امْرَىءِ الْقَيْسِ بْنِ عَدَى بْنِ أَحْزَمِ الطَّائِلِ الْجُوَودِ الْمُشْهُورِ وَأَحَدِ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَيَكُنُّ أَبَا عَدَى وَأَبَا سَفَانَةً « بَفْتَحُ السَّينِ وَتَشْدِيدُ الْفَاءِ ». وَابْنُهُ أَدْرَكُ الْإِسْلَامَ  
وَأَسْلَمَ . أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ ابْنِهِ عَدَى<sup>(٣)</sup> قَالَ قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُّ  
الرَّحْمَ وَيَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا قَالَ إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَادْرِكْ كَمْ يَعْنِي النَّذْكُرُ . وَكَانَتْ  
سَفَانَةُ بَنْتَهُ أَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ يَا مَهْدِ هَلْكَ  
الْوَالِدِ . وَغَابَ الرَّافِدُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَخْلُى عَنِّي وَلَا تَشْمَتْ بِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَإِنْ

(١) الْأَطْنَابُ : حِبَالُ الْبَيْتِ وَاحِدُهَا طَنْبٌ وَالرَّذِيَّةُ النَّاقَةُ الَّتِي تَرِذِي فِي  
السَّفَرِ أَيْ تَخْلُفُ لِفَرْطِ هَرَالِهَا وَكَلَالِهَا وَالْجَمْعُ الرَّذِيَّا بِالْاسْتِعْمَارِهَا لِلْفَقِيرَةِ ،  
وَالْبَلِيَّةُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَشَدُّ عَلَى قَبْرِ صَاحِبِهَا حَتَّى تَمُوتُ وَالْجَمْعُ الْبَلِيَّا  
وَالْأَهْدَامُ الْإِلْخَلُقُ مِنَ الشَّيَّابِ وَاحِدُهَا هَدْمٌ . وَقَلْوَصَهَا : قَصْرُهَا .

(٢) تَنَوَّحَتْ : تَقَابَلَتْ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْجَبَلَانُ مِنْ تَنَوَّحَانَ أَيْ مِنْ تَقَابَلَانَ وَمِنْهُ  
النَّوَافِعُ لِتَقَابَلِهِنَّ وَالخَلْجُ جَمْعُ خَلْبَجٍ وَهُوَ نَهْرٌ صَغِيرٌ يَخْلُجُ مِنْ نَهْرٍ كَبِيرٍ أَوْ مِنْ  
نَهْرٍ كَبِيرٍ أَوْ مِنْ بَحْرٍ وَالخَلْجُ الْجَذْبُ وَتَمَدُّ : تَرَادُ وَشَرْعُ فِي الْمَاءِ خَاصَّهُ .

أبى سيدُ قومهَ كَان يفك العانى ويحمى الدمار<sup>(١)</sup> . ويفرج عن المكروب . ويطعم الطعام ويفشى السلام . ولم يطلب إليه طالب قط حاجةً فرده أنا ابنة حاتم طىء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلامياً لترحنا عليه خلوتها فإن أباها كان يجب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابى : كَان حاتم من شعراء الجاهلية ، وَكَان جواداً يُشَبِّه جوده شعره . ويصدق قوله فمه ، وَكَان حينما نزل عرف منزله ، وَكَان مظفراً إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أذهب ، وإذا ضرب بالقِداح فاز ، وإذا سبق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وَكَان أقسم بالله لا يقتل واحد أمة ، وَكَان إذا أهلَ رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه ، وَكَان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام فر به جماعة من الشعراء ، فيهم عَبَيدُ بْنُ الْإِبْرِيزِ وَيَشَرُ بْنُ أَبِي حَازِم ، والنابغة الذبياني ، يريدون التعلَّمَ بنَ المَذْدُور ، فقالوا له : هل من قِرَى ولم يعرِفُهم ، فقال : أَتَسْأَلُنِي القرى وقد رأيتِ الإبل والغنم ، انزلوا فنزلوا فنحر لـكل واحد منهم وسائلهم عن أسمائهم فأخبروه ففرق فيهم الإبل والغنم وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوقتك بمحَّ الدهر طوقَ الحامة وعرفه القضية فقال أبوه : إذا لا أساكنك بعدها أبداً ولا آويك ، فقال حاتم إذا لا أبالي .

« ومن حديثه » . أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كَان بأرض عنزة ناداه أسيير لهم يا أبا سفاته أكاني الأسار والقمل . فقال : ويحيك ما أنا في بلاد قوى وما معى شيء وقد أسللت بي إذ نوشت باسمي وما لك متترك . ثم ساوم به العزبيين واشتراه منهم خفلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائته فأداه إليهم .

« ومن حديثه » أن ماوية امرأة حاتم حدثت أن الناس أصابتهم سنة<sup>(٢)</sup>

(١) الدمار بالكسر : مايلزمك حفظه وحمايته (٢) سنة اى اقطعوا

فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عريّا وأخذت سفانة فملناها حتى ناما ثم أخذ يعلني بالحديث لأنام فرققت لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام ويظن أنى نائمة فقال لي أمنت مراداً فلم أحبه فسكت ونظر من وراء الحباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة تقول يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع فقال أحضرني صبيانك فوالله لا شعب لهم قالت فهمت سرها فقلت يا حاتم يا حاتم ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجيح ناراً ورفع إليها شفراً وقال اشتوى وكلى واطعمى ولدك . وقال لي أيقظنى صبييك فأيقظتهما ثم قال : والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم<sup>(١)</sup> حالمكم كمالكم بعمل يأتي الصرم بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يدق منه شيئاً . وقد روى هذه القصة الفاضل شهاب الدين في المقد على غير هذا الوجه فلتراجع<sup>(٢)</sup> والتي ذكرناها رواية اليهاني في مجمع الأمثال . وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة ونذكر قضية قراه بعد موته وهي من العجائب . روى سجز مولى أبي هريرة قال مرتفع من عبد القيس بقر حاتم فنزلوا قريباً منه فقام إليه رجل يقال له أبو الحميري وجعل يركض برجله<sup>(٣)</sup> قبره ويقول : أفرنا فقال له بعضهم : ويلك ما يدعوك أن تعرض لرجل قد مات قال أن طيأ ترعم أنه ما نزل به أحد إلا قراه ثم أجئهم الليل فناموا فقام أبو الحميري فزعياً وهو يقول : واراحلتهاه فقالوا له مالك قال أتاني حاتم في النوم وعقر نافق بالسيف وأنا أنظر إليها ثم أنسدني شرعاً حفظته يقول فيه :

أبا الحميري وأنت أمرؤ ظلوم العشيرة شقائصها  
أيت بصحبك تبغى القرى لدى حفرة قد صدت هامها

(١) الصرم بالكسر أبيات من الناس مجتمعة والجمع اصرام واصارم

(٢) ج ١ ص ١٤٥ من طبعة الجمالية ١٣١ رکض الرجل رکضاً من باب قتل ضرب برجله .

أتبغى لى النَّمَّ عند الْبَيْتِ وَحَوْلَكَ طَىْ وَأَنْسَامُهَا  
فَإِنَا لَنْشَبَعُ أَضْيَافَنَا وَتَأْتِيَ الْمَطَىْ فَنَعْتَامُهَا<sup>(١)</sup>

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكسوس<sup>(٢)</sup> عقيراً فاتتحرواها وباتوا يأكلون وقالوا  
قرانا حاتم حياً وميتاً وأرددوا صاحبهم وانطلقوا سائرين وإذا بمن راكب بعيرا  
ويقود آخر قد لحقه وهو يقول أياكم أبو الخير قال الرجل أنا ، قال خذ هذا  
البعير أنا عدى بن حاتم جاءني حاتم في النوم ، وزعم أنه قراكم بناقتكم ، وأمرني  
أن أحملك فشأنك والبعير ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة  
الطفاني في قوله يمدح عدى بن حاتم :

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا  
به تضرب الأمثال في الشعر ميتاً وكان له إذ ذاك حياً مصاحبا  
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبره قبله الدهر راكبا  
ولحاتم الطائى شعر كثير وهو من البلاغة بمكان والمذكور في ديوانه بعض منه ،  
ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد<sup>(٣)</sup>  
إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكيلاء فإني لست آكله وحدى<sup>(٤)</sup>  
أخنا طارقا أو جار بيت فإني أخاف مذمات الأخاديث من بعدي<sup>(٥)</sup>  
وإنى لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما في إلا تلك من شيمه المبد<sup>(٦)</sup>

(١) عتمت الابل واعتمت واستعتمت اذا حلبت عشاء وهو من الابطاء  
والتأخر قال أبو محمد الحذلي :

فيها ضوى قد رد من اعتامها

(٢) كاس البعير : مشى على ثلاث قوائم وهو معرف بـ .  
(٣) ابنة مالك هي ماوية بنت عبد الله زوجة حاتم الطائى والمراد بذى  
البردين عامر بن احيمير بن بهدة اعطاء المنذر بن ماء السماء بردين حين  
سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم كما فصل في الاصل  
والورد من الخيل بين الكميتو الاشقر . (٤) الاكيل من يواكلك .  
(٥) الطارق : الذى يأتي ليلاً . (٦) ثاويا : مقينا .

عن بذى البردين عامر بن أحيمير بن بهذلة . وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند النذر بن ماء السماء . وهو النذر ابن اعرى القيس وماء السماء ، قيل : أمه نسب إليها الشرفها ، وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبيها ويقال لقاء لونها ، ويراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدوره ، وأخرج النذر بُردين يوماً ييلو الوفود . وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذها قاتم عامر بن أحيمير فأخذها وانتزرت بأحدتها وارتدى بالآخر ، فقال له النذر أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والمعد في معد ، ثم في زيار ، ثم في مصر ، ثم في خندف ، ثم في تيم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهذلة ، فمن أنكر هذا فلينافرق فسكت الناس ، فقال النذر : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخل عشرة وعم عشرة ، وأما أنا في نفسي فشاهد العز شاهدى ، ثم وضع قدمه على الأرض فقال من أزاها عن مكانها فله مائة من الإبل فلم يقم إليه أحد من الحاضرين فماز بالبردين . ومن شعر حاتم أيضاً قوله :

وعاذلة قامت على تلومني كأنى إذا أعطيت مالى أضيئها

أعادل إن الجود ليس يهملكي ولا يخل النفس الشحيحة لثومها<sup>(١)</sup>

وتندر كر أخلاق الفتى وعظاته مغيبة في اللحد بال رميها<sup>(٢)</sup>

ومن يتندع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك قوله أيضاً :

أكفت يدي عن أن ينال المتأسها أكفت يصابي حين حاجتنا معا<sup>(٤)</sup>

أبكيت هضم الكشح مضطمر الحشا من الجوع أخنى الذم أن أتضلما<sup>(٥)</sup>

(١) أعادل مرخم عاذلة . (٢) الرمي : العظم البالى . (٣) الخيم : الطبيعة والخلق . (٤) أكفت يدي اي اقتصها ، وقوله حاجتنا معا اي كلنا جائع ف حاجته الى الطعام كحاجة صاحبه . (٥) الهضم : الضامر ، والكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع ، والمضطمر المهزول ، وتصلع الرجل اذا امتلأ من الزاد

وإني لاستحيي رفيقَ أَنْ يَرَى مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعًا<sup>(١)</sup>  
وإِنَّكَ مُهَمَا تُعْطِي بَطْنَكَ سُؤْلَةً وَفِرْجَكَ نَالَا مُنْتَهِي الدَّمْ أَجْمَعًا<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضًا

أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ السَّرُّ غَيْرُهُ وَيُحِبِّي الظَّالَمَ الْبَيْضَ وَهُنَّ رَمَيمٌ  
قَدْ كُنْتَ أَخْتَارَ الْقِرَارِ طَاوِيَ الْحَشَا مَحَافِظَةً مِنْ أَنْ يَقَالَ : لَثِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنِّي لاستحيي يَعْيَنِي وَيَبْنِهَا وَبَيْنَ فَيْ دَاجِي الظَّلَامِ بَهِيمٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضًا

وَلَا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كَلَبُهُمْ ضَرَبَتْ بَسِيقَ ساقَ أَفَى نَخْرَتْ  
وَقَلَتْ لِأَصْبَاءِ صَفَارَ وَنَسْوَةٍ بَشَهَاءَ مِنْ لَيلِ الْمَائِينِ قَرَّتْ :  
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَةٍ إِذَا النَّارَ مَسَتْ جَانِبِهَا ارْمَلَتْ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا يَنْزَلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضِيافَهُ مَا ساقَ مَالًا بَضَرَتْ  
وقال أيضًا

لَا تَسْتَرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتَهَا عَلَى إِذَا مَا تَطْبُخُنِي حَرَامٌ  
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعَ فَأَوْقَدِي بِرَجَزْنِي إِذَا أَوْقَدْتَ لَا يَضْرَامَ<sup>(٦)</sup>  
وقال أيضًا

وَقَائِلَةٌ أَهْلَكَتَ بِالْجُودِ مَا نَاهَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا  
قَلَتْ : دَعِينِي إِنَّا تَلَكَّ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَهُ يَسْتَعِيدُهَا  
وَهُوَ الْقَائِلُ اَنْلَامَهُ يَسَارٌ ، وَكَانَ إِذَا اشْتَدَ الْبَرْدُ وَكَلَّ الشَّتَاءُ<sup>(٧)</sup> أَمْرُ غَلامِهِ

(١) اراد بالاقرع الخالي من الطعام والمعنى انى لاستحيي من يجالسنى على الطعام ان يرى ما يلبسنى من المائدة خاليا . (٢) السؤل المستهول واراد به ما يشتته ويعنى ان الشخص اذا اعطى بطنه وفرجه ما يشتته واتبع هواه بقضاء ما ترينه له نفسه من شهواتها اصابه من الناس منتهاء الدم والشتم ولقد صدق . (٣) بهيم اي شديد الظلمة لا وضوح فيه . (٤) الشط جانب السنام او نصفه » والورية القطعة من الشحم السمين وارمل الشواء سال دسمه . (٥) اليفاع ما ارتفع من الأرض ، والجزل الحطب اليابس او الغليظ العظيم منه والضرام كتاب دقاق الحطب او ما ضعف ولان او ما لا جمر له او ما اشتعل من الحطب . (٦) كلب الشتاء : اي اشتتد .

فأوقد ناراً في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلاً فيصمد نحوه<sup>(١)</sup> :

أوقد فإن الليل ليل قرٌ والريح يا واقد ريح صر<sup>(٢)</sup>

علَّ يرى نارك من يمْرٌ إن جلبت ضيفاً فأنت حر<sup>(٣)</sup>

وقال أيضًا

أماوى قد طال التجنب والمحجر وقد عذرتنا في طلابكم العذر<sup>(٤)</sup>

أماوى إن المال غاد ورائع وبقي من المال الأحاديث والذكر

أماوى إما مانع فبين وإما عطاء لا ينهنه الرجر<sup>(٥)</sup>

أماوى إذا جاء يوماً حل في مال النزر<sup>(٦)</sup>

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر<sup>(٧)</sup>

أماوى إن يُصبح صدای بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا نهر<sup>(٨)</sup>

إن يدي ما بخلت به صفر<sup>(٩)</sup>

بعظمة لج جوانها غبر يقولون قد أدى أظافرنا الحفر

فأوله شكرٌ وأخره ذكرٌ

أراد ثراء المال كان له وفرٌ

فإن وجدى رب واحد أمة أخذت فلا قتل عليه ولا أسر

(١) الصمد : القصد . (٢) ليل قر : بارد ، وريح صر وصر صر : شديدة الصوت أو البرد . (٣) عل بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة لغة في امثل وهي أصلها عند من زعم زيادة اللام ، قال الشاعر :

لا تهين الفقير عليك ان تركع يوماً والدهر قد رفعه

وهما بمنزلة عسى في المعنى وبمنزلة ان المشددة في العمل .

(٤) الهمزة للنداء وماوى منادي مرخم ماوية وهي زوجته ، وقوله وقد عذرنا الخ عذرناه فيما صنع رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم .

(٥) نهنهه : كفه ومنعه . (٦) حل في مالنا النزر : اي القلة .

(٧) الحشرجة او له حاء مهملة وآخره جيم الغرغرة عند الموت وتردد النفس

(٨) الصدى ما يبقى من الميت في قبره ، والقفرة الأرض الخالية من السكان والنبات . (٩) صفر وزان حمل اي خال من المتعاع وهو صفر الولدين ليس

ولا أظلم ابنَ العمَّ إنْ كان إخوتي شهوداً وقد أُودي بِأخوتهِ الدهرُ  
 غينينا زماناً بالتفصـد والغـنى وكل سقاناً وهو كـاسبـنا الـدهـرـ (١)  
 فـا زـادـنـا مـأـوى عـلـى ذـى قـرـابـةـ عـنـانـا وـلا أـزـرى بـأـحـلامـنا الفـقـرـ  
 وـلـهـ قـصـيـدةـ طـوـيـلةـ تـعـلـقـ بـالـكـرـمـ وـمـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ وـهـىـ مـسـطـورـةـ فـىـ (ـالـحـاسـةـ  
 الـبـصـرـيـةـ)ـ وـهـىـ هـذـهـ :

تـلـومـانـ مـيـتـلـافـا مـفـيدـا مـلـوـمـاـ (٢)  
 فـقـيـ لـايـرـىـ الإـنـفـاقـ فـىـ الـهـمـمـغـرـماـ (٣)  
 وـأـوـعـدـنـاـ أـنـ تـبـيـنـاـ وـتـصـرـمـاـ  
 كـنـىـ بـصـرـوفـ الـدـهـرـ لـلـمـرـهـ حـكـماـ  
 وـلـسـتـُـ عـلـىـ ماـ فـاتـنـىـ مـتـنـدـمـاـ  
 عـلـيـكـ فـلـنـ تـلـقـ مـدـىـ الـدـهـرـ مـكـرـماـ  
 إـذـاـ مـتـ كـانـ الـمـالـ هـبـاـ مـقـسـماـ (٤)  
 بـهـمـيـنـ تـعـشـيـ أـغـبـرـ الـجـوـفـ مـظـلـماـ (٤)  
 وـقـدـ صـرـتـ فـيـ خـطـيـمـ الـأـرـضـ أـعـظـماـ  
 إـذـاـ نـالـ مـاـ كـنـتـ تـجـمـعـ مـغـنـماـ  
 وـلـنـ تـسـتـطـعـ الـحـلـمـ حـتـىـ تـحـلـمـاـ (٥)  
 وـذـىـ أـوـدـ قـوـمـتـهـ فـتـقـوـمـاـ (٦)  
 وـأـعـرـضـ عنـ شـتـمـ الـلـثـيـمـ تـكـرـمـاـ  
 وـلـاـ أـشـمـ اـبـنـ الـعـمـ إـنـ كـانـ مـفـحـماـ

وـعـاذـلـتـينـ هـبـتـاـ بـعـدـ هـجـمةـ  
 تـلـومـانـ لـاـ غـورـ النـجـمـ ضـلـةـ  
 فـقـلـتـ وـقـدـ طـالـ الـعـتـابـ عـلـيـهـماـ  
 أـلـاـ لـاـ تـلـومـانـىـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـاـ  
 فـإـنـكـ لـاـ مـاـ مـضـىـ تـدـرـكـاـنـهـ  
 فـنـفـسـكـ أـكـرـمـهاـ فـإـنـكـ إـنـ تـهـنـ  
 أـهـنـ لـلـذـىـ تـهـوـىـ التـلـادـ فـإـنـهـ  
 وـلـاـ تـشـقـيـنـ فـيـهـ فـيـسـعـدـ وـارـثـ  
 يـقـسـمـهـ غـنـىـ وـيـشـرـىـ كـرـامـةـ  
 قـلـيلـاـ بـهـ مـاـ يـحـمـدـنـكـ وـارـثـ  
 تـحـلـمـ عـنـ الـأـدـنـيـنـ وـاسـتـبـقـ وـدـهـمـ  
 وـعـورـاءـ قـدـ أـعـرـضـتـ عـنـهـاـ فـلـمـ تـضـرـ  
 وـأـغـفـرـ عـورـاءـ الـكـرـيمـ اـدـخـارـهـ  
 وـلـاـ أـخـذـلـ الـمـوـلـىـ وـإـنـ كـانـ خـاـذـلـاـ

(١) غـنـىـ كـفـرـ عـاشـ وـغـنـىـ بـالـمـكـانـ :ـ اـقـامـ بـهـ .ـ (٢) هـبـتـاـ أـىـ اـسـتـيـقـظـتـاـ :ـ وـهـدـاـ الـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـدـ مـفـنـىـ الـلـبـيـبـ .ـ (٣) غـورـ النـجـمـ أـىـ غـابـتـ الشـرـيـاـ ;ـ وـقـولـهـ ضـلـةـ هوـ قـيـدـ فـيـ الـلـوـمـ لـاـمـهـ ضـلـةـ إـذـاـ لـمـ يـوـقـقـ لـلـرـشـادـ فـيـ لـوـمـهـ ،ـ وـالـمـغـرـمـ بـالـفـتـحـ الـفـرـاـمـةـ .ـ (٤) أـغـبـرـ الـجـوـفـ :ـ الـقـبـرـ وـمـثـلـهـ خـطـ منـ الـأـرـضـ .ـ

(٥) تـحـلـمـاـيـ تـحـلـمـ أـىـ تـتـكـلـفـ .ـ (٦) قـولـهـ فـلـمـ تـضـرـ مـنـ ضـارـ يـضـيرـ ضـدـ

ولا زادنى عنه منايَ تباعدا  
وليل بهيمٌ قد تسربلتْ هولهُ  
ولن يكسب الصعلوكُ حمداً ولا غنى  
لها اللهُ صعلوكَا مُناه وهمهُ  
ينام الضحى حتى إذا نومهُ استوى  
مقيماً مع المثرين ليس ببارحِ  
وللهُ صعلوك يساورهُ  
فتقى طلباتٍ لا يرى الخصمَ ترحةً  
يرى الخصمَ تعذيباً ولم يلق شَبَعَةً  
إذا ما رأى يوماً مكارمَ أعرضتْ  
ويعشى إذا ما كان يوماً كريهةً  
يرى رمحهُ وبنبلهُ ومجنهَهُ  
وأحناء سرجٍ قاترٍ وجلامهُ

- (١) النكس بكسر النون الرديء وأصله السهم الذى كسر فوقة ، وتجهم كلح وجهه . (٢) الصعلوك بالضم الفقير . (٣) لحا الله : قبح الله .
  - (٤) مثلوج الفؤاد من المجاز ، تلنج قلبه : بلد وذهب والمثلوج الفؤاد البليد . قال أبو خراش الهدى :
  - ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجا اضاع الشباب في الرييلة والخضن
  - (٥) المجمم بفتح الميم وكسر المثلثة مكان الجثوم وهو بروك الطائر .
  - (٦) قوله والله صعلوك تعجب ومدح يقال عند استغراب الشيء واستمعظامه أى هو صنع الله ومحتراره اذ له القدرة على خلق مثله ، ويساور : يواصب ، وهمه أى عزمه مفعول ، وقوله : وييمضى على الاحداث أى لا يشغله الدهر وحوادثه في حالة اقدامه على ما يريد . (٧) قوله فتى طلبات اشارز الى علو همته ، والخصم بالفتح الجوع . والترحة ضد الفرحة ، والتشبعة المرة من الشبع . (٨) ثمت حرف يعطف الجمل ورممه وما عطف عليه مفعول أول ليري . (٩) وعتاد هو المفعول الثاني وذا شطب هو السيف جمع شطبة وهى الطريقة في متن السيف والمجن بالكسر الترس والمدرقة والغضب القاطع وبالضريبة موضع الضرب والخدم بكسر اوله وبالمعجمتين السيف القاطع وباعجام الثنائي فقط من الخدم وهو القطع السريع .

فذلك إن يهلك فحسني ثياؤه وإن عاش لم يقدر ضعيفاً مذمماً<sup>(١)</sup>  
وقد أعرضت عن شرح ما أوردته من شعره فإن الفالب منه مشروع في شواهد  
كتب العلم ، ومنهم :

### كعب بن صامة الدياري

وكان من يضرب بهم المثل أيضاً في الجود ، ومن حديثه أنه خرج في ركبٍ  
فيهم رجل من التمر بن قاسط في شهر ناجر<sup>(٢)</sup> فتصافدوا ماءهم وهو أن يطرح  
في القلب<sup>(٣)</sup> حصة ، ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصة وتلك الحصة هي  
المقلة<sup>(٤)</sup> فيشرب كل إنسان بقدر واحد فقدموا للشرب فلما دار القلب فانتعى إلى  
كعب أبصر التمر يحدد النظر إليه فآخره بعائمه ، وقال للساقي : اسق أخاك التمرى  
فسرب التمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر  
فتتصافدوا بقية ما هم فننظر إليه التمرى كنظرة أمسه . فقال كعب كقوله أمس وارتحل  
ال القوم . وقالوا يا كعب ارتحل فلم تسكن به قوة للنهوض . وكانوا قد قربوا من  
الماء فقيل له رد كعب إنك ورداد ، فعجز عن الجواب فلما يئسوا منه  
خيروا عليه بشوب يمنعه من السبع أن يأكله وتركوه مكانه ففاض ، فقال أبوه  
مامدة يرثيه :

---

= الاحناء جمع حنو بالكسر يطلق على ما فيه اعوجاج من القتب والسرج  
وغيرهما ، والقاثر بالقاف وبالمشاء الفوقية الواقي والحافظ لا يعقر ظهر الفرس ،  
وعتاد بالفتح اعده ، وطرفا معطوف على زمحه الذي هو أول مفعول يرى  
وهو الكزيم من الخيول ، والمسوم العالم تشهير لافتته ولكرمه من السومة وهي  
العلامة او المسيب في الرعي ولا يركب الا في الحروب .

(١) الحسنى مصدر كالبشرى وقيل اسم الاحسان والمعنى سرت بليل  
فغير يوانب همته ويمضى مقدمًا على الدهر والحال انه فتن طلبات يتجدد  
طلبه كل ساعة والدهر يسعف بمطالوبه بجده ورشده ولا يرى الجوع شدة  
ولا الشبع غنيمة اعلو همته فان يهلك ذاه ثناء حسن وان يعش يعيش ممدحًا  
معززا . (٢) هو رجب او صفر وكل شهر من شهور الصيف ، كذلك في القاموس  
(٣) اذاء ضخم كالقصبة والجمع قعاب واقعوب . (٤) المقلة بفتح الميم  
ويقال مقلها اذا القاها في الاناء وسب عليها الماء .

ما كان من سوقة اسوق على ظمآن  
خمراً عباء إذا ناجودها بربادا<sup>(١)</sup>  
من ابن مامدة كعب ثم عيَّ به زوج المنية إلا حرة وقدا  
أوفى على الماء كعب ثم قيل له رذ كعب إنك ورداد فما وردنا  
زوج المنية قدرها . وعى به أى عيت الأحداث إلا أن تقتله عطشاً . وقال الأصمى :  
زوج المنية ما يحدث من هلاك المنية . ويقال الزوج القدر . ويقال قضى علينا وقدر وحم  
وزى . وهذا أكثر من كل ما أثني لغيره . وله يقول حبيب :  
يحيود بالنفس إذ ضنَّ البخلُ بها والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود  
وله وحاتم الطائفي يقول القائل :

كعب وحاتم اللذان تقسماً  
خططاً الفلى من طارفٍ وتليد<sup>(٢)</sup>  
هذا الذي خلفَ السحابَ ومات ذا  
إن لا يكن فيها الشهيد فقومه  
ومهم :

### أوس بن هارثة بن راسم الطائي

كان أوس هذا ممن يضرب به المثل في الكرم والجود يقال له ابن سعدى .

قال جرير :

وما كعبُ بن مامدةَ وابن سعدى بآجودَ منك يا عمرَ الجoward<sup>(٤)</sup>

(١) الناجود أول ما يخرج من الخمر اذا بزل عنها السدن ، قاله الأصمى  
واحتاج يقول الاختلط :

كانما المسك نهبي بين ارجلنا مما يتضوع من ناجودها الجارى  
وقيل الخمر الجيد وهو مذكر والناجود ايضاً اناؤها وعن الليث الناجود  
هو الراؤوق نفسه . وفي حديث الشعبي : وبين ايديهم ناجود خمر اى  
راووق واحتاج على الاصمى يقول عاقمة :

ظلت ترقق في الناجود يصفقها وليد اعمج بالكتسان ملشوم  
يصفقها يحولها من انان الى آنانا التصفو . (٢) الطارف : المال المستحدث  
وهو خلاف التليد . (٣) الخضرم : الاكثر من كل شيء والواسع والجود  
المعطاء والسيد الحمول ، والصنديد : السيد الشجاع او الحليم او الجoward او  
الشريف . (٤) هذا البيت من قصيدة له مدح فيها عمر ابن عبد العزيز واهلها  
ابت عيناك بالحسن الرقادا وانكرت الاصادق والبلاد  
الحسن نقا في بلاد بني ضبة سمي بالحسن لحسن شجره .

وكان بشر بن أبي خازم الأسدى أولاً يهجو أوساً وكان أوس نذر لئن ظفر به ليحرفه فلما نـكـن أـطـلقـه وأـحـسـنـ إـلـيـهـ فـدـحـهـ بـعـدـ قـصـائـدـ ، وـسـبـبـ هـجـاءـ بـشـرـ لـأـوـسـ ، هو ما حـكـاهـ أـبـوـ العـبـاسـ الـمـبرـدـ فـيـ الـكـامـلـ قال : أـوـسـ بنـ حـارـثـةـ ابنـ لـامـ الطـائـىـ ، كانـ سـيـداًـ مـقـدـمـاًـ وـفـدـهـ هوـ وـحـاتـمـ بنـ عـبـدـ اللهـ الطـائـىـ عـلـىـ عـمـروـ بنـ هـنـدـ وـأـبـوـ النـذـرـ بنـ النـذـرـ بنـ مـاءـ السـمـاءـ فـدـعـاـ أـوـسـاـ فـقـالـ : لـهـ أـنـتـ أـفـضـلـ أـمـ حـاتـمـ فـقـالـ أـبـيـتـ اللـعـنـ<sup>(١)</sup>ـ لـوـ مـلـكـنـىـ حـاتـمـ وـولـدـىـ وـلـجـتـىـ لـوـهـبـنـاـ فـيـ غـدـةـ وـاحـدـةـ ثـمـ دـعـاـ حـاتـمـاـ أـنـتـ أـفـضـلـ أـمـ أـوـسـ فـقـالـ : أـبـيـتـ اللـعـنـ إـنـاـ ذـكـرـتـ بـأـوـسـ وـلـأـحـدـ وـلـدـهـ أـفـضـلـ مـنـيـ . وـكـانـ النـعـانـ بنـ النـذـرـ دـعـاـ بـحـلـلـةـ وـعـنـدـ وـفـودـ الـعـربـ مـنـ كـلـ حـىـ فـقـالـ : اـحـضـرـواـ فـيـ غـدـيـ فـإـنـىـ مـلـبـسـ هـذـهـ الـحـلـلـةـ أـكـرـمـكـمـ خـضـرـ الـقـومـ جـمـيعـاـ إـلـاـ أـوـسـاـ فـقـيلـ لـهـ : لـمـ تـخـلـفـ ؟ فـقـالـ : إـنـ كـانـ الـرـادـ غـيـرـيـ فـأـجـلـ الـأـشـيـاءـ أـنـ لـاـ أـكـونـ حـاضـرـاـ إـنـ كـنـتـ الـرـادـ فـسـأـطـلـبـ وـيـعـرـفـ مـكـانـ ، فـلـامـ جـلـسـ النـعـانـ لـمـ يـرـ أـوـسـاـ فـقـالـ : اـذـهـبـوـاـ إـلـىـ أـوـسـ فـقـولـوـاـ لـهـ : اـحـضـرـ آمـنـاـ مـاـ خـفـتـ خـضـرـ فـأـلـبـسـهـ الـحـلـلـةـ خـسـدـهـ قـوـمـ مـنـ أـهـلـهـ فـقـالـوـاـ لـلـحـطـيـةـ : اـهـجـهـ وـلـكـ ثـلـاثـةـ نـاقـةـ فـقـالـ الـحـطـيـةـ كـيـفـ أـهـبـوـ رـجـلـاـ لـأـرـىـ فـيـ بـيـتـ أـنـاـ وـلـاـ مـاـ إـلـاـ مـنـ عـنـدـ ، ثـمـ قـالـ :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الفيب تأتيني  
فـقـالـ لـهـمـ اـبـيـ خـازـمـ أـحـدـ بـنـ أـسـدـ بـنـ خـزـيـعـةـ أـنـاـ أـهـبـوـ لـكـمـ فـأـخـذـ الـإـبـلـ  
وـفـعـلـ فـأـغـارـ أـوـسـ عـلـيـهـ فـاـكـتـسـحـهـاـ فـجـمـلـ لـاـ يـسـتـجـيـرـ حـيـاـ إـلـاـ قـالـ قـدـ أـجـرـتـكـ إـلـاـ مـنـ  
أـوـسـ ، وـكـانـ فـيـ هـجـائـهـ قـدـ ذـكـرـ أـمـهـ فـأـتـىـ بـهـ فـدـخـلـ أـوـسـ عـلـىـ أـمـهـ فـقـالـ : قـدـ أـتـيـنـاـ  
بـيـشـ الـهـاجـيـ لـكـ وـلـيـ . قـالـتـ : أـوـ تـطـيـعـنـيـ ؟ قـالـ نـعـمـ . قـالـتـ : أـرـىـ أـنـ تـرـدـ عـلـيـهـ

امـركـ انـ نـفعـ سـعـادـ عـنـيـ لـمـ صـرـوفـ وـنـفـعـ عـنـ سـعـادـ

وـهـىـ طـوـيـلـةـ لـاـ يـسـعـنـاـ اـيـرـادـهـاـ فـهـذـاـ المـقامـ .

وـهـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـدـ النـحـوـ يـسـتـشـهـدـ بـهـ عـلـىـ جـوـازـ نـصـبـ الـمـادـىـ  
الـمـوـصـوـفـ بـغـيرـ اـبـنـ عـنـدـ الـكـوـفـيـنـ وـأـوـلـهـ الـمـانـعـونـ بـالـقـطـعـ أـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ اـفـعـلـ  
مـحـدـوـفـ . (١)ـ كـانـ الـعـربـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ يـخـصـوـنـ مـلـوكـهـمـ عـنـدـ التـحـيـةـ بـقـوـلـهـمـ  
أـبـيـتـ اللـعـنـ أـىـ أـبـيـتـ اـنـ تـائـيـ مـنـ الـأـخـلـاقـ الـمـذـمـوـمـةـ مـاـ تـلـعـنـ عـلـيـهـ وـكـانـتـ هـذـهـ  
تـحـيـةـ مـلـوكـ لـخـ وـجـدـاـمـ .

ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يفسر بحاءه إلا مدحه نخرج فقال :  
إن أبا سعدي التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله  
الا مدحت حتى أموت أحداً غيرك ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضى حاجتي فيمين قضاها  
فما وطى ، <sup>الثَّرَى</sup> مثل ابن سعدي ولا ليس النعال ولا احتداها  
هذا ما أورده المبرد ولم يذكر كيف تسكن منه أوس . وقد حكاه معمر بن  
المشني في شرحه قال : إن بشر بن أبي خازم غزا طيئا ثم بنى نبهان فجُرِح فأُنْقُل  
جراحه وهو يومئذ يحمى أحد أصحابه وإنما كان في بنى والبة فأسرته بنو نبهان  
نفيه وله كراهيَة أن يبلغ أوساً فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني  
وبيتهم خيراً أبداً أو يدفعوه ثم أعطاهم مائة بعير وأخذه منهم ، ب جاء به وأؤقد له  
ناراً ليحرقه ، وقال بعض بنى أسد لم تكن نار ولكنه أدخله في جلد بعير حين  
سلخه ويقال جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه المصفور . فيبلغ  
ذلك سعدي بنت حصين الطائية وهي سيدة نفرجت إليه فقالت : ما تريده أن تصنع ؟  
فقال أحرق هذا الذي شتمنا فقالت : قبح الله قوماً يسودونك أو يقتبسون من  
رأيك . والله لكاننا أخذت به أما تعلم منزلته في قومه ؟ خل سبيله وأكرمه فإنه  
لا يفسر عنك ما صنع غيره خبشه عنده وداوى جرحه وكتمه ما يريد أن يصنع  
به . وقال أبى ثابت إلى قومك يغدونك فإني قد اشتريتك بمائة بعير فأرسل بشر إلى  
قومه فهياطوا له الفداء وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجبيه الذي كان  
يركبه وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطافان جمل بشر يمدح أوساً وأهل بيته  
بمكان كل قصيدة بحاه بها قصيدة ، فهياطهم بخمس ، ومدحهم بخمس ، ومنهم .

### هرسم بن سنان

وكان من أشهر أجواد زمانه وأرغفهم في الإحسان والمعروف وهو من يضرب  
به المثل في ذلك . وهو صاحب زهير الذي يقول فيه :

متى تلاق على عِلَّاتِه هَرَمًا تلق السماحة في خلق وفي خلق  
وكان سنان أبو هَرَم سيدَ غَطَّفَان وماتت أمه وهي حامل به ، وقالت : إذا  
أنا مُتُّ فشقوا بطني ، فإن سيدَ غَطَّفَان فيه فلما ماتت شقوا بطنتها فاستخرجوا منه  
سنانا ، وفي بني سنان يقول زهير :

قوم أبوم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم  
 القوم بأولهم أو مجدهم قدعوا  
 جنّ إذا فزعوا إنس إذا أمنوا  
 محسدون على ما كان من نعم  
 لا ينزع الله منهم ماله حسدو  
 وقال زهير في هرم بن سنان

وأبيض فَيَاضٍ يداه غمامه  
 على مُعْتَفِيهِ ما تُغْبَ فواضله<sup>(٢)</sup>  
 تراه إذا ما جئته متَّللاً  
 كأنك تعطيه الذي أنت سائله<sup>(٣)</sup>  
 أخوه ثقة لا يتلف الخمر ماله  
 ولكنك قد يتلف المال نائله<sup>(٤)</sup>  
 وقال زهير أيضاً في هرم بن سنان وأهل بيته :

إليك أعملتها فتلا مرفقاها  
 شهرین يجھض من أرحامها العَلَق<sup>(٥)</sup>  
 حتى دفعن إلى حلو شمائله  
 كالغيث تنبت في آثاره الورق  
 من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم  
 يُنْيِ لهم في جنان الخلد مرتفق<sup>(٦)</sup>

(١) بهاليل جمع بهالول كسر سور الضحاك والسيد الجامع لكل خير .

(٢) قوله وأبيض يزيد رجلان نقينا ، والفياض : الكثير العطاء وأصله من الفيض ، وقوله يداه غمامه أي تمطر يداه بالعطاء كما تمطر الغمامه ، والمعتفون : اطالبون ما عنده ، وقوله ما تغب فواضله أي هي دائمة لا تنقطع ولا تأتى في الغرب ويقال غبه وأغبه إذا أثاره غبا ، وفواضله : عطراياه لأنها تفضل كل عطاء . (٣) المتهالل : الطلاق الوجه المستبشر يقول هو مسرور بمن سأله مستبشر به كما يستبشر الإنسان بأن يوصل ويعطى ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به ولكن قيل هذا على ما جرت به العادة من محنة النفس الالحاد وكراهيتها للعطاء . (٤) قوله أخوه ثقة أي يوثق بما عنده من الخير لما عالم من جوده وكرمه ، والذائل : العطاء ، يقول لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء . (٥) أعملتها اي الناقة يقال اعملت الناقة اذا حشتها وسقتها ، وانقتل بالتحررك اندماج في مرافق الناقة ، والنعت مرافق اقتل بين القتل وهي فتلاء وقوم قتل الايدي ، واجهضت الناقة ولدتها اسقطته ناقص الخلق ، والعلق جمع عاقلة الدم الجامد . (٦) المرتفق : المتكا .

الطعمين إذا ما أَزْمَةٌ أَزْمَتْ والطيبين ثياباً كُلَا عرقوا<sup>(١)</sup>  
 كأن آخرهم في الجود أولم إن الشمائل والأخلاق تتفق  
 إن قاموا أقروا أو فاخروا نفروا أو ناضلوا نضلاً أو ساقوا سيقوا<sup>(٢)</sup>  
 تنافس الأرض موتها إذا دفوا كما تنفس عند الباعة الورق  
 قال الميداني في مجمع أمثاله عند قوله «أجود من هرم» : هو هرم من سنان  
 ابن أبي حارثة المرّى وقد سار بذكر جوده مثل ، قال زهير بن أبي سلمي فيه :  
 إن البخيل ملوم حيث كان ولكنَّ الججاد على علاته هريم<sup>(٣)</sup>  
 هو الججاد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم<sup>(٤)</sup>  
 ووبعدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما الذي أعطيك زهيراً حتى  
 قابلها من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : أعطاه خيلاً تنضي<sup>(٥)</sup> ، وإبلًا تنوى<sup>(٦)</sup>  
 وثياباً تبلى ، وما لا يفني . فقال عمر : لكن ما أعطاكم زهير لا يليله الدهر ،  
 ولا يفنيه المصر ؟ ويروى أنها قالت : ما أعطى هريم زهيراً قد نسي . قال لكن  
 ما أعطاكم زهيراً لا ينسى . ومنهم :

عبد الله بن حبيب العنبرى

وكان يُضرب به المثل في الجود . فيقولون أقوى من آكل الخنزير وهو أحد

(١) أزم الزمان : اشتتد بالقطط ، والأزمة اسم منه (٢) ناضلت عنه : حاميت ، وناضلته راميته فنضلت نضلاً غلبيه في الرمي (٣) قوله على علاته أي على ما ينوبه من قلة ذات يد ووزع (٤) الججاد : الكريمة المكثر في العطاء ، والنائل العطية ، وعفواً أي من غير طلب يتقدمه أو سهلاً بلا مطلب ولا تعب وهذا البيت من شواهد الصرف يستشهد به على أن أصل يظلم يظلم قليلاً النساء طاء لجاورتها الطاء فإذا ادغم فمنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الظاء في الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روى البيت بالوجهين وروى بالاظهار أيضاً قال ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) : قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينزعه فيه أحد غير كثير فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان :

رأيت ابن مالى يعترى صلب ماله مسائل شستى من غنى ومصر مسائل ان توجد لديه تجد بها يداه وان يظلم بها يظلم والمصر القليل المال (٥) اى تبلى (٦) تهلك

بني سمرة سمي آكل الخبز . لأنه كان لا يأكل التمر ولا يرغب في اللبن . وكان سيدَ بني العنبر في زمانه وهم إذا افتخروا قالوا منا آكل الخبز ، ومننا مجير الطير . فاما مجير الطير ، فهو ثور بن شحمة العنبري . وأما السبب في تلقينهم عبد الله ابن حبيب بأكل الخبز فلأن الخبز نفسه عندهم ممدوح ، وذكر أبو عبيدة أن هودةَ بنَ على الحنفي دخل على كسرى ابروئيز ، فقال له : أى أولادك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر والثانية حتى يقدم والريض حتى يبرأ . قال : ما غذاؤك بيلاك ؟ قال : الخبز . فقال كسرى : هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر . فصار الخبز عندهم ممدوحًا كما صار ما يناسبه بعض المناسبة ممدوحًا وهو الفالوذج لأنه أشرف طعام وقع إليهم ولم يطعم الناس هذا الطعام أحد من العرب إلا عبد الله ابن جدعان فدحه أمية بن الصلت بذلك فقال :

إِلَى رُدُّوحٍ مِّنْ الشَّيْزِيِّ مِلَائِكَةِ الْبَرِّ يُلْبِكَ بِالشَّهَادَةِ<sup>(١)</sup>  
وَلَهُمُ التَّرِيدُ وَهُوَ فِي أَشْرَافِهِمْ عَامٌ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ هَاشِمٌ حِينَ هَشِمَ الْخَبَزَ لِقَوْمِهِ  
فَدَحَ بِهِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

عُمَرُو الْمَلَأُ هَشِمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ<sup>(٢)</sup>  
قَالَ حِزَّةُ : فَهَذَا الْمُثْلُ مَعَ مَا يَتْلُو حَكَاهُ عُمَرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ  
بِكِتَابِ (أَطْعَمَةِ الْعَرَبِ) . وَمِنْهُمْ :

*عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَدْعَاهِ التَّمِيِّيِّ*

وقد كان من مشاهير الأجداد . ومن سارت بجوده الأمثال في الأقطار والبلاد ، وكان يسمى بمحاسن الذهب لأنها كان يشرب في إناء من الذهب ، وقالوا في المثل : «أقرى من حاسن الذهب» وكان من قريش . وفيه قال أبو الصلت الثقفي :

*لَهُ دَاعٌ بِكَةً مُشْمَعَلٌ وَآخَرُ فَوْقَ دَارِتِهِ يَنْادِي*

(١) يأتي شرحه في الأصل (٢) عمر وعلاء اسم هاشم بن عبد مناف ، والمسنتون الدين أصابتهم السنة المجدبة الشديدة ، والمعجاف جمع اعجف وهو الذي ذهب سمنه والبيت لابن الزيعرى

إِلَى رُدُّحٍ مِنْ الشَّيْزِيِّ مِلَاءُ لَبَابَ الْبَرِّ يُلْبِكَ بِالشَّهَادَةِ  
الرَّدْحَةِ سَتَّةٌ تَكُونُ فِي مُؤْخِرِ الْبَيْتِ أَوْ قَطْعَةً تَرَادُ فِيهِ وَالرَّدْحَةُ الْخَفِيفَةُ الْمُظِيمَةُ .  
وَرَوَى الْجَوَهْرِيُّ الْبَيْتَ هَكُذَا إِلَى رُدُّحٍ مِنْ الشَّيْزِيِّ عَلَيْهَا فَقِيهَ عَلَيْهَا بَدْلٌ مِلَاءُ  
وَالشَّيْزِيُّ وَالشَّيْزِيُّ خَشْبٌ أَسْوَدٌ يَتَخَذُ مِنْهُ الْقِصَاعُ ، وَقُولَهُ لَبَابُ الْبَرِّ : أَيُّ مِنْ  
لَبَابِ الْبَرِّ . وَأَخْبَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ فِي السَّخَاءِ وَالسَّكْرَمِ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ ذُكِرَ  
طَرْفًا مِنْهَا الْزَّيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي فَضَائِلِ قَرِيشٍ . وَمِنْ خَبْرِهِ  
أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ صَعْلُوكًا<sup>(١)</sup> تَرِبَ الْيَدَيْنِ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَرِيرًا فَاتَّكَاهُ  
لَازِلَ يَجْنِي الْجَنَابَيَاتِ فَيَعْقُلُ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ أَبُوهُ وَقَوْمَهُ حَتَّى أَبْغَضَهُ عَشِيرَتُهُ وَنَفَاهُ أَبُوهُ  
وَحَلَفَ لَا يُؤْوِيهِ أَبَدًا نَخْرُجُ فِي شَعَابٍ مَكَّةَ حَارِثًا ثَائِرًا يَقْتُلُ الْمَوْتَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ  
فَرَأَى شَقَّاً فِي جَبَلٍ فَظَنَ أَنَّ بِهِ حَيَاةً فَتَعَرَّضَ لِلشَّقِّ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا يَقْتَلُهُ  
فَيَسْتَرِحُ فَلَمْ يَرِدْ شَيْئًا فَدَخَلَ فَإِذَا بِهِ ثَعَبَانٌ عَظِيمٌ لَهُ عَيْنَانٌ تَقْدِانٌ كَالسَّرَّاجِينَ  
خَمْلٌ عَلَيْهِ الثَّعَبَانُ فَأَفْرَجَ لَهُ فَانْسَابُ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ مُسْتَدِيرًا بِدَارَةٍ عَنْدَ بَيْتِ شَمْ خَطْلَا  
خَطْوَةً أُخْرَى فَصَفَرَ بِهِ الثَّعَبَانُ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ كَالسَّهْمِ فَأَفْرَجَ لَهُ فَانْسَابُ عَنْهُ فَوَقَفَ  
يَنْظَرُ إِلَيْهِ يَفْكُرُ فِي أَمْرِهِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مَصْنَوعٌ فَأَمْسَكَهُ بِيَدِيهِ فَإِذَا هُوَ مَصْنَوعٌ  
مِنْ ذَهَبٍ وَعِينَاهُ يَاقُوتَانٌ فَكَسَرَهُ وَأَخْذَ عِينَيْهِ وَدَخَلَ الْبَيْتَ فَإِذَا جَثَ طَوَالٌ  
عَلَى سُرُورٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهُمْ طَوْلًا وَعَظَمًا وَعِنْدَ رِءُوفِهِمْ لَوْحٌ مِنْ فَضَّةٍ فِي تَارِيخِهِمْ وَإِذَا هُمْ  
رَجَالٌ مِنْ مَلُوكِ جَرَمٍ وَآخْرَهُمْ مُوتَّا الْحَوْرُثُ بْنُ مُضَاضٍ صَاحِبُ الْعَذَبَةِ الطَّوِيلَةِ  
وَإِذَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ وَشَى لَا يَمْسُّ مِنْهَا شَىءٌ إِلَّا اتَّثَرَ كَالْهَبَاءِ<sup>(٤)</sup> مِنْ طَوْلِ الرَّمَانِ  
مَكْتُوبٌ فِي الْلَوْحِ عَظَاتٌ . قَالَ ابْنُ هَشَامَ كَانَ الْلَوْحُ مِنْ رَخَامٍ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ فِيهِ أَنَا  
نَفِيلَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ بْنُ خَشْرَمَ بْنُ عَبْدِ يَلِيلِ بْنِ جَرَمٍ بْنِ قِحْطَانَ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ  
هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْتَ مِنْ الْعُمَرِ خَمِائِنَةً عَامٌ وَقَطَمْتَ غَوْرَ الْأَرْضِ ظَاهِرَهَا

(١) الصعلوك بالضم الفقير ، والترب الذى لا مال له (٢١) عقل عنه أدى

جنابته (٣) فانساب اي مشى مسرعا (٤) الهباء بالمد دقاد التراب والشىء

النبت الذى يرى فى ضوء الشمس وليس له مس ولا يرى فى الظل (٥) حجر

المعروف الواحدة رخامة

وباطنها في طلب الثروة والمجد والمال فلم يكن ذلك ينجي من الموت . وتحته  
مكتوب :

قد قطمتُ البَلَادَ فِي طَلَبِ الثَّرَاثِ وَالْمَجْدِ فَالصَّائِصُ الْأَنْوَابُ  
وَسَرِيتُ الْبَلَادَ قَفْرًا لَقَفْرِي بِقَنَاهِ وَقَوَاهِ وَاسْكَتْسَابُ  
فَأَصَابَ الرَّدَى بَنَاتَ فَوَادِي بِسَهَامِ مِنَ الْمَنَابِي صَيَابِيرُ  
فَانْقَعَتْ مَدَى وَاقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاحَتْ عَوَادِي مِنْ عَتَابِي  
وَدَفَعَتْ السَّفَاهَ بِالْحَلْمِ لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحْلِ الشَّيْبَابِ  
صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعِي رَدَقَ الْفَرَسْرَعَ مَا تَرَى فِي الْحَلَابِ<sup>(١)</sup>

إِذَا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كُومٌ عَظِيمٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْلُؤُلُؤِ وَالْدَّهْبِ وَالْفَضْةِ  
وَالْبَرْجَدِ فَأَخْذَ مِنْهُ مَا أَخْذَ ثُمَّ عَلِمَ عَلَى الشَّقِ بِعِلْمَةٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ بِالْحَجَارَةِ وَأَرْسَلَ  
إِلَى أَبِيهِ بِالْمَالِ النَّى خَرَجَ بِهِ مِنْهُ يَسْتَرْضِيهِ وَيَسْتَعْطِفُهُ وَوَسَلَ عَشِيرَتَهُ كُلُّهُمْ فَسَادُهُمْ  
وَجَعَلَ يَنْفَقُ مِنْ ذَلِكَ الْكَنْزَ : وَيَطْعَمُ النَّاسَ وَيَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ . وَفِي الْقَامُوسِ  
وَرَبِّا كَانَ يَحْضُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامَهُ . وَكَانَتْ لَهُ جَفْنَةٌ يَا كُلَّ  
مِنْهَا الْقَائِمُ وَالرَّاكِبُ لِمَظْمَنِهَا ، بَلْ كَانَتْ جَفْنَتَهُ يَا كُلَّ مِنْهَا الرَّاكِبُ عَلَى الْبَعِيرِ ،  
وَسَقَطَ فِيهَا صَبِيٌّ فَتَرَقَ وَمَاتَ . وَفِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَابْنِ قَتِيْبَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَنْتُ أَسْتَظْلَلُ بِظَلَلِ جَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ صَكَّةِ  
عُمَّى يَعْنِي فِي الْمَاهِرَةِ وَسَمِيتَ الْمَاهِرَةَ صَكَّةً عَمِيًّا نَحْبَرْ ذَكْرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْأَنْوَافِ  
وَهُوَ أَنْ عَمِيَا رَجُلٌ مِنْ عَدْوَانَ ، وَقَيْلَ : مِنْ إِيَادَ ، وَكَانَ قَيْهُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
فَقَدِمَ فِي قَوْمِهِ مُعْتَمِرًا أَوْ حَاجًا فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ قَالَ لِقَوْمِهِ وَهُمْ  
فِي وَسْطِ الظَّاهِرِيَّةِ مِنْ أَنَّى مَكَّةَ غَدَاءً فِي مَثَلِ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَزِيزٌ فَصَكَّوْا

(١) قوله قالص الأنوار اي قصر الشياب يقال قلص الثوب بعد الفسل  
اي انزوى (٢) قوله ريت اصله رأيت فخففت بحذف الهمزة ، والحلاب  
بالكسر انان يحاب فيه ، ويريوى في العلاب جمع علبة والعلبة محاب من جلد ،  
والضرع للذات الظللف كالثدي المرأة والجمع ضروع كفلبس وفلوس ، وقرى :  
اجتمع

الإبل صفة شديدة حتى أتوا مكة من الفداء وعمى تصغير أعمى على الترخيص فسميت  
الظهيرة صفة عمى .

وعبد الله بن جدعان تبعي يكنى أبا زهير ، وهو ابن عم عائشة رضي الله  
تعالى عنها ، ولذلك قالت : يا رسول الله . إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرئ  
الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيمة ؟ قال صلى الله تعالى عليه وسلم :  
لا . إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض  
الألف <sup>(١)</sup> . وفي كتاب روى العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار : إن ابن جدعان  
من حرم النحر في الجاهلية بعد أن كان بها مغرى . وذلك أنه سكراً ليلة  
فصار يعديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذنه فضحك منه جلساً وفأخبر بذلك  
حين صحا خلف أن لا يشربها أبداً . فلما كبر وهرم أراد بنو تم أن يمنعوه من  
تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنا منه لطمته لطمة خفيفة  
ثم يقول له قم فأنشد لطمتكم واطلب ديتها فإذا فعل ذلك أعطته بنو تم من مال  
ابن جدعان . ومنهم :

\* \* \*

### قبس بن سعد

وهو من أسيخياء العرب وأجوادهم المذكورين . قيل له يوماً هل رأيت قط  
أسيخي منك ؟ قال : نعم نزلنا بالبادية على امرأة فحضرها زوجها فقالت أنه نزلت بك  
ضيقان جاء بناقة فنحرها ، وقال شأنكم فلما جاء الغدو جاء بأخرى ونحرها ، وقال  
شأنكم فقلت ما كلنا من التي نحرت البارحة إلا اليسيير ، فقال : إني لا أطعم

(١) هذا الكتاب شرح على السيرة الهاشمية وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٢ ،  
وروضة انف كعنق لم تر ، قال الشاعر :  
أو روضة انف تضمن نيتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم  
وكذلك كأس انف لم تشرب

أضياف الغاب<sup>(١)</sup> فاقتنا عنده أياماً والسماء تُمطر وهو يفعل كذلك . فلما أردنا الرحيل وضعنا في بيته مائة دينار ، وقلنا للمرأة : اعتذر لينا منه ومضينا . فلما مَتَّ النهار<sup>(٢)</sup> ، إذا رجل يصبح خلقنا قفوا أيها الركب اللثام أعطيتهمنا ثمن القرى<sup>(٣)</sup> . ثم إنه لحقنا وقال لتأخذْنَاهَا وإلا طعنتكم برمحي فأخذناها وانصرف . و منهم :

### عبدة الكلبية

وهي امرأة من العرب كانت مذكورة بالسخاء . فقد روى أبو بكر بن دريد بسنده إلى أبي عبيدة . قال عرّي<sup>(٤)</sup> رجل من أهل الشام بأمرأة من كلب . فقال هل من لبن يباع فقالت : إنك للثيم أو قريب عهد بقوم لثام ، هل يبيع الرِّسْل<sup>(٥)</sup> كريم ، أو يعنمه إلا لثيم . إنا لنَدْعَ الْكَوْم<sup>(٦)</sup> لأنضيافنا تَكُوس<sup>(٧)</sup> . إذا عكَفَ الدهر الفرسوس . ونَفَلَ اللحم غريضاً<sup>(٨)</sup> . ونهيئه نضيجاً<sup>(٩)</sup> . ومنهم :

### فتادة بن سلمة المتفي

كان هذا أيضنا من أسيخاء العرب ومشاهيرهم في الكرم وبه يضرب المثل في الجود ، وكان يسمى غيث الفريشك . وقالوا : هو « أفرى من غيث الفريشك » وهو الفقير . و منهم :

### طائعيم السريح

زعم ابن الأعرابي أنهم أربعة أحدهم عم أبي محبجَن الثَّقِيقِ ولم يسم الباقيين .

(١) يقال غب الطعام والتمر يغب غباً وغبوباً وغبوبة فهو غاب : بات ليلة فسد أو لم يفسد وخص بعضهم اللحم ، وقيل غب الطعام تغير رائحته ، قال جرير يهجو الأخطلل :

والتكلبية حين غب غبيتها تهوى مشافرها بشر مشافر  
اراد بقوله غب غبيتها ما انتن من لحوم ميتتها وخنازيرها (٢) اي ارتفع  
(٣) الضيافة (٤) اللبن (٥) القطعة من الابل (٦) يقال كاس البعير اذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب (٧) اي طريا (٨) يقال : نصح اللحم كسمع نضجاً  
ونضجاً ادرى ، فهو نضيج وناضج

قال أبو الندى هم كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ التَّقْفِيِّ عَمُ أَبِي مِحْجُونَ . وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ  
وَبُوَاءَ كَانُوا إِذَا هَبَتِ الصَّبَّا أَطْعَمُوا النَّاسَ وَخَصُّوا الصَّبَّا لِأَنَّهَا لَا تَهْبَثُ إِلَّا  
فِي جَدْبٍ . قَالَتْ بَنْتُ لَبِيدٍ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيَّ :

إِذَا هَبَّتْ رِياحُ أَبِي عَقِيلٍ ذَكَرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا  
أَشْمَّ الْأَلْفِ أَبِيضَ عَبْشَمِيَّ أَعْانَ عَلَى مَرْوَةَ لَبِيدَا<sup>(١)</sup>  
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَضَرِّبُ بِهِمُ الْأَمْثَالَ ، لَا جُبِلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَخَاءِ الطَّبَعِ وَكَرِيمَ  
الْخَصَالِ . وَخَلَدُوا لَهُمُ الذَّكَرَ الْجَمِيلَ . وَالثَّنَاءُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يُدَخَّرُ .  
وَأَجْلَّ مَا يُقْتَنِي وَيُؤْثِرُ . وَمِنْهُمْ :

### ازواد الركب

قال ابن بكار في أنساب قريش : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة ، مسافر ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . الثاني ذمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى . الثالث أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزودوا معهم أحد ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة . وكان عند أبي أمية بن المغيرة أربع عاتكة بنت عبد المطلب وهي أم زهير ، وعبد الله وهو الذي قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . وعاتكة بنت جذل الطحان<sup>(٢)</sup> ، وهي أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة بن ربيعة . وعاتكة بنت قيس من بني هرشل بن دارم التميمية انتهى . وبهذا كانت قريش تضرب مثلث . قال الميداني عند قوله أقرى من زاد الركب : زعم ابن الأعرابي أن هذا مثلث من أمثال قريش ضربوه ثلاثة من أجوادهم وعدد أسمائهم على الوجه

(١) الشعم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وقوله عبشميا اي منسوبيا الى عبد شمس (٢) هو علامة بن فراس من مشاهير العرب لقب بذلك لجوده يقال الرجل العالم بالأمر القائم به المشاير عليه هو جداته

السابق . وأخبار هؤلاء كثيرة . وما ورد فيهم من شعر المدح أكثراً والقام  
لا يسع ذلك ، وكان أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج اخته  
عاتكة بنت عبد المطلب نخرج تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سَرُورُ سحيم ،  
قال أبو طالب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الآيات يرثيه بها وهي :

أَلَا إِنَّ زَادَ الرَّكِبَ غَيْرَ مَدَافِعٍ بِسَرُورٍ سَحَيْمٍ غَيْتِهِ الْمَارِ  
بِسَرُورٍ سَحَيْمٍ عَارِفٌ وَمَنَاكِرٌ وَفَارِسٌ غَارَاتٌ خَطِيبٌ وَيَاسِرٌ<sup>(١)</sup>

تنادوا بأن لاسيد الحى فيهم وقد نجح الحيان كعب وعامر  
فكان إذا يأتى من الشام قافلاً  
بمقدمه تسعى إلينا البشائر<sup>(٢)</sup>  
فيُصبح أهلُ اللَّهِ بِيَضْنًا كَانُوا  
ترى داره لا ييرج الدهر عندها  
إذا أكلت يوماً أتي الدهر مثلها  
ضرُوبٌ بِتَنْصُلِ السَّيْفِ سُوقَ سَمَانِها  
وَإِلَّا يَكُنْ لَّهُ غَرِيقٌ فَإِنَّهُ تَكَبُّ على أَفْوَاهِهِنَّ الْفَرَارِ<sup>(٧)</sup>

(١) سحيم بضم السين موضع في طريق الشام من مكة ، وسروره اعلاه  
وحلف حرف العطف من خطيب ضرورة ، مناكر اسم فاعل من ناكره اي  
قاتلله ، وياسر اللاعب بقداح الميسير ، والميسير قمار العرب بالأذلام وهو مما  
يفتخرون به عندهم كانوا يقامرون بهما في أيام الغلاء والقطح ويفرق الغالب الحم  
الجزور على الفقراء (٢) القافل : الراجع من السفر ، والبشائر جمع بشارة  
(٣) اراد باهل الله قريشاً سموا بذلك لأنهم ارباب مكة ، والحبير بفتح الحاء  
المهملة ثياب ناعمة كانت تصنع باليمين ، وربيدة بفتح الراء وسكن الماء هي من همدان  
التحتية بلدة من بلاد اليمن ، ومعاشر بفتح الياء وكسر الماء هي من همدان  
الي اليمن (٤) قوله مجامعة اسم فاعل من جمعت الإبل اذا صوتت ،  
والباقي اسم لجماعة البقر كالجامل لجماعة الإبل (٥) زواهق جمع زاهقة وهي  
السمينة ، والازهم : الكثيرات الشحوم جمع زهرة بفتح فكسر وكلاهما بالزاي  
المجمحة ، والمخاض : الحوامل من الإبل واحدها خلقة من غير لفظها ، والبهار  
جمع بهزة وهي الناقلة الجسيمة (٦) قوله ضروب اي هو ضروب ، ووصل  
السيف شفرته ذلك اضافه إلى السيف وقد يسمى السيف كله نصلا ،  
مدحه بأنه كان يمرقب الإبل للضيقات عند عدم الأزواد وكانوا اذا ارادوا  
نحر الناقلة ضربوا ساقها بالسيف فخررت ثم نحروها ، وقوله فإذا عدمو الغ  
الجملة الشرطية التفات إلى الخطاب من الغيبة ، والسوق جمع ساق  
(٧) الفرض : الطري من العجم ، والفرار جمع غرارة وهي العدل يكون  
فيها الدقيق والحقيقة وغيرهما

فيا لك من ناعٍ حبيت بالله شراعية تصفر منها الأظافر<sup>(١)</sup>  
ومن كان يضرب به المثل من أجواد عرب الجاهلية لا يمكننا أن نستوعهم ،  
ومن وقف على أخبارهم تبين لديه أن كلَّ واحد منهم كان يستحق أن يُضرب  
به المثل .

وأما بعد ظهور الإسلام فقد تأكَّد ذلك لديهم واستوجبه عليهم نصوص  
الشريعة فانضم هذا الداعي إلى الداعي الطبيعي فكان فيهم من أهل القرون  
الثلاثة من أنسى ذكر كعب بن مامَّة وابن سعدي . قال ابن عبد ربه في المقد  
الفرید : أجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبید الله بن العباس وعبد الله بن  
جمفر وسعید بن العاص . فن جود عبید الله بن العباس أنه أول من فطر جيرانه ،  
وأول من وضع الموائد على الطرق ، وأول من حى على طعامه ، وأول من أنهى ،  
وفيه يقول شاعر المدينة :

وفي السنة الشهباء أطمعت حامضًا وحلواً ولما تاماً ومزعاً<sup>(٢)</sup>  
وأنت ربِّ اليتاي وعصمة إذا الحل من جو السماء تطلعها  
أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة وغيثاً ونوراً للخلائق أجمعها  
« ومن جوده » أنه آتاه رجل وهو بفناء داره فقال : يا ابنَ عباس إن لي  
عندك يداً وقد احتجت إليها فصعد بصره وصوْبَه فلم يعرفه ، ثم قال : ما يدك  
عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بزمزم وغلامك يمتحن لك<sup>(٣)</sup> من مائتها والشمس قد  
صَهَرَتْك<sup>(٤)</sup> فطللتاك بطرف كساي حتى شربتَ . قال : إنَّ لاذكر ذلك وأنه  
يتزدد بين خاطري وفكري . ثم قال لقيمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة  
آلاف درهم . قال : ادفعها إليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال له الرجل :

(١) حبيت : خصصت من الحباء وهي العطية ، والالة بفتح المهمزة واللام  
المشدة الحرية ، وشرعية بالكسر الطويلة ، وقوله تصفر منها الخ اي تموت  
منها لأن الميت يصرُّ ظفره دعاء على من أخبر بممات أبي أممية بالقتل (٢) السنة  
الشهباء التي لاخضرة فيها أو لامطر ، وتاماً اي سمينا ، ومزع اللحم  
تمزيقاً فتمزع اي فرقه فتفرق (٣) الملح الاستقاء اي آلت دماغك

وَاللَّهُ لَوْلَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَلَدًا غَيْرَكَ لَكَانَ فِيهِ مَا كَفَاهُ فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ  
وَالآخِرِينَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ شَفَعَهُ بَكَ وَبَأْبِيكَ .

« وَمَنْ جَوَدَ أَيْضًا » أَنْ مَعَاوِيَةَ حَبَسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا  
صَلَاتُهُ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ حَالَهُ فَقَيْلَ لَوْ وَجَهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبِيدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ قَدْ بَنَحَوَ  
مِنْ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَوْلَ الْحَسَنِ : وَأَيْنَ تَقْعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ ؟ فَهُوَ وَاللَّهُ لَهُ  
أَجْوَدُ مِنَ الرَّيْحَ إِذَا عَصَفَتْ<sup>(١)</sup> وَأَسْخَنُ مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ وَجَهَ إِلَيْهِ مَعَ  
رَسُولِهِ بِكِتَابٍ ذَكَرَ فِيهِ حَبْسَ مَعَاوِيَةَ عَنْهُ صَلَاتُهُ وَضَيقَ حَالَهُ وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ  
دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا قَرَأَ عَبِيدَ اللَّهِ كِتَابَهُ وَكَانَ مِنْ أَرْقَ النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَلَيْهِمْ عَطْفًا ،  
أَنْهِمْلَتْ<sup>(٣)</sup> عَيْنَاهُ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا مَعَاوِيَةُ مَا اجْتَرَحْتَ<sup>(٤)</sup> يَدَاكَ مِنَ الْإِثْمِ حِينَ  
أَصْبَحْتَ لِيْنَ الْمَهَادَ ، رَفِيعَ الْمَهَادَ ، وَالْحَسَنِ يَشْكُو ضَيْقَ الْحَالَ ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالَ ،  
ثُمَّ قَالَ لَقَهْرَمَانِهِ<sup>(٥)</sup> : احْلِ إِلَى الْحَسَنِ نَصْفَ مَا أَمْلَكَهُ مِنْ فَضْبَةٍ وَذَهَبٍ وَثُوبٍ  
وَدَابَّةٍ ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي شَاطَرْتُهُ مَالِي ، فَإِنْ أَقْنَعْتَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ وَاحْلِ إِلَيْهِ الشَّطَرُ  
الْآخِرُ . فَقَالَ لِهِ الْقَيْمَ : فَهَذِهِ الْمَؤْنَةُ الَّتِي عَلَيْكَ مِنْ أَيْنَ تَقْوِيمُ بَهَا ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغْنَا  
ذَلِكَ دَلْتِلَكَ عَلَى أَمْرٍ تَقْيِيمُ بِهِ حَالَكَ . فَلَمَّا أَتَى الرَّسُولَ بِرَسْمَتِهِ إِلَى الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ  
حَمَلَتْ وَاللَّهُ عَلَى ابْنِ عَمِّي ، وَمَا حَسِبْتَهُ يَتَسْعَ لَنَا بِهَذَا كَلَهُ فَأَخْدَدَ الشَّطَرَ مِنْ مَالِهِ وَهُوَ  
أُولُوْنِ مِنْ فَعْلِ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ .

« وَمَنْ جَوَدَ » أَنْ مَعَاوِيَةَ أَهْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ عَنْهُ بِالشَّامِ مِنْ هَدَائِيَا  
الْبِيرُوزَ حُلَّلَا كَثِيرًا وَمِسْكَا وَآنِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَبَّةٍ وَوَجْهَهَا مَعَ حَاجِبَهُ فَلَمَّا  
وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَى الْحَاجِبِ وَهُوَ يَنْظَرُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : هَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا  
شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَاللَّهُ إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا مَا كَانَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ مِنْ يُوسُفَ

(١) يَقَالُ عَصَفَتِ الْرَّيْحَ تَعَصِّفَ عَصَفَا وَعَصَوْفَا اشْتَدَتْ فَهِيَ عَاصِفَةً وَعَاصِفَ  
وَعَصَوْفَ وَاعَصَفَتْ فَهِيَ مَعَصِفَ وَمَعَصِفَةً (٢) أَيْ طَمَنِي وَتَمَلاً (٣) أَيْ فَاضَتْ  
(٤) أَيْ اكْتَسَيَتْ (٥) هُوَ الْمُسَيِّطُ الْحَفِيظُ عَلَى مَاتَحَتْ يَدِيهِ قَالَ ابْنُ بَرِيَّ :  
الْقَهْرَمَانُ مِنْ أَمْنَاءِ الْمَلَكِ وَخَاصَتْهُ فَارْسِيَّ مَعْرُبٌ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ يَقَالُ قَهْرَمَانُ  
وَقَهْرَمَانُ مَقْلُوبٌ بِلُغَةِ الْفَرْسِ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الرَّجُلِ قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ

عليهم السلام فضحك عبيد الله قال فشأنك بها فهى لك . قال جملت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد على . قال : فاختتمها بختامك وادفعها إلى الخازن فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا ، فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ، ولو ددت أني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله أنها مكيدة منه ، قال دع عنك هذا الكلام فإنما قُلْ بما وعدنا ولا تنقض ما أَكْدَنَا

« ومن جوده » أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له : تصدق فإني نبشت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه ؟ فقال له وأين أنا من عبيد الله ، فقال أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال ؟ قال فيما . قال أما الحسب في الرجل فروعته و فعله ، وإذا شئت فعلت وإذا فعلت كنت حسيبي فأعطيه ألفي درهم واعتذر إليه من ضيق الحال فقال له السائل إن لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس فأعطيه ألفاً أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حبيب والله لقد نقرت حبة قلبي فأفرغتها في قلبك لما أخطأت إلا باعتراض الشك من جوانحي .

« ومن جوده أيضاً » أنه جاءه رجل من الأنصار فقال يا ابن عم رسول الله إنه ولد لي في هذه الليلة مولود وإن سميته باسمك تبركاً مني به وأن أمه ماتت ، فقال عبيد الله بارك الله لك في المبهة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة ، ثم دعا بوكيله وقال انطلق الساعة فاشترى المولود جارية تحضنه وادفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للأنصاري عذر علينا بعد أيام فإليك جتنا وفي العيش ييس وفى المال قلة ، قال الأنصاري لو سبقت حاتماً يوم واحد ما ذكرته العرب أبداً ، ولكنك سبقك فصرت له تاليًا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجده ، وطلّ كرمك أكثر من وابله اتهى ما في العقد من حديث عبيد الله . وروى أبو فرج الأصفهاني في الأغانى بسنده ، قال : مرّ عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن : كيف حالك ؟ فقال :

ضَعْفُ بَصْرِي وَكَثُرَ عِيَالٍ وَغَلِبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دِينَكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافِ  
دَرَهْمٍ فَبَعْثَتْ بِهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْفَدْرِ قَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنَى ؟ قَالَ :  
أَخْذَتْ بَيْنَ الْمَالِ حَتَّى نَهَكتَهُ وَبِالَّدَيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانَ<sup>(١)</sup>  
وَهُنَّا سَأْلَتُهُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذُو الْفَنِي وَرَدَ فَسْلَانٌ حَاجِتِي وَفَلَانٌ  
قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ . اللَّهُ الْمُسْتَعْنَى إِنَا بَعْثَنَا إِلَيْكَ لِقَمَةً فَالْكُتْبَاهُ حَتَّى اتَّزَعَتْ مِنْ  
يَدِكَ فَأَيْ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْقَرَابَهُ وَالْجَيْرانَ ، وَبَعْثَتْ إِلَيْهِ بِمَشْرَهَةِ آلَافِ دَرَهْمٍ أُخْرَى  
قَالَ لَهُ عَمَّ بَعْدَهُ :

إِنَّكَ فَرْعَوْنٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّا يَعِجَّ النَّدَى مِنْهَا الْبَحْرُوْنَ الْفَوَارِعُ<sup>(٢)</sup>  
وَوَوَا قَادَةُ النَّاسِ بِطَحَاءِ مَكَّهَ لَهُمْ فِي سَقَایَاتِ الْحِجَيجِ الدَّوَافِعُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا دُعُوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبَكْ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعَيُونِ الدَّوَامِعُ  
ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ ذَكَرَ نَبْذَةً مِنْ أَخْبَارِ جُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرَ ، وَجُودِ  
سَعِيدِ بْنِ الْمَاصِ ، وَجُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ . وَجُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمِّرِ الْقُرَشِيِّ  
الْتَّيْمِيِّ ، وَذَكَرَ جُودَ جَمَاعَهُ كَثِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَهُ الثَّانِيَهُ مِنَ الْأَجْوَادِ وَأَئِمَّهُ مِنْ  
ذَلِكَ بِمَا يَسْتَغْرِبُ وَيَوْجِبُ الْمَجْبُورُ لَا بَدْعَ فَإِنَّهُمْ أَسْوَهُ بَسِيدِهِمْ بَلْ سَيِّدُهُمْ وَلَدُ  
عَدُّنَانَ وَلَقْطَانَ وَنُورِ حَدَّقَهُ عَالَمُ الْإِمْكَانِ ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ قَدْ مُنْحَنَّ  
مِنَ السَّخَاءِ وَالْجُودِ ، مَا فَاقَ بِهِ حَتَّى جَادَ بِكُلِّ مُوْجَدٍ ، وَآتَى بِكُلِّ مُطَلَّوبٍ  
وَمُحِبُّوبٍ . وَمَاتَ وَدَرَعَهُ مَرْهُونَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ عَلَى آصُّ<sup>(٤)</sup> مِنْ شَعِيرِ لَطَامَ أَهْلِهِ ،  
وَقَدْ مَلَكَ جَزِيرَهُ الْعَرَبِ ، وَكَانَ فِيهَا مَلُوكٌ وَأَقِيالٌ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ خَزَائِنٌ وَأَمْوَالٌ ،  
يَقْتَنُونَهَا ذَخِرًا ، وَيَتَبَاهُونَ بِهَا نُخْرًا ، وَيَسْتَمْتَعُونَ بِهَا أَشْرًا وَبَطْرًا ، وَقَدْ حَازَ مَلَكُ

(١) نَهَكتَهُ أَيْ صَرْفَتَهُ حَتَّى فَنَى (٢) هُوَ مُخْرُومٌ وَيُرَوِّى وَانَّكَ بِالْأَوَّلِ فَلَا  
خَرَمٌ وَالْفَرْعُ مُسْتَعْنَى مِنْ فَرْوَعَ الشَّجَرَهُ وَهِيَ اَغْصَانُهَا وَالْفَوَارِعُ جَمْعُ فَارِعٍ  
وَهُوَ الْعَالَى (٣) السَّقَایَهُ بِالْكَسْرِ الْمَوْضَعُ يَتَّخِذُ لَسْقَى النَّاسِ ، وَالْحِجَيجُ جَمْعُ  
حَاجٍ (٤) آصُّ جَمْعُ صَاعٍ وَهُوَ يَذَكَرُ وَيَؤْنَثُ مَكِيَالٍ (٥) أَقِيالٌ جَمْعُ قَيْلٍ وَهُوَ  
الْمَلَكُ أَوْ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ يَقُولُ مَا شَاءَ فَيَنْفَذُ أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلَكِ الْأَعْلَى

جميعهم ، فما اقتني ديناراً ولا درها ، لا يأكل إلا الجثب<sup>(١)</sup> ، ولا يلبس إلا الخشن ، ويقطى الجزل الخطير ، ويصل الجم الغير ، ويتجبرع مرارة الإقلال ويصبر على سبع<sup>(٢)</sup> الاختلال ، وقد حاز غنائم هوازن ، وهي من السبب ستة آلاف رأس ، ومن الإبل أربعة وعشرون ألف بعير ومن الغنم أربعمون ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية ، بجاد بجميع حقه وعد خلوأ .

روى أبو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت . ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديناراً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . وروى عمرو بن مرة عن سعيد بن الحارث عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ما يسرني أن لي أحدهما ذهباً أتفقه في سبيل الله أموت يوم أموت وعندي منه دينار إلا أن أعده لغيري . وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سئل وهو مُعْدِم وَعَدَ ولم يَرِدَ وانتظر ما يفتح الله . روى حماد بن زيد عن العلى بن زياد عن الحسن أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فقال : اجلس سيرزفك الله . ثم جاء آخر ثم آخر فقال لهم : اجلسوا فإنه رجل بأربع أواق فأعطيه إياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فدعوا الأول فأعطيه أوقية ، ثم دعا الثاني فأعطيه أوقية ، ثم دعا الثالث فأعطيه أوقية ، وبقيت معه أوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام أحد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباوه فعمل لا يأخذنـه النوم فيرجع فيصلـى فقالـت له عائشـة يا رسول الله حلـ بك شيء ؟ قال لا قالتـ : فباءـك أمرـ من الله ؟ قالـ لا قالتـ إنـك صنعتـ منذـ الليلةـ شيئاـ لمـ تـكنـ تـفعـلـهـ فـأـخـرـجـهـاـ وـقـالـ : هـذـهـ التـيـ فـعـلـتـ بـيـ مـاـ تـرـيـنـ إـمـيـ خـشـيـتـ أـنـ يـحـدـثـ أـمـرـ مـنـ اللهـ وـلـمـ أـمضـهـ ، وـرـوـيـ الزـهـرـيـ عـنـ أـبـيـ سـلـمـةـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ : أـنـاـ أـوـلـىـ بـالـؤـمـنـيـنـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ فـنـ تـرـكـ دـيـنـاـ فـلـيـ وـمـنـ تـرـكـ مـاـ لـفـورـتـهـ . فـهـلـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـرـمـ وـالـجـودـ كـرـمـاـ وـجـودـاـ ، أـمـ لـمـثـلـ هـذـاـ الإـعـرـاضـ وـالـزـهـادـةـ

(١) أي الغليظ من الطعام (٢) جوع

إعراضًا وزهداً، هيئاتَ هيئاتَ هل يُدْرِكُ شاؤ<sup>(١)</sup> مَنْ هذه شذورٌ من فضائلِهِ، ويُسِيرُ من محاسنِهِ، وهي التي لا يُحصى لها عدد، ولا يُدْرِكُ لها أَمْد، وحقيقة لمن بلغ من الفضائلِ غايتها، واستكمل لغاياتِ الأمور آتَها، أَنْ يكون لزعامةِ العالم مؤهلاً، وللقيام بصالحِ الخلقِ موكلًا.

### وأما كورة العرب أقرب للحلم من غيرهم

فَلَمَّا حَلَّ الْحَلْمُ إِمْسَاكُ النَّفْسِ عَنْ هَيَّجَانِ الْفَضْبَ كَمَا أَنَّ التَّحْلُمَ إِمْسَاكُهَا عَنْ قَضَاءِ الْوَاطَرِ<sup>(٢)</sup> وَالْحَلْمُ مِنْ آثَارِ الْعُقْلِ وَغَيْرِ مُنْفَكِّ عَنْهُ، وَهَذَا يُعبِّرُ بِهِ عَنْ كُلِّ عُقْلٍ ظَهَرَ فَمَلَأَ كَوْلَهُ تَعَالَى فِي ذَمِّ مَنْ لَمْ يَذْعُنْ لِلْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ مِنْهُمْ : أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا؟ : وَمِنْيَ استعملُ الْحَلْمَ فِي الْبَارِي تَعَالَى فَإِنَّمَا يَرِادُ الْعَمَلَ بِعِقْنَاضَاهُ وَهُوَ الْمَغْفُرُ دُونَ اِنْفَعَالٍ يَعْرِضُ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الْعُقْلَ كَلَّا كَانَ أَوْفَرَ كَانَ تَأْثِيرُهُ أَتَمَّ وَأَثَرُهُ أَقْوَى وَأَحْكَمَ ، وَقَدْ سَبَقَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ غَزَارةِ الْعُقْلِ وَكَالَّهُ ، فَلَاشَكَ أَنْ مُؤْرَاثَهُ كَذَلِكَ . وَقَدْ اشْتَهِرَ الْعَرَبُ لِأَزَالَتِ مَآثرُهُمْ تَتَلَقَّى عَلَى مَدِي الدَّهُورِ . وَمِنْ الْأَزْمَنَةِ وَالْمَعْصُورِ ، بِكُلِّ مَا يَتَمَّ الْحَلْمُ بِهِ فَإِنْ سَلَمَ الْإِنْسَانُ لَا يَتَمَّ إِلَّا بِإِمْسَاكِ الْجَوَارِحِ كَلَّا ، الْيَدِ عَنِ الْبَطْشِ ، وَاللِّسَانِ عَنِ الْفَحْشَ ، وَالْعَيْنِ عَنِ فَضْوَلَاتِ النَّظَرِ . وَمِنْ دُقَقِ النَّظَرِ فِي شَعْرِهِمْ وَخَطْبِهِمْ ، وَوَقْفٌ عَلَى لِفَتْهِمْ ، تَبَيَّنَ لَدِيهِ كُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَقَدْ كَانُوا يَحْرِمُونَ الظُّلْمَ وَيَتَحَافَلُونَ عَلَى الْكَفِ عَنْهُ كَمَا سَيِّرَ بِكَ حَلْفُ الْفَضُولِ وَنَحْوُهُ ، وَيَتَنَاهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَأَنْتُهُمْ تَسْكُنُ عَنْ كُلِّ مَا يَسْتَقْبِحُ التَّصْرِيْحُ بِهِ تَحْرِزاً مِنَ التَّلْفُظِ بِكَلْمَةِ تَأْبِاهَا مَرْوَعَتِهِمْ . وَقَدْ أَفْرَدَ النَّعَالِيُّ كَتَابًا كَبِيرًا فِي كَذَا يَاتِهِمْ عَمَّا تَنْزَهُ أَسْتِهِمْ عَنِ التَّبَيِّنِ بِهِ . وَمَا زَالُوا يَتَمَدَّحُونَ بِالْحَلْمِ فِي شَعْرِهِمْ . وَلَوْلَمْ يَكُونُوا بِالْعَيْنِ فِيهِ مُبْلِغاً مَا هُجِّجُوا بِهِ . قَالَ خَالِفُ بْنِ خَلِيفَةَ مُولَى قَيْسَ بْنِ نَعْلَمَةَ يَذْكُرُ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ وَيَمْدُحُهُمْ بِالْحَلْمِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَرَمِ السُّجْيَةِ :

(١) السبق (٢) أى الحاجة ، يقال قضيت وطري اذا نلت بغيتك و حاجتك

عدلت إلى نهر العشيرة والمهوى  
إليهِمْ وفي تَمَادِ بِجَدِّهِمْ شُغْلٌ  
لها التَّرْوِيَةُ الْعَلِيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبِيلُ<sup>(١)</sup>  
صَفَاعَنْ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ<sup>(٢)</sup>  
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخَلْقُ الْجَزْلُ  
مَتَى يَظْمَنُوا مِنْ مَصْرَعِ سَاعَةٍ يَخْلُونُ  
عُدُوًّا وَبِالْأَفْوَاهِ أَتَهُوَمْ تَخْلُونُ<sup>(٣)</sup>  
وَلِيَدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هِيَتِهِ كَهْلُ<sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ آتَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ<sup>(٥)</sup>  
مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرُتِ الْبَزْلُ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ غَصِيبُوا فِي مَوْطِنِ رِحْصَ الْقَتْلُ  
إِذَا حَرَّكَ النَّاسُ الْمَخَاوِفُ وَالْأَزْلُ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ<sup>(٨)</sup>  
وَتَبَلُّ أَقَاصِيِّ قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُّ<sup>(٩)</sup>  
وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلَ اللَّدَّ حُلْ<sup>(١٠)</sup>  
بِتَلْكَ الَّتِي إِنْ سَمِيتْ وَجَبَ الْفَعْلُ<sup>(١١)</sup>  
عَدَلَتُ إِلَى نَحْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْمَهَوَى  
إِلَى هَضْبَةِ مَنْ آلَ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ  
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَاهْلَهُمْ  
إِلَى مَعْدِنِ الْعَزِّ الْوَيْدِ وَالنَّدِي  
أَحَبَ بَقاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ أَنْهُمْ  
عِذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَنْدِقُهُمْ  
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحَلْمُ حَتَّى كَانُوا  
إِنْ اسْتَجَهُمْ لَا مَمْزُبُ الْحَلْمُ عَنْهُمْ  
هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَا كَرْتَ  
أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالِي إِذَا رَضَوا  
لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ  
لِعُمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيخَهُمْ  
سَعَةً عَلَى إِفْنَاءِ بَكْرٍ بْنَ وَائِلٍ  
إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ فَائِتٌ  
مَوَاعِيدُهُمْ فَعْلٌ إِذَا مَا تَكَمَّلُوا

- (١) الهضبة : الجبل من صخرة واحدة ، والذروة : أعلى شيء ، والكافل : مابين الكتفين ، والعلب : الضخم الممتلىء يعني بذلك بني شيبان وكتنى عنهم بالهضبة لأنهم ملحوظون (٢) النفر : البيض الانقياء الأعراض ، والالاء بمعنى الذين وما بعده صلة ، والصفائح : السيفوف ، والروع : الفزع (٣) عذاب على الأفواه يريد أن طعمتهم حلو في الأفواه ، وقوله مالم يذقهم عدو معناه الأعادي أفواه الأعداء فأن مذاقهم من فيها وهذا كله كتابة عن الرين والشدة وخشونة الجانب (٤) الكهل : من الرجال من جاور الثلاثين (٥) لم يعزب : اي لم يبعد ، وأثروا اختياروا وفضلوا (٦) قوله تخاطر الـ بـ زـ لـ قال في الناج : يجوز أن يكون من الخطير الذي هو الوعيد ويجوز أن يكون من خطير البعير بذلكه اذا ضرب به انتهى ، والـ بـ زـ لـ جـ مـ جـ مـ يـ بـ زـ لـ وهو البعير الذي بلغ السنة التاسعة من عمره (٧) المقل : الملح ، والـ أـ زـ لـ : الضيق والشدة (٨) أرهقه : ضيق عليه وغضبيه (٩) التبل : الذحل والثار ، والأقاصي الاباعد (١٠) الذحل : الثار فلم يتأخر

بحورٌ تلاقيها بحورٌ غزيرة إذا زَرَتْ قيس وَإِخْوَتَهَا ذُهْلٌ

وكانت عندهم كلة تقال في مواطن الغضب والتشاجر فإذا سمعها أحدهم كف عما كان بصدره من التشقق وأخذ الانتقام . وهي « إذا ملكتَ فَاسْجُحْ » يقصد بها طلب المغفرة والحلم عند ثوران القوة الغضبية ولو لم يكونوا أملك لنفسهم ، وأقدر على بحارة عقولهم ، لما تكثروا على الارتداع ، إذا قارنت تلك الكلمة منهم السمع ، فهم أحلم في النفار من كل حليم ، وأسلم في الخصم من كل سليم ، وإذا منوا بمحفوظة أحد لم يوجد منهم نادرة ، ولم يختبر عليهم ببادرة<sup>(١)</sup> . ولا حليم غيرهم إلا ذو عشرة ، ولا وقور سواهم إلا ذو هفوة . يصبرون على الأذى والإقلال ، ويتحملون نقص العيش وضيق الحال ، وما كانت بينهم من الحروب والمشاجرات ، والتنازعات ، فهي حمامات لشرفهم ، وصيانة لعزهم ومنازلتهم ، ومحافظة على مجدهم أن يستنزل ، وملحظة على علو حسبهم أن يُستنزل ، والحلم في غير موطنه ذلة ، والصبر على ما لا يُحْمَدُ ذلة . هؤلاء رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم أكلُّ الخلق في كل صفة محمودة ، وأعذب المذاهل المورودة ، قد انتصبوا لجهاد الأعداء ، وقاتلوا من زاغَ عن المحاجة<sup>(٢)</sup> البيضاء ، حتى زاد بهم من قل ، وعز بهم من ذل ، وصادوا بآلحانهم في الأعداء منصورين ، وبالرعب منهم مخدورين ، وهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب رِقابَ بني قُرَيْظَةَ صبراً في يوم أحد ، وهم نحو سبعمائة<sup>(٣)</sup> وانتقم منهم انتقام من لم يعطفه عليهم رحمة ، ولا دخلته لهم رِفَقةَ ، وإنما فعل ذلك في حقوق الله تعالى . وقد كانت بنو قريظة رضوا بتحكيم سعيد بن معاذ عليهم فحكم أن من جرت عليه الموسي قتل ومن لم تجر عليه استرق قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : هذا حكم الله من فوق سبعة أرقمة . فلم يجز أن يعفو عن حق وجَبَ لله

(١) هي ما يبدر من حدتك من قول أو فعل . (٢) جادة الطريق .

لا في غزوة أحد كما توهם المؤلف .

(٣) هذه المذبحة حدثت بعد انصراف النبي عن الخندق في غزوة الأحزاب .

تعالى عليهم ، وإنما يختص عفوه بحق نفسه . روى أن قيس بن عاصي المنقري وهو أحد من يضرب به المثل في الحلم من العرب كان يحدث أصحابه يوماً وهو محظوظ إذ جاؤه ابنٌ له قتيل ، وابن عمٍ له كتيف . فقالوا . إن هذا قتل ابنكَ هذا ، فلم يقطع حديثه ولا نقض جبوته حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال أين ابني فلان ، بجاءه فقال يا بني قم إلى ابن عمك فأطلقه وإلى أخيك فادفعه وإلى أم القتيل فأعطيها مائة ناقة فإنها غريبة لعلها تسلو عنه . ثم اتسألاً على شقه الأيسر فأنشأ يقول :

إِنِّي أَمْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقَ دَنَسٌ يُفْنِدُهُ وَلَا أَفَنُ  
مِنْ مِنْقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُومَةٍ وَالْفَصْنُ يَبْنِيْتُ حَوْلَهُ الْفَصْنُ  
خَطْبَاءٌ حِينَ يَقُولُ قَائِلَهُمْ بِيَضِّ الْوِجْهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ  
لَا يَفْطَنُونَ لِعِبِّيْرِ جَارِهِمْ وَهُمْ لَخْفَظَ جَوَارِهِ فُطْنُ

وكان الأحنف حليماً موصوفاً بذلك ، فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يمالج قدرآ له يطيخها ، فقال الرجل قدر ككف القرد لا مستعيرها يمار ، ولا من يأتيها يتندسم ، فقيل ذلك للأحنف فقال : لو شاء لقال أحسن من هذا . وقال ما أحب أن لي بنصبي من الذل حر النعم ، فقيل له أنت أعز العرب . فقال : إن الناس يرون الحلم ذلاً وكان يقول رب غنيظ قد جرعته مخافته ما هو أشد منه . وكان يقول كثرة المزاح<sup>(١)</sup> تذهب بالمية . ومن أكثر من شيء عُرِفَ به . والسوعد كرم الأخلاق وحسن الفعل . وقال له رجل : يا أبا بحر دلني على مَحْمَدَةٍ بغير مَزْرِيَّة<sup>(٢)</sup> . قال الخلق السجيح<sup>(٣)</sup> . والكف عن القبيح . واعلم أن أدواء الداء للسان البذى ، والخلق الردى . وأبلغ رجل مصعباً عن رجل شيئاً فأتاه الرجل يعتذر ، فقال مصعب : الذي بلغنيه ثقة . فقال الأحنف : حلاً إليها الأمير فإن الثقة لا يبلغ . وكان الأحنف من أنسخ خطباء العرب . ومن خطبه ما رواه

(١) المداعبة . (٢) المحمدة بفتح الميم نقىض المدمة ونص ابن السراج وجماعة على الكسر ، ومزريّة مصدر زرى عليه اي عابه . (٣) لين سهل .

ابن دريد بسنده إلى رجل من بنى تميم قال حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنه  
قوم مجتمعون في أمر لهم فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْكَرَمَ ، مَنْعِ الْجَرْمَ ،  
مَا أَقْرَبُ النَّفْعَةِ . مِنْ أَهْلِ الْبَنِي ، لَا خَيْرٌ فِي لَذَّةِ تَعْقِبِ نَدَمٍ ، لَنْ يَهْلِكْ مِنْ قَصْدٍ ،  
وَلَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ زَهْدٍ ، رَبَّ هَزْلٍ عَادَ جَدًّا . مِنْ أَمِينِ الزَّمَانِ خَانَهُ ، وَمِنْ يَعْظُمْ عَلَيْهِ  
أَهَانَهُ . دَعَاوا الْمَزَاحَ فَإِنَّهُ يَرِثُ الصَّفَنَائِنَ<sup>(١)</sup> . وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا صَدَقَهُ الْفَعْلُ . احْتَلُوا  
مِنْ أَبْدِ عَلَيْكُمْ . وَاقْبَلُوا عَذْرًا مِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ . أَطْعِنُ أَخْلَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ . وَصِلْهُ وَإِنْ  
جَفَاكَ . أَنْصَفْ مِنْ نَفْسَكَ . قَبْلَ أَنْ يَنْتَصِفْ مِنْكَ . وَإِيَّاكمْ وَمَشَاوِرَةَ النِّسَاءِ .  
وَاعْلَمُوا أَنَّ كَفَرَ النَّعْمَةَ لَوْمٌ . وَصَحَّبَةَ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ . وَمِنْ الْيَسْكُنَ الْوَفَاءُ بِالنَّذْمِ .  
مَا أَقْبَحَ الْقَطْعِيَّةَ بَعْدَ الْمُصْلَةِ . وَالْجُفَاءُ بَعْدَ الْلَّطْفِ . وَالْمَدَاوَةُ بَعْدَ الْوَدِ . وَلَا تَكُونُ  
عَلَى الْإِسَاعَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا إِلَى الْبَخْلِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْبَذْلِ . وَاعْلَمُ  
أَنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ . مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مُثَواكَ . فَأَنْقَقَ فِي حَقٍّ وَلَا تَكُونُ خَازِنًا لَنِيرِكَ .  
وَإِذَا كَانَ الْفَدْرُ فِي النَّاسِ مُوْجُودًا . فَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عِجْزٌ . اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ ،  
وَاعْلَمُ أَنَّ قَطْعِيَّةَ الْجَاهِلِ ، تَمْدُلُ مِنْهُ الْمَاعِلُ . قَالَ : فَإِنَّمَا أَرَيْتَ كَلَامًا أَبْلَغَ مِنْهُ . فَقَمَتْ  
وَقَدْ حَفِظَتْهُ . وَأَخْبَارُ حَلَّمَاءِ الْعَرَبِ وَالنَّوَادِرِ الْمَرْوِيَّةُ عَنْهُمْ بِطُرُقٍ حَمِيقَةٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ  
فِي كُتُبِ التَّوَارِيَّعِ وَالْأَدَبِ .

\*\*\*

### وَأَمَا كُوْنُهُ الْعَرَبِ أَشْجَعُ مِنْ غَيْرِهِمْ

فَلِإِلَّا الشَّجَاعَةُ مِنَ الصَّفَاتِ الْفَرِيزِيَّةِ ، وَالسَّجَاجِيَا الْطَّبِيعِيَّةِ ، وَقُوَّةُ النَّفْسِ  
مَعْنَوِيَّةٌ ، لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِآثارِهَا وَغَيْرِهَا ، وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا بِعَقْتَضِيَّاتِهَا وَعَلَامَاتِهَا ، وَهِيَ  
الْإِقْدَامُ فِي مَوَاضِعِ الْإِحْجَامِ . وَعَدَمُ الْمُبَلَّةِ . بِالْحَيَاةِ وَلَا بِالْمَهَاتِ ، وَكُلُّا كَانَتْ  
هَذِهِ الْآثَارُ أَعْظَمُ . كَانَ مِبْدُؤُهَا أَقْوَى وَأَنْتَمْ . وَالْعَرَبُ لَمْ تَزُلْ رِمَاحَهُمْ مُتَشَابِكَةً ،  
وَأَعْمَارُهُمْ فِي الْحَرُوبِ مُتَهَالِكَةً ، وَسِيَوفُهُمْ مُتَقَارِعَةً ، وَأَبْطَالُهُمْ فِي مِيَادِينِ الْغُرَغَاءِ

متنازعة . قد رغبوا عن الحياة . وطيب الذات ، وزهدوا لتأييد عزهم عن القيل  
في أفياء الشهوات ، وهم كما قال القائل فيهم :

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل ويبيان<sup>(١)</sup>  
وإذا دعوهم ليوم كثيرة سدوا شعاع الشمس بالفرسان  
لا ينكتون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان<sup>(٢)</sup>  
بل يسخرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان  
كانوا يتادحون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه  
مات فلان حتف أنفه . وعن بعضهم وقد بلغه موت أخيه : إنْ يُقتلْ فقد قُتِلَ أبوه  
وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً ولكن قطعاً بأطراف الرماح ، وموتاً تحت  
ظلال السيوف .

#### وقال السموءل

وما ماتَ منا سيد حتفَ أنفه ولا طُلَّ منا حيثُ كان قتيل<sup>(٣)</sup>  
تسيل على حد الظباء نفوسنا وليست على غير الظباء تسيل<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر

وإنا لستحلى النايا نفوسنا وترك أخرى مرّها فندوتها  
وقال الشنفرى

فلا تدفنوني إن دفني حمر عليكم ولكن خامرى أم عامر<sup>(٥)</sup>

(١) القيان جمع قينة وهي الامة المفينة او اعم

(٢) النكت ان تضرب في الأرض بقضيب فيوش بطرفه فيها ، وفي الحديث

جعل ينكت بقضيب . وفي المحكم النكت قرعك الأرض بعود او باصبع .

(٣) يقال مات فلان حتف انه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ، وقوله ولا طل منا الحج . اي لم يطل دم قتيل منا قال طل دمه اذا بطل ولم يطلب به وهو مطلول وقد طله فلان ابطله يقول انا لا نموت ولكن نقتل دم القتيل منا لا يبطل . (٤) الظباء جمع ظبة وهي حد السيوف .

(٥) قوله خامرى اي استترى وتواري ، وأم عامر كنية الضبع ، قال في فرائد اللآل : أم عامر وأم عمرو وأم عويم الضبع يشبه بها الاحمق لأنهم اذا ارادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسنه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقول الصائد لها خامرى أم عامر اي الجئ الى اقصى مغارك واستترى فتنقبض فيقول لها أم عامر ليست في وجارها ثم يقول ابشرى بجراد غطال وكم رجال فتمد يديها ورجلها ثم يشد عراقيبها

إذا حلت رأسي وفي الرأى أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائرى<sup>(١)</sup>

هناك لا أبني حياة تسرنى سجيس الليالي مُبَسلا بالجرائر<sup>(٢)</sup>

وقال حسان بن ثابت

ولسنا على الأعقاب تدبى كأولمنا ولiskن على أعقابنا تقطير الدِّما<sup>(٣)</sup>

وقال العلوى

محمرة أكفال خيل على القنا ودامية لياتها ونحورها<sup>(٤)</sup>

حرام على أرماحنا طعن مدر وتندق منها في الصدور صدورها

وقال آخر

وسائلة بالغيب عن ولو درت مقارعى الأبطال طال نحيمها

إذا ما التقينا كنت أول فارس يجود بنفس أنقلتها ذوبها

وقال الحصين بن الحمام المرى

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

وقال عمرو بن الاطناب الانصاري

أبْتْ لِي شيمتى وأبْى بِلَائِى وأخذى الحَمَدَ بالثُنُونِ الْرِّيحِ

فلا تتحرك ثم يجرها ويخرجها من قعر الوجار ، يضرب هذا المثل للذى يرتاع من كل شيء جبنا وقيل غير ذلك

(١) ثم ظرف ١٢١ سجيس الليالي امتداده وسلامته في الاتصال وهو اسم

فاعل سجس والمسلسل والجرائم : الجرائم (٢) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم الجراح ، يقول لأنوئي فنجرح في ظهورنا فتنقطع دملؤنا

على أعقابنا ولكن تستقبل السيف فان أصابنا جراح قطيرت على أقدامنا ، والبيت من أبيات ثلاث ذكرت في الحماسة للحسين بن الحمام بن ربيعة المرى

احد شعراء الجاهلية وفرسانها المذكورين وأوفياها المعدودين وليس لحسان

بن ثابت وهى :

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الأعقاب الخ

تعلق هاما من رجال اعززة علينا وهي كانوا أعق وأظالمما

وكان من خبر هذه الأبيات أن بنى سهم رهط الحسين بن الحمام

وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودي فقتله بنو حوشن من غطفان وكانوا

متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات

إلى بنى سهم يحرضهم على القتال قلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب

الحسين بن الحمام وقال إلى كتب وبي نوه ، خاطب أمائل سهم وأنا من أمائهم

فأبى في تلك الحرب بلاء شديدا فقال هذه الأبيات من قصيدة طوله

وسيائى طرف منها في الصفحات التالية

(٤) الأكفال جمع كفل محركة العجز أو ردفه واللبات والنحور بمعنى

وإقدام على المكروه نفسي وضرب هامة البطل المُشَيْحِ<sup>(١)</sup>  
وقول كلامًا جَسَّاتٍ وجاشت مكالِكْ تَحْمَدِي أو تَسْتَرِيْحِي<sup>(٢)</sup>  
لأدفع عن مأثر صالحت وأحياناً بعد عن عرضِ صحيح  
ونظير هذا قول قَطْرَى بن الفجاءة

وقولی کلا جشت لنفسی من الأبطال ویحک لا تراعی<sup>(٤)</sup>  
 فإنک لو سألت حیاة يوم سوی الأجل الذي لك لم تطاعی<sup>(٤)</sup>  
 وقال عنترة وهو ما يشجم الجبان

**بِكْرَتْ تَخْوِفِي الْحَتْوُفَ كَأَنِّي أَصْبَحَتْ عَنْ غَرْضِ الْحَتْوُفِ بِمَعْزَلٍ** (٥)

(١) قوله البطل المنشيّع أي المُقبل علىك والمانع لما وراء ظهره (٢) هذا البيت من شواهد النحو يستشهد به على أن العرب جزّمت بعد الظرف، يعني الواقع فعل وهذا معنى قول ابن مالك في المبته

والامر ان كان بغير افعل فلا تنصب جوابه وجزمه اقبلا  
 قال في التصريح فجزم تحمدي في جواب اسم الفعل وهو مكانك فانه في  
 معنى ابتي وقولي مصدر مبتدأ خبره مكانك تحمدي على حد قولى لا الله  
 الا الله . وجئن بالجيم والشين المعجمة والهمزة ارتقفت . وجاشت بالجيم  
 والشين المعجمة غشت من الفشيان ، وقوله مبتدأ الا ظهر انه عطف على وضرى  
 الخ ، ويقال ان معاوية (رض) يوم صفين هم بالفار فما منعه الا هذه الآيات  
 (٣) يروى بدل الشطر الأول من هذا البيت : (١) قول لها وقد طارت شعاعا  
 اي اقول للنفس وقد طارت شعاعا اي متفرقة من الابطال ويحك لا تراعي من  
 الروع وهو الفزع ولكن تشجعى واصبرى (٤) بقاء يوم اي زيادة يوم والمعنى  
 ان النفس اذا طلبت ان يفسح لها في اجلها زيادة عن الاجل المسمى لها لا يجاف  
 طلبها ، وبعد هذين البيتين :

فاصبرا في مجال الموت صبرا  
ولا ثوب البقاء بشوب عسر  
فيطوى عن أخي الخنجر البراع  
أخو الخنجر الذليل ، والبراع هنا الرجل الجبان الذي لا قلب له كأنه لاجوف  
له فوضع البراع مكان الجبان لأنه بمعناه

سبيل الموت غاية كل حي  
ومن لا يغتبط يسام ويهرم  
الاغتياب أن يموت من غير علة

(٥) كانت العرب من عادتها تشرب ليلاً فتسكر فتعطى وتهب حالة سكرها فإذا أصبحوا الامهم البخلاء فهذا معنى بكرت الخ كما قال التبريري **والمحظوظ** مصدر بمعنى الحتف وهو الموت ، وهو أيضاً حمم حتف

فأجيبتها إن المنية متهل لا بد أن أستقي بـ كأس المنهل<sup>(١)</sup>

فأقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ ساهموت إن لم أقتل<sup>(٢)</sup>

وقد خص العرب من الشجاعة في حروبهم ، والنجدة في مصاربة عدوهم ، ما شهدت به تواريخ الأمم ، واعترفت به ألسن العرب والمجم . ومن راجع الكتاب المؤلفة في أيامهم ، وسيرهم في سالف أعواهم ، تبين لديه أنهم لم يشهدوا حرابة في فزاع ، إلا صابروا حتى انجلت عن ظفر أو دفاع ، وهم في موقفهم لم يزولوا عنه هرباً ، ولا حازوا فيه رغبأ ، بل ثبتو بقلب آمن ، وجأش ساكن ، وفيل لعنترة : كم كتم يوم الفرق؟<sup>(٣)</sup> قال : كتنا مائة كالذهب لم نكث فنكل<sup>(٤)</sup> ولم نقل فندل . وحيث كان العرب لا تقدم شيئاً على العزة وصيانة العرض ومحاماة الحريم ، هانت عليهم نفوسهم دون ذلك . وقد اختار الغالب منهم سكني البوادي على الحضر لما كان فقد العز فيه . والجبن إنما ينشأ من حب رغد العيش وطيب الحياة وعدم المبالاة بما يزري بعلو الحسب وأين ذلك منهم؟ وبهذا تعلم ما كانوا عليه من الشجاعة والإقدام على الممالك ، ولقد كابد منهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تأليفهم واتخاد كلتهم ما جاور منه الحزام الطيبين<sup>(٥)</sup> وسال منه عرقة القرية<sup>(٦)</sup> وهذا شعرهم ينطوي بما كانوا عليه من رسوخ القدم في هذا الميدان وعلو المهمة في هذا الباب ، ولا بأس بإيراد شيء منه ، فمن ذلك قول حيان بن ربيعة الطائي وهو أحد الشجعان المشهورين ينخر بقومه :

(١) المنهل بفتح الميم والهاء : المورد وهو عين ماء تردد - الإبل ٢١) قنى الحياة : لزمه وحفظه كأقني واقتني وقني بالتشديد (٣) هو يوم من أيام العرب الشهيرة (٤) الجبن والتآخر (٥) أي اشتتد الأمر وتفاقم قال المبرد : ذان السباع والخيبل يقال لواضع الأخلاف منها أطباء يافتى واحدها طبي كما يقال في الظلل والخف خلف هذا مكان هذا فإذا بلغ الحزام الطيبين فقد انتهى في المكرود (٦) كناية عن الشدة والجهود والمشقة لأن القرية إذا عرقت حيث ريحها أو لأن القرية مالها عرق فكانه تجشم محلاً أو عرق القرية منقعتها كأنه مجسم حتى احتاج إلى عرق القرية وهو ما وفها يعني السفر إليها أو عرق القرية سفينته يجعلها حامل القرية على صدره أو معناؤه تكفل مشقة حامل قربة يعرق تحتها من ثقلها ، كما في القاموس

لقد عَلِمَ القبائلُ أَنْ قوميٍّ ذُو وَجْدٍ إِذَا لَمْ يُسْخَدْ<sup>(١)</sup>  
وَإِنَّا نَعْمَلُ أَحْلَاسًا الْقَوَافِيَّ إِذَا اسْتَمَرَ التَّنَافُرُ وَالشِّيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّا نَفْرَبُ الْمَلَاحَاءَ حَتَّى تُولِي السَّيُوفَ لَنَا شَهْوَدُ<sup>(٣)</sup>

وقال يحيى بن منصور الحنفي

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سَيُوْيَ بَيْنَ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفَزْرِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا نَأْتُ عَنَّا الْمَشِيرَةَ كَاهْنَا أَنْخَنَا خَالَفَنَا السَّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرَيْهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا جَفَوْنَ عَلَى وَتْرِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ حَمِيرٍ فِي وَقْمَةٍ كَانَتْ لِبْنَيْ عَبْدِ مَنَّا وَكَلْبٌ عَلَى حَمِيرٍ  
مَّنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّسِيمِ إِذْ الْتَّفَّ صِيقَهُ بِدَمِهِ<sup>(٧)</sup>  
لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشَبُّ شَدُّوا حَيَازَتِهِمْ أَلَمِهِ<sup>(٨)</sup>  
كَانُوا أَسْدًا فِي عَرَبِهِمْ وَنَحْنُ كَالْلَّيلِ جَاشَ فِي فَتَّمِهِ<sup>(٩)</sup>  
لَا يُسْلِمُونَ النَّدَاءَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزُلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَا يَخِيمُ الْلَّقَاءُ فَارَسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهِ<sup>(١١)</sup>  
مَابِرَحَ التَّسِيمُ يَعْتَزِزُونَ وَزُرُّ قُلُّ الْخَطَّ تَشْفَى السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ<sup>(١٢)</sup>

- (١) المراد بالحديد الدروع (٢) يقال فلان حلس كذا اي ملازم له اي  
ويشهدون ايضا اننعم اصحاب القوافي عند التفاخر والتناشد (٣) الملحم :  
الكتيبة العظيمة (٤) سوى بمعنى متوسطة في موضع جر صفة بلدة والفزير  
لقب سعد بن زيد منا (٥) الكريهة : الحرب ، اي فيما خذلتنا في يوم حرب  
ولا نحن أغضينا جفوننا على وتر وحقد يعني انهم ادركوا كل ثار (٦) من راي  
على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لأن البيت من المسرح واليوم المراد به  
الوقعه والاستفهام الغرض منه التعجب ، والصيق : الغبار والتغافه كان  
برشاش الدم القاطر من الجراح (٧) اشب اي كثير الجلبة والأصوات ،  
والحيازيم : الصدور والمراد القلوب وهذا مثل لصبرهم على ما لحقهم (٨)  
الأسد اي كانوا هم الأسد فالأسد خير ويبدأ محلهوف ، والعرين : مأوى الأسد  
والقتم : يطلق على الظلمة والغبار والمراد الظلمة (٩) حتى يزول الشراك فيه  
قلب والأصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لأنه لا يلبسها بعده  
(١٠) ولا يخيم اللقاء اي لا يجبن عن اللقاء فحدف الجار تخفيفاً ووصل  
الفعل فعل (١١) يعتزرون اي ينتسبون ويدعون بالفلان ، وزرق الخطأ اي  
الرماح تشفي المتكبر من كبره وإنما جعل الفعل للرماح على المجاز والsense

حتى تواتت جوع حمير والسلف سريعاً تهوى إلى أمهه<sup>(١)</sup>  
وكم تركنا هناك من بطلٍ تسق عليه الريح في ليمه<sup>(٢)</sup>  
وقال حسان بن نسبة العدوى في ذلك<sup>(٣)</sup>

نحن أجرنا الحى وقد أنت لها حميرٌ تزجي الوشیعَ المقوما<sup>(٤)</sup>  
تركنا لهم شقَّ الشمال فأصبخوا جيماً يُزجون المطى المجزما<sup>(٥)</sup>  
فلا دَنَوا صلنا ففرقَ جهمهم سحابتنا تندى أسرها دما<sup>(٦)</sup>  
فغادرنَ قيلاً من مقاول حمير<sup>(٧)</sup>  
كأنَّ بخديه من الدم عندما<sup>(٨)</sup>  
أمرَ على أفواهِ منْ ذاق طعمها مطايعنا يُجججن صاباً وعلقما<sup>(٩)</sup>  
وقال في ذلك أيضاً

إني وإنْ لم أُفِدْ حيَا سواهُ<sup>(١٠)</sup>  
أبوا أنْ يُبيحوا جارهُمْ لعدوهم<sup>(١١)</sup>  
سموا نحْوَ قيلِ القومَ يَبْيَدِرُونَهُ<sup>(١٢)</sup>  
وكانوا كأنف الليث لاشمَّ مرغماً<sup>(١٣)</sup>  
ولا نالَ قطُ الصيدَ حتى تعفرا<sup>(١٤)</sup>

(١) الفن مصدر وضع موضع المفعول ، والام : القرب . (٢) موضع كم  
نصب على المفعولية من تركنا ويقال سفت الربيع التراب حملته وذرته ، واللام  
جمع لة والمراد بها ما تشعث من شعر الراس . (٣) هو أخوه بنى عدى  
ابن عبد مناة ، قال أبو محمد الاعربى هذا الاسم تصحيف والصواب جساس  
بن نسبة التيمى والله أعلم . (٤) أجرنا الحى أى ادخلنا في جوانزا هذه  
القبيلة وكلبا من الحى قبله ، وتزجي الوشیع المقوما أى تسوق الرماح المتفقة  
(٥) شقَّ الشمال أى جانب الشمال والعرب تجعل الشمال كنایة عن  
الشوم ، والخرم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع .

(٦) يقال صالح فلان على قرنه اذا اوقع به واستطال عليه حتى يذل له ؛  
وسحابتنا أى جيشنا الذي كانه سحابة ، وتندى أى ترشح ، والاسرة :  
الاوساط والطريق و تستعمل في بطون الاودية ايضاً . (٧) قيلاً من مقاوله  
حمير أى ملكا من ملوكهم ، والعندهم : دم الاخوين وقيل البقم أى ابتدره  
بالسيوف حتى تركوه ساقطا مضرجا بدمه . (٨) الصاب : عصارة شجر  
من ، والاعقم شجر من ايضا وقيل الحنظل . (٩) يقال فداء يفديه فداء وفدي  
اعطى شيئاً فالقلده . (١٠) الاباحة : التخلية بينك وبين الشيء ، والنفع :  
الغبار ، وتكوثرأ : أى تراكم . (١١) القيل : الملك ومن تفسيره قريباً ويقال  
بادره وابتدره عاجله ، والتقطر : السقوط على احد القطرين أى عدوا نحو  
الملك يعاجلوه حتى هوى أى سقط على احد جانبيه وفي الكلام اختصار كأنه  
قال ابتدره بالسياف وضربوه حتى سقط . (١٢) كائف الليث ضرب ذلك  
مثلاً للعزوة والباء لأن الانس أحمى الحيوان انفا والشم مجاز عن التساؤل ؟  
والمرغم : الدل ، وتعفر من العفر محركاً وهو التراب .

وقال في ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أدد

وبالبيداء لما أن تلقت بها كلب وحل بها النذور<sup>(١)</sup>  
 فحانت حمير لـ التقينا وكان لهم بها يوم عسيرة<sup>(٢)</sup>  
 وأيقنت القبائل من جناب وعامر أن سيمتها نصير<sup>(٣)</sup>  
 أجادت وبل مدجنة فدرت عليهم صوب سارية درور<sup>(٤)</sup>  
 فولوا تحت قطقطها سراعاً تكفهم المهددة الذكور<sup>(٥)</sup>  
 وقال حصين بن حمام المرى

قللت لهم يا آل ذبيان مالكم تقادتم لاتقدمون مقدمًا<sup>(٦)</sup>  
 مواليكم مولى الولادة منهم ومولى اليدين حابس قد تقسموا<sup>(٧)</sup>  
 وقلت تبين هل ترى بین صارخاً غير أعمماً<sup>(٨)</sup>  
 من الصبح حتى تغرب الشمس لاترى من الخيل إلا خارجيًا مسوماً<sup>(٩)</sup>

(١) البيداء هنا موضع بعينه معروف وان زائدة يقول لما تلقت قبيلة كلب وحمير بهذا المكان وحل به النذور اي سقطت الاقسام عن الحالفيين لادرائهم الاوتار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما في البيت بعده . (٢) فحانت حمير اي هلكت لان الدائرة اي الهزيمة كانت عليهم . (٣) جناب وعامر بطنون من بنى كلاب وان مخففة من الشفيلة واسمها ضمير الشأن مخدوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم وانما تكره ليكون ابلغ في تعظيم النصرة كانه اراد نصيرا من النصارى اي كامل في معناه .

(٤) أجادت : أرسلت ، والويل : المطر الشديد العظيم القطر ، والمدجنة : المظلمة ، والصوب: نزول المطر ، والساربة: السحابة التي تأتى ليلاً ، والدرور: الكثيرة الدر وهو فاعل درت . (٥) القطقط : صغار البرد شبه النبل النافذ إليهم بالقطقط من السحاب . وتكفهم : تصرعهم ، والمهددة : السيف ، والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتيين . (٦) جملة تقادتم معتبرة بين مالكم وبين لا تقدمون وهي دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً والمقدم مصدر قدم بمعنى تقدم وضع موضع الاقدام اي التقدم والفعلان اذا اتفقا في المعنى جاز وضع مصدر احدهما موضع مصدر الآخر . (٧) المولى يطلق على معان كثيرة والشاغر في هذا البيت قسم المولى الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك معز يعزك وهو الذي سماه مولى اليدين لانه يقسم له عند الانضمام . (٨) صارخ : ماء لبني عبس ، ونهى الاكف : موضع والصارخ : المستغيث ، والاعجم : الذي لا يفصح . (٩) معنى البيت انه لا ترى من الصبح الى وقت المساء الا خيلاً مسومة والمسوم الذي عليه سمة اي علامه يعرف بها يريد بذلك كثرة الخيل والرجال حتى يضيق بهم الفضاء .

وكان إذا يكسو أجاد وأكراماً  
ومطريداً من نسج داود مبهمها  
وإن كان يوماً ذاكواكب مظلماً  
بأسيافنا يقطعن كفأاً ويعصماً  
عليينا وهم كانوا أعق وأظلمما  
عَمِدْتُ إلِي الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَاً  
وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَّمَاً  
وقال بشامة بن حزن <sup>(٨)</sup>

ولقد غضيْتُ لِجَنْدِيِّ وَلِقَيْسِهَا  
داهَفْتُ عن أَعْرَاضِهَا فَتَعْمَلَهَا  
إِنْ الْقَصَائِدُ شَرُّهَا إِغْفَالَهَا<sup>(١)</sup>

(١) محرق : هو أحد ملوك لخم حرق قوماً فسمى محرقاً ولذلك خبر طويل لا يسعنا ايراده لضيق المقام واكل مقام مقال . (٢) الصفائح : السيفوف وهو مفعول كساهم في البيت قبله، وبصري: موضع بالشام تبع فيه السيفوف، والقرون جمع قين وهو الحداد ، والمطرد: المتابع النسيج ولم تجر العادة بقولهم كسام سيفاً وإنما جاز ذلك وحسن لأن السيفوف وقعت في صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الشياطين ، تدبر . (٣) وإن كان يوماً اسمك كان يعود إلى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوماً ذاكواكب مأخذ من قولهم أراه الكواكب نهاراً وهو شيء نطقوا به في الدهر الأول يريدون بذلك شدة الامر وعظم الخطيب . (٤) التجية: الطبيعة ، والمصمم : السوار من المساعد . (٥) نفاق أى نشق ، والهام جمع هامة وهي الرأس والكتاب كثيراً ما يغلوتون في هذا من ذلك قول بعضهم: «كمل هامة الشيب» أى راسه ولا يخفى ما فيه من الخطأ والمدلول عن الصواب ، فتنبه ، والعقوق ضد البر وأغلب ما يستعمل في الولد مع والده . (٦) كان آخر ما جعل الحزم للأمر كما جعل له العزم في قوله تعالى: «فإذا عزم الأمر» . (٧) بميتابع الحياة أى يمشط فيها . (٨) هو أحد بنى أنهشل بن دارم والظاهر أنه إسلامي ، قال البغدادي ولم أر له ترجمة في كتب الانساب . (٩) خندف لقب يليلي امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان بن مضر ، ووني: فتر .

(١٠) يقول دافعٌ عن عزهم ومجدهم ومنعت اعراضهم ان تبتل ولادي  
في امثال هذه القبائل امثال هذه النصرة . (١١) الاغفال جمع غفل بضم  
الفين المعجمة وهو الحالى من العلامه يريد ان شر الشعر ما لا يعرف ويُشتهر .

قوى بنو الحرب العوان بجمعهم والشرفية والقنا إشعالها<sup>(١)</sup>

مازال معروفاً لرَّأْة في الْوَغْنِ عَلَى القنا وعليهم إِنْهَا<sup>(٢)</sup>

منْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا أَسْرُ الْمَدَاهُ وَقُتْلَاهُ وَقَتْلَاهَا<sup>(٣)</sup>

وقال شريح بن قرواش المبسي وكان من أشهر الفرسان

لِمَا رَأَيْتَ النَّفْسَ جَاهَتْ عَكْرَتْهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيْ سَاعَةٍ مَعْكَرٍ<sup>(٤)</sup>

عشية نازلتُ الفوارس عندهُ وزلَّ سناني عن شُرِّيْحَ بْنَ مُسْهَرٍ

وَأَقْسَمَ لَوْلَا دَرْعَهُ لَتَرَكْتَهُ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضَبَاعٍ وَأَنْسَرٍ<sup>(٥)</sup>

وَمَا غَمَرَاتَ الْوَتْ إِلَّا نَزَالَكَ الْسَّكَنَى عَلَى لَحْمِ الْكَمَى الْمَقْطَرَ<sup>(٦)</sup>

وقال عباس بن مرداش السلمي وهي من النصفات

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَى حَيَا مُصْبَحَا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقِيَّةِ فَوَارِسَا<sup>(٧)</sup>

أَكْرَأْ وَأَحْمَى لِلْحَقْيِقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مَنَا بِالسَّيْفِ الْقَوَانِسَا<sup>(٨)</sup>

إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةَ نَصْبَوْنَا لَنَا صَدُورَ الْمَذَاكِيِّ وَالرَّمَاحِ الْمَدَاعِسَا<sup>(٩)</sup>

إِذَا خَلَلَ جَالَتْ عَنْ صَرِيعِ نَكْرَهَا عَلَيْهِمْ فَا يَرْجِعُنَّ إِلَّا عَوَابِسَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، والشرفية : السيف ، والقنا : الرماح ، والأشعال : الاضرام وهو على حذف مضاف اي والشرفية والقنا ذوات اشعالها . (٢) العل من عل اذا سقاه ثانيا والانهال من انهله اذا سقاه اولا وانما قال وعليهم انهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم والمراد بهذه الاشخاص في العدو والفتنه به . (٣) من هنا يعني مذ وانما وضعت موضع مذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها في باب الجر ، يقول ان ما اختص بنا من اسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قد يمن من عهد عاد . (٤) يقال عكر على الشيء كبر وانصرف ، ومسحل اسم رجل ، وأي ساعة معكرا برفع اي على انه مبتدا والخبر محل دوف والتقدير وأي ساعة معكرا تلك الساعة والمراد بهذا التهويل ، وعشية ظرف لعكرتها وانما زل سنان رمحه عن شريح وسام منه لأن شريحا كان لا يحسا درعا تحت ثيابه . (٥) العواف جمع عاف وهو طالب المعروف وهو هنا مجاز عن تعريفها اي الطيور له ووقعها عليه .

(٦) الغمرات الشدائيد والكمي . الشجاع ، والمقطار : الساقط على أحد قطريه الى جانبيه وقد من تفسيره قريبا . (٧) قوله مثل الحى يريد به قوما معهودين وحيانا مصبيحا تمييز له والمصبع الذي يغار عليه وقت الصباح (٨) النصف الاول من هذا البيت يرجع الى اعدائه وهم بنو اسد ، الثاني يرجع الى عشيرته ، والقونس اعلى بيبة الحديد . (٩) المذاكي جمع مذك وهي الخيل الناتمة السن الكاملة القوة والمداعس من الداعس وهو في الاصل الدفع ويستعمل في الطعن . (١٠) جالت عن ضريع اي دارت عنه .

وقال أبو الأبيض العبسى من أبيات

وَذِي أَمْلٍ يَرْجُو تُرَافٍ وَإِنَّ مَا  
يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَالِيَ مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَنِفَرٍ  
وَأَبْيَضٌ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْمَرُ خَطْمٌ الْقَنَاءِ مُتَنَفِّثٌ  
وَأَجْرَدَ عَرْبَيَانَ السَّرَّاءَ طَوِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
أَقْيَرَ بِنَفْسِي فِي الْحَرْبِ وَأَتَقَى بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولٌ<sup>(٤)</sup>

وقال عمرو بن كلثوم التلبى

مَعَادَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نَسَاوْنَا  
عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَنْصَحَّ مِنَ القَتْلِ<sup>(٥)</sup>  
قِرَاعُ السَّيُوفِ بِالسَّيُوفِ أَحْلَنَا  
بِأَرْضِي بِرَاحِ ذِي أَرْاكٍ وَذِي أَثْلٍ<sup>(٦)</sup>  
فَا أَبْقَتِ الْأَيَامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا  
سِوَى جَذْمٍ إِذَا وَادِي مُحَدَّفَةُ النَّسْلِ<sup>(٧)</sup>  
مِلَاثَةُ أَمْلَاثٍ فَأَمْلَاثُ خِيلِنَا<sup>(٨)</sup>  
وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نَسَقَ إِلَى القَتْلِ

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة

دَعَوْتُ بْنَ قَيْسَ إِلَى فَشَّمَرَتْ  
خَنَادِيدُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالُ السَّوَاعِدِ<sup>(٩)</sup>  
إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً  
مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنَّفُوسِ الْمَوْاجِدَ<sup>(١٠)</sup>

(١) وَذِي أَمْلٍ أى وَرَبُّ ذِي أَمْلٍ ، وَالْتِرَاثُ : الْمِيرَاثُ ، وَمَا مَوْصُولُ بِعْنَى الدِّيْنِ فَلَدَّاكَ كَتَبَ مَفْصُولًا مِنْ أَنْ ، تَنْبَهْ . (٢) الْمَفْرُ زَرْدٌ يَنْسِجُ عَلَى قَدْرِ الرَّاسِ ، وَالْأَبْيَضُ : السَّيْفُ . (٣) الْأَسْمَرُ : الرَّمْعُ ، وَالْأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ الْقَصِيرُ الشِّعْرُ ، وَالسَّرَّاءُ : الْفَلْوُرُ . (٤) هَادِي الْفَرْسِ صَدْرُهُ وَعَنْقُهُ .

(٥) قَوْلُهُ مَعَادَ الْإِلَهِ أَى أَعُوذُ بِاللهِ مَعَادًا يَصِفُ شَدَّةَ صَبْرِهِمْ فِي الْمَصَابِ .

(٦) قِرَاعُ السَّيُوفِ عَلَى حَذْفِ مَضَافِ أَى قِرَاعُ أَصْحَابِ السَّيُوفِ وَالْمَارِعَةِ مُضَارِبَةُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ وَالْأَصْلُ فِي الْبَرَاحِ الْأَرْضِ الَّتِي لَا بَنَاءَ فِيهَا وَلَا عِمَرَانَ، وَالْأَرَاكُ وَالْأَثْلُ : نُوعَانُ مِنَ الشَّجَرِ يَنْبِتَانِ فِي السَّهْلِ أَكْثَرُ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ نَزَّلُوا بِأَرْضِ لَا هَضَابُ فِيهَا وَلَا جَبَالٌ يَتَمْنَعُونَ بِهَا . (٧) مِلْمَالٌ أَى مِنَ الْمَالِ ، وَالْجَدْمُ : الْأَصْلُ وَالْأَذْوَادُ جَمْعُ ذُو دَيْدَنٍ يَقْعُدُ عَلَى مَا دُونَ الْمُشَرَّةِ مِنَ الْأَبْلِ ، وَالْمَحْدَفَةُ : الْقَطْوَعَةُ . (٨) ثَلَاثَةُ أَمْلَاثٍ خَبْرٌ لِمَبْتَدَا مَحْدُوفٍ وَمَا بَعْدَهُ تَفْسِيرٌ لَهُ وَتَفْصِيلٌ كَانَهُ قَالَ امْوَالُنَا ثَلَاثَةُ أَمْلَاثٍ ثَلَاثَ نَشَّرَتِي بِهِ الْخَيْلُ وَثَلَاثَ نَشَّرَتِي بِهِ أَقْوَاتِنَا وَثَلَاثَ نَعْطَيْنِهِ فِي الْدِيَاتِ . (٩) الْخَنَادِيدُ : فَحَوْلُ الْخَيْلِ وَيَسْتَعْمِلُ فِي الشَّجَعَانِ كَمَا هُنَّا . (١٠) اَرْسَوْا : اَبْتَوْا وَمَفْعُولُهُ مَحْدُوفٌ كَانَهُ قَالَ اَبْتَوْا قُلُوبَهُمْ بِالنَّفُوسِ الْكَرِيمَةِ ، وَالْمَوْاجِدُ جَمْعُ مَاجِدَةٍ .

وقال حِبْرُ بْنُ خَالِدٍ

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْجَدِ يَبْتَهِ  
وَأَعْيَا رِجَالًا آخْرِينَ مَطَالِهُ<sup>(١)</sup>  
فَنِ يَسْعَ مَنَا لَمْ يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ  
وَلَكِنْ مَقِيْمَةِ مَا يَرَى تَحْلُّ فَهُوَ تَابِعُهُ  
يَسُودُ ثَنَانًا مِنْ سَوَانَا وَبَدْوَنَا  
يَسُودُ مَعْدًا كَلَّا لَا تَدَافِعُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يَرْوَعُ جَارُنَا  
وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمُّ مَسَامِعُهُ  
نَدَهْدِقُ بَعْضَ اللَّحْمِ الْبَاعِ وَالنَّدَى  
وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بَذْمًا مَنَاقِعُهُ<sup>(٣)</sup>  
سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيْهَا أَصَابِعُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْلِبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِيْنَا إِذَا شَتَّا  
مَنْعِنَا حِيَانًا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا  
حَمِيَّ كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٌ مِنْ رَاتِهِ<sup>(٥)</sup>

وقال الرِّفَاقُ بْنُ النَّذَرَ بْنُ ضَرَارِ الصَّبِيِّ

إِذَا الْمُهَرَّةُ الشَّقَرَاءُ أَدْرَكَ ظَهَرُهَا فَشَبَّ إِلَهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضَرَارِهَا لَهَا وَهَجَ لِلْمُصْطَلِيِّ غَيْرُ طَائِلٍ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا حَلَّتِنِي وَالسَّلَاحُ مُشَيْحَةٌ إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أَصْبِحْ عَلَى سِلْمٍ وَائِلٍ<sup>(٨)</sup>  
فَدِيَ لِفَتَّىً أَقْتَلَى إِلَى بِرَأْسِهَا تِلَادِيَ وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلٍ<sup>(٩)</sup>

وقال أبو الغول الطهوي في قوم من العرب  
فَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَكَّتْ يَعْنِي فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي

(١) البيت لا يحل في المجد وإنما المجد يحل فيه ولكن رمي بالكلام على السعة والمجاز ، وأعيا اعجز ، والمطالع : المذاهب والمسالك . (٢) الثاني من يكون دون الرئيس لكنه يليه في الرتبة مثل ولی العهد في الإسلام والبدع السد المتقدم في السيادة الغير المدفع عنها . (٣) الدهدقة : صوت القدر عند غليانها ، والبعض جمع بضعة وهي القطعة من اللحم ، والباع مثل للشرف والعز ، والمنافع : قدور صغار من حجر . (٤) قوله اذا شئنا اي اذا دخل في الشتاء وهو الجدب ، والسديف : شحوم السنام ، تستشيره اي تختاره . (٥) الحمى ما يحميه الانسان ويدافع عنه ، والاستباحة هنا جعل الشيء مباحا غير من نوع والهاء في مرانعه ترجع الى الحمى . (٦) المهرة : ولد الفرس ، والشقراء : الحمراء ، وادرك ظهرها من ادرك التمر اذا امكن الانتفاع به ، فتشب الله الحرب اي اوقدتها وهذا دعاء (٧) الضرام : دقاق الحطب ، والوهج : الاشتعال ، والطائل : النافع . (٨) المشيحة : الفرس القوى الحذر ، والروع : الحرب . (٩) القوى الى برأسها اي وهبها الى ، والتلايد : المال القديم والصديق تفسير الاهل ، والجامل اي الجمال وهي الابل تفسير المال القديم .

فوارسَ لَا يَمْلُونَ المَنَيَا  
 إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بَسِيءٍ  
 صَلُوْا بِالْحَرْبِ حِينَأَ بَعْدَ حِينَ<sup>(٢)</sup>  
 هُمْ مَنَعُوا حِينَ الْوَقْبَى بِضَرْبٍ  
 فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرْءُ الْأَعْدَى  
 وَلَا يَرْعُونَ أَكْنَافَ الْمُهَوَّبَى<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا حَلُوْا وَلَا أَرْضَ الْمَدُونَ<sup>(٤)</sup>  
 وَدَأْوُوا بِالْجَنُونَ مِنْ الْجَنُونَ<sup>(٥)</sup>

وقال ربيعة بن مقرن الضبي

ولقد شهدت الخيلَ يومَ طِرَادِها  
 بسلامٍ أُوْفِيَ القوائمُ هِيَكَلٌ  
 فَدَعَوْا نَزَالٍ فَسَكَنَتُ أُولَئِنَاءِ  
 وَعَلَامَ أَرْكَبَهُ إِذَا لَمْ أُنْزِلْ  
 وَأَلَّدَ ذَى حَنْقِ عَلَىٰ كَانَمَا  
 تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ  
 أَرْجِيَتُهُ عَنِ فَابْصَرَ قَصْدَهُ  
 وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَلَىٰ  
 وَقَالَ بَعْضُ بْنِي قَيْسَ بْنِ ثَمَلَةَ<sup>(١٠)</sup>

إِنَّا مُحَمَّدُوكَ يَاسَلْمَى فَحَيَّنَا  
وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَّ وَمَكْرَمَةٍ  
إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعُ لَأَبٍ  
أَنْ تُبَتَّدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِكَرْمَةٍ  
وَلِيسْ يَهْلِكُ مَنَا سَيِّدُ أَبَدًا  
إِنَّا لِتُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا  
بِعِصْ مُفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا  
إِنَّ لَمْ مُعْشَرُ أَفَى أَوَائِلَهُمْ  
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مَنَا وَاحِدٌ فَدَعُوا  
إِذَا السَّكَّةَ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيهِمْ  
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّ مَصْبِيَّهُمْ  
وَزَرَبُ الْكُرْهَ أَحْيَا نَافِرِجَهُ  
وَقَالَ وَدَالُكُ بْنُ ثُمَيلِ الْمَازِنِ  
رُوَيْدَ بْنُ شَيْبَانَ بِعِصْ وَعِيدَكَ تُلَاقُوا غَدًا خَيْلَ عَلَى سَفَوانَ<sup>(١٣)</sup>

- (١) فَحَيَّنَا مِنَ التَّحْيَةِ بِمَعْنَى السَّلَامِ (٢) الْحَلِى تَانِيَثُ الْأَجْلِ ، وَالسَّرَّاَةُ :  
كَرَامُ النَّاسِ (٣) بَنِي نَهْشَلٍ مُنْصُوبٌ عَلَى الْاِخْتَصَاصِ وَلَوْ رَفَعَهُ لَقَالَ إِنَّا بَنِي  
نَهْشَلٍ ، وَمَعْنَى لَا نَدْعُ لَأَبٍ لَا تُنْتَسِبْ لَأَبٍ لَا نَدْعُ غَيْرَ إِبْنِنَا ، وَقَوْلُهُ لَا هُوَ الغَيْرُ مَعْنَاهُ  
أَنَّهُ رَاضٌ بِنَا كَمَا نَحْنُ رَاضُونَ بِهِ ، وَقَوْلُهُ بَنِي نَهْشَلٍ يَعْنِي نَهْشَلُ بْنُ دَارَمُ بْنُ  
مَالِكٍ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنُ مَالِكٍ بْنُ زَيْدٍ مَنَّا بْنُ تَمِيمٍ (٤) يَقَالُ ابْتَدَرَنَا الْغَايَةُ وَالْأَلْ  
الْغَايَةُ أَيْ اسْتَبَقْنَا إِلَيْهَا ، وَقَوْلُهُ الْمَكْرَمَةُ أَيْ لَا كِتَابَ مَكْرَمَةٍ ، وَالْمَصْلِحَى مِنْ  
أَسْمَاءِ خَيْلِ الْحَلَّةِ الَّتِي تَخْرُجُ لِلْسَّبِيقِ وَهِيَ عَشْرَةٌ عَلَى قَوْلٍ وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكُ  
الْمَصْنُفُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مَفْصِلًا (٥) الْاِنْتَلَاءُ : الْاِنْتَطَامُ وَالْاِلْخُدُّعُ عَنِ الْأَمْ (٦) الرُّوعُ :  
الْحَرْبُ ، وَالْأَلْفُ فِي أَغْلِيَنَا الْمَلَائِكَ (٧) بِيَاضِ الْمُفَارِقَ كَنِيَّةُ عَنْ نَقَاءِ الْمَرْضِ  
وَانْشَفَاءِ الدَّمِ وَالْعَيْبِ ، وَتَغْلِي مَرَاجِلُنَا أَيْ حَرْوَنَا ، وَقَوْلُهُ نَاسُوا أَيْ نَدَاوَى  
(٨) الْكَمَّةَ جَمَعُ كَمَّ كَمَّا يَقَالُ غَارٌ وَغَرَازٌ وَذَلِكُ مِنْ قَوَاهِمْ كَمَّ نَفَسَهُ فِي السَّلَاحِ  
إِذَا تَوَارَى فِيهِ (٩) خَالِمُهُمْ أَيْ ظَنَّهُمْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَشَدَّةِ بَأْسِهِمْ وَقُوَّةِ حَمَاسِهِمْ  
لَا يَعْتَرُفُونَ بِشَجَاعَةِ غَيْرِهِمْ (١٠) الظَّبَّاهُ جَمَعُ ظَبَّةٍ وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ ، وَقَوْلُهُ  
وَصَلَّنَاهَا بَأْيَدِينَا هَذَا الْكَلَامُ كَنِيَّةُ عَنْ عَلُوِّ هَمَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ وَطُولِ باعِهِمْ فِيهَا  
(١١) الْبَكَاهُ جَمَعُ بَاكٍ (١٢) الْكُرْهَ : الْكُرُوهُ وَرَكْوَبُهُ كَنِيَّةُ عَنْ وَقْوَعِهِمْ فِيهِ  
وَقَصْدِهِمْ إِلَيْهِ ، وَالْحَفَاظُ : الْحَفَاظَةُ وَالذِّبُّ عَنِ الْمَحَارَمِ : وَقَوْلُهُ وَأَسْيَافُ  
تَوَافِقَنَا أَيْ تَوَافِقَنَا (١٣) رُويَدٌ تَضَعِيرُ الرُّودِ بِالْأَضْمَمِ أَيْ التَّمَهُلُ وَالرُّفْقُ وَيَكُونُ  
لَوْجُوهُ

تلاقوا جياداً لا تحييد عن الوَغْيِي  
اذا غَدَتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمَدَنِي<sup>(١)</sup>  
عليها السَّكَّةُ الْفَرِّ من آل مازِنِ<sup>(٢)</sup>  
ليوْثُ طِعْمَانِ عَنْدَ كُلِ طِعْمَانِ<sup>(٣)</sup>  
تلاقوْهُمْ فَتَعْرَفُوا كَيْفَ صَبَرُوهُمْ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَّانِ<sup>(٥)</sup>  
ما قَادِيمُ وَصَالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ<sup>(٦)</sup>  
بَكْلَ دَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ<sup>(٧)</sup>  
اذا استنجدوا لم يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ<sup>(٨)</sup>  
لَا يَةَ حَرْبٍ اُمْ بَايِّ مَكَانِ<sup>(٩)</sup>  
  
وقال بعض بنى تَيمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ  
ولقد شهِدتُّ الْخَيلَ يَوْمَ طَرَادِهَا  
فطعَنَتُّ تَحْتَ كَنَانَةَ التَّمَطرِ<sup>(١٠)</sup>  
وعلى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تَبَصِّرْ<sup>(١١)</sup>  
ولقد رأَيْتُ الْخَيلَ شَلْنَ عَلَيْكُمْ<sup>(١٢)</sup>  
شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبْتَ عَلَى التَّقْبِيرِ<sup>(١٣)</sup>  
  
وقال عاصِرُ بْنُ الطَّفِيلِ  
مُطْلَقْتُ إِنْ لَمْ تَسْأَلْ أَيُّ فَارِسٍ<sup>(١٤)</sup>  
حَلِيلِكِ إِذْ لَاقَ صَدَاءً وَخَثْعَمَاً<sup>(١٥)</sup>  
أَكْرَثُ عَلَيْهِمْ دَعْلَاجَاً وَلَبَانَهُ<sup>(١٦)</sup>  
إِذَا ما شَتَكَ وَقَعَ الرَّامَحَ تَحْمِمَحَماً<sup>(١٧)</sup>

أوجهه أربعة اسم فعل نحو رويد زيداً أى أمهله ، وصفة نحو ساروا سيراً  
رويداً : وحالا نحو سار القوم رويداً ، ومصدرها كما هنا نحو رويد بنى شيبان:  
وقوله بعض وعيدهم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق  
فيه كف عن بعض الوعيد ، وسفوان : اسم ماء على أميال من البصرة .  
(١) تلاقوا بدل من تلاقوا في البيت قبله ، والجياد : الْخَيل ، والوَغْيِي :  
الْحَرْب ، والمَأْزِق : المضيق . (٢) الْفَرِّ : بيض الوجه ، والليوْثُ : الاسود .  
(٣) الْحَدَّانُ : الحوادث . (٤) الْمَادِيمُ : جمع مقادم وهو الكثير القدام في  
الْحَرْب ، والرَّوْعُ هنا الحرب ومعنى رقيق الشفترتين ماضي الحدين ، واليَمَانِي :  
السيف المطبوع من حديد اليمن . (٥) الاستنجد : الاستئناف  
(٦) اراد بالخيل من عليها من الرجال ، والكنانة التي يجعلن فيها السهام  
واعله يريد ما تحتها حين حملها يشير بكلك الى مقتله . (٧) شلن عليكم من  
شال الفرس بذنبه يشول شولاً أى رفعه عند الجرى ، والمخاض : النَّوْقُ  
الحوامل ، والغير بالتشديد البقية من البن في الصرع . (٨) طلقت يخ : مل  
ان يكون دعاء او اخباراً ، وحليل اورأ زوجها ، وصنداء خشم قبيتان تانا  
مع من اراد قتال بنى عامر في ذلك اليوم . (٩) دعلج اسما فرسه ، واللبان  
اسم لما جرى عليه البيب من المصدر ، والتتحمم : التصويت دون الصهيبل  
وهذا البيت معين من جهة نصب اللبان ورفعه اما عيبه من جهة النصب  
 فهو ذكر اللبان بعد قوله اكر عليهم دعلجا لانه اذا كره فقد كر جميع ج سده  
واما عيوب الرفع فهو جعل التتحمم للبان وانما هو للفرس والصواب بدل  
هذا البيت :

أقدم فيهم دعلجا واكره اذا اكرهوا فيه الرماح تحممحما

وقال حريث بن عتاب النبهاني

١) تَعَاوُلُ أَفَاخِرُ كُمْ أَأْعِيَا وَقَمْسٌ إِلَى الْجَدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةً حَاتِمٍ  
 ٢) إِلَى حَكْمٍ مِّنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ فَيَصِلِّ وَآخَرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِمٍ  
 ٣) ضَرَبَنَا كُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلَكُمْ ضَرَبَنَا الْعِدَا عَنْكُم بِيَضِّ صَوَارِمْ  
 ٤) فَحَلُّوْلُ بِأَكْنَافِ وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكْنَ حِرَزَ كُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمَتَّلَاحِمِ  
 ٥) قَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضِيفَكُمْ إِلَى أَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ

وأمثال هذا الشعر مما يدل على شجاعتهم وبسالتهم قد امتنأوا منه بطون الكتب الأدبية وغرضنا نقل شيء منه يؤيد ما ادعينا به في المقصود وفي المرام .

### بعض من صرب شجاعته المثل من عرب الجاهلية

إن العرب كانوا في الشجاعة على ما ذكرناه من المزلاة التي لا تطاول وقد قامت الدلائل الواضحة والبراهين الجليلة على ذلك فاستحق كل منهم أن يُصرَبَ به المثل ، وينوه بشأنه في القول والعمل ، غير أن كتب الأمثال والواقع اقتصر فيها على ذكر من شاع أمره على ألسنة الشعراء واشتهر بين القبائل . ونحن نذكر بعض ذلك ، حرصاً على تشريف المطالعين . وتطريز لسامع السامعين . منهم :

### هالر بن هعفر بن كثاب العاصي

ومن حديثه أن هوازن كانت لاترى زهير بن جذعة الاريا وهو اذن يومئذ لا خير فيها ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد فهم « أذل من يد في رحم »

(١) بنو اعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد ، وفقيس حي من بنى أسد وأسد وطيء حليفتان يقول هلم أماجدكم العياء وفقيس أقرب إلى الجد أم عشيرة حاتم . (٢) اراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حي ربعة دغفلة النسبة وحي ربعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة . (٣) قام ميلكم بمعنى تقوم فتركتم الخلاف ، والبيض الصوارم : السيوف القواطع . (٤) الماقط : المضيق في الحرب . (٥) أضيفكم : اضمكم .

(٦) يراد الضياع والهوان وقيل يد الجنين وقيل المعنى ان صاحبها يتوقى ان يصيب شيئاً .

إنما هم رعاء الشاء في الجبال وكان زهير يعشرونهم<sup>(١)</sup> فكان إذا كان سوق عكاظ أناها زهير فتأنى هوازن بالإتاوة<sup>(٢)</sup> التي في أغناهم فيأتونه بالسمن والأفط<sup>(٣)</sup> والغنم بجات مجوز من هوازن سمن في نحني<sup>(٤)</sup> واعتذر إلهه وشكت السنين التي تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدفعها بقوس كانت في يده فسقطت فبدت عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته إلى ما كان في صدرها من الغيط وكانت قد كثرت عامر . فآلى خالد بن جمفر فقال والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو أُقتل ، وفي ذلك قال :

أريغوني إراغتكم فإني وحدفة كالشجا تحت الوريد<sup>(٥)</sup>  
مقربة أواسيها بنفسى وألحقها بردائى في الجليد  
لعل الله يقدرني عليهما جهاراً من زهير أو أسيد  
واتفق نزول زهير بالقرب من أرض بني عامر . وكانت تماضر بنت عمرو ابن الشريد امرأة زهير بن جذيمة وأم ولده فر به أخواها الحرش بن عمرو فقال زهير لبنيه : إن هذا الحار طليعة عليكم فأتوه فقاتلواه فقالت أخته لبنيها : أيزوركم خالكم فتوثقونه ، ثم حلبوا له وطبا<sup>(٦)</sup> من لبن وأخذوا منه يميناً أن لا يخبر عنهم بخرج حتى آتى بني عامر فأخبرهم فركب خالد بن جمفر ، وحنديج بن السباء ، ومعاوية بن عباد ، وثلاثة من فوارس بني عامر ، واقتضوا فرأوا إيل بني جذيمة

(١) يعشرون من باب ضرب أحد عشر أموالهم . (٢) بالكسر العراج .

(٣) يتخد من اللبن المخض يطيخ ثم يترك حتى يوصل وهو بفتح الهمزة وكسر القاف وقد تسكن القاف للتخفيف مع فتح الهمزة وكسرها مثل تخفيف كيد . (٤) نحني بكسر التون وسكون الحاء سقاء السمن .

(٥) أريغوني ارغنكم اي اطلبوني طلبكم وفي رواية اللسان فمن يك سائل عنى فاني . وحدفة كالشجا الخ وحدفة فرس خالد بن جمفر بن كلاب من نسل مذهب أصابها من جده رياح ابن الاشل الفنوى وكانت امة خبيثة بنت رياح ، قال ابو عبيذ وهى الشقراء التي يقال فى المثل شيئاً ما يزيد السوط الى الشقراء ، والوريد او حبل الوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان مكتنفان صفتى العنق مما يلى مقدمه علىقطان ، والجليد الضريب والسوقيط وهو ندى يسقط من السماء فيجتمد على الأرض تقول منه جلدت الأرض فهى مجلودة ، والشجا ما ينشب في الحلق .

(٦) الوطب : سقاء اللبن وهو جلد الجدع فما فوقه .

نزلوا عن الخيل . فقلت النساء إنا لئن رأي غابةً رماح بمكان ما كنا نرى به شيئاً  
ثم جاءت الريعاء نفبرت بهم وأتى أسيد أخيه زهيراً فأخبره بالخبر وقال قد رأت  
داعيتي خيلبني عامر ورماحها فقال زهير « كل أزبّ نفور »<sup>(١)</sup> فذهبت مثلاً .  
وكان أسيد كثير الشمر قال فتحمل عامةبني رواحة وخلف زهير لا يربح مكانه  
حتى يُصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث فلم يشعر إلا والخيل  
أحاطت به قال زهير وظفهم أهل المين يا أسيد ما هؤلاء ؟ قال : هم القوم الذين  
تضضب في شأنهم منذ الليلة ، قال : وركب أسيد فرسه ونجا وونب زهير على  
فرسه القمساء ، وكانت متمرة فللحقة خالد راكباً فرسه حذفة . وهو يقول  
لأنجوت إن نجا زهير ، فاعتنق خالد زهيراً ، وخرّاً عن فرسيهما ووقع خالد فوق  
زهير واستثناث بينيه ، فأقبل إليه ورقاء بن زهير فضرب خالداً ثلاثة ضربات فلم  
يغن شيئاً ، وكان على حندج درعان . ثم ضرب حندج رأس زهير فقتله . وفي ذلك  
يقول ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلتُ أسعى كالعجول أبادر<sup>(٢)</sup>  
إلى بطلين يهضان كلاماً يريدان نصل السيف والسيف دائر<sup>(٣)</sup>  
فشتت يميني يوم أضرب خالداً ويستره من الحديد المظاهر  
فياليت أني قبل ضربة خالد و اليوم زهير لم تلدني تماضر  
ومنهم مجع بن هلال بن خالد بن مالك<sup>(٤)</sup>

(١) وذلك أن البعير الأزب وهو الذي يكتش شعر حاجبه يكون نفوراً لأن  
الريح تضرره فينفره ، يضرب في عيب الجبان » قال الميداني قاله زهير بن  
جديمة لأخيه أسيد وكان أزب جباناً وكان خالد يطلبه بدخل اي ثار وكان  
zechir يوماً في ابله يهنتها ومعه اخوه أسيد فرأى أسيد خالداً يطير بن جعفر  
قد أقبل في أصحابه فأخبر زهيراً بمكانهم فقال له المثل ، وكان أسيد أشعر  
قال النابغة :

أثرت الفى ثم نزعت عنه كما حاد الأزب عن الطمان

(٢) الكلكل والكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور .

(٣) يقال دائر السيف صدى فهو دائراً . (٤) هو أحد بنى تميم الله بن ثعلبة  
وهو شاعر جاهلي ذكره أبو حاتم في المعمريين وقال عاش تسعة عشرة ومائة

وكان هذا الرجل من يضرب يشبه بعنته مثل بين العرب ومن حديثه أنه غزا  
مرأة يزيد بن سعد بن زيد بن منا فلم يصب شيئاً فرجع من غزاه فر بماء لبني قيم  
وعليه ناس من بني مجاشع فقتل فيهم وأسر فقال في ذلك :

إِنْ أَمْسَ مَا شَيْخًا كَبِيرًا طَالِمًا  
عُمْرَتْ وَلَكِنْ لِأَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
مُضْتَ مائَةً مِنْ مَوْلَدِي فَنَضَيْتُهَا  
وَخَمْسَ تَبَاعَ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعَ<sup>(٢)</sup>  
وَخَيْلٌ كَأْسَابِ الْقَطَّا قَدْ وَزَعْتُهَا  
شَهْدَتْ وَغَمْ قَدْ حَوَيْتْ وَلَدَتْ  
أَيْتَ وَمَاذَا الْمِيشَ إِلَّا الْمُتَّنَعُ  
وَقَدْ ضَمَّنَا مِنْ دَاخِلِ الْخَلْبِ مَجْزَعَ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا غَلَلْ فَالْمَصْدَرُ لَيْسَ يَارَحَ  
شَجَنِي نَشَبَ وَالْمَيْنَ بَلَاءَ تَنَعَّمَ  
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدَهَا مِنْ حَلِيلِهَا  
فَقَلَتْ لَهَا بَلْ تَنَسَّ أَخْتَ مَجاشعَ  
وَقَوْمَكَ حَتَّى خَدَكَ الْيَوْمَ أَضْرَعَ<sup>(٦)</sup>  
عَبَاتْ لَهُ رَحْمًا طَوِيلًا وَاللَّهُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ تَرَكَ مِنْ كَرِيعَةَ مَعْشَرَيَ عَلَيْهَا اخْتُوْشَ ذَاتَ حَزَنٍ تَفَجَّعَ<sup>(٨)</sup>

ومنهم عتبية بن حارث و منهم ربيعة بن مكدهم وعنترة العبسي الشاعر الشهير  
وملاهب الأستة وزيد الخيل وعامر بن الطفيلي وعمرو بن معدى كرب وزيد

(١) ما زائدة ، وقوله لا ارى العمر اي اتصال العمر وطوله فحذف المضاف  
اليه . (٢) فنضوتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها واستعاره لبقاء هذه  
المدة ومضيها عليه اي تجردت منها تجردي عن ثوبها ، وخمس تباع بكسر  
الباء اي تابعة للمائة فهو مصدر وصف به . (٣) الاسراب : الجماعات مفردة  
سراب ، والقططا : نوع من الاطير لا يحب الانفراد ، قد وزعتها اي كففتها لتجتمع ،  
والسبيل : المطر والمراد به هنا تتبع الخيل في الفارة كتتابع المطر وجواب رب  
اول البيت بعده وهو شهدت . (٤) الهبيمي ، موضع كانت فيه هذه  
الواقعة ، والمجزع : الرعب . (٥) غلل أصل الغلل الماء الجارى بين الاشجار  
وجمله كنایة عن الشجني وهو ما ينشب في الحلق من عظم وغيره ، والبارح :  
الزالل وشجني بدل من غلل ، ونشب من نشب بالشىء اذا علق به .

(٦) انتصب تمس على المصدر ، وخدك اضرع من الضراوة وهى الذل والانتقاد

(٧) عبات له اي هيأت له ، والاله : الحرية العريضة النصل ، والقبس : النا

(٨) وكائن تركت اي وكاي تركت ، والخمس في البدن والوجه مثل  
الخدش ، وتتفجع اي تتفجع .

الفوارس وأمية بن حربان وعمرو بن كلثوم وغيرهم من لا يحيط بهم الحصر .  
وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر شيء من أخبار هؤلاء في أواخر هذا الجزء .

### وأما كوكب العرب أولى من غيرهم من الأئم

فاعلم أن الوفاء أخو الصدق والعدل ، والغدر أخو الكذب والجور ، وذلك أن الوفاء صدق باللسان والفعل معاً ، والغدر كذب بهما وفيه مع الكذب نقض المهد ، وقد جعل الله المهد من الإيمان وصيده قواماً لأمور الناس ، فالناس مضطرون إلى التعاون ، ولا سيما العرب ، ولا يتم تعاونهم وتظاهرهم إلا ببراعة المهد والوفاء ولو لا ذلك لتنافرت القلوب وارتفعت المائش ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى : ( وأوفوا بعهدي أوف بعهدهم وإيابي فاربهون ) . وقال تعالى : ( وأوفوا بعهده الله إذا عاهدتم ) وقال ( والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ) وقال ( والذين هم لأنماطهم وبعهدهم راعون ) وعظم حال السموء الشهير فيما التزم به من الوفاء بدروع أمرى القيس على ما سند كره إن شاء الله تعالى فريباً . ومن العلوم حال العرب في الصدق واعتنتا لهم بشأنه ونفرتهم من الكذب وتبنيحه حتى قال الرضي عند الكلام على قولهم هو رجل صدق . المراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق في الحديث وذلك لأن الصدق في الحديث مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة فيقال ثوب صدق وخل صادق الحوضة كأن الكذب مستهجن عندهم بحيث إذا قصدوا الإغراء بشيء قالوا كذب عليك . قال عمرو بن معدى كربل من شكي إليه المفض : كذب عليك المسل أى المسلمين يعني عليك به والزمه ويحيوز أن يزيد به العسل المروف . وقال الشاعر :

وذبيانية أوصت بنها بأن كذب القراطف والقروف<sup>(١)</sup>

(١) البيت من قصيدة المقرر البارقى مدح بها بنى نمير وذكر ما فعلوا بنى ذبيان بشعب جبلة وهو يوم كانت وقعت بين بنى ذبيان وبنى عامر فظهرت بنو عامر على بنى ذبيان . في ذلك اليوم ، ونمير أبو قبيلة من قيسن وهو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هواردن وكان مقرر حلبيا لهم وذكر ما فعلوا بنى ذبيان ، والقراطف جمع قرطف كجعفر وهو القطيفة ئى

أى عليكم بهما ، والأمر كذا ذكر الرضى فهم أحفظ للمهد ، وأوف بالوعد ،  
لأنهم ما نقضوا لحافظ عهدا ، ولا أخلفوا المراقب وعدا ، يرون الفدر من كبار  
الذنوب ، والإخلاف من مساوى الشيم وأقبح العيوب . انظر إلى قصة حاجب  
ابن زرارة إذ رهن قوسه عند كسرى ، فإنها تدل على ما كانوا عليه من الصدق  
والوفاء ورعااة المهدود ، وذلك كما قال الإمام المزروق أن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان دعا على مصر وقال : اللهم اشدد وطأتك على مصر ، وابعث عليهم  
ستين كسني يوسف فتوالت الجدبوبة عليهم سبع سنين ، فلما رأى حاجب الجهد  
على قومه جمع بنى فزارة ، وقال : إنى أزمعت <sup>(١)</sup> على أنى آتى الملك يعني كسرى  
فأطلب أن يأذن لقومنا ، فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا . فقالوا : رشدت  
فافعل غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل فقال . ما منهم : وجه إلا ولى عنده يد إلا  
ابن الطويلة التيمي وساداويه ، ثم ارتحل فلم يزل ينتقل في الاتحاف والبر من  
الناس حتى انتهى إلى الماء الذى عليه ابن الطويلة فنزل ليلا فلما أضاء الفجر ،  
دعا بنطع <sup>(٢)</sup> ثم أمر فصب عليه المتر ثم نادى حى على الغداء ، فنظر ابن الطويلة  
فإذا هو بمحاجب ، فقال لأهل المجلس : أجيبيوه وأهدى إليه جزرا ، ثم ارتحل .  
فلما بلغ كسرى شكا إليه الجهد فى أموالهم وأنفسهم وطلب أن يأذن لهم فيكونوا  
في حد بلاده . فقال : أنتم معاشر العرب غدر فإذا أذنت لهم عاثوا في الرعية وأغاروا .  
قال حاجب : إنى ضامن للملك أن لا يفعلوا . قال : فمن لي بأن تفأنت ؟ قال :

كساء محمل ، والقرف جمع قرف بفتح فسكون وهو وعاء من جلد يدبغ  
بالقرفة بالكسر وهي قشور الرمان ويجعل فيه الخلع ويطبخ بتوايل فيفرغ  
فيه والخلع بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام لحم يطبع بتوايل ثم يجعل في  
القرف ويترزود به في الأسفار والواو واو رب يقول رب امرأة ذبيانية أمرت  
بنيها أن يستكثروا من نهب هذين الشيئين ان ظروا بعد وهم وغنموا وذلك  
لحاجتهم وقلة حالهم .

(١) يقال ازمعت الأمر وعليه اجمعوا او ثبت عليه كزمعت .

(٢) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من اديم والجمع  
انطاع ونطوع .

أرهنك قوسى ، فلما جاء بها ضحك من حوله ، فقال الملك : ما كان ليسلمها اقبضوها منه . ثم جاءت مُضر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موت حاجب ، فدعاهم خرج أصحابه إلى بلادهم وارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فقال : ما أنت بالذى وضعتها . قال : أَجَلْ أَنَّهُ هَلْكٌ ، وَأَنَا ابْنُهُ وَفِي الْمَلْكِ . قال : ردوا عليه وكـسـاه حـلـةً . فـلـما وـفـدـا إـلـى النـبـيـ صلى اللهـ تـعـالـى عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـهـداـهـاـ إـلـيـهـ فـلـمـ يـقـبـلـهـاـ فـبـاعـهـاـ مـنـ يـهـودـىـ بـأـرـبـعـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ . فـصـارـ ذـلـكـ نـخـراـ وـمـنـقـبةـ لـحـاجـبـ وـعـشـيرـتـهـ . وـفـي ذـلـكـ يـقـولـ أـبـوـ عـامـ مـنـ جـلـةـ أـبـيـاتـ :

إذا افتخرت يوم تميم بقوتها بخاراً على ما وطدت من مناقب<sup>(١)</sup>  
فأنت بذى قارِ أمالٍ سيفكم عروش الذين استرهموا قوس حاجب<sup>(٢)</sup>  
وقد لمح بعضهم<sup>(٣)</sup> إلى قوس حاجب بقوله في مليح قلندرى قد حلق حاجبه قال :

حبيبي بحق الله قل لي ما الذي دعاك إلى هذا فقال مجاوبى :  
وعدت بوصلى العاشقين تعطفاً فلم يثروا واسترهموا قوس حاجبى  
والحكايات فى صدقهم ووفائهم واعتئاتهم بأسم العهد وزجرهم عن الغدر قد  
شحن منها كتب التواريخ والأدب وما أحسن قول من يقول منهم :  
وإذا الأمانة قسمت فى عشر أوف بأوف حظنا قسامها  
فهم السعاة إذا العشيرة أقطعت وهم فوارسها وهم حكامها  
وهم ربیع المجاورين فيهم والمرملات إذا تطاول عامها<sup>(٤)</sup>

(١) وطدت أى ثبتت . (٢) يوم ذى قار يوم لبني شيبان أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم ، يقول اذا افتخرت تميم بذلك فانتقم بذلك كسبوهم هذا المجد مما ارتنهنوه وهدمتم عزهم ، قال ابو نواس يهجو تميمما : وانها لا مجد لها ولا عز الا قوس حاجب الذى لا يساوى شمس نعل : أول مجد لها وآخره ان ذكر الفخر قوس حاجبها

(٣) العلامة الصفدى وقبل البيتين :

بدالى فى حلق الحواجب فتنـةـ فـقـلتـ بـعـقـلـ ذـاـهـلـ فـيـهـ ذـاـهـبـ

(٤) المرمل الذى انقطع زاده .

من اشهر من العرب بالوفاء وضرب به المثل في ذلك ، منهم :

### عوف بن حمل

كان من وفائه أن مروان القرط<sup>(١)</sup> بن زناب غزا بكر بن وائل فقصوا أثر جيشه فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأقى به أمه فلما دخل عليها قالت له أمه : إنك لتختال بأسيرك كأنك جئت بِمَرْوَانَ القرَطَ . فقال لها مروان : وما ترجحين من مروان ؟ قالت : عظم فدائه . قال : وكم ترجحين من فدائه . قالت : مائة بعير . قال مروان : ذلك لك على أن تؤديني إلى خماعة بنت عوف بن حمل . والسبب في ذلك أن ليث بن مالك المسمى بالمنزوف ضرطا<sup>(٢)</sup> لما مات أخذت بنو عبس سلبه وفرسه ، ثم مالوا إلى خيائله فأخذوا أهله وسلبوا امرأته خماعة بنت عوف بن حمل ، وكان الذي أصابها عمرو بن قارب وذؤاب بن أسماء فسألها مروان القرط من أنت ؟ قالت : أنا خماعة بنت عوف بن حمل . فانزعها من عمرو وذؤاب لأنه كان رئيس القوم ، وقال لها : غطي وجهك والله لا ينظر إليه عربي

(١) يضرب به المثل في العز فيقال أعز من مروان القرط ، قال الميداني : كان يحمي القرط وقيل بل سمي بذلك لأنه كان يغزو اليمين وبها منابت القرط ، وصف مروان هذا المنذر بن ماء السماء فاستوفده عليه فقال له أنت مع ما حييت به من العز في قومك كيف علمك بهم ؟ فقال أبيت اللعن أني ان لم اعلمهم لم اعلم غيرهم ، قال : ما تقول في عبس ؟ قال : رمح حديد ان لم تطعن به يطعنك ، قال : ما تقول في فزاره ؟ قال : واد يحمي ويمعن ، قال : فيما تقول في مرة ؟ قال : لا حر بوادي عوف ، قال : فيما تقول في اشجع ؟ قال : ليسوا بداعيك ولا بمجيبك ، قال : فيما تقول في عبد الله بن غطفان ؟ قال : صقر ولا تصيد ، قال : فيما تقول في ثعلبة بن سعد ؟ قال : أصوات ولا ايس .

(٢) قال المجد في مادة ضرط وفي المثل اجبن من المنزوف ضرطاً وذلك أن نسوة لم يكن لهن رجال فزوجن أحداهن رجالاً كان ينام الصبيحة فإذا أتتنيه بصبور قلن قم فاصطبح فيقول لو نبهتنى لإعادية فلما رأين ذلك قال بعضهن إن صاحبنا لشجاع فتعالى حتى نمر به فأتتنيه كما كان ياتينيه فقال أو إعادية نبهتنى فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول : الخيل الخيل ويضرط حتى مات ، أو رجلان منهم خرجا في فلاة فلاحت لهما شجرة فقال أحدهما أرى أن قوما قد رصدونا فقال رفيقه إنما هي عشرة بضم العين فظننه يقول عشرة فجعل يقول وما غباء اثنين عن عشرة وضرط حتى نزف روحه فسمى المنزوف ضرطاً ، أو هو دابة بين الكلب والسنور إذا صبع بها وقع عليها الضراط من الجن ، وفي المثل أودي العير الا ضرطاً ، يضرب للدليل وللشيخ ولفساد الشيء حتى لا يبقى منه الا مالا ينتفع به اي لم يبق من قوته الا الضراط

حتى أردىك إلى أبيك . ووقع بينه وبين بنى عبس شرّ بسببها . ويقال أن مروان قال لعمرو وذئاب حكمائى في جماعة . قالا قد حكمناك يا أبو صهبان . قال : فإني اشتريتها منك بمائة من الإبل وضمّها إلى أهله حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسنَ كسوتها وأخدمها وأكرّمها وحملها إلى عكاظ . فلما انتهى بها إلى منازل بنى شيبان ، قال لها : هل تعرفي منازل قومك ومنزل أبيك ؟ فقالت هذه منازل قوى وهذه قبة أبي . قال فانطلق إلى أبيك فانطلقت خبرت بصنيع مروان ، فقال مروان فيها كان بينه وبين قومه في أمر جماعة وردها إلى أبيها :

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ جَمَاعَةً بَعْدَمَا خَلَاهَا ذُؤَابٌ غَيْرِ خَلْوَةِ خَاطِبٍ  
وَلَوْ غَيْرُهَا كَانَتْ سَيِّئَةً رَحِيمٌ لِجَاءَ بِهَا مَقْرُونٌ بِالذَّوَافِ  
وَلَكِنَّهُ أَقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ رَجَاءُ الثَّوَابِ أَوْ حَذَارُ الْمَوَاقِبِ  
فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاسِبًا وَقَبِيلَهُ وَفَارِسٌ يَمْبُوبٌ وَعَمْرُو بْنَ قَارِبٍ  
فَنَادَيْتُهَا لَمَّا تَبَيَّنَ نَصْفُهَا بِكُوْمِ الْمَتَالِ وَالْمَشَارِ الضَّوَارِبِ  
صَهَابِيَّةً حِرَ المَوَانِينَ وَالْذَّرِيَّ مَهَارِشَ أَمْثَالِ الصَّخْوَرِ مَضَاعِبَ

فِي أَبِيَاتٍ مَعْ هَذِهِ . قَوْلَهُ تَبَيَّنَ نَصْفُهَا : أَى أَنْصَافِهَا وَالْكَوْمُ الْقَطْعَةُ مِنَ الإِبْلِ .  
وَالْمَتَالِ : الَّذِي يَرَاسِلُ الْمَغْنِي بِصَوْتِ رَفِيعٍ . وَالْأَصْبَهُ مِنَ الإِبْلِ الَّذِي يَخْالِطُ  
بِيَاضَهُ حِرَةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَحْمِرَ أَعْلَى الْوَبَرِ وَيَبْيَضَ أَجْوَافَهُ . وَجَمِيلُ صَهَابِيَّ أَى أَصْبَهُ  
اللَّوْنَ . وَالْمَوَانِ النَّصَافَ فِي سَنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَذُرَى الشَّيْءِ بِالضَّمِّ أَعْلَاهُ الْوَاحِدَةُ  
ذُرَوةٌ . فَكَانَتْ هَذِهِ يَدًا لِمَرْوَانَ عِنْدَ جَمَاعَةٍ فَلَهُنَا قَالَ ذَاكَ لَكِ عَلَى أَنْ تَؤْدِيَنِي  
إِلَى جَمَاعَةَ بَنْتِ عَوْفٍ بْنِ حَمْلَمٍ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَمَنْ لِي بِمَائَةٍ مِنَ الإِبْلِ فَأَخْذُ عَوْدًا  
مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ هَذَا لَكِ بِهَا . فَضَتْ بِهِ إِلَى عَوْفَ بْنِ حَمْلَمَ فَبَعْثَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنَ  
هَنْدَ أَنْ يَأْتِيهِ بِهِ . وَكَانَ عَمْرُو وَجَدَ عَلَى مَرْوَانَ فِي أَمْرٍ فَأَكَلَ أَنْ لَا يَعْفُوَ عَنْهُ حَتَّى  
يَضُعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ . فَقَالَ عَوْفٌ حِينَ جَاءَهُ الرَّسُولُ قَدْ أَجْعَرَتْهُ ابْنَتِي وَلَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ .  
فَقَالَ عَمْرُو بْنَ هَنْدَ قَدْ آتَيْتَ أَنْ لَا أَعْفُوَ عَنْهُ أَوْ يَضُعَ يَدَهُ فِي يَدِي قَالَ عَوْفٌ يَضُعُ

يده في يدك على أن تكون أيدي بينهما . فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك . فجاء عوف مروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديهما فعفا عنه . فقال عمرو « لا حُرّ بوادي عَوْفٍ » فأرسلها مثلاً أى لا سيدَ به ينأيه . وإنما سمي مروان القرط لأنَّه كان يغزو اليمن وهي منابت القرط . ومنهم :

### منفلة بن عفراء

قال القال في ذيل أمالية : حدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال لي عمِّي سمعت يونس بن حبيب يقول كان المنذر بن ماء السماء جد الشعان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب خالد بن المضليل . وعمرو بن مسعود الأسداني وهو اللذان عندهما الشاعر بقوله :

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد  
فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضباه فأمر بهما فقتلا وجعلوا في تابوتين  
ودفنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصحا سأل عنهم فأخبر بذلك فندم وركب  
حتى وقف عليهما وأمر ببناء الغرين<sup>(١)</sup> وجعل لنفسه في كل سنة يومين  
يوم بؤس ويوم نيم في كل عام فكان يضع سريره بينهما فإذا كان في يوم  
نعميه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك ، وأول  
من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان<sup>(٢)</sup> ويأمر به فيذبح

(١) : ينادان مشهوران بالكوفة عند الثوية حيث قبر على (رض) لا زعموا  
انهما بناهما بعض ملوك الحيرة قاله ونصر ، وفيهما يقول الشاعر :  
او كان شيء له ان يبيد على طول الزمان لما باد الغريان

وقال الجوهرى : هما ينادان طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمى  
جلديمة الابرش وسيما غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله  
إذا خرج في يوم بؤسـه ، قال الزبيدي : بعد نقل ما تقدم : فسياق  
الجوهرى يقتضى أنهما سميَا بالتفرية وهو الا لصاق وسياق المصنف انه  
من الحسن (٢) دوبية فوق جزو الكلب كريهة التثن واثنتن خلق الله فسوا  
يضرب بفسوته المثل في التثن وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما  
عرفت الحبارى ما في برازها من السلاح على الصقر كذلك اظربان يدخل على  
الضب جحره وفيه بيضه وحسوله فيأتى أضيق موضع في الجحر فيسده  
يده ويحول دبره إليه فما يفسو ثلث فسوات حتى يصرع الضب فيخسر  
مفشيما عليه فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله ،

وَيُغَرِّىٰ (١) بِدَمِهِ الْفَرِيَّان فَلِمْ يَزُلْ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِينَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ  
بُؤْسِهِ إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ قَالَ لِهِ الْمَلِكُ أَلَا كَانَ الدِّرْجُونُ غَيْرُكَ يَا عَبِيدُ ؟  
قَالَ عَبِيدٌ « أَتَيْتُ بِحَائِنَ رَجَلَاهُ » قَالَ لِهِ الْمَلِكُ : « أَوْ أَجَلْ قَدْ بَلَغَ إِنَاهُ » ثُمَّ قَالَ  
يَا عَبِيدٌ أَنْشَدْتِي قَدْ كَانَ يُعِجِّبُنِي شِعْرُكَ ، قَالَ « حَالَ الْجَرِيفُونُ دُونَ الْقَرِيفِينُ (٢) »  
وَبَلَغَ الْحَزَامَ الطَّبِيَّينَ » قَالَ أَنْشَدْتِي :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَبَيَّاتُ فَالْذُنُوبُ (٣)

قَالَ :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدٌ فَالْيَوْمُ لَا يُبَدِّي وَلَا يُعَيِّدُ  
عَنَّتْ لَهُ مَعْنَةً نَكُودُ وَهَانَ لَهُ مِنْهَا وَرُودٌ  
قَالَ : أَنْشَدَ هِيلَتِكَ أَمْكَ (٤) . قَالَ : « الْمَنَابِيَا ، عَلَى الْحَوَابِيَا » قَالَ بَعْضُ  
الْقَوْمِ أَنْشَدَ الْمَلِكَ هِيلَتِكَ أَمْكَ قَالَ « لَا يُرْجَلُ رَحْلُكَ ، مَنْ لَيْسَ مَعَكَ » قَالَ  
لَهُ آخِرُ مَا أَشَدَّ جِزْعَكَ مِنَ الْوَتْ قَالَ :

وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ رِبَّا إِنْهَا دَخَلَ فِي خَلَالِ الْمَجْمَةِ فَيَفْسُو فَلَا يَتَمَّ لَهُ ثَلَاثَ  
فَسَوَاتٍ حَتَّى تَتَفَرَّقَ الْأَبْلُ وَتَنْتَرِفُ كَمَا تَنْتَرِفُ عَنْ مِبْرَكِ فِيهِ قَرْدَانٌ فَلَا يَرْدِهِمَا  
الرَّاعِي إِلَّا بِالْجَهَدِ الشَّدِيدِ فَمِنْ أَجْلِهِ هَذَا سَمْتُ الْعَرَبِ الظَّرِبَانِ مَفْرَقُ النَّعْمِ  
وَيَقَالُ لِلرَّجُلِيْنِ يَتَشَامَّانِ وَيَتَفَاحَشَانِ إِنَّهُمَا لِيَتَجَاذِبَانِ جَلْدَ الظَّرِبَانِ وَإِنَّهُمَا  
لِيَتَمَاسَانِ ظَرِبَانِ وَقَالُوا لِلْقَوْمِ إِذَا وَقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ فَتَفَارَقُوا فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبَانِ  
فَلَا يَلْتَقِي مِنْهُمْ إِنْسَانٌ ، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْعَقِيقِ يَهْجُو قَوْمًا :

وَأَنْتُمْ ظَرَابِيْنِ إِذَا تَجَسَّلُو نَ وَمَا إِنْ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَرِيدٍ  
وَأَنْتُمْ نَفُوسٌ وَقَدْ تَعْرَفُو نَ بِرِيعِ التَّيَوْسِ وَنَنْتَ الْجَلُودُ  
وَنَظَرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوَاصِ إِلَى قَوْمٍ جَيْدِيِّ الْأَكْلِ خَبِيشِ الْرِّيحِ قَالَ :  
إِنَّاسٌ أَكْلَهُمْ يَرِبُّو عَلَى أَكْلِ الثَّعَابِيْنِ  
وَنَنْتَ رِبَاحِهِمْ يَرِبُّو عَلَى نَنْتِ الْظَّرَابِيْنِ

هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْشَّاعِرُ فِي الْمَضَافِ وَالْمَنْسُوبِ (٥) إِذَا يَطَّلِي (٦) يَضْرِبُ  
لَامِرَ يَعْوَقَ دُونَهُ عَائِقَ قَالَهُ حَوْشُنَ الْكَلَابِيَّ حَيْنَ مَنْعِهِ أَبُوهُ مِنَ الشَّعْرِ فَمَرَضَ حَزَنًا  
فِرْقَ لَهُ وَقَدْ اشْرَفَ فَقَالَ انْتَلَقْ بِمَا أَحْبَبْتَ وَالْجَرْضُ مَحْرَكَةُ الْرِّيقِ جَرْضٌ  
بِرِيقِهِ كَفْرَحَ ابْتَلَعَهُ بِالْجَهَدِ عَلَى هُمْ ، وَقَوْلُهُ بَلَغَ الْحَزَامَ الطَّبِيَّيَّنَ مَضِيَ تَفْسِيرِهِ .  
(٧) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصْيَدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي عَدَهَا بَعْضُهُمْ مِنَ الْمَلَقَاتِ ،  
وَدَعَنَى أَقْفَرٌ : خَلا ، وَمَلْحُوبٌ بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَجَاءَ مَهْمَلَةً وَوَوْ سَاكِنَةً  
مَاءَ لِبْنِي أَسْدِ بْنِ خَزِيمَةَ وَقَيْلَ قَرِيَّةَ بِالْيَمَامَةِ لِبْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّلِيلِ بْنِ حَنْفِيَّةَ ،  
وَالْقُطَبَيَّاتِ بِالضَّمِّ ثُمَّ التَّشْدِيدِ وَبَعْدَ الطَّاءِ بِاءَ مُوحَدَةً وَيَاءَ مُشَدَّدَةً اسْمَ  
جَيْلٌ ، وَالْذُنُوبُ : اسْمٌ مَوْضِعٌ بَعِينَهُ . (٨) هَبْلَتِهِ أَمَهْ كَفْرَحَ ثَكْلَتِهِ ، وَالثَّكْلَ

بِالضَّمِّ الْمَوْتُ وَالْهَلَكَةُ وَفَقْدُ الْحَبِيبِ أَوِ الْوَالِدِ وَيَحْرُكُ .

لَا غَرَوْا مِنْ عِيشَةِ نَافِدَةِ  
وَهُلْ غَيْرُ مَا مِيتَةٌ وَاحِدَةٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَبْلَغُ بَنِيَّ وَأَعْمَالِهِمْ بَأْنَ النَّسَابِ هِيَ الرَّاصِدَةُ  
لِمَا مَدَّهُ فِنْفُوسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهُ  
فَلَا تَجْزِعُوا لِهِمِ دَنَا فَلِمُوتِ مَا تَلَدَ الْوَالِدَهُ<sup>(٢)</sup>

فقال له المنذر لا بد من الموت ولو عرض لي أبي في هذا اليوم لم أجده بدأ من ذبحه فاما إذا كنت لها وكانت لك فاختر من ثلاث خصال إن شئت من الأكل<sup>(٣)</sup> وإن شئت من الأجل<sup>(٤)</sup> وإن شئت من الوريد<sup>(٥)</sup> فقال «ثلاث خصال مقادها شر مقادير، وحاذيها شر حاد ولا خير فيها لمرتاد فإن كنت لا بد قاتلي فاسقني المهر حتى إذا ذهبت ذواهلي وماتت لها مفاصل فشأنك وما تريده» فأصر المنذر له بمحاجته من المهر فلما أخذت منه وقرب ليدَيْه أنساً يقول :

وَخَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ  
خَلَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ  
كَمَا خَيْرَتْ عَادُ مِنَ الْدَّهْرِ مَرَّةً  
سَحَابَ مَا فِيهَا لَذِي خَيْرَةِ أَنْقَ  
سَحَابَ رَبِيعٍ لَمْ تُوكَلْ بِيَلَدَةَ فَتَسْتَرَ كَمَا إِلَى لِيَلَهِ الطَّلَقَ

وأمر به فقضى فلما مات طلى بدمه الغريان ، وكذا روى هذه الحكاية إسماعيل بن هبة الله الموصلى في كتاب الأوائل عن الشرق بن القطامي وقد رجع المنذر عن هذه السنة السعيدة ، روى الموصلى في أوائله : إن المنذر استمر على ذلك زماناً حتى مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن عفراء قال له أبىت اللعن أبىتك زائراً . ولأهل من خيرك مائراً فلا تكون ميرتهم قتلى ، فقال : لا بد من ذلك . وسألك حاجة قبله أقضها لك . قال : تؤجلنى سنة أرجع فيها إلى أهل وأحكם أمرهم ، ثم أرجع إليك في حكمك . قال : ومن يتکفل بك

(١) لا غرو اي لا عجب ويقال لا غروى وما زائد . (٢) الحمام : قضاء الموت وقدره . (٣) عرق في اليد او هو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل .

(٤) هو عرق غليظ في الرجل او في اليد بازاء الاكحل . (٥) عرق تزعم العرب انه من الوتين وهم اوريدان مكتنفا صفحى العنق مماليق مقدمة غليظان

حتى تعود؟ فنظر في وجوه جلساً به فعرف منهم شريكَ بنَ عمرو وأبا الحوفزان .  
فأليشاً يقول :

يا شريكَا يا ابنَ عمروِ هل منَ الموتِ حالَه  
يا أخَا كلّ مصابِ يا أخَا منْ لا أخالَه  
يا أخَا شيبانَ فكَ الـيَوم رهناً قد أنَاهَ  
إنْ شيبانَ قَبِيلُ أَكْرَمَ اللَّهِ رِجَالَه  
وأبُوكَ الـخَيْرِ عمرو وشراحيلَ الـحَالَه  
وفتاكَ الـيَوم فِي الـمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الـقَالَه

فوثب شريك وقال : أبَيْتُ اللعنَ يده يدِي ودمِي إِنْ لم يَعْدُ إِلَى أَجْلِه فاطلقه النذر . فلما كان القابل جلس في مجلسه ، وإذا ركب قد طلع عليهم فتأملوه فإذا هو حنظلة قد أقبل مـَكـَفـَـاً مـَتـَحـَنـَـاً<sup>(١)</sup> معه نادبه وقد قامت نادبة شريك تندبه . فلما رأى النذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة . وقد ذكر في إبطال النذر هذه السنة غير هذا . وقد أورده الموصلى ، والميداني في مثل . وهو : « إنْ غداً لـنـاظـرـهـ قـرـيـبـ » وهو قطعة من بيت :

فإنْ يكَ صدر هذا الـيـوم ولـيـ فإنْ غـداـ لـنـاظـرـهـ قـرـيـبـ  
قال : إن أولَ من قال ذلك قراد بن أجيـع ، وذلك أن النـعـانـ بنـ النـذـرـ  
خرج يتـصـيـدـ على فرسـهـ اليـحـمـومـ فأـجـراـهـ علىـ آثـرـ عـيـرـ فـذـهـبـ بهـ الفـرسـ فـأـرـضـ  
ولـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ وـانـفـرـدـ عـنـ أـحـمـابـهـ وـأـخـذـتـهـ السـمـاءـ فـطـلـبـ مـلـجـاـ يـلـجـأـ إـلـيـهـ فـدـفـعـ إـلـىـ  
بنـاءـ إـلـاـ فـيـهـ رـجـلـ مـنـ طـيـيـعـ يـقـالـ لـهـ حـنـظـلـةـ وـمـعـهـ اـمـرـأـ لـهـ ، فـقـالـ لـهـ هـلـ مـنـ مـأـوىـ ؟ـ  
قال حـنـظـلـةـ : نـعـمـ نـخـرـجـ إـلـيـهـ فـأـنـزـلـهـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـلـطـائـيـغـ شـاشـةـ وـهـوـ لـاـ يـعـرـفـ النـعـانـ ،ـ  
فـقـالـ لـامـرـأـهـ : أـرـىـ رـجـلـ ذـاـ هـيـثـةـ وـمـاـ أـخـاتـهـ أـنـ يـكـونـ شـرـيفـاـ خـطـيرـاـ فـاـ الـحـيـلـةـ ؟ـ

(١) أي متطيباً والحنوط كصبور وكتاب كل طيب يخلط الميت وقد حنطه يحنطه واحتضنه فتحنط .

قالت : عندي شيء من طحين كنت ادخره فاذبح الشاة لا تأخذ من الطحين  
 ملة<sup>(١)</sup> قال فاخبرت المرأة الدقيق نفرت منه ملة وقام الطائى إلى شاته  
 فاحتلها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها عرقه مضيرة<sup>(٢)</sup> وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها  
 واحتلال له شرابة فسقاه وجعل يحده بقية ليلته . فما أصبح النعسان ليس ثيابه  
 وركب فرسه ، ثم قال يا أخا طيء اطلب ثوابك أنا النعسان . قال أفعل إن شاء  
 الله ثم لحقته الخيل فضى نحو الحيرة . ومكث الطائى بعد ذلك زماناً حتى أصابته  
 نكبة وجهد وساعت حاله ، فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسن إليك  
 فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة ، فوافق يوم بوس النعسان فإذا هو واقف في خيله  
 في السلاح ، فلما نظر إليه النعسان عرفه وساعده مكانه . فقال الطائى المنزول به ؟  
 قال : نعم . قال أفلأ جئت في غير هذا اليوم ؟ قال : أتيت اللعن وما كان على  
 بهذا اليوم قال : والله لو سنيح لي في هذا اليوم قابوس ابنى لم أجده من قتلهم .  
 فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فإنك مقتول . قال : أتيت اللعن وما  
 أصنع بالدنيا بعد نفسي . قال النعسان : إنه لا سبيل إليها . قال فإن كان لا بد  
 فأجلنى حتى ألم بأهلى فأوصى إليهم وأهيء حالهم ثم أنصرف إليك . قال النعسان :  
 فأقم لي كفيلا بموافاتك . فالتفت الطائى إلى شريك بن عمرو بن قيس من بنى  
 شيبان ، وكان يكنى أبا الحوازان ، وكان صاحب الردفة<sup>(٣)</sup> وهو واقف بجنب  
 النعسان . فقال له :

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت حاله  
 يا أخا كل مصاب يا أخا من لا أخاله  
 يا أخا النعسان فك السيوم ضيقا قد أتى له

(١) أملة بالفتح قيل الحفرة التي تحفر الخبز وقيل التراب الحار والرماد  
 ومللت الخبز واللحم في النار من باب قتل فهو مليل ومملول واطعمته خبز  
 ملة بالإضافة وخبزة مليلة على الوصف مع الهاء (٢) مريقة تطبخ بالبن المضير  
 اي الحامض وربما خلط بالحليب  
 (٣) الردفة بهاء فعل ردد الملك

طالا عالج كرب السموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتتكلف به فوثب اليه رجل من كلب يقال له قرداد بن أجدع .  
قال للنعمان : أبىت اللعن هو علىّ . قال النعمان : أفعلت قال نعم فضمنه إيه .  
نم أمر للطائى بخمسةمائة ناقة فشى الطائى إلى أهله وحمل الأجل حولاً من يومه  
ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل . فلما حال عليه الحال وبقى من الأجل يوم :  
قال النعمان لقراد ما أراك إلا هالك غداً . فقال قراد :

فإنْ يَكُ صدرَ هذَا الْيَوْمِ وَلَيْ فَإِنْ غَدَأَ لِنَاظِرِهِ قَرِيبَ  
فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّهَارَ رَكِبَ فِي خَيْلِهِ وَرَجَلَهُ مُتَسَلِّحًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ حَتَّى أَتَى  
الْغَرَبَيْنَ فَوَقَفَ بَيْنَهُمَا وَأَخْرَجَ مَعَهُ قَرَادًا وَأَمْرَ بَقْتَلِهِ . قَالَ لَهُ وَزَرَاؤُوهُ : لَيْسَ لَكَ  
قَتْلَهُ حَتَّى يَسْتُوفِي يَوْمَ قَتْلِكَ . وَكَانَ النَّهَارُ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتَلَ قَرَادًا لِيَفْلُتَ الطَّائِي  
مِنَ القَتْلِ . فَلَمَّا كَادَتِ الشَّمْسُ تَجْبَعَ<sup>(١)</sup> وَقَرَادُ مُجْرِدٌ قَائِمٌ فِي إِذَارٍ عَلَى التَّنْطُعِ  
وَالسَّيَافِ إِلَى جَنْبِهِ أَقْبَلَتِ امرأَتُهُ وَهِيَ تَقُولُ :

أَيَاعِينُ بَكَى لِي قَرَادُ بْنُ أَجْدَعَا رَهِينًا لَقْتَلِ لَرَهِينًا مُودَعًا  
أَنْتَهُ الْمَنَابِيَا بِغَثَةِ دُونَ قَوْمِهِ فَأَمْسَى إِسْرِيَا حَاضِرَ الْبَيْتِ أَصْرَعَا  
فِيْنِاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ رَفِعَ لَهُمْ شَخْصٌ مِنْ بَعِيدٍ ، وَقَدْ أَمَرَ النَّهَارَ بِقَتْلِ قَرَادَ .  
فَقَيْلَ لَهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَلَهُ حَتَّى يَأْتِيَكَ الشَّخْصُ فَتَعْلَمَ مِنْهُ هُوَ ، فَكَفَ حَتَّى اتَّهَى  
إِلَيْهِمُ الرَّجُلُ إِذَا هُوَ الطَّائِي ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ النَّهَارَ شَقَّ عَلَيْهِ بَعِيْثَهُ . قَالَ لَهُ :  
مَا حَمَلْتَ عَلَى الرَّجُوعِ بَعْدَ إِفْلَاتِكَ مِنَ القَتْلِ ؟ قَالَ : الْوَفَاءُ . قَالَ : وَمَا دَعَاكَ إِلَى  
الْوَفَاءِ ؟ قَالَ : دِينِي . قَالَ النَّهَارُ : وَمَا دِينُكَ ؟ قَالَ : النَّصْرَانِيَةُ . قَالَ النَّهَارُ :  
فَاعْرَضْهَا عَلَى فَعْرَضِهَا عَلَيْهِ فَتَنَصَّرُ النَّهَارُ ، وَأَهْلُ الْحِيَرَةِ أَجْمَعُونَ . وَكَانَ قَبْلَ  
ذَلِكَ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ ، فَتَرَكَ القَتْلَ مِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَبْطَلَ تَلْكَ السُّنَّةَ ، وَأَصْرَمَ  
بَهْدِمَ الْغَرَبَيْنَ وَعَفَا عَنْ قَرَادِ وَالْطَّائِي ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْمَانًا أَوْفَ وَأَكْرَمَ .

(١) أى تغيب

أهذا الذى نجا من القتل فعاد . أم هذا الذى ضنه ؟ والله لا أكون ألاماً ثلاثة ،  
فأنشا الطائى يقول :

ما كنت أخلي ظنه بعد الذى أسدى إلى من الفعال الحال  
ولقد دعنى للخلاف ضلالتى فأبىت غير تمجدى وفمال  
إني أمرؤ منى الوفاء سجية وجزاء كل مكارم بذالى  
وقال أيضاً يدح فراداً :

ألا إنما يسمى إلى المجد والعلى مخاريق أمثال القراد بن أجدعنا  
مخاريق أمثال القراد وأهله فإنهم الأخيار من رهط تبعاً<sup>(١)</sup>  
انتهى والله أعلم بحقيقة الحال . ومنهم :

### الحارث بن ظالم المرى

كان من وفائه أن عياض بن ديهث مر براء الحارث وهم يسقون فسوق  
فقصر رشاؤه فاستعار من أرشية الحارث فوصل رشاعه<sup>(٢)</sup> فأروى إبله . فاغار  
عليه بعض حشم النعمان فاطردوا إبله فصاح ياحارث يا جاراه ! فقال له الحارث :  
ومتي كنت جارك ؟ قال : وصلت رشائى برشائك فسقيت إبلى ، فأغير عليها  
وذلك الماء في بطونها ، قال : جوار ورب السکمة . فأتى النعمان . فقال : أبىت اللعن  
أغار حشمك على جاري عياض بن ديهث فأخذوا إبله وما له فاردده عليه . فقال  
له النعمان : أفلاتشد ما وهى من أديمك . يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن  
كلاب في جوار أسود بن المنذر . فقال الحارث « هل تعدون الخلية إلى نفسى »

(١) المغرق السيد والسخى ، والرهط قوم الرجل وقبيلته (٢) قال شارح رسالة ابن زيدون كان ريح العرب في رعاية الجوار ما هو أعجب العجب ذلك  
ان الانسان اذا لم ينس طنب بيته طنب بيت آخر لزمه حرمة الجوار والذمة واذا  
علق له دلو بدلوا آخر في بشر لزمه حرمة الجوار والذمة والى هاتين الفضيلتين  
اشار ابو تمام يخاطب ابن زياد :

لى حرمة بك لو لا مارعية وما اوجبت من حقها ماختتها تجب  
بلا لقد سلفت في جاهليتهم للحق ليس كحقى نصره عجب  
ان تعاق الدلو بالدلو افريبية او يلامس الطنب المستحصد الطنب

فأرسلها مثلاً . أى أنك لا تهلك إلا نفسى إن قتلتها . فتذير النعسان كنته فرد على عياض أهله وماله . وقال الفرزدق يضرب المثل لسلیمان بن عبد الملك حين وف **إيزيد بن المهلب** :

لعمرى لقد أوف وزاد وفاؤه على كل حال جار آل المهلب  
 كما كان أوف إذ ينادى ابن ديهث وصرّمه كالغمم التهبي<sup>(١)</sup>  
 فقام أبو ليل إليه ابن ظالم وكان متى ما يسلل السيف يضرّب  
 هذا ما ذكره الميدانى في أمثاله . وروى الأصبهانى بسنده في الأغانى : أن  
 الحارث بن ظالم المرئي لما كان زيلاً عند النعسان بن المنذر أخذ مصدق للنعسان  
 إبلًا لأمرأة من بنى مرة يقال لها ديهث فأقتلت الحارث فعلقت دلوها بدلوه ومعها  
 بنى لها . فقالت : يا أبو ليل إنى أتيتك مضمامةً . فقال : إذا أورد القوم النعم فناد بأعلى  
 صوتك :

دعوت بالله ولم تراعي ذلك داعيك فنعم الداعى  
 وتلك ذود الحارث الكساعى يمشى لها بصارم قطاع  
 يشقى به مجتمع الصداع

وخرج الحارث بن ظالم في أثرها وهو يقول :  
 أنا أبو ليل وسيف الملعوب كم قد أجرنا من حرب محروب<sup>(٢)</sup>  
 وكم ردتنا من سليب مسلوب وطننة طعنها بالمضبوب  
 ذلك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال : لا يردد عليك ناقة ولا بغير تعرفيه إلا أخذته ففعلت ورأت القوحا  
 لها يحلبها حبشي<sup>٣</sup> . فقالت : يا أبو ليل هذه لي ، قال الحبشي كذبت ، فقال الحارث

(١) الصرمة بالكسر القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين أو إلى الخمسين والأربعين أو ما بين العشرة إلى الأربعين أو ما بين عشرة إلى بضع عشرة (٢) قال في القاموس : الملعوب سيف الحارث بن ظالم

«است الحال أعلم»<sup>(١)</sup> فصارت مثلاً . قال أبو عبيدة : في ذلك يقول الفرزدق :

لعمري لقد أوف وزاد وفاؤه على كل جاري جار آلي المهدب  
 كما كان أوف إذ ينادي ابن ديهث وصرمته كالفنم المتهب  
 ققام أبو ليل إليه ابن ظالم وكان إذا مايسُلِّل السيف يضرِّب  
 وما كان جاز غير دلو تعلقت بيجانين في مستحصد القد مكرب  
 انتهى . والظاهر من الشعر أن رواية الأصبهاني أحق بالاعتبار . ومنهم :

### أبو هنب الطائي

ومن حديثه : أن أمراً القيس نزل به ومه أهل وسلاحة وماله . ولأبي حنبل  
 أمرأتان جَدَلَيْة تَعْلَبَيَّة<sup>(٢)</sup> فقالت الجدلية رزق آناتك الله به لاذمة له عليك ولا عقد  
 ولا جوار ، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك . وقالت الشعلبية : رجل تحريم بك  
 واستجبارك واختارك فأرى لك أن تحفظه وتغنى له . ققام أبو حنبل إلى جذعة من  
 الغنم فاحتلبها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحجل ثم قال :

لقد آيت أغرر في جداع وإن مُتَّيَّت أمات الربع  
 لأن الفدر في الأقوام عار وإن الحر يجزى بالكراع  
 فقالت الجدلية ورأت ساقيه حميشتين تالله مارأيت كاليوم ساق واق فقال

(١) رواية مجمع الأمثال : است البائن أعلم قال : البائن الذي يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر ويقال للذي يكون من الجانب الآخر المعلى والمستعلى وهو الذي يعلى العبلة الى الصرع والبائن الذي يحلب ويقل بخلاف هذا وهذا الحاليان في قولهم « خير حاليك تنطجين » يروى هذا المثل عن الحارث بن ظالم وذلك ان الجميح وهو من قد بن الطماح خرج في طلب ابل له حتى وقع عليها في قبيلة مرة فاستجار بالحارث بن ظالم المري فنادى الحارث من كان عنده شيء من هذه الابل فليرد لها فردت جميعاً غير ناقة يقال لها اللفاع فانطلق يطوف حتى وجدتها عند رجلين يطلبانها فقال لهم خليسا منها فليسست للكما وأهوى اليهما بالسيف فضرط البائن فقال المعلى والله ماهي لك ، فقال الحارث : « است البائن أعلم » فأرسلها مثلاً ، يضرب لمن ولـيـ اـمـراـ وـصـلـيـ بـهـ فـهـوـ أـعـلـمـ بـهـ مـنـ لـمـ يـمـارـسـهـ وـلـمـ يـصـلـ بـهـ ، وـقـيلـ يـضـرـبـ لـكـلـ مـاـيـنـكـ وـشـاهـدـهـ حـاضـرـ

(٢) في فرائد اللآل الشيخ ابراهيم الاحدب : وتفلبية بال تمام

أبو حنبل . « هَا سَاقَا نَادِرِ شَر » فَذَهَبَتْ مُثْلًا . قَوْلَهُ مُنِيتْ أَى ضُعْفَتْ . وَالْبَاعِ  
جُحْ دَبْعَ كَصْرَدَ وَهُوَ الْفَصِيلَ يَنْتَجُ فِي الرَّبِيعِ وَهُوَ أَوْلُ النَّتَاجِ . وَمِنْهُمْ :

### الْحَارَثُ بْنُ عَبَادٍ

يَقَالُ : إِنَّهُ كَانَ أَسْرَ عَلَيْيِّ بْنَ رَبِيعَةَ فِي يَوْمِ قَضَّةَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ دُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ  
ابْنِ رَبِيعَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا دَلَّتِكَ عَلَى عَدِيِّ أَتَؤْمِنُنِي قَالَ نَعَمْ . قَالَ : فَلَيَضْمِنْ ذَلِكَ  
عَلَيْكَ عَوْفُ بْنُ حَلْمٍ . فَأَعْرَهُ الْحَارَثُ بْنُ عَبَادٍ فَضَمَّنَ لَهُ عَوْفٌ أَنْ يُؤْمِنَهُ الْحَارَثُ إِذَا  
دَلَّهُ عَلَى عَدِيِّ . فَقَالَ عَدِيُّ : أَنَا عَدِيُّ نَخْلَاهُ . وَقَالَ الْحَارَثُ فِي ذَلِكَ :  
لَهُفَّ نَفْسِي عَلَى عَدِيِّ وَقَدْ أَشَعَّبَ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَتِهِ الْيَدَانِ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْهُمْ :

### السَّمُولُ بْنُ هَبَابَةَ بْنِ عَارِيَاءِ الْبَهْرُودِيِّ الْفَسَانِيِّ

وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ أَنْ أَمْرَأَ الْقَيْسَ لَمَّا أَرَادَ الخُرُوجَ إِلَى قِيَصَرَ اسْتَوْدَعَ السَّمُولَ  
دَرَوْعَأَ وَأَحْيَيْحَةَ بْنَ الْجَلَاحَ أَيْضًا دَرَوْعَأَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَمْرَأُ الْقَيْسَ غَزَاهُ مَلَكُ مِنْ  
مَلُوكِ الشَّامِ فَتَحَرَّزَ مِنْهُ السَّمُولُ فَأَخْذَ الْمَلَكَ أَبْنَاهُ لَهُ وَكَانَ خَارِجًا مِنَ الْحَصْنِ .  
فَصَاحَ الْمَلَكُ بِالسَّمُولِ فَأَشْفَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ هَذَا أَبْنَكَ فِي يَدِيِّ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ  
أَمْرَأُ الْقَيْسَ أَبْنُ عَمِّي وَمِنْ عَشِيرَتِي وَأَنَا أَحَقُّ بِعِرَائِهِ فَإِنْ دَفَتْ إِلَى الدَّرَوْعِ وَإِلَّا  
ذَبَحْتَ أَبْنَكَ . قَالَ أَجْلَلُنِي فَأَجْلَلَهُ بِجَمْعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَنَسَاءِ فَشَارُوْهُمْ فَسَكَلَ أَشَارَ عَلَيْهِ  
أَنْ يَدْفَعَ الدَّرَوْعَ وَيَسْتَقْدِمَ أَبْنَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ فَقَالَ لِيْسَ إِلَى دَفْعِ الدَّرَوْعِ  
سَبِيلٌ فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ . فَذَبَحَ الْمَلَكُ أَبْنَهُ ، وَهُوَ مُشَرِّفٌ يَنْظَرُ إِلَيْهِ . ثُمَّ  
انْصَرَفَ الْمَلَكُ بِالْخَيْيَةِ فَوَاقَ السَّمُولُ بِالدَّرَوْعِ الْمُوْسَمِ فَدَفَمَهَا إِلَى وَرَثَةِ أَمْرَأِ الْقَيْسِ .  
وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَفَيْتُ بِأَدْرُعَ الْكَنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامَ وَفَيْتُ

(١) أَشَعَّبَ لِلْمَوْتِ أَى مَاتَ أَوْ فَارَقَ فِرَاقًا لَا يَرْجِعُ

وقالوا : إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ وَلَا وَاللَّهِ أَغْسِدُ مَا مَشَيْتُ  
بِنِي لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصِينًا وَبِئْرًا كَلَّا شَتَّى اسْتَقِيتْ  
وَيَرُوِي أَنَّهُ مَاسَمَنِي ضَيْمًا أَبَيْتْ . وَقَالَ الْأَعْشَى فِي ذَلِكَ :

شَرِيعٌ لَا تَرْكَنِي بَعْدَ مَا عَلِمْتَ حِبَالَكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَدَّ أَظْفَارِي  
كَنْ كَالسَّمْوَءِلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ  
فِي جَحَّفَلٍ كَسْوَادَ الْلَّيْلِ جَرَّارٍ<sup>(١)</sup>  
خَيْرٌ خَطَقَنِي خَسْفٌ فَقَالَ لَهُ  
مَهَا يَقْلِهِ فَإِنِّي سَامِعٌ جَارِي  
فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
إِذْخُونِي أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي  
إِنْ لَهُ خَلْفًا إِنْ كَنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَارِي

وَالسَّمْوَءِلُ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ :

إِذَا الْمَرْءُ يَدْنَسُ مِنَ الْلَّؤْمِ عَرْضُهُ  
فَكُلُّ رَذَاءٍ يُرْتَدِيهُ جَيْلُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ إِلَيْهِ حَسْنُ الشَّنَاءِ سَبِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمُلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا  
تَعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَ بِقَابِيَاهُ مُثْلَنَا<sup>(٥)</sup>  
شَهَابٌ تَسَاعِي فِي الْعُلُوِّ وَكَهْوَلٌ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا ضَرَّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا<sup>(٧)</sup>  
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ<sup>(٨)</sup>  
مَنْيَعٌ يَرِدُ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ<sup>(٩)</sup>  
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ تُجْبِرُهُ<sup>(١٠)</sup>  
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ<sup>(١١)</sup>

(١) جَحَّفَلُ كَجَعْفَرِ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ . (٢) أَى أَنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ النَّفْسَ عَلَى مَكَارِهَا  
فَلَا سَبِيلٌ إِلَى اِكْتِسَابِ حَسْنِ الشَّنَاءِ وَلَيْسَ مَعْنَى الضَّيْمِ الْغَيْرِ لَهُمْ لَأَنَّهُمْ يَانِفُونَ  
مِنْ ذَلِكَ وَيَعْدُونَهُ تَذَلَّلًا . (٣) قَوْلُهُ تَسَامِي اِرَادَتْ تَسَامِي فَحَذَفَ أَحَدَى التَّاءَيْنِ  
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ ، قَالَ فِي الْخَلاصَةِ :

وَمَا بِتَاعِينَ اِبْتَدَى قَدْ يَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى تَأْكِيْبِ الْمُبَرِّ

وَالْكَهْوَلُ جَمْعُ كَهْلٍ وَهُوَ الَّذِي جَاَوَرَ الْثَّلَاثَيْنِ وَوَخَطَهُ الشَّيْبُ وَقَيْلُ مِنْ  
بَلْغِ الْأَرْبَعَيْنِ . (٤) يَجُوزُ فِي مَا أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً وَالْمَعْنَى لَمْ يَضْرُنَا وَيَجُوزُ أَنْ  
تَكُونَ اسْتَفْهَامِيَّةً عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيرِ وَالْمَعْنَى أَى شَيْءٍ ضَرَرَنَا .

(٥) قَيْلُ أَنَّهُ اِرَادَ بِذَكْرِ الْجَبَلِ الْعَزِّ وَالسَّمْوَءِ وَقَيْلُ أَنَّهُ الْجَبَلُ هُوَ

حَصْنُ السَّمْوَءِ الَّذِي يَقْالُ لَهُ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ يَعْنِي مِنْ دَخْلٍ فِي جَوَارِنَا اِمْتَنَعَ  
عَلَى طَلَابِهِ . (٦) يَرِيدُ أَنَّهُ اِبْتَجَلَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَى طَوْدٍ عَلَيْهَا .

وأنا لقومٍ مازى القتل سبةٌ  
 إذا مارأتهُ عاصٌ وسلولٌ<sup>(١)</sup>  
 وتكرههُ آجالهم فنطولُ  
 ولا طلَّ متنًا حيثُ كان قتيلٌ<sup>(٢)</sup>  
 وليست على غير الظباء تسيلُ<sup>(٣)</sup>  
 إناثٌ أطابتْ حملنا وغولٌ<sup>(٤)</sup>  
 لوقتٍ إلى خير البطون نزولٌ<sup>(٥)</sup>  
 كهامٌ ولا فينا يعده بخيلٌ<sup>(٦)</sup>  
 ولا ينكرون القول حينَ يقولُ  
 قتولٌ لما قال الكرام فمُولٌ  
 ولا ذمنا في النازلين نزيلٌ<sup>(٧)</sup>  
 لها غررٌ معنومةٌ وبحجلٌ  
 بها من فراع الدارعين فلولٌ<sup>(٨)</sup>  
 فتعتمد حتى يستباح قبيلٌ<sup>(٩)</sup>  
 فليس سوا عالمٌ وجمولٌ  
 فإنّ بني الديان قطبٌ لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجولٌ<sup>(١٠)</sup>

يقرب حبُّ الموتِ آجالنا لنا  
 وما ماتَ ممّا سيدَّهُ حتفَ أنفه  
 تسيلُ على حدَ الظباءِ نفوستنا  
 صفوتنا فلم نكدرْ وأخاصَ سرتنا  
 علوّنا إلى خير الظمور وحطّنا  
 فتحن كماء المزنِ ما في نصافنا  
 ونذكر إن شئنا على الناس قولهم  
 إذا سيدَّ ممّا خلا قاماً سيدَّ  
 وما أح مدَّ نارُ لنا دون طارقٍ  
 وأيامنا مشهورةٌ في عدوّنا  
 وأسيافنا في كلِّ غربٍ وشرقٍ  
 موعدةٌ أن لا تسلَّ نصافها  
 سلي إإن جهيلٌ الناس عنّا وعنهم  
 فإنّ بني الديان قطبٌ لقومهم

(١) السبة : العار ، وعامر وسلول قبيلتان ، يقول اذا حسب هؤلاء القتل عارا عده عشيرتي فخرا . (٢) يقال مات فلان حتف انه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ، ومعنى البيت انا لا نموت على الفراش ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا . (٣) الظباء جمع ظبة وهي حد السيف وقيل اراد بالظباء السيف كلها فاضاف الحد اليها . (٤) المراد بالسر هنا الاصل الجيد ومعنى ذلك صفت انسابنا فلم يشبهها كدر . (٥) يشير به الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحيط بشرفهم . (٦) قوله كماء المزن يزيد بذلك تشبيه صفاء انسابهم بصفاء ماء المطر ، والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين ، والكمام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعييف هنا . (٧) يشير بذلك الى انهم الاشرة كرمهم يديمون ايفاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق ايل وانهم يشن عليهم كل نزيل (٨) القراع : المقارعة والمضاربة ، والدارعين : أصحاب الدروع ، والفالول جمع فل وهو الشلم في حد السيف (٩) القبيل : الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من آب واحد وجمعها قبائل .

(١٠) القطب الحديد الذي في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليه الطبق الاعلى منها ، ومعنى ان أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم الا بهم مثل الرحى لا يتم امرها

ومنهم فُكَيْهَةُ بنت قتادة بن مَشْنُوْء

كانت فُكَيْهَةُ هذه خالة طرفة لأن أم طرفة وردة بنت قتادة وكان من وفائها أن السُّلَيْكَ بن سُلَكَةَ غزا بكر بن وايل فأبطنها ولم يجد غفلة يتسللها . فرأى القوم أثر قدم على الماء لم يعرفوها فسموا له وأمهلوه حتى ورد وشرب فامتلاً فهاجروا به فعدا فاتقه بطنه فولج قبة فُكَيْهَةَ فاستجار بها فأدخلته تحت درعِها بخواص في أثره فوجدوه تحت ثوبها فانزعوا خمارها ، فنادت إخواتها ولدتها بباءوا عشرة فنعتهم عنه . وكان سُلَيْكَ يقول بعد ذلك كأن أجده خشونة استها على ظهرى حين أدخلتني تحت درعها . وفيه قال سُلَيْكَ :

لَعْمَرُ أَبِيكَ وَالْأَبْنَاءِ تَنْمَى لَنِعْمَ الْجَارُ أَخْتُ بْنِ عَوَارَا

عَنِيتُ بِهَا فُكَيْهَةُ حِينَ قَامَتْ لِنَصْلُ السِّيفِ وَانْزَعُوا الْخَمَارَا

مِنَ الْحَقِيرَاتِ لَمْ تَقْصُحْ أَخَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدِهَا شَنَارَا<sup>(١)</sup>

ومنهم :

### أم حمبل

وهي من رهط أبي هريرة من دوس وهي من أهل السراة وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوي قتل أبي زهير الزهري من أزيد شنوة وكان صهر أبي سفيان بن حرب . فلما بلغ ذلك قومه بالسراة وتبوا على خرار ابن الخطاب ليقتلوه فسمى حتى دخل بيته أم حمبل وعاد بها فضر به رجل منهم فوق ذباب السيف على الباب . وقامت في وجوههم فذبّتهم ونادت قومها فنعوا لها فلما قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظلت أنه أخوه فاتته بالمدينة وقد عرف القصة ، فقال : إن لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غازٍ وقد عرفنا مِنْتَكَ عليه فاعطاها على أنها ابنة سبيل .

الـ بالقطب ، والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحرس الأصفهاني (١) يقال خفرت الرجل حميته وأجرته من طالبه ، والشinar أقبع العيب والعار والأمر المشهور بالشنعة

### وَأَمَا كُونُ الْعَرَبِ أُغْيَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ

فَلَأَنَّهُمْ كَانُوا أَشَدُ النَّاسَ حَاجَةً إِلَى حَفْظِ الْأَنْسَابِ ، وَلَذِكَ اعْتَنَّوْا بِصَبْطِهَا  
غَايَةَ الاعْتِنَاءِ ، لِمَا امْتَنَعُوا عَنْ سُلْطَانِ يَقْهَرُهُمْ . وَيَكْفُ الأَذِى عَنْهُمْ لِيَكُونُوا بِهِ  
مَتَضَافِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ مُتَنَاصِرِينَ عَلَى مَنْ شَاهَهُمْ وَعَادَهُمْ حَتَّى يَلْغُوا بِالْفَلَةِ الْأَنْسَابِ  
تَنَاهِرُهُمْ عَلَى الْقُوَىِ . وَتَحْكُمُوا بِهِ حُكْمَ الْمُتَسْلِطِ الْمُتَشَطِّطِ . فَإِنَّ الرَّحْمَ إِذَا تَمَسَّتْ  
تَمَاطَّفَتْ وَالْفَيْرَةُ أَسَاسُ ذَلِكَ وَمِنْهَا يَنْشَأُ ضَبْطُ الْأَنْسَابِ وَحْفَظُهَا كَمَا لَا يَخْفِي فَإِنَّهَا  
ثُورَانُ الْفَضْبِ حَمَائِيَّةً عَلَى إِكْرَامِ الْحَرَمِ . وَجَعَلَ اللَّهُ سَبَّاحَهُنَّهُ هَذِهِ الْقُوَّةَ فِي إِنْسَانٍ  
سَيِّئًا لِصِيَانَةِ الْمَاءِ وَحْفَاظًا لِلْأَنْسَابِ وَلَذِكَ قِيلَ كُلُّ أُمَّةٍ وَضَعَتِ الْفَيْرَةُ فِي رِجَالِهَا  
وَضَعَتِ الصِيَانَةُ فِي نِسَائِهَا . وَقَدْ وَصَلَ الْعَرَبُ فِي الْفَيْرَةِ إِلَى أَنْ جَاؤُوهُنَّ الْحَدَّ ، حَتَّى  
كَانُوا يَئِدُونَ الْبَنَاتَ مُخَافَةً لِحُوقِ الْمَارِبِهِمْ مِنْ أَجْلِهِنَّ أَى يَدْفُونُهُنَّ وَهُنَّ أَحْيَاءٌ .  
وَسِيجَىءُ تَفْصِيلِ مَذَهَبِهِمْ فِيهَا فِي الْأَعْمَالِ إِلَى أَبْطَلِهَا إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ .

وَأَوْلَ قَبْيَلَةٍ وَأَوْدَتْ مِنْ الْعَرَبِ رِبِيعَةً . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَغْيَرُ عَلَيْهِمْ . فَنَهَمَتْ بُنْتُ  
لِأَمِيرِهِمْ فَاسْتَرَّهَا بَعْدِ الصلَحِ نَفِيرَتْ رَضِيَّ مِنْهَا بَيْنَ أَبِيهِا وَمَنْ هُنَّهُ عَنْهُ فَاخْتَارَتْ  
مَنْ هُنَّهُ وَآتَرَتْهُ عَلَى أَبِيهِا فَفَنَصَبَ وَسَنَّ لِقَوْمِهِ الْوَأْدَ فَفَعَلُوهُ غَيْرَهُ مِنْهُمْ ،  
وَمُخَافَةً أَنْ يَقْعُدَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مُثِلُّ مَا وَقَعَ وَشَاعَ فِي الْعَرَبِ غَيْرُهُمْ . وَمِنْ نَحْوِ الْعَرَبِ  
وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَكْنِيُونَ عَنْ حِرَارَتِ النِّسَاءِ بِالْبَيْضِ ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْمَرِيزُ بِذَلِكَ  
فَقَالَ سَبَّاحَهُ (كَاهِنٌ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسُ :

وَبِيَضِهِ خَدْرٌ لَا يُرَامُ خَبُؤُهَا تَمَتَّعَتْ عَنْ لَهُوِّهَا غَيْرُ مَعْجَلٍ<sup>(١)</sup>

وَيَكْنِيُونَ عَنْهُنَّ أَيْضًا بِالنَّخْلَةِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ :

أَلَا يَأْخِلَّهُ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>

(١) أَى رَبُّ امْرَأَ كَبِيْسَةَ الْخَدْرِ فِي حَسِنَهَا وَصِيَانَتِهَا لَا يَرَاهُ سُترُهَا ،  
وَمَعْجَلُ اسْمٍ مَفْعُولٍ اعْجَلَهُ فَهُوَ مَعْجَلٌ يَعْنِي أَنَّهُ لَعْزَهُ لَا يَتَعَرَّضُهُ مَنْ يَغَارُ عَلَيْهَا

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَّاهِدِ النَّحْوِ يَسْتَشَهِدُ بِهِ عَلَى أَنَّ النَّكْرَةَ الْمُوصَوفَةَ  
تَنْصَبُ فِنْخَلَةً نَكْرَةً مُوصَوفَةً بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَفِيهِ شَاهِدٌ آخَرُ وَهُوَ تَقْدِيمُ  
الْمَعْطُوفِ بِالْوَأْوَى عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَالْأَصْلُ عَلَيْكِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

سأله الناس عنك نفبروني هنا من ذاك تكرهه الكرام  
وليس بما أحل الله بأس إذا هو لم يحيطه الحرام  
فإن هذا الشاعر كفى عن المرأة بالخلة وبالهنا عن الرفت . فاما المنهى فن  
عادة العرب السكانية بها عن مثل ذلك . وأما السكانية بالخلة عن المرأة فن  
طريف السكانية وغريها ، وأنشد ابن الأعرابي لرجل من بنى مرّة بن عوف يكنى  
عن امرأتين :

أيا نخلتني أول إذا كان فيك جنى فانظرا من نطعمان جنا كما  
ويا نخلتني أول إذا هبت الصبا وأمسيت مقرورا ذكرت ذرا كما  
وقال وضاح البيني

أيا نخلتني وادى بوابة حبذا إذا نام حراس التخييل جنا كما  
وبوابة نضم الباء الموحدة من أسفل : موضع . ويكونون عنهم بالسرحة<sup>(١)</sup>

قال حميد بن ثور :

أبن الله إلا أن سرحة مالك على كل أفناد العصاء تروق<sup>(٢)</sup>  
إذا حان من شمس النهار شروق فياطيب رياها ويا برد ظلها  
فهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرحة مسدود على طريق  
حى ظلها شكس الخلية طائف عليهما عرام الطائفين شقيق<sup>(٣)</sup>  
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشى تذوق  
وقال أيضا في مثله

تجرم أهلوها لأن كنت مشرعا جنوبيا يا طول هذا التجرم  
ومالى من ذنب إليهم علمته سوى أنني قدقلت يا سرحة اسلمى<sup>(٤)</sup>

(١) هي الشجرة العظيمة من العضاة (٢) العضاد وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والموسج واستثنى بعضهم القناد والسدر فلم يجعله من العضاة، والهاء أصلية ، والافتان جمع فن : الأغصان ، والسرحة : الشجرة العظيمة من العضاة (٣) قوله عرام بالضم اي سوء الخلق (٤) السرحة من تفسيرها ، والمعنى لا ذنب لي اعترف به غير انى قلت ناسرة اسلامى وكان هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلامى علم اهل المرأة انه يريد صاحبتهم ففضبوه لذاك

نعم فاسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ثلاث تحيات وإن لم تكامي<sup>(١)</sup>  
ويكونون عمن بشجرة أو شاة ونعجة وجؤذر . وهو ولد البقرة الوحشية وريم  
وما شاكل ذلك . قال المسيب بن عباس :

دعا شجر الأرض داعيهم لينصره السدر وإلا ثأب<sup>(٢)</sup>  
فكان بالشجر عن النساء . وهم يقولون جاء فلان بالشوك والشجر إذا جاء بهجيش  
عظيم . وقال عنترة :

يا شاة ما فنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم وإنما ذكر عبلاة جارية أبيه فلذلك حرمتها على نفسه . وكذلك قوله والشاة مسكنة لمن هو مرتب . والعرب تجعل الماء شاة لأنها عندهم صائنة الظباء ولذلك يسمونها نجحة . وعلى هذا المتعارف في الكلنائية جاء قول الله تعالى في إخباره عن خصيم داود عليه السلام «إن هذا أخي له تسع وتسعون نجحة ولها نجحة واحدة» كنى بالنجحة عن المرأة . وروى ابن قتيبة أن رجلا (٣) كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه :

فما قلص وجden ممقلات قفا سلم بمختلف النجgar (٥)

(١) نعم فاسلمى نعم يجاب به فى الاستفهام المحسوب ويتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وتلخص تحيات انتصب على المصدر من فعل محدود تقديره احىي ، والمعنى حييتها ثلاثة بقولى اسلامى ولم ترد الجواب .

(٢) الايثاب ، شجر الواحدة اثابة قال الكميت :  
وغادرن المقاول فى مکز كخشب الايثاب المتغطر سينا  
(٣) هو على ما في التاج وغيره أبو المنھال بقيلة الاکبر وكان وجهه سیدنا  
عمر (رض) الى احدى الغزوات بنواجحى فارس وكان ترك عياله بالمدینة فلیله  
أن رجلا من بنى سلم اسمه جعدة يختلف الى النساء الفائزات ازواجهن فكتب  
إلى سیدنا عمر (رض) يشكو منه (٤) قلائصنا منصوب بالاضمار اي احفظ  
قلائصنا وهي في الأصل جمع قلوص الناقة الشابة واراد بها النساء (٥) قوله  
معقلات يعني نساء معقلات لازواجهن كما تعقل - اي تشد - النوق للضراب ،  
وسلع جبل في المدينة وجبل لهذيل وحسن بوادي موسى من عمل الشوبك  
بقرب بيت المقدس ، ونجار كتاب موضع عن العمranى ، وكفراب موضع بلاد  
تميم وقيل من مباھم وماء بالقرب من صفينة حداء جبل الستار في ديار سایم  
عن نصر

يعلمون جعد شيشمي وبئس معقل النود الطوار (١)  
 قال فإما كنى بالقلص وهي التوق الشواب عن النساء ففهم عمر ما أراده وجلد  
 جمدة ونفاه . ومن نحوة العرب وغيرتهم أنه كان من عادتهم إذا وردوا المياه أن  
 يتقدم الرجال . ثم المضاريط (٢) والرعام ثم النساء إذا صدرت كل فرقة عنه فكأنَّ  
 يخلن أنفسهن وثيابهن ويقطعن آمنات مما يزعمون فن تأخر عن الماء حتى  
 تصدر النساء فهو الغاية في الذل . وإلى ذلك أشارت كبسة (٣) أخت عمرو بن معدى  
 كرب . بقولها من أبيات :

ولا تردوا إلا فضول نسائكم إذا ارتملت أعقابهن من الدم  
 وقد تستعمل الفيرة في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانته في السياسات  
الثلاث التي هي سياسة الرجل نفسه . وسياسة أهله ومنزله . وسياسة مدینته

(١) الجعد الكريم من الرجال ، والشيشمي : الفتى الجسيم ، والظواهر  
 جمع ظئر بالكسر الناقلة الماطفة على ولد غيرها المرضعة له ، والذود : ثلاثة  
 ابعة الى التسعة وقيل الى العشرة او العشرين وفيه ذاك وقيل غير ذلك  
 ويروى بدل جعد

شيشمي او جمدة من سليم معينا ينتفي سقط العذاري  
 اراد انه يتعرض لهن فكنتي بالعقل عن الجماع اي ان ازواجهن يعتقدونهن  
 وهو يعتقدون أيضا كان البدء للأزواج والعادة له (٢) جمع عضروط وهو الخادم  
 على طعام بطنه والاجير (٣) كانت كبسة من النساء الشاعرات المتسلطات في  
 الشعر وكانت متزوجة في بني الحرت بن كعب وكان عبد الله اخاه لا يليها  
 وأمه دون عمرو وهذا البيت من أبيات لها وهي :

ارسل عبد الله اذ حان يومه  
 الى قومه لاتقلاوا لهم دمي  
 ولا تأخذوا منهم افالا وابكرا  
 واترك في بيت يصعدة مظالم  
 ودع عنك عمرانا ان عمراما  
 وهل يطن عمر وغير شبر لمطعم  
 فان انت لم تشاروا واتديتم  
 فمشوا باذان النعام المصلن  
 ولا تردوا الخ

والسبب في هذا الشعر ان عبد الله بن معد يكتب من براع المحمر بن  
 سلمة من بني مالك بن مازن ابن زيد فاستقام لبنا فأبى واعتقل عليه فشنتمه  
 فقتلته عبد الله فشارت بنو مازن بعده فقتلوه وجاءوا الى عمر وفقالوا ان  
 اخاك قتلته رجل منا سفيه ونحن يدك وغضبك فسألوك الرحيم الا اخذت  
 الديمة ما اجبت وهم عمرو بذلك ففضبت كبسة وقالت هذه الآيات وذكر  
 علماء الأدب أيضا غير ذلك في سبب هذا الشعر وقولها اذا ارتملت يقال ترمل  
 وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيسن تفظيعها للامر  
 وكان من عادتهم اذا وردوا المياه ان تتأخر النساء حتى تصدر كل فرقة  
 عنه الى آخر ما بين في الأصل ومعنى هذا الكلام انه لا شرف لكم بعد اخذكم الديمة

وضياعه . ولذلك قيل ليست الفيرة ذبه عن كل ضعيف وتسىء كراهة النعمة عند من لا يستحقها غيرة . والفيرة وإن كانت قوة إنسانية يجب وجودها في كل جيل قد كثرت في العرب حتى إن من دخل دار أحدهم والتبعاً إلى فنائه عدوا فعلة حرمة وجواراً وذماراً بل إن تعلق ذلك بالوحشيات والهوم . حتى إنهم كانوا يسمون بذلك مجير الجراد ومجير الفزال ومجير الذئب ونحو ذلك . وفي الأمثال «أحمى من مجير الجراد» قالوا هو مدرج بن سويد الطائي . ومن حديثه فيه ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي أنه خلا ذات يوم في خيمته فإذا هو بقوم من طيء وممهم أوعيتهم ، فقال : ما خطبكم ؟ قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لأنحذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال : والله لا يعرضن له أحد منكم إلا قتله ، إنكم رأيتموه في جواري ثم تريدون أخذنه فلم يزل يحرسه حتى حيت عليه الشمس وطار فقال شأنكم الآن . وقد تحول عن جواري ، ويقال : إن المجير كان حارثة ابن مر أبيحنبل ، وفيه يقول شاعر طيء :

ومنا ابن مر أبو حنبيل أجار من الناس رجل الجراد  
وزيد لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد  
وفي الأمثال أيضاً أحمى من مجير الظعن وهو ربيعة بن مكدم الكنانى  
ومن حديثه فيها ذكر أبو عبيدة أن نبيشة بن حبيب السلمي خرج غازياً فلقى  
ظعنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فانه ربيعة بن مكدم في فوارس .  
وكان غلاماً له ذوبة فشد عليه نبيشه فطعنه في عضده فأدى ربيعة أمه فقال :  
شدّى على العصب أم سيار فقد رزئت فارساً كالدینار  
فقالت له أمه

إنا بني ربيعة بن مالك صرزاً واخيارنا كذلك  
من بين مقتولٍ وبين هالك  
ثم عصبته فاستسقاها ما فقلت : اذهب فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك فرجع

وَكَرَّ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفُهُمْ وَرَجَعُ إِلَى الظُّمْنِ وَقَالَ إِنِّي هَالِكٌ لَمَّا بِي وَسَأَحِيكُنْ مِيتًا  
كَمَا حَيَتِكُنْ حَيَاً بِأَنْ أَقِفَ بِفَرْسِي عَلَى الْمَقْبَةِ وَأَتَكِنُ عَلَى رَحْمِي فَإِنْ فَاضَتْ نَفْسِي  
كَانَ الرَّمْحُ عَمَادِي فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ إِنِّي أَرَدْ بِذَلِكَ وُجُوهَ الْقَوْمِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ فَقَطَّعْنِ  
الْمَقْبَةَ وَوَقَفَ هُوَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ عَلَى فَرْسِهِ مَكْتَثًا عَلَى رَحْمِهِ وَنَرْفَهِ الدَّمِ فَقَاضَ أَيْ مَاتَ،  
وَالْقَوْمُ بِإِزَائِهِ يَحْجُمُونَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا طَالَ وَقْفُهُ فِي مَكَانِهِ وَرَأَوْهُ لَا يَزُولُ  
عَنْهُ رَمَوا فَرْسِهِ قَمْصَهُ وَخَرَّ رَبِيعَهُ لَوْجَهُ فَطَلَّبُوا الظُّمْنَ فَلَمْ يَلْحِقُوهُنَّ ، ثُمَّ إِنَّ  
حَفْصَ بْنَ الْأَخِيفِ الْكَنَانِيَّ (١) مِنَ الْجِيفَةِ رَبِيعَهُ فَمَرَّ فَعْرَفُوهُمْ فَأَمَّالُ عَلَيْهَا أَحْجَارًا مِنَ  
الْحَرَّةِ ، وَقَالَ يَسْكِيُهُ :

لَا يَمْدَنَ رَبِيعَهُ بْنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْبُوبِ (٢)  
نَفَرَتْ قَلْوَصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةِ بَنِي نَبِيَّتٍ عَلَى طَلْقِ الْيَدِيَّ بْنِ وَهُوبِ (٣)  
لَا تَنْفِرُ يَا نَاقَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبٌ خَرْقٌ مِسْعَرٌ لَحْوَبِ (٤)  
لَوْلَا السَّفَارُ وَبَعْدَ خَرْقٍ مَهْمَهٍ لَتَرَكْتُهُ تَحْبُو عَلَى الْعُرْقَوبِ (٥)

قال أبو عميدة قال أبو عمرو بن العلاء : مانعم قتيلاً حتى ظلمتني غير ربيعة بن مكدم . وقصة مجير أم عامر شهيرة إلى غير ذلك مما يطول ذكره . ويسمى الفضب المقتصي للغير الحفيظة فقالوا احفظوني فلان أي أغضبني الفضب الذي أثار مني قوة الحفظ .

(١) قال محمد بن سلام : الصحيح أن هذه الآيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يزورها لكرز بن حفص بن الأخفيف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم الكناني أحد فرسان مصر المعدودين وشجاعتهم المشهورين قتله نبيشه بن حبيب المسلمين في يوم الكديد (٢) الفوادي جمع غادية وهي سحابة الصباح ، والذنب : الدلو العظيمة استعير هنا للقيث يتتجه على ربيعة ويدعو له بالرحمة والرضوان (٣) نفرت : فزعت ، والقلوص من التوق الشابة ، وقوله من حجارة حرة المراد بها قبر ربيعة والحرقة أرض ذات حجارة سود (٤) مسغر على وزن مفعل آلة في اقاد الحرب (٥) السفار : السفار ، والخرق : الأرض الواسعة ، والمهمه : المفازة البعيدة الأطراف ، والحبو : المشى على اليدين والبطن » وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، والمعنى لو لا أني محتاج إليها في السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأكلها الناس كما كانت عادتهم اذا اجتازوا بقبره كريم

والحاصل أن العرب لما كانوا أئم الناس عقولاً وأحلاماً ، وأطلقهم السنة وأوفرهم أفهم ، استتبع ذلك لهم كل فضيلة ، وأورثهم كل منقبة جليلة فإن المقل المشرق في الإنسان يحصل عنه العلم والمعرفة والدرایة والحكمة والذكاء والذهن والفهم والفطنة وجودة الخاطر وجودة الفهم والتخيل والبداهة والكيس والخير وإصابة الظن والفراسة<sup>(١)</sup> وازكـانـة<sup>(٢)</sup> والـكـهـانـة<sup>(٣)</sup> والـعـرـافـة<sup>(٤)</sup> والإلهام ودقة النظر والرأي والتدبر وصحـةـ الفـكـرـ وجودـةـ الذـكـرـ وجودـةـ الـحـفـظـ والـبـلـاغـةـ والـفـصـاحـةـ وـسـائـرـ الـأـخـلـاقـ الـحـمـودـةـ وـالـأـعـمـالـ الـمـدـوـحةـ ، ولكن كانوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير معطلة عن فعله ليس عندـهمـ علمـ مـنـ السـمـاءـ وـلـأـشـرـيمـةـ مـوـرـوـثـةـ عنـ نـبـيـ ، ولاـ هـمـ أـيـضاـ مـشـتـغلـونـ بـبعـضـ الـعـلـومـ الـمـقـلـيـةـ الـحـضـرـةـ ، كـالـطـبـ وـالـحـسـابـ وـنـجـوـهـاـ إـنـماـ عـاـمـهـمـ مـاسـحـتـ بـهـ قـرـآنـهـمـ مـنـ الشـعـرـ وـالـخـطـبـ ، أوـ مـاـ حـفـظـوهـ مـنـ أـسـابـيـبـ وـأـيـامـهـمـ ، أوـ مـاـ اـحـتـاجـواـ إـلـيـهـ فـيـ دـنـيـاهـ مـنـ أـنـوـاءـ<sup>(٥)</sup> وـالـنـجـوـمـ ، أوـ مـنـ الـحـرـوبـ وـنـجـوـذـلـكـ مـاـ سـيـجيـءـ تـفـصـيـلـهـ عـنـ الـكـلـامـ عـلـىـ عـلـوـهـمـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ . فـلـمـ بـعـثـ اللـهـ تـعـالـىـ مـحـمـادـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـمـهـدـىـ الـذـىـ جـعـلـهـ عـلـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ يـجـعـلـ أـجـلـ مـنـهـ وـأـعـظـمـ قـدـرـاـ وـتـلـقـوـهـ عـنـ بـعـدـ مـحـاـدـهـهـ الشـدـيـدـهـ لـهـ وـمـعـاـجـمـهـمـ عـنـ نـقـلـهـمـ عـنـ تـلـكـ الـعـادـاتـ الـجـاهـلـيةـ . وـالـظـلـامـاتـ الـكـفـرـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ قـدـ أـحـالتـ قـلـوبـهـمـ عـنـ فـطـرـتـهـاـ . فـلـمـ تـلـقـواـ عـنـهـ ذـلـكـ الـمـهـدـىـ الـعـظـيمـ زـالـتـ تـلـكـ الـرـيـونـ وـاسـتـنـارـتـ بـهـدـاـيـتـهـ فـأـخـذـواـ هـذـاـ الـمـهـدـىـ الـعـظـيمـ . لـتـلـكـ الـفـطـرـةـ الـحـمـيدـةـ فـاجـتـمـعـ لـهـمـ الـكـلـالـ بـالـقـوـةـ الـخـلـوقـةـ فـيـهـمـ ، وـالـكـلـالـ الـذـىـ أـزـلـهـ اللـهـ إـلـيـهـمـ ، فـهـمـ بـعـزـلـةـ أـرـضـ جـيـدةـ فـيـ تـفـسـهـاـ لـكـنـهـاـ مـعـطـلـةـ عـنـ الـحـرـثـ أـوـ قـدـبـتـ فـيـهـاـجـرـةـ الـعـضـاهـ

(١) الاستدلال بـهـيـئةـ الـإـنـسـانـ وـأـشـكـالـهـ وـأـوـانـهـ وـأـقـوـالـهـ عـلـىـ أـخـلـاقـهـ وـفـضـائلـهـ وـرـذـائـلـهـ (٢) هـىـ أـنـ تـرـكـنـ شـيـئـاـ بـالـظـنـ فـتـصـيـبـ (٣) الـكـهـانـةـ بـفـتـحـ الـكـافـ وـيـجـوزـ كـسـرـهـاـ قـيـلـ هـىـ اـدـعـاءـ عـلـمـ الـفـيـبـ كـالـأـخـبـارـ بـمـاـ سـيـقـعـ فـيـ الـأـرـضـ مـعـ الـاستـنـادـ إـلـىـ سـبـبـ (٤) قـسـيـمـةـ لـلـكـهـانـةـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـقـالـ بـعـضـهـمـ الـكـهـانـةـ مـخـصـصـةـ بـالـأـمـورـ الـمـسـتـقـبـلـةـ وـالـعـرـافـةـ بـالـأـمـورـ الـمـاضـيـةـ (٥) جـمـعـ نـوـ وـهـوـ النـجـمـ إـذـاـ مـالـ لـلـغـرـوبـ أـوـ سـقـوـطـ النـجـمـ فـيـ الـمـغـرـبـ مـعـ الـفـجـرـ وـطـلـوـعـ آخـرـ يـقـابـلـهـ مـنـ سـاعـتـهـ فـيـ الـمـشـرقـ

والموسج ، وصارت مأوى الخنازير والسباع ، فإذا طهرت عن المؤذى من الشجر والدواب واذرع فيها أفضل الحبوب والثمار جاء فيها من الحرش ما لا يوصف مثله فصار الساقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله تعالى بعد الأنبياء وصار أفضل الناس بعدهم من اتبعهم بإحسان من العرب والمجم بمقتضى الشريعة الغراء ، وورد فيها أيضاً أن قريشاً أفضل العرب ، وأن بي هاشم أفضل من قريش وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل بي هاشم ، فهو أفضلخلق نفساً وأعلاهم نسباً وليس فضل العرب ثم قريش بي هاشم ، لمجرد كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم ، وإن كان هذا من الفضل ، بل هم في أنفسهم أفضل . وبذلك يثبت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أفضل نفساً ونسباً وإلا لزم الدور<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

### مناظرة جرت بين النعماه بن المنذر

### وكسرى ملك الفرس في شأنه العرب

ذكر كثير من المؤرخين ، ومنهم ابن عبد ربه في تاريخه ما رواه ابن القطافي عن الكلبي ، قال قدّم النعماه بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم ما ذكروا . فافتخر النعماه بالعرب وفضلهم على جميع الأمم . ولم يستثن فارس ولا غيرها . فقال كسرى وأخذته عزة الملك : يانعماه لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الأمم ، فوجدت الروم لها حظ في اجتماع أقوامها وعظم سلطانها وكثرة مداشرها ووثيق بنياتها وأن لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها .

(١) توقف الشيء على نفسه

ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها ونمارها وعجب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها . وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهنها في آلة الحرب وصناعة الحديد وأن لها ملساً يجمعها . والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثار والمحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتذير أمرهم . ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة . ومع أن مما يدل على مهانتها وذلها وصغر هنها معلمهم التي هم بها مع الوحش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل كل بعضهم بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يماها كثير من السابع لتقلها وسوء طعمها وخوف دائتها . وإن قرئ أحدهم ضيقاً عدها مكرمة . وإن أطعم أكلة عدها غنيمة تنطبق بذلك أشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها . فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا . وأن لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى ومحصوناً وأمراً تُشبه بعض أمور الناس يعني البين ، ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس ، حتى تفتخرموا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس .

قال النعسان

أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضالها ويعظم حظها وتملو درجتها إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فإن أمني من غضبه نطقته به ، قال كسرى : قل فأنت آمن . قال النعسان . أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة حملها وبُحبُّهَّةٍ عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولائك . وأما الأُمُّ التي ذكرت فـأَمَّـة تقرنها بالعرب إلا فضالها . قال كسرى : بماذا ؟ قال

النعمان : بعزاها وَمَنْعِمَتْها وحسن وجهها وبأسها وسخايتها وحكمة ألسنتها وشدة عقوتها وأنفتها ووفتها « فَأَمَا عَزَّهَا وَمَنْعِمَتْهَا » فإنها لم تزل مجاورة لآباءك الذين دُوّخوا البلاد ، ووطدوا الملك ، وقادوا الجندي ، لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيالهم ، ومهادهم الأرض ، وسقوفهم السماء ، وجنفهم السيف وعذتهم الصبر إذ غيرها من الأمم إنما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور « وأَمَا حَسْنَهَا وَجُوَاهِرَهَا وَأَلْوَانِهَا » فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصين المنحافة ، والترك المشوهة ، والروم المقرضة . « وأَمَا أَسْبَابَهَا وَأَحْسَابَهَا » فليست أمة من الأمم إلا وقد جعلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها حتى إن أحدهم ليسأل عن وزاء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه . وليس أحد من العرب إلا يسمى آباءه أباً فأباً أحاطوا بذلك أحاسيبهم وحافظوا به أناسابهم . فلا يدخل رجل في غير قومه ، ولا ينتمي إلى غير نسبه ، ولا يدعى إلى غير أبيه « وأَمَا سَخَاوَهَا » فإن أدنىهم رجالاً الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حوله وشبيهه وريته فيطرقه الطارق الذي يكتفى بالفيلذة<sup>(١)</sup> ويختزلي بالشربة فيعقرها له ويرضي أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحذونه وطيب الذكر . « وأَمَا حَكْمَةَ أَلْسِنَتِهِمْ » فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنهم وزنه وقوافيه مع معرفتهم بالأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الأجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونسائهم أعنف النساء ، ولباسهم أفضل اللباس ، ومعادنهم الذهب والفضة ، وحجارة جبالهم الجزع<sup>(٢)</sup> ، ومطاييم التي لا يبلغ على مثلها سفن ، ولا يقطع عثثها بلد قفر . « وأَمَا دِينَهَا وَشَرِيعَتِهَا » فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من تمسكه بدينه أن لهم أشهراً حرماً وبلداً محراً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ويدبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر علىأخذ ثأره وإدرالشرغمه منه فيحيجزه كرمه ويتنميه دينه عنتناوله بأذى . « وأَمَا وَفَاؤُهَا » فإن أحدهم

(١) القطعة من الشيء والجمع فلد مثل سدراً وسدراً (٢) خرز فيه بياض وسود الواحدة جزعة مثل تمر وتمرة .

يلحظ اللحظة ويويء الإيماء ، فهى ولث<sup>(١)</sup> وعقدة لا يخلها إلا خروج نفسه ، وإن أحدهم يرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا يغلق<sup>(٢)</sup> رهنه ولا تخفر ذمته<sup>(٣)</sup> وإن أحدهم ليبلغه أن رجلاً استجار به وعسى أن يكون نائماً عن داره ، فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو تفني قبيلته لما أخفر من جواره ، وأنه ليُلْجأ<sup>(٤)</sup> إليهم الجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله . وأما قوله أية الملك : يئدون أولادهم ، فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار وغيره من الأزواج . وأما قوله : إن أفضل طعامهم لحوم الأبل على ما وصفت منها فاتركوا ما دونها إلا احتقاراً له فهمدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوماً ، وأطيبها لحوماً ، وأرقها ألباناً ، وأقلها غائلاً ، وأحلها مصنفةً ، وإنه لا شيء من اللحوان يعالجه بما يعالج به لحمها إلا استبان فضلها عليه « وأما تجارةهم » وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجعلهم فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنسى من نفسها ضعفاً وتحفظ فهو عدوها إليها بالزحف وإنه إنما يكون في المملكة المظمية أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيقولون إليهم أمورهم ، وينقادون لهم بأذتهم وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنهم من أداء الخراج والوظف<sup>(٤)</sup> بالمسف وأما اليمن التي وصفها الملك فاماً أي جد الملك إليها أتاه عند غلبة الحبس له على ملك متسبق وأمر مجتمع فاته مسلوبياً طريداً مستصرحاً قد تقاصر عن إيوائه ، وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولو لا

(١) العهد بين القوم وقيل العهد المحكم ، وقيل الشيء اليسير من العهد وفي حدث ابن سيرين : أنه كان يكره شراء سبي ( زابل ) — بلد بالسنند — وقال أن عثمان ولث لهم ولذا أدى اعطائهم شيئاً من العهد ، وقال الجوهري ولث العهد بين القوم يقع من غير قصد ويكون غير مؤكدة يقال ولث له عقداً

(٢) غلق الرهن غالقاً من باب تعب استحقه المرتهن فترك فكاكه وفي حدث « لا يغلق الرهن بما فيه » أي لا يستحقه المرتهن بالدين الذي هو مررهون به

(٣) يقال خفتر بالرجل أخفر من باب ضرب غدرت به (٤) أي استحصل المال منهم بالجبر والظلم يقال سحابة وطفاء أي مسترخية الجوانب بكثرة مائتها

ما وتر<sup>(١)</sup> به من يليه من العرب لما إلى مجال ، ولو جد من يجيد الطعان ، ويغصب للأحرار ، من غلبة العبيد الأشوار . قال فمجب كسرى لما أجابه النعسان به . وقال : إنك لأهل لوضنك من الرياسة في أهل إقليمك وما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه من الحيرة . فلما قدم النعسان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تقصى العرب وتهجين أمرهم . بعث إلى أكثم ابن صيف ، وحاجب بن زراة التميميين . وإلى الحارث بن ظالم . وقيس بن مسعود البكريين ، وإلى خالد بن جعفر ، وعلقمة بن علاءة ، وعامر بن الطفيلي العامريين ، وإلى عمرو بن الشريذ السلمي ، وعمرو بن معديكرب الزبيدي ، والحارث ابن ظالم الرى ، فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم : قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غوراً ويكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخد به العرب خولاً<sup>(٢)</sup> كبعض طباطمه<sup>(٣)</sup> في تأديتهم الخراج إليه كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله ، فاقتصر عليهم مقالات كسرى وما رد عليه . فقالوا : أيها الملك وفقك الله ما أحسن ماردت وأبلغ ما حجاجته به فرقنا بأمرك وادعنا إلى ما شئت . قال : إنما أنا رجل منكم وإنما ملكت وعزرت بعنانكم وما يخوف من ناحيتكم ، وليس شيء أحب إلىّ مما سدد الله به أمركم ، وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم ، والرأي أن تسيراوا بجماعتكم إليها الرهط وتنطلقو إلـى كسرى فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ماظن أو حدته نفسه . ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فإنه ملك عظيم السلطان كثير الأدوان متعرف معجب بنفسه ولا تخزلوا له الخزال الخاضع الذليل ول يكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم ، وفضل مزاراتكم وعظيم أحطاركم ، ول يكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيف لبنيّ حاليه ، ثم تتبعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها فإنما دعاني إلى التقدمة إليكم على

(١) أخذ ثاره والتراة كذلك (٢) أى عبيدا (٣) جمع طمطم بالكسر الذي في لسانه عجمة لا يفصح

بجميل كل رجل منكم على التقدُّم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم  
مطعماً فإنه ملك قادر مسلط . ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملك كل  
رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوته وأمر ل بكل رجل منهم بنجيبة مهرية  
وفرس نجيبة وكتب معهم كتاباً : « أما بعد فإن الملك ألق إلى من أمر العرب ما قد  
علم ، وأجبته بما قد فهم ، بما أحبت أن يكون منه على علم ولا يتجلجج في نفسه  
أن أمة من الأمم التي احتجزت دونه بملكتها وحمت ماليها بفضل قوتها تبلنها في  
شيء من الأمور التي يتعزز بها ذوق الحزن والقوة والتدبر والكيدة وقد أوفدت إليها  
الملك رهطاً من العرب لهم فضل في أحاسيبهم وأنسابهم وعقولهم وأدابهم فليس من  
الملك ولیغامض عن جفاء إن ظهر من منطقهم ولیکرمى بإكرامهم وتعجیل سراحهم .  
وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا إلى عشائرهم » ، فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا  
باب كسرى بالمدائن ، فدفعوا إليه كتاب النهان فقرأه وأمر بإذن لهم إلى أن يجلسن  
لهم مجلساً يسمع منهم فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته<sup>(١)</sup> ووجه أهل مملكته  
حضرروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ، ثم دعا بهم على الولاء والراتب التي  
وصفهم النهان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي إلى كلامهم . ثم أذن لهم في الكلام .  
فقام أكثم بن صيف فقال :

إن أفضل الأشياء أعلىها ، وأعلى الرجال ملوکها ، وأفضل الملوك أعمها  
نعمًا ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها ، الصدق منجاة ،  
والكذب مهوا ، والشر لجاجة ، والحزن مركب صعب . والعجز مركب وطيء ،

(١) جمع مرزبان بضم الراء وهو رئيس الفرس تكلموا به قدি�ماً ، كذا  
في شفاء الغليل وفي لسان العرب : وأما المرازبة من الفرس فمعرب ، وقال  
ابن بري حکى عن الاصمعي أنه يقال للرئيس من العجم مرزبان ومرزبان  
بالراء والزاي وانشد في العجم بعض الشعراء :

الدار داران ايوان وغمدان والملك ملکان ساسان وقططان  
والارض فارس والاقلیم بابل والـ اسلام مكة والدنيا خراسان  
إلى أن قال :

قد رتب الناس جم في مراتبهم فمرزبان وبطريق وطاخان

آفة الرأى الموى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر ، حسن الظن ورطة ،  
وسوء الظن عصمة ، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي ، من فسدت  
بطانته كان كالغاص بالماء ، شر البلاد بلاد لا أمير بها ، شر الملك من خافه البريء .  
المرء يعجز لا بحالة ، أفضل الأولاد البررة . خير الأعوان من لم يُرِأ بالنصيحة ،  
أحق الجمود بالنصر حَسْنَت سريرته . يكفيك من الزاد ما بلغك الحبل ، حَسْبِك  
من شر سماعه<sup>(١)</sup> ، الصمت حكم ، وقليل فاعله . البلاغة الإيجاز ، من شدد نَفَر ،  
ومن تراخي تألف . فتعجب كسرى من أَكْثُم . ثم قال : ويحك يا أَكْثُم ما أحكمك  
وأوثق كلامك ، لولا وضعك كلامك في غير موضعه . قال أَكْثُم : الصدق يبني  
عنك لا الوعيد . قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى . قال أَكْثُم : رَبْ  
قول ، أنقذ من صَوْل<sup>(٢)</sup> .

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال : وَرَى زَنْدِك ، وَعَلِتْ يَدْك ، وَهَيَّب  
سُلْطَانَك . إِنَّ الْعَرَبَ أُمَّةٌ قَدْ غَلَظْتَ أَكْبَادَهَا ، وَاسْتَحْصَدْتَ مِرَاثَهَا ،<sup>(٣)</sup> وَمَنْعَتْ  
دَرَتَهَا ، وَهِيَ لَكَ وَامْقَة<sup>(٤)</sup> مَا تَأْلَفَهَا ، مُسْتَرْسَلَةٌ مَا لَا يَنْتَهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَاحَتَهَا ،  
وَهِيَ الْعَلَقَمُ مَرَادٌ ، وَهُوَ الصَّاب<sup>(٥)</sup> غَضَاضَةٌ ، وَالْمَعْلُولُ حَلاوةٌ ، وَالْمَاءُ الْلَّالُ  
سَلَاسَةٌ . نَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَأَسْتَهْنُهَا لِدِيكَ ، ذَمَّتَنَا مَحْفُوظَةٌ ، وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ ،  
وَعَشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مَطْيِعَةٌ ، إِنَّ نُؤْبُلْ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلَكَ بِذَلِكَ عَمُومٌ مَحْمَدَتَنَا ،  
وَإِنْ نَدْمٌ لَمْ نُخْضِ بِالذِّمَّ دُونَهَا . قال كسرى : يا حاجب ما أُشْبِهَ حِيرَ النَّالِلَ بِالْوَانِ  
صَخْرَهَا . قال حاجب : بل زَئِيرُ الْأَسْدِ بِصَوْلَتِهَا . قال كسرى : وَذَلِكَ .

(١) أَيْ اكْتَفَ مِنَ الشَّرِّ بِسَمَاعِهِ وَلَا تَعَايِنُهُ وَيُجُوزُ أَنْ يَرِيدَ يَكْفِيكَ سَمَاعَ  
الشَّرِّ وَانْ لَمْ تَقْدِمْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْتَسِبْ إِلَيْهِ مُثِلُّ قَاتِلَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَرْشَبِ  
الْأَنْمَارِيَّةِ أَمِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ لَمَّا أَرَادَ قَيْسَ بْنَ زَهْرَى أَخْذَهَا بِرَاحْلَتِهَا  
لِيَتَهْنَهَا بِالدرُّعِ الَّتِي كَانَ ابْنَاهَا أَخْذَهَا مِنْهُ ، يَضْرِبُ عَنْدَ الْعَارِ وَالْمَقَالَةِ السَّيِّئَةِ  
وَيَخَافُ مِنْهَا كَمَا فِي فَرَائِدِ الْلَّالِ . (٢) وَيَرِوِيُّ رَبُّ قَوْلِ أَشَدَّ مِنْ صَوْلَ ، الصَّوْلُ :  
الْحَمْلَةُ وَالْوَثِيقَةُ عَنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْحَرْبِ - يَضْرِبُ عَنْدَ الْكَلَامِ يُوشِّرُ فِيمَنْ يَوْاجِهُ  
بِهِ وَقَدْ يَضْرِبُ فِي مَا يَتَقَنُّ مِنْهُ ، وَأَشَدُ نَعْتَ قَوْلٍ كَمَا فِي الْفَرَائِدِ الْلَّاحِدِ .

(٣) الْمَرَةُ بِالْكَسْرَةِ الْقَوْةُ وَالشَّدَّةُ ، وَاسْتَحْصَدْتَ : اسْتَحْكَمْتَ

(٤) أَيْ مَحْبَةٌ (٥) شَجَرٌ مِنْ

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال : أيها الملك نعم بالك ، ودام في السرور حالك ، إن عاقبة الكلام متبدلة . وإشكال الأمور معقولة ، وفي كثير ثقلة ، وفي قليل بلغة<sup>(٩)</sup> . وفي الملوك سورة العز ، وهذا منطبق له ما بعده ، شرف فيه

(١) الرشاء: الجبل والجمع ارشية مثل كساء واكسيه ، والمعنى : الاستفقاء

(٢) المتع العطاء (٣) وجف يجف وجيفا : اضطراب (٤) رجل ربض عن الحاجات والاسفار بوزن جنب لانيهض فيها (٥) اي فغير مانعين

٦) الضحاص من الماء الذي يظهر منه القمر (٧) بجودة المكان : وسطه

(٨) قشعم كجمفر المسن من الرجال والننسور (٩) ما يتبلغ به من العيش

من شرف ، وتحمل فيه من خجل ، لم تأت لضيتك ، ولم نفد لسيطرتك ، ولم تتعرض  
لرُفْدِكَ<sup>(١)</sup> إن في أموالنا متفقداً ، وعلى عزنا معتمداً ، إن أورينا ناراً أثقبنا ،  
وإن أرْوَدَ<sup>(٢)</sup> دهـ بـنـاـ اـعـتـدـلـنـاـ ، إـلاـ آـنـاـ مـعـ هـذـاـ لـجـوارـكـ حـافـظـونـ ، وـلـنـ رـامـكـ كـاخـفـونـ  
حتـىـ يـحـمـدـ الصـدرـ ، وـيـسـطـابـ الـخـبـرـ . قـالـ كـسـرـىـ : مـاـ يـقـومـ قـصـدـ مـنـطـقـكـ يـأـفـاطـكـ ،  
وـلـمـ مـدـحـكـ بـذـمـكـ ، قـالـ عـمـروـ : كـنـيـ بـقـلـيلـ قـصـدـ هـادـيـاـ ، وـبـأـسـرـ إـفـاطـيـ خـبـراـ ،  
وـلـمـ يـلـمـ مـنـ عـزـبـتـ نـفـسـهـ عـماـ يـعـلـمـ ، وـرـضـىـ مـنـ الـقـصـدـ بـمـاـ بـلـغـ . قـالـ كـسـرـىـ : مـاـ كـلـ  
مـاـ يـعـرـفـ الرـءـ يـنـطـقـ بـهـ ، اـجـلـسـ .

ثم قام خالد بن جعفر الكلبي فقال: أحضر الله الملك إسعاداً، وأرشده بإرشاداً،  
إن لكل منطق فرصةً، ولكل حاجةٍ غصةً: وعي المنطق أشد من عي السكوت . وعثار القول: أنكأ من عناد الوعث<sup>(٣)</sup> وما فرصة المنطق عندنا إلا بما نهوى ، وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة ، وترك ما أعلم من نفسي  
ويعلم من سمعني أني له مطيق أحب إلى من تكافي ما أتخوف ويتخوف مني .  
وقد أوفدنا إليك ملكنا النعمان ، وهو لك من خير الأعوان ، ونعم حامل  
المعروف والإحسان ، أنفسنا بالطاعة لك باختمة<sup>(٤)</sup> . ورقابنا بالنصيحة خاضعة ،  
وأيدينا لك بالوفاء رهينة .. قال له كسرى: نطقت بعقل ، وسمرت بفضل .  
وعلوت بنبل .

ثم قام علقة بن علانة العامري فقال: نهيجت لك سبل الرشاد ، وخصمت لك  
رقيب العباد ، إن للآقويل مناهج ، والآراء موالي ، والموبيص مخارج ، وخير القول  
أصدقه ، وأفضل الطلب أتحجه ، إنـاـ وإنـ كـانـ الـحـبـةـ أـحـضـرـنـاـ . وـالـوـفـادـةـ قـرـبـنـاـ ،  
فـلـيـسـ مـنـ حـضـرـكـ مـنـاـ بـأـفـضـلـ مـنـ عـزـبـ عـنـكـ . بلـ لـوـ قـسـتـ كـلـ رـجـلـ مـنـهـ وـعـلـمـ

(١) الرُّفْدُ: العطاء (٢) أي رفق والا رواد الامهال وفي المثل: الدهر ارود  
مستبد اي لين المعاملة غالب على أمره (٣) المكان السهل الدهس تغيب فيه  
الاقدام والطريق العسر ووعث الطريق كسمع وكرم تعسر سلوكه واعث  
وقع في الوعث واسرف في المال . (٤) يقال بخع نفسه بخعا من باب نفع  
قتلها من وجد او غيظ وبخع لى بالحق بخوعا انتقاد وبذله .

منهم ما علمنا ، لوجدت له في آبائه دنياً أنداداً وأكفاءً كلهم إلى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف ، وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف ، يحْمِي حماه ، ويروى نداماه ، وينزد أعداه ، لا تُخْمَنْ ناره ، ولا يجترز منه جازه ، أيها الملك من ييل العرب يعرف فضليهم فاصطنع العرب فإنهم الجبال الرواسى عزا ، والبحور الزواخر طميا ، والنجمون الزواهر شرفا ، والمحصى عددا ، فإنْ تعرف لهم فضليهم يعزوك ، وإن تستصرخهم لا يخذلوك ، قال كسرى وخشى أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه : حسبك ، أبلغت وأحسنت .

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أطاب الله بك المرشد ، وجنبك المصائب ، ووقاك مكروه الشفائب<sup>(١)</sup> ما أحقنا إذ أتيناك بإسماعك ما لا يخفى صدرك ، ولا يزرع لنا حقداً في قلبك ، لم تقدم أيها الملك لمسامة ، ولم تنتسب لعاداة ، ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الأمم أنا في النطق غير محظيين ، وفي الناس غير مقصرين ، إن جورينا وغير مسبوقين ، وإن سومنا فغير مغلوبين : قال كسرى : غير أنكم إذا عاهدمتم فغير وافين ، وهو يعرض به في ترك الوفاء بضمائه السواد ، قال قيس : أيها الملك ما كنت في ذلك إلا كوافي غدر به أو نكافر أخفر بذمته . قال كسرى : ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة . قال قيس : أيها الملك ما أنا فيما أحضر من ذمتي أحق بإلزامي العار منك فيما قتل من رعيتك ، وانتهك من حرمتك ، قال كسرى : ذلك من الثمن الخانة ، واستنجد الأئمة . ناله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء ، كيف رأيت حاجب بن زراراً لم يحكم قواه فيبرم ويمهد فيوف ويعد فينجز . قال : وما أحقه بذلك وما رأيته إلا لي . قال كسرى : القوم بزل فأفضلها أشدتها .

ثم قام عاص بن الطفيلي الماءمى قال . كثُر فنون النطق وليس القول أعمى من حنديس الظلماء ، وإنما الفخر في الفعال ، والعجز في النجدة ، والسؤدد مطاوعة

(١) أى الشدائد .

القدرة ، وما أعلمتَ بقدرنا ، وأبصَرْكَ بفضلنا ، وبالحرى إن أدالت الأيام ، وثابتَ الأحلام ، أن تحدث لنا أموراً لها أعلام . قال كسرى : وما تلك الأحلام ؟ قال مجتمع الأحياء من ربعة ومضر ، على أمر يذَّكر ، قال كسرى : وما الأمر الذي يذَّكر ؟ قال : مالى علم بأكثَر مما خبرني به خبر . قال كسرى : متى تكاهنت يا ابن الطفيلي ؟ قال : لست بكاهن ، ولكنني بالرمح طاعن . قال كسرى : فإن أناك آتٍ من جهة عينك العوراء ما أنت صانع ؟ قال : ماهيتي في قفای بدون هيتي في وجهي وما أذهب عيني في عبث ولكن مطاوعة العبث .

ثم قام عمرو بن معد يكرب الريدي فقال : إنما المرء يأْصغِرُهُ قلبه ولسانه ، (١) فبلغ المنطق الصواب ، وملأك التجدة الارتياح ، وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخبرة ، خير من اعتساف الحيرة ، فاجتبذ (٢) طاعتنا بلفظك ، واكتظم بادرتنا بحملك (٣) وألين لنا كنفَّك (٤) يسلس لنا قيادنا (٥) ، فإننا أناس لم يوقد صفاتنا قراع مناقيرَ مَنْ أراد لنا قضاها ، ولكن معنا حمانا مَنْ كل من رام لنا هضما .

ثم قام الحارث بن ظالم المرى فقال : إنَّ من آفة المنطق الكذب ، ومن

(١) هما القلب واللسان لصغر حجمهما وقيل سميَا بذلك لأنهما أكبر مافي الإنسان معنى وفضلاً من باب التصغير للتعظيم كانه قيل المرء يقوم معانيه بهما أو يكمل بهما ، قاله شقة بن ضمرة حين قال له النعمان بن المنذر : لأن تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ، فقال ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر تردد منها الاجسام وإنما المرء باصغره قلبه ولسانه ان قال قال بلسان وان قاتل قاتل بجنان ، فلما رأى المنذر عقله وبيانه سماه باسم ابيه ضمرة فقيل ضمرة بن ضمرة . (٢) الجيد والاجتباذ : الجدب . (٣) يقال كظم غيظه يكظمه كظمه : اجترره كما في الصحاح وقيل رده وحبسه وأحتمل سببه وصبر عليه وهو مجاز مأْخوذ من كظم البعير الجرة ومنه قوله تعالى : « والظالمين الفيظ والعافين عن الناس » والبادرة : ما يبدر من حدتك في الغضب بلغت الغاية في الاسراع من قول او فعل وبادرة الشر ما يبدرك منه يقال اخشى عليك بادرته وبدرت منه بوادر غضب اي خطأ وسقطات عندما احتد وقال النابفة :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرها

(٤) الكنف بفتحتين : الجانب . (٥) يقال فلان سلس القياد وصعبه وهو على المثل اي يتبعك على هواك كما في الأساس ، وفي حديث على (رض) : فمن الوجه باللهة السلس القياد .

لُومَ الْأَخْلَاقِ الْمَلَقَ ، وَمِنْ حَطْلِ الرَّأْيِ خَفَةُ الْمَلَكِ السُّلْطَنَ ، فَإِنْ أَعْلَمَنَاكَ أَنَّ مَوْاجِهَتِنَا  
لَكَ عَنِ التَّلَافِ ، وَإِيْفَادِنَا لَكَ عَنِ تَصَافِ ، مَا أَنْتَ لِقَبُولِ ذَلِكَ مِنَ بَخْلِيْقِ ، وَلَا  
لِالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ بِحَقِيقَ ، وَلِكُنَ الْوَفَاءُ بِالْمَهْوُدِ ، وَأَحْكَامُ وَلَثُ الْمَعْقُودِ ، وَالْأَمْرُ يَبْنِنَا  
وَيَبْنِنَا مُعْتَدِلٌ . مَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قَبْلِكَ مِيلٌ أَوْ زَلْلٌ . قَالَ كَسْرِيٌّ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ  
الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ . قَالَ : إِنْ فِي أَسْمَاءِ آبَائِكَ لَدِلْيَا لَعْلَةً وَفَائِكَ ، وَأَنْ تَكُونَ  
أُولَى بِالْغَدَرِ ، وَأَقْرَبُ مِنَ الْوَزْرِ . قَالَ الْحَارِثُ : إِنْ فِي الْحَقِّ مُغْضَبَةٌ ، وَالسُّرُورُ وَالْتَّفَافُ ،  
وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ أَحَدُ الْحَلْمِ إِلَامُ الْقَدْرَةِ ، فَلَتَشْبِهَ أَفْعَالَكَ بِمَجْلِسِكَ ، قَالَ كَسْرِيٌّ :  
هَذَا فِتْيَ الْقَوْمِ . ثُمَّ قَالَ كَسْرِيٌّ : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ خَطْبَاؤُكُمْ : وَتَفَنَّ فِيهِ  
مُتَكَلِّمُوكُمْ ، وَلَوْلَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدْبَرَ لَمْ يَقْفِي أَوْدَكُمْ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَحْكُمْ أَمْرَكُمْ ، وَإِنَّهُ  
لَيْسُ لَكُمْ مَلَكٌ يَجْمِعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عَنْهُ مَنْطِقَ الرُّعْيَةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاهِمَةِ . فَنَطَقْتُمْ  
بِمَا اسْتَوَى عَلَى أَسْنَتِكُمْ ، وَغَلَبَ عَلَى طَبَاعِكُمْ ، لَمْ أَجِزْ لَكُمْ كَثِيرًا مَا تَكَلَّمُتُ بِهِ ،  
وَإِنِّي لَا أَكُرِهُ أَنْ أَجْبِيَّهُ وَفُودِيَّ أَوْ أَحْنِقَ صَدُورَهُمْ ، وَالَّذِي أَحَبَّ مِنْ إِصْلَاحٍ  
مُدِيرُوكُمْ ، وَتَأْلِفُ شَوَادِكُمْ ، وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يَبْنِي وَيَبْنِكُمْ ، وَقَدْ قَبِيلَتْ فِيمَا كَانَ  
فِي مَنْطَقَتِكُمْ مِنْ صَوَابٍ ، وَصَفَحَتْ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلْلٍ ، فَانْصَرْفُوا إِلَى مَلَكِكُمْ  
فَأَحْسَنُوا مَؤَازِرَتِهِ ، وَالْتَّرْمُوا طَاعَتِهِ ، وَادْعُوا سَفَهَاءَكُمْ ، وَأَقْيَمُوا أَوْدَهُمْ ، وَأَحْسَنُوا  
أَدَبَهُمْ ، فَإِنِّي فِي ذَلِكَ صَلَاحٌ الْعَامَّةُ .

### كلام رابن المفعى في فضل العرب

روى أبو العيناء الهاشمي عن الفيходي عن شبيب بن شبة قال: كنا وقوفا  
بِالمرِيدِ موضع بالبصرة وكان المريد مؤلف الأشراف ، إذ أقبل ابن المفعى  
فبَشَّبَشَنَا<sup>(٢)</sup> به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ، ثم قال: لو ملتم إلى نيروز

(١) يقال ثقفته بالتشديد أي اقمت الموج منه ، والآود الاعوجاج .

(٢) قال يعقوب يقول لقيته فتهشيش بي واصلها تبشير بي فابدوا من  
الشين الوسطى باء كما قالوا تجفف .

وظلها الظليل ، وسُورها المديد ، ونسيمها العجيب ، فمودتم أبدانكم تمهد الأرض ، وأرحمت دوابكم من جهد الثقل ، فإن الذى تطلبوه لم تقلتوه ، ومهمما قضى الله لكم من شيء تنالوه ، فقبلنا وملنا فلما استقرنا المكان ، قال لنا أىُّ الأمم أعقل ؟ فنظر بعضاً إلى بعض قلنا : لعله أراد أصله من فارس قلنا : فارس فقال ليسوا فنظر بعضاً إلى بعض قلنا : لعله أراد أصله من فارس قلنا : فارس . فقال ليسوا بذلك إنهم ملوكوا كثيراً من الأرض ، ووجدوا عظيماً من الملك ، وغلبوا على كثير منخلق ، ولبث فيهم عقد الأمر ، فما استبطوا شيئاً بعقولهم ، ولا ابتدعوا باق حكم في نفوسهم . قلنا : فالروم . قال : أصحاب صنعة . قلنا : فالصين . قال : أصحاب طرفة . قلنا : فالمند . قال : أصحاب فلسفة . قلنا : السودان . قال : شر خاق الله . قلنا الترك . قال : كلاب مختلسة . قلنا : الخزر . قال : بقراةمة قلنا : قتل . قال : العرب . قال فضحكتنا قال : أما إنى ما أردت موافقتك ، ولكن إذ فاتني حظى من النسبة ، فلا يفوتنى حظى من المعرفة . إنَّ العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ، أصحاب إبل وغنم ، وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوريه ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ماشاء فيحسن ، ويقيبح ماشاء فيقيبح ، أدَّتهم أنفسهم ورفتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وأسلتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وخت لهم على كلهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافه بهم إلى الحشر على الخير فيهم ولهم ، فقال سبحانه «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورثُهَا مَن يشاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْمَعَاقِبُ لِلْمُتَّقِينَ» ، فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ، ودفع الحق باللسان ، أكبَّت للجنان .

### منذهب الشعوبية في العرب وإبطاله

الشعوبية فرقة من الناس ذهبوا إلى تصغير شأن العرب . وإنهم لا يرون لهم

فضلا على غيرهم من سُلُّوا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي معايرة للقبائل . فقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) : إن القبائل للعرب ، والشعوب للعجم ، ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب ، ومنهم أبو عبيدة وكان يرى رأى الخوارج وقد ألف كتاباً في مثالب العرب وابن غرسيه وله رسالة فصيحة في تفضيل العجم على العرب وقد رد عليه علماء الأندلس بعدة رسائل . قال أبو عبيدة البكري في شرح أمال القالى : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه فإنه لما ادعى أبا سفيان أبا علم أن العرب لا تف له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل كتاب المثالب . وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت . ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدى وكان دعياً فآراد أن يعر أهل الشرف تشفيماً منهم ثم جدد ذلك أبو عبيدة معمر بن الثنى وزاد فيه لأن أصله كان يهودياً ، أسلم جده على يدي بعض آل أبي بكر فاتعمى إلى ولاء تم ، ثم نشأ غليلان الشعوب الوراق وكان زنديقاً ثنوياً لا يشك فيه فعمل طاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام بدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر منها كحهم وأمهاتهم ثم بطون قريش ثم سائر العرب ونسب إليهم كل كذب وزور ووضع عليهم كل إفك وبهتان ووصله عليه طاهر بثلاثين ألفاً . وأما كتاب المثالب والمناقب الذي بآيدي الناس اليوم فإنما هو للنضر ابن شيل الحيرى ، وخالد بن سلمة المخزوى ، وكانا أنساب أهل زمانهما أمرها هشام بن عبد الملك أن يبينا مثالب العرب ومناقبها ، وقال لها ولمن انضم إليها : دعوا قريشاً بما لها وما عليها فليس لقرشى في ذلك الكتاب ذكر أنهى وكثير من الأعاجم يرى هذا الرأى ، روى عن بديع الزمان الممنذاني أنه قال : كنت عند الصاحب كافى السكتابة أبي القاسم اسماعيل بن عباد يوماً وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم ، فأنشده قصيدةً يفضل فيها قومه على العرب ويندمهم وهي :

غينينا بالطبلول عن الطلول وعن عنس عذافرة ذمول<sup>(١)</sup>  
وأذهلن عقار عن عقار في است أم القضاة مع العدول  
فلست بتارك إيوان كىنرى لتووضع أو لحومل فالدَّخُول<sup>(٢)</sup>  
وضبٌ بالفلا ساع وذبٌ بها يعوى وليثٌ وسطٌ غيل<sup>(٣)</sup>  
يسلون السيفَ لرأس ضبٌ حِرَاشَا بالغَدَاةِ وبِالْأَصْبَيلِ<sup>(٤)</sup>  
إذا ذَبَحُوا فذلك يوم عيدٍ وإن نَحَرُوا في عرسٍ جليلٍ<sup>(٥)</sup>  
أما لو لم يكن للفرس إلا نجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ التَّبِيلِ<sup>(٦)</sup>  
لكان لهم بذلك خيرٌ نفرٌ وجيمُهم بذلك خيرٌ جيلٍ

فما وصل إلى هذا الوضع من إنشاده قال له الصاحب : فذاك . ثم اشرأب<sup>(٧)</sup>  
ينظر إلى الزوايا وأهل المجلس وكنت جالساً في زاوية من البهو<sup>(٨)</sup> فلم يرني فقال :  
ابن أبي الفضل . فقمت وَقَبَّلَتِ الأرضَ وقلت : أمرك . وقال : أجب عن ثلاثة  
قلت : وما هي ؟ قال : أدبَك ونسبك ومذهبك . قلت : لا فسحة للقول ولا راحة  
للطبع إلا السرد كما تسمع . ثم أنشدت أقول :

أراكَ على شفا خطرِ مهولِ بما أودعت لفظك من فضولِ  
ترید على مكارمنا دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل ؟  
أَسْنَا الضاربينِ بجزي عليكم وإن الجزي أولى بالدليلِ  
متى قرع المبار فارسيًّا متى عَرَفَ الأَغْرَى من الم giooli

(١) العداشر كعلابط الاسد والعظيم الشديد من الابل ، والدمول الناقلة التي تدلل في سيرها والدميل السير الذين ما كان أو فوق المنق .

(٢) يشير بهذا إلى ما قاله أمرؤ القيس في معلقته وهو : قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقوط اللوى بين الدخول فحومل فتووضع فالقراء لم يقف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال وكل هذه أسماء مواضع . (٣) الفلا جمع فلاة وهي القرف ، والغيل : موضع الاسد . (٤) حرشن الضب : صاده ، والأصيل : العشي . (٥) النجَار بالكسر الاصل ، والقرم : السيد . (٦) يقال اشرأب اليه مد عنقه لينظر أو ارتفع الاسم الشرابية كالطمانيينة . (٧) البهو البيت القدم أمام البيوت .

مَتَ عَرَفْتُ - وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمُ - أَكْفَثُ الْفُرْسُ أَعْرَافُ الْخَيْوَلِ  
بَخْرَتْ بِعْلُهُ مَا ضِغْتَيْكَ هُجْرَأَ عَلَى قَحْطَانَ وَالْبَيْتِ الْأَصْلِيِّ<sup>(١)</sup>  
وَتَفَخَّرَ أَنَّ مَأْكُولاً وَلِبْسًا وَذَلِكَ بَخْرُ رَبَّاتِ الْحَجَولِ  
فَفَاخْرَهُنَّ فِي خَدِّي أَسِيلٍ وَفَرعٍ فِي مَفَارِقَهَا رَسِيلٍ  
وَأَجْمَدُ مِنْ أَبِيكَ إِذَا تَرِيَّا عُرَاءُ كَالْلَيْوَثِ عَلَى الْخَيْوَلِ

قال : فلما أتمت إنشادى التفت إليه الصاحب وقال له : كيف رأيت ، قال  
لو سمعت به ما صدقت . قال : فإذا جائزك جوازك إن رأيك بعد هذا ضربت  
عنفك . ثم قال : لا أدرى أحداً يفضل العجم إلا وفيه عرق من الم gioسية ينزع  
إليه .<sup>(٢)</sup> والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق إما في الاعتقاد  
وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس مع شبهات انتقضت ذلك ، ولهذا جاء  
في الحديث « حب العرب إيمان وبغضهم نفاق » ، مع أن الكلام في هذه المسائل  
لا يكاد يخلو عن هوى النفس من الطرفين ، وهذا في الشريعة حرم في جميع  
المسائل ، فإن الله تعالى قد أمر المؤمنين بالاعتصام بحب الله ونهاهم عن التفرق  
والاختلاف وأمرهم بإصلاح ذات البين : وفي الحديث : مثل المؤمنين في توادهم  
وراجحهم وتماطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد  
بالسهر والمحى . وفي حديث آخر : لا تقاطعوا ولا تدارروا ولا تبغضوا  
ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً كما أركم الله تعالى . وإنى لا أحب من  
غير المسلمين إذا نازع في هذه المسألة ، وإنما المجب من يتلزم أمر الشريعة  
ويخالف فيما سمعت من فضل العرب مع ما ورد من النصوص الشرعية في ذلك ،  
فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن العباس رضي الله تعالى عنه ، قال :  
بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، قال فصعد المنبر فقال :

(١) الماضيان أصول اللحبيين عند منبت الأضراس ، والهجر بالضم القبيح  
من الكلام . (٢) أى يميل إليه .

من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله . فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،  
إنَّ الله خلق الخلق بعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين ، بعلني في خير فرقة ،  
وخلق القبائل بعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً بعلني في خيرهم بيتاً ، فأنَا  
خيركم بيتاً وخيركم نفساً .. فأخبر صل الله تعالى عليه وسلم أنه ما انقسم الخلق  
غريقين إلا كان هو في خير الفريقين . قوله في الحديث خلق الخلق بعلني  
في خيرهم ثم جعلهم فرقتين بعلني في خير فرقة يحتمل شيتين . أحدهما: أن الخلق  
هم الشقلان أى الجن والإنس أو هم جميع ما خلق في الأرض وبنو آدم خيرهم .  
ولأن قيل بعموم الخلق حتى تدخل فيه الملائكة ففيه تفضيل جنس بني آدم على  
جنس الملائكة وله وجه صحيح ، ثم جعل بني آدم فرقتين وما العرب والعجم ،  
ثم جعل العرب قبائل ، فكانت قريش <sup>أفضل قبائل العرب</sup> ، ثم جعل قريشاً  
بيوتاً ، فكانت بنو هاشم أفضل البيوت . ويحتمل أنه أراد بالخلق بني آدم ،  
ذكراً في خيرهم – أى في ولد إبراهيم أو في العرب – ثم جعل بني إبراهيم  
فرقتين ، بني إسماعيل ، وبني إسحاق ، وجعل العرب عدنان وقطان ، بعلني  
في بني إسماعيل في بني عدنان ، ثم جعل بني إسماعيل وبني عدنان قبائل ، بعلني  
في خيرهم قبيلة وهم قريش . وعلى كل تقدير فالحديث صريح بتفضيل العرب  
على غيرهم ، ولهذا وردت أخبار صحيحة في محبتهم والاعتناء بشأنهم منها: أن  
حب العرب إيمان وبغضهم كفر . من أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض  
العرب فقد أبغضني . ومنها: من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنهي مودتي .  
وذلك لأن النعش للنوع لا يكون مع محبتهم بل لا يكون إلا مع استخفاف أو  
بغض . ومنها: أحبوا العرب لثلاث لآئِ عربى ، والقرآن عربي ، ولسان أهل  
الجنة عربي . وروى الترمذى من سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أنه قال :  
فضلتمونا يامعشر العرب باثنتين لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم . وهذا مما احتج  
به أكثر الفقهاء الذين جعلوا العربية من الكفاءة بالنسبة إلى المعجمى ، واحتج

به أَحْمَدْ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَلَى أَنَّ الْكَفَاءَةَ لِيُسْتَ حَقًّا لَوْاْحِدِ مَعِينٍ بَلْ هِيَ مِنَ الْحَقُوقِ الْمَطْلُقَةِ فِي النَّكَاحِ حَتَّى إِنَّهُ يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ عَدْمِهَا . وَاحْتَجَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْشَّرْفَ مَا يُوجَبُ التَّقْدِيمَ فِي الصَّلَاةِ . وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدَ حَرْبَ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي وَصْفِهِ لِلسَّنَةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا هَذَا مِذْهَبُ أَمَّةِ الْمُسْلِمِ وَأَصْحَابِ الْأُرْثِ وَأَهْلِ السَّنَةِ الْمَرْوُفِينَ بِهَا الْمُقْتَدِيُّ بِهِمْ فِيهَا وَأَدْرَكَتْ مِنْ أَدْرَكَتْ مِنْ عَلَمَاءِ أَهْلِ الْعَرَاقِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهَا ، فَنَّ خَالِفُ شِيشِيَا مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ أَوْ طَعَنَ فِيهَا أَوْ عَابَ قَاتِلَهَا فَهُوَ مُبِتَدِعٌ خَارِجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ زَائِلٌ عَنِ مَهْجِ السَّنَةِ وَسَبِيلِ الْحَقِّ . وَهُوَ مِذْهَبُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُخْلَدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّزِيرِ الْمَهْدِيِّ وَسَعِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَالِسِنَا وَأَخْذَنَا عَنْهُمُ الْعِلْمَ . وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَةٌ وَسَاقَ كَلَامًا طَوِيلًا إِلَى أَنَّ قَالَ : وَنَرَفُ لِلْأَرْبَابِ حَقَّهُمْ وَفَضْلَاهُمْ وَسَاقِتَهُمْ وَنَجْبَهُمْ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُبُّ الْأَرْبَابِ إِيمَانٌ وَبغْضُهُمْ نَفَاقٌ ، وَلَا تَقُولُ بِقَوْلِ الشَّعُوبِيَّةِ وَأَرْذَالِ الْمَوَالِيِّ الَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ الْأَرْبَابَ وَلَا يَقْرُونَ بِفَضْلِهِمْ ، فَإِنَّ قَوْلَهُمْ بَدْعَةٌ وَضَلَالٌ ، عَنْ دَرْءِ الْفَضْلِ وَالْكَلَالِ . اَنْتَهَى . وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَالْحَفَاظُ الْمَرْاقِيِّ رِسَالَةٌ فِي ذَلِكَ سَمَاهَا (الْقُرْبُ فِي حَمْيَةِ الْأَرْبَابِ) . وَكَذَا لِغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَمَاءِ التَّقْدِيمَيْنِ :

\* \* \*

### شِيشِيَا الشَّعُوبِيَّةُ وَإِبْطَالُهَا

قَالَتِ الشَّعُوبِيَّةُ : إِنَا ذَهَبْنَا إِلَى الْعَدْلِ وَالْتَّسْوِيَّةِ وَإِنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ مِنْ طَيْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَلَالَةٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَاحْتَجَجْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَكَافَأُ دَمَائُهُمْ ، وَيُسْعَى بِذَمَائِهِمْ أَدْنَاهُمْ . وَهُمْ يَدْعُونَ مِنْ سَوَاهِمِهِمْ . وَقَوْلُهُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ خَطْبَتِهِ الَّتِي وَدَعَ فِيهَا أُمَّتَهُ وَخَتَمَ نَبُوَّتَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَنَفَرَهَا بِالآباءِ كَلَكُمْ لَآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ ،

ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتفوى . وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقوله تعالى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) فأيتها إلا فخرًا وقلتم لا تساوينا العجم وإن تقدمتنا إلى الإسلام ثم صلت حتى تصير كالجني وصامت حتى تصير كالآتونار . ونحن نسامحكم ونجيئكم إلى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه ثم يسركم صل الله تعالى عليه وسلم إذ أتيتم إلا خلافه وإنما نجيئكم إلى ذلك لإتباع حديثه وما أرس به صل الله تعالى عليه وسلم فترد عليكم حجتكم في المفاخرة وتقول : أخبرونا إن قالت لكم العجم هل تعودون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوا ؟ فإن زعمتم أنه ملك ، قالت لكم : وإن لنا ملوك الأرض كلها من الفراعنة والمناردة والعاملقة والأكاسرة وألقياصرة ، وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان عليه الصلاة والسلام الذي سخرت له الإنس والجن والطير والريح وإنما هو رجل منا ؟ أم هل كان لأحد مثل ملك الإسكندر الذي ملك الأرض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهي رَدْمًا<sup>(١)</sup> من حديد ساوي به بين الصَّدَفَيْن<sup>(٢)</sup> وسجين وراءه خلقًا من الناس تربو على خلق الأرض كلها كثرة ؟ يقول الله عز وجل : ( حتى إذا فتحت يأجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسرون )<sup>(٣)</sup> ، فليس شيء على كثرة عددهم من هذا وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض ولم يكن إلا منارة إسكندرية التي أسسها في قمر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها . وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز من ملك الأملال الذي هو ابن ألف ملك ، والذي تختنه بنت ألف ملك ، والذي في مربطيه ألف فيل ، والذي له نهران ينتجان العود والفوة والجوز والكافور الذي يوجد ريمه على اثنى عشر ميلا ، إلى

(١) هو السد بين يأجوج وماجوج . (٢) الصدفان ناحيتان وقوله عزو جل ساوي بين الصدفين أي ما بين الناحيتين من الجبل .

(٣) الحدب بفتحتين ماء تفع من الأرض، وينسلون أي يسرعون من النيل وهو مقاربة الخطوط مع الارتفاع كمشى الذئب اذا اسرع يقال من الذئب ينزل ويحصل .

ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً . أما بعد فإن أردت أن تبعث إلى رجل يعلم بالإسلام ويوقفى على حدوده والسلام . وإنْ زعمتم أنه لا يكون الفخر إلا بنبوة فإن متنا الأنبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هوداً وصالحاً وإسماعيل ومحمدأ عليهم الصلاة والسلام . ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وما النصاران اللذان تفرع منها البشر فصح الأصل وأنتم الفرع ، وإنما أنتم غصن من أغصاننا قلوا بعد هذا ما شئتم وادعوا . ولم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض لها ملوك تجمعها و מדائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقتها في الأدوات والصناعات ، مثل صنعة الدباج وهي أبدع صنعة ، ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ، ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون والإصطلاح الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الأبعاد ودورات الأفلاك وعلم الكسوف وغير ذلك من الآثار المتقنة ، ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيهَا ، ويجمع ظالمها وينهى سفيهها ، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة إلا ما كان من الشعر . وقد شاركتها فيه المعجم ، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قافية الوزن والعرض فما الذي تفتخر به العرب على المعجم فإنما هي كالذهب العادية ، والوحش النافرة ، يأكل بعضها بعضاً ويفير بعضها على بعض . فرجالها متقون في حلق الأسر ، ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الإبل ، فإذا أدركهن الصريح استنقذن بالعشى ، وقد وطئن كما توطاً الطريق المميسع .<sup>(١)</sup> نفر بذلك شاعر فقال : وأوثق عند المردفات عشية<sup>(٢)</sup> فقيل له ويحك وأي نفر أن تتحقق بالعشى وقد نكحهن وامتهن . وقال جرير يعبر بي دارم بغابة قيس عليهم يوم رحرحان :

وَبِرْ حَرْ حَانْ غَدَّةَ كُبِّيلَ مَعْبُدَ نُسْكِحَتْ نَسَوْكُمْ بَنِيرَ مُهُورَ

(١) الواسع الواضح . (٢) تماماً : لحاناً إذا ما جرى السيف مانع .

وقال عنترة لامرأته

إن الرجال لهم إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلى وتخضبي  
وأنا أمرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى شد الركاب وأجنب  
ويكون مركبك القمود ورحلة وابن النعامة عند ذلك مركبي

أراد ابن النعامة ، بطن القدم . وسي ابن هبولة الغساني امرأة الحارث بن عمرو الكندي فللحقة الحارث قتله وارجع المرأة ، وقد كان نال منها فقال لها : هل كان أصابيك ؟ قالت : نعم والله ما استعمل النساء على مثله . فأوثقها بين فرسين ، ثم استحفزها حتى قطعاها ، وقال في ذلك :

كل أنت وإن بدا لك منها آية الود جها خيتعور<sup>(١)</sup>  
إن من غرّه النساء بودٍ بعد هند جاهلٌ مغورو

وبسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب ، فقال فيها عمرو :  
أمن (ريحانة) الداعي السميع يُورقني وأصحابي هجوع  
وفيها يقول :

إذا لم تستطع أصراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع<sup>(٢)</sup>

وأغار الحوفزان على بنى منقد بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بنى دريع بن الحارث فاعجبته وأعجبها فوقع بها ، ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها إلى أهلها بعد أن وقع بها .. فهذا كان شأن العرب والمعجم في جاهليتها ، فلما آتى الله بالإسلام كان للمعجم شطر الإسلام ، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إلى الأحراء والأسود من بنى آدم ، وكان أول من تبعه حر وعبد ، واختلف الناس

(١) الخيتعور : السيئة الخلق وكل ما لا يدوم على حالة .

(٢) قال الدماميني : يحكى أن شخصا سأله الخليل أن يقرأ عليه علم العروض فاقام مدة يختلف اليه للقراءة ولم يحصل شيئا فاعينا الخليل أمره ولم ير أن يواجهه بالطبع حياء منه فقال له يوما وقد حضر للقراءة قطع قول الشاعر إذا لم تستطع البيت فقطن الرجل إلى ما أراده الخليل فانصرف ولم يعد ، وانا أعجب من تفطن مثل هذا كيف يصعب عليه فن العروض مع سهولته والله مقدر الامور .

فيهما فقال قوم : أبو بكر ، وبلال . وقال قوم : على <sup>ش</sup> صهيب . ولما احتضر عمر<sup>ر</sup>  
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه قدم صهيباً على المهاجرين والأنصار فصلى بالناس  
وقال له : استخلف . فقال : ما إخالني من أستخلف ، فذكر له الستة من أهل  
حِرَاءَ فـكـلـمـهـمـ طـعـنـ عـلـيـهـ ، ثـمـ قـالـ لـوـ أـدـرـكـ سـلـلـاـ مـوـلـيـ أـبـيـ حـذـيفـةـ حـيـاـ لـاشـكـتـ  
فـيـهـ ، فـقـالـ فـيـ ذـلـكـ شـاعـرـ عـرـبـ :

هـذـاـ صـهـيـبـ أـمـ كـلـ مـهـاجـرـ وـعـلاـ جـمـيعـ قـبـائـلـ الـأـنـصـارـ  
لـمـ يـرـضـ مـنـهـمـ وـاحـدـاـ لـصـلـاتـنـاـ وـهـمـ الـهـدـاـ وـقـادـهـ الـأـخـيـارـ  
هـذـاـ وـلـوـ كـانـ الـثـرـمـ سـلـمـ حـيـاـ لـنـالـ خـلـافـةـ الـأـمـصـارـ  
ماـزـالـ هـذـيـ الـمـجـمـ تـحـيـاـ دـوـنـنـاـ إـنـ الـرـيـبـ لـقـيـ حـمـيـ وـخـسـارـ

وقال مجير يعيّر العرب باختلافها في النسب واستلحاقها للأدعية :

زـعـمـ بـأـنـ الـمـنـدـ أـلـاـدـ خـنـدـفـ وـيـنـكـمـ قـرـبـيـ وـبـينـ الـبـراـبـرـ  
وـبـرـجـانـ مـنـ أـلـاـدـ عـمـروـ بـنـ عـامـرـ وـدـيـلـ مـنـ نـسـلـ اـبـنـ ضـبـةـ باـسـلـ  
قـدـ صـارـ كـلـ النـاسـ أـلـاـدـ وـاحـدـ قـدـ صـارـ كـلـ النـاسـ أـلـاـدـ وـاحـدـ  
بـنـ الـأـصـفـرـ الـأـمـلـاـكـ أـكـرـمـ مـنـكـ بـنـ الـأـصـفـرـ الـأـمـلـاـكـ أـكـرـمـ مـنـكـ  
أـنـطـمـعـ فـيـ صـهـرـيـ دـعـيـاـ بـجـاهـرـاـ أـنـطـمـعـ فـيـ صـهـرـيـ دـعـيـاـ بـجـاهـرـاـ  
وـتـشـمـ لـؤـمـاـ رـهـطـهـ وـقـبـيلـهـ وـتـشـمـ لـؤـمـاـ رـهـطـهـ وـقـبـيلـهـ

وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبيه :

وـجـاـورـتـ قـوـمـاـ لـيـسـ بـيـنـ وـيـنـهـمـ أـوـاصـرـ إـلـاـ دـعـوـةـ وـبـطـونـ  
إـذـاـ مـاـ دـعـيـ بـاسـمـ الـعـرـيفـ أـجـبـتـهـ إـلـىـ دـعـوـةـ مـاـ عـلـىـ يـهـونـ  
لـاـدـ عـمـانـ بـنـ الـمـهـلـبـ زـوـةـ إـذـاـ اـفـتـخـرـ الـأـقـوـامـ ثـمـ تـلـيـنـ  
وـبـكـرـ يـرـىـ أـنـ النـبـوـةـ أـنـزلـتـ عـلـىـ مـسـعـ فـيـ الـبـطـنـ وـهـوـ جـنـينـ  
وـقـالـتـ نـعـمـ : لـأـرـىـ أـنـ وـاحـدـاـ كـأـحـنـفـنـاـ حـتـىـ الـمـةـ يـكـونـ

فلا مل تقيسها بعدها في قتيبة إذا افتخرت وإن الحديث شجون<sup>(١)</sup>

رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب: وأما أهل التسوية فإن منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه، فذهبوا إلى قوله عز وجل: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم). وقوله: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم). وإلى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع: (أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نعنة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربٍ على جمبي نفر إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب). وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (المؤمنون تتسكّافاً دماءهم ويسمى بنعمتهم أدناهم وهم يدُّ على من سواهم). وإنما المعني في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله تعالى والدار والآخرة، لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحدٍ فضلٌ إلا بأمر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشرف، ولا فاضل ولا مفضول، مما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (إذا أناكم كريمٌ قومٌ فاكِرُمُوه). وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (أقيموا ذوى الميمات عثراً بهم). وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في قيس ابن عاصم: (هذا سيد الورى). وكانت العرب تقول: (لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا). تقول. لا يزالون بخير ما كان فيهن أشراف وأخيار فإذا جلوا كلهم جملة واحدة هلكوا. وإذا ذمت العرب قوماً قالوا: «سواسية كأسنان الحمار». (٢) وكيف يسوقى الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا يستوى في نفسه أعضاؤه ولا تتسكّافاً مفاصله، ولكن بعضها الفضل على بعض،

(١) هذا مثل ولفظه: الحديث ذو شجون أي ذو طرق الواحد شجن بسكنون الجيم، يضرب هذا المثل في الحديث يذكر به غيره، وأول من قاله ضبة بن اد بن طابخة بن ابياس ابن مصر، وقصته مذكورة في كتب الامثال فلتراجع. (٢) قال في الصحاح هما في هذا الأمر سواء، وإن شئت سواء، وهو سواء للجمع وهو أسواء وهو سواسية مثل يمانية على غير قياس، وفي

وللرّأْسِ الْفَضْلِ عَلَى جَمِيعِ الْبَدْنِ بِالْعُقْلِ وَالْحَوَاسِ الْجَمْسِ وَقَالُوا : الْقَلْبُ أَمِيرُ الْجَسْدِ ،  
وَمِنَ الْأَعْضَاءِ خَادِمَةٌ وَمِنْهَا مَخْدُومَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ أَعْظَمِ مَا أَدَّعَتِ الشَّعُوبَيْةُ نَحْرَهُ  
عَلَى الْعَرَبِ بَآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَلَا تَنْفَضُلُونِي  
عَلَيْهِ إِنَّا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ » . ثُمَّ نَحْرُهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ وَأَنَّهُمْ مِنَ الْمَجْمُ غَيْرِ  
أَرْبَعَةِ هُودٍ وَصَالِحٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الْمَصْلَةُ وَالسَّلَامُ ، وَاحْتَجُوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ :  
( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ  
بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) . ثُمَّ نَحْرُوا بِإِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَّهُ لَسَارَةٌ : وَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ لِأَمَّةٍ  
تَسْعَى هَاجِرٌ . وَقَالَ شَاعِرٌ :

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكْلُّ بِهَا طُنْبَأَّ      وَلَا يَخْبَأَ، وَلَا عَكْ وَهَمْدَانُ<sup>(١)</sup>

وَلَا لَجْرُمٌ وَلَا نَهْدٌ بِهَا وَطَنَ      وَلَكِنَّهَا لَبَنِ الْأَحْرَارِ أَوْطَانُ<sup>(٢)</sup>

أَرْضٌ تَبَنِي بِهَا كَسْرَى مَسَاكَنَهُ      فَإِنَّمَا بِهَا مِنْ لَبَنِ الْأَخْنَاءِ إِنْسَانُ

فَبَنُوا الْأَحْرَارُ عِنْدَهُمُ الْمَجْمُ ، وَبَنُوا الْأَخْنَاءُ عِنْدَهُمُ الْعَرَبَ ، لَأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ  
هَاجِرٍ وَهِيَ أُمَّةٌ . وَقَدْ غَلَطُوا فِي هَذَا التَّأْوِيلِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أُمَّةٍ يَقَالُ لَهَا الْأَخْنَاءُ ،

التَّهْدِيْبُ : قَالَ الْفَرَاءُ هُمْ سَوَاسِيَّةٌ يَسْتَوْنُونَ فِي الشَّرِّ وَلَا أَقُولُ فِي الْخَيْرِ وَلَا  
وَاحِدٌ لَهُ وَحْكَى عَنْ أَبِي الْقَمْقَامِ سَوَاسِيَّةً أَرَادَ سَوَاءً ثُمَّ قَالَ سَيِّدًا ، وَرَوَى  
عَنْ أَبِي عُمَرٍ أَنَّهُ قَالَ مَا أَشَدَّ مَا هَبَّا الْقَائِلُ :

#### سَوَاسِيَّةٌ كَاسِنَانَ الْحَمَارِ

وَذَلِكَ أَنَّ اسْتَانَهُ مَسْتَوْيَةً اِنْتَهَى ، وَفِي الْفَرَائِدِ : سَوَاسِيَّةٌ كَاسِنَانَ الْحَمَارِ ،  
وَيَقَالُ سَوَاسِيَّةٌ كَاسِنَانَ الْمَشْطِ ، قَيْلٌ لَا يَعْرِفُ لِلْسَّوَاسِيَّةِ مَفْرَدٌ وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ  
مَوْضِعَةٌ مَوْضِعٌ سَوَاءٌ فِي الشَّرِّ وَالْمَكْرُوهِ وَقَيْلٌ جَمْعٌ سَوَاءٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ،  
وَالْمَرَادُ فِي الْمَثَلِ فِي الشَّرِّ وَالْأَوْلَى مِنْ تَكْلِمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) عَكْلٌ عَلَى مَافِ نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ الْنَّوَيْرِيِّ بَطَنٌ مِنْ طَابِخَةِ مِنَ الْعَدَنِيَّةِ  
وَهُمْ بَنُو عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ مَنَّا بْنِ أَدِنَ بْنِ طَابِخَةٍ ، وَالْأَنْبِيبُ بِضَمَتِيْنِ حَبْلٌ طَوِيلٌ  
يَشَدُّ بِهِ سَرَادِقَ الْبَيْتِ أَوِ الْوَتَدِ وَالْجَمْعُ اَنْتَابٌ وَطَبَّةٌ ، وَعَكْ : بَطَنٌ مِنَ الْأَرْدِ  
مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ ، وَهَمْدَانٌ : بَطَنٌ مِنْ كَهْلَانَ مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ قَالَ فِي الْعَبْرِ : وَدِيَارٌ  
هَمْدَانٌ لَمْ تَرْلِ بِالْيَمِينِ مِنْ شَرْقِيهِ وَلَمْ جَاءِ الْإِسْلَامُ تَفْرِقَ مِنْ تَفْرِقٍ وَبَقَى مِنْ  
بَقَى بِالْيَمِينِ ، وَكَانَتْ هَمْدَانٌ شِيَعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ( رَضِيَّ )  
عِنْدَ وَقْوَى الْفَتْنَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ( رَضِيَّ ) . (٢) قَالَ الْمَجْدُ : جَرْمٌ بَطَنٌ فِي طَبَّيِّ  
وَابْنِ زَبَانٍ بَطَنٌ فِي قَضَاعَةِ اِنْتَهَى وَالْتَّفَصِيلُ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ الْنَّوَيْرِيِّ ، وَنَهْدٌ :

وإنما اللحناء من الإمام الممتهنة في رعي الإبل وسقيها وجمع الحطب ، وإنما أخذ من اللحن وهو نتن الريح يقال لحن السقاء إذا تغير ريحه . فاما مثل هاجر التي ظهرها الله تعالى من كل دنس وارتضاها للخليل فراشاً وللطبيين إسماعيل ومحمد عليهما السلام أمّا ، وجعلهما سلالةً فهل يجوز للمحدث فضلاً عن مسلم أن يسميهما لحناء ؟ .

### رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعض من يرىرأى الشعوبية فيها يرد به على ابن قتيبة في تباهي الناس وتفاصلهم والسيد منهم والسود : إننا لا نذكر تباهي الناس ولا تفاصيلهم ولا السيد منهم والسود والشريف والشرف ، ولكننا نزعم أن تفاصيل الناس فيها يلينهم ليس بآباءهم ولا بأحسانهم ولكنهم بأفعالهم ، وأخلاقهم ، وشرف أنفسهم ، وبعد همهم ، ألا ترى أنه من كان ذنباً أهتم ، ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بي هاشم في ذؤابتها<sup>(١)</sup> ومن أميّة في أرومتها<sup>(٢)</sup> ومن قيس في أشرف بطنه منها . إن الكريمة من كرمت حاله ، والشريف من شرف همته . وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام : (إذا أناكم كريمة قوم فأكرموه) . وقوله في قيس بن عاصم : (هذا سيد أهل الوبر) إنما قال فيه لسوادده في قومه بالذنب عن حرائهم وبذل رغبته لهم ، ألا ترى أن عامرَ بنَ الطُّفْيَلَ كان في أشرف بطنه في قيس يقول :

ولاني وإن كنتُ ابنَ سيدِ عامرٍ وفارسَها المشهورَ في كلِ موكِبٍ<sup>(٣)</sup>  
فأنا سودوني عامر عن وراثةِ أبي اللهِ أن اسمُو بآمِّ ولا أبِ  
ولكنتُ أحى حماها وأتقى أذاها وأرمي من رمها بمنكب

(١) الذئبة من العز والشرف وكل شيء اعلاه .

(٢) الأرومة بالفتح وتضم الأصل .

(٣) يستشهد النحويون بهذا البيت على تسكيين واو اسموا مع الناصب لاجل الضرورة .. والممعن انه وإن كان كريم الاصل شريف المحتد الا انه لم يرث السيادة عن آبائه وإنما سيادته من نفسه لحملها على معالي الأمور ثم قال أبي الله ان اسموا باسم ولا اب اي لا يكون ذلك ابداً - والموكب : الجماعة ركبانا او مشاة او ركاب الإبل للزيينة .

### وقال الآخر

إِنَّ وَإِنْ كَرْمَتْ أَوْاَثُلَنَا لَسْنًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلَّ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوْاَثُلَنَا تَبْنِي وَنَفْعِلْ مَثْلَ مَا فَعَلُوا  
وَقَالَ قَسْنُ بْنُ سَاعِدَةَ «لَأَقْضِينَ» بَيْنَ الْمَرْبِ بِقَضِيَّةِ لَمْ يَقْضِ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي  
وَلَا يَرْدُهَا أَحَدٌ بَعْدِي ، أَيْمَارِ جَرْلِ رَوْيِ رَجْلًا بِلَامَةِ دُونَهَا كَرْمَ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ ،  
وَأَيْمَارِ رَجْلًا ادْعَى كَرْمًا دُونَهِ لَوْمَ فَلَا كَرْمَ لَهُ » . وَمَثَلُهُ قَوْلُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ  
«كُلُّ كَرْمٍ دُونَهِ لَوْمٌ فَلَلَّوْمُ أُولَى بِهِ ، وَكُلُّ لَوْمٍ دُونَهِ كَرْمٌ فَالْكَرْمُ أُولَى بِهِ » . تَعْنِي  
بِقَوْلِهِ أَنَّ أَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِالْإِنْسَانِ طَبَائِعُ نَفْسِهِ وَخَصَالِهِ ، فَإِذَا كَرْمَتْ فَلَا يَضُرُّ لَوْمٌ  
أُولَيْتِهِ . وَإِنْ لَوْمَتْ فَلَا يَنْفَعُهُ كَرْمُ أُولَيْتِهِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

نَفْسُ عَصَامَ سُوَادَتْ عِصَامًا وَعَلَمْتُهُ السَّكَرَ وَالْأَقْدَامَ<sup>(١)</sup>  
وَجَعَلْتُهُ مَلَكًا هَامَا<sup>(٢)</sup>

### وقال آخر

مَالِيْ عَقْلِيْ وَهَمْتِيْ حَسْبِيْ مَا أَنَا مَوْلِيْ وَلَا أَنَا عَرَبِيْ  
إِنْ اتَّمَعْتَ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مَتَّمْتَ إِلَى أَدَبِي<sup>(٣)</sup>  
وَتَكَلَّمُ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِكَلَامِ ذَهَبٍ فِيهِ كُلُّ مَذَهَبٍ فَأَعْجَبَ  
عَبْدَ الْمَلِكِ مَا سَمِعَ مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنْ مَنْ أَنْتَ يَا غَلامًا ؟ قَالَ إِنِّي نَفْسِي  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلَتْ بِهَا هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ مِنْكَ . قَالَ : صَدِقْتَ قَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُ الرَّجُلِ مَا لَهُ وَكَرْمُهُ دِينُهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(١) قَيْلُ عَصَامٍ هُوَ ابْنُ شَهِيرٍ حَاجِبٍ النَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذُرِ الَّذِي قَالَ لَهُ اِنْتَبَاغَةً  
حِينَ حَجَبَهُ عَنْ عِيَادَةِ النَّعْمَانِ مِنْ قَصِيَّةِ لَهُ :  
فَإِنِّي لَا أَوْلَمُكَ فِي دُخُولِيِّ وَلَكِنْ مَا وَرَأَكُ يَا عَصَامَ  
يَضْرِبُ فِي نِبَاَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قَدِيمٍ . وَيُسَمِّيُ الْخَارِجِيَّ إِيَّ خَرْجِ بِنْفَسِهِ  
مِنْ غَيْرِ أُولَيَّةِ كَانَتْ لَهُ ، وَفِي الْمُثَلِّ : كُنْ عَصَامِيَا وَلَا تَكُنْ عَظَامِيَا ، الْأَكْرَبُ الْمُعَطَّفُ  
وَالرَّجُوعُ ، وَاقْدَمُ عَلَى الْأَمْرِ أَقْدَامًا شَجَعٌ . (٢) الْهَمَامُ بِالضمِّ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ  
الْهَمَةُ وَالسَّيْدُ الشَّجَاعُ السُّخْيُ خَاصُ بِالرِّجَالِ . (٣) الْأَنْتَمَاءُ الْأَنْتَسَابُ .

رضي الله تعالى عنه : إن كان لك مال فلك حسب ، وإن كان لك دين فلك كرم .  
وقد تمجّب شهاب الدين الأندلسي في كتابه العقد حيث قال بعد ذكر ما سبق من  
الكلام : وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب إِنَّهُ ذهب فيه  
كل مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بذهب الشعوبية . فنقض في آخره  
كل ما بني في أوله ، فقال في آخر كلامه : وأعدل القول عندي أن الناس كلهم لأبٍ  
وأم خلقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول ، وطراً عليهم  
الأقدار ، فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع به أهل القول عن التعظيم والكبرياء ،  
والفخر بالآباء ، ثم إلى الله مرجعهم فتنقطع الأنساب وتبطل الأحساب ، إلا من  
كان حسبة التقوى ، أو كانت ماته طاعة الله .

### قول الشعوبية في شأن مناكم العرب

إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غارتهم بلا عقد  
نكاح ولا استبراء من طمث أى الحيض فكيف يدرى أحدهم من أبوه ، وقد  
فخر الفرزدق بيمن ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سيبة سبواها من بنى  
丈兀 بن صعصعة :

فظللتُ وظلوا يرْكُون هَبِيرَهَا وَلِيسَ لَهُمْ إِلا عَوَالِهَا سُتُّرٌ  
والهبير : المطمئن من الأرض . وإنما أراد ههنا فرجها ، وهو القائل في بعض  
ما يفخر به :

وَمَنَا الْمَيِّمُ الَّذِي قَامَ أَيْرَهُ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا ثُمَّ زَادَهُمْ عَشْرًا

### الرد على هم في ذلك

إن جميع ما ذكره الشعوبية في شأن مناكم العرب ، وما أوردوه في باب  
الطعن على أنسابهم بما كانوا يتعاطونه في الغارات من سُبِّ النساء واسترقاقهم  
ووطئهم من غير استبراء من طمث ونحو ذلك لا أصل له ، وكتب التواريخ

صادحةٌ يتبرّتهم مما رماهم به خصومهم وأعداؤهم ، وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحمية والغيرة ومن يد الاعتناء بآنسابهم وحفظ حريتهم والذب عن آنسابهم وعشائرهم ، ولم يكن من مذاهب العرب وعوائلها قديماً وحديثاً التعرض بسوء للنساء والأهل في الغارات والمنازعات . بل كان ذلك من أكبـر الكـبـائر لـديـمـهـمـ . وما رـوـتـهـ الشـعـورـيـةـ من الأـبـيـاتـ الشـعـورـيـةـ إـنـ صـحـتـ عـنـ قـائـلـهـمـ وـأـنـ كـانـ مـنـ صـحـيمـ الـعـربـ فـلاـ مـطـعنـ فـيـهـ فـإـنـ مـاـ يـصـدـرـ عـنـ شـخـصـ مـنـ قـومـ لـاـ يـسـوـغـ عـنـ ذـوـيـ الـعـقـولـ وـالـأـرـاءـ الصـائـبةـ أـنـ يـؤـاخـذـ بـهـ جـمـيعـ أـفـرـادـ نـوـعـهـ (ـوـلـاـ تـزـرـ وـازـرـةـ وـزـرـ أـخـرىـ) . وـلـمـ يـدـعـ أـحـدـ أـنـ كـلـ فـرـدـ مـنـ أـفـرـادـ الـعـربـ مـعـصـومـ مـنـ كـلـ خـطـيـةـ وـعـيـبـ ، وـأـنـ كـلـ فـرـدـ مـنـهـمـ أـفـضـلـ مـنـ كـلـ فـرـدـ مـنـ غـيرـهـ فـيـ جـمـيعـ صـفـاتـ الـفـضـائـلـ ، هـيـهـاتـ ذـلـكـ فـإـنـ هـذـاـ بـدـيـهـيـ الـبـطـلـانـ . أـلـاـ تـرـىـ أـنـ جـمـيعـ أـهـلـ الـمـقـولـ السـلـيـمـةـ قـائـلـونـ بـفـضـلـ جـنـسـ الرـجـالـ عـلـىـ جـنـسـ النـسـاءـ مـعـ أـنـ بـعـضـ أـفـرـادـهـنـ لـاـ يـمـادـهـنـ فـيـ الـكـمـالـاتـ الـنـفـسـيـةـ وـالـفـضـائـلـ الـإـنـسـانـيـةـ أـلـوـفـ مـؤـلـفـةـ مـنـ الرـجـالـ الـعـارـينـ عـنـ ذـلـكـ . وـمـاـ أـحـسـنـ قـوـلـ الشـاعـرـ :

ولـوـ أـنـ النـسـاءـ كـنـ قـدـنـاـ لـفـضـلـنـاـ النـسـاءـ عـلـىـ الرـجـالـ<sup>(١)</sup>

فـاـ كـانـ مـنـ شـخـصـ أـوـ شـخـصـيـنـ مـنـ أـمـةـ الـرـبـ مـنـ الـنـسـكـ لـاـ يـزـرـ بـلـوـ شـأـنـ وـرـفـيـعـ مـجـدـهـ لـاسـيـاـ إـذـاـ كـانـ ذـلـكـ النـسـكـ لـيـسـ بـمـقـطـوـعـ الصـحـةـ أـوـ أـنـهـ مـاـ لـهـ وـجـهـ ، فـإـنـ السـبـيـ عـنـدـ غـزوـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ كـانـ فـيـ حـكـمـ الرـفـيقـ بـمـقـضـيـ دـيـاتـهـ

(١) البيت للمتنبي من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة وقد توفيت بمنها فارقين وجاءه الخبر بمماتها إلى حلب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وأواهاه: **لـهـدـ المـشـرـفـيـةـ وـالـفـوـالـيـ** . وـتـقـنـنـاـ النـسـونـ بـلـاـ قـتـالـ . وـنـرـتـبـ السـسـوـابـقـ مـقـرـبـاتـ . وـمـاـ يـنـجـيـنـ مـنـ جـنـبـ الـلـيـالـيـ . وـمـنـ لـمـ يـعـشـقـ الدـنـيـاـ قـدـيـماـ . وـلـكـنـ لـاـ سـبـيلـ إـلـىـ الـوـصـالـ . نـصـيـبـكـ فـيـ حـيـاتـكـ مـنـ حـبـبـ . نـصـيـبـكـ فـيـ مـنـامـكـ مـنـ خـيـالـ . وـهـيـ طـوـيـلـةـ وـكـلـهـ فـرـائـدـ وـدـرـرـ ، وـمـعـنـىـ الـبـيـتـ يـقـولـ لـوـ أـنـ نـسـاءـ الـمـسـاـمـ كـهـذـهـ الـمـفـقـودـةـ فـيـ الـكـمـالـ وـالـعـفـافـ لـفـضـلـنـاـ عـلـىـ الرـجـالـ ، قـالـ اـبـنـ وـكـيـعـ يـنـظـرـ إـلـىـ قـوـلـ عـلـىـ اـبـنـ الـجـهمـ .

اـذـاـ مـاـ عـنـدـ مـلـكـمـ رـجـالـاـ . فـمـاـ فـضـلـ الرـجـالـ عـلـىـ النـسـاءـ

وعوايدهم ، ووطء ملك اليمين من غير عقد ليس بزني عند كافة أهل الأديان .  
هذا مع أن الأمر كما ذكرناه سابقاً ، ثم نقول أيّ أمّة من الأمم غير العرب كانت  
مخصوصة من السبي والفارات ، وهكذا ديدن الخلقة من أولها إلى آخرها ،  
ولو ذكرنا حال منها كع سائر الأمم غير العرب في الأيام الخالية لاسود  
وجه القرطاس . وما قالته الشعوبية من أن العرب كانوا يقربون النساء من غير  
استبراء من طمع فهو بهتانٌ عظيم ، وشعر العرب وتوارثهم ناطقة بخلافه ،  
وأنهم كانوا يختزون عن الجماع في الحيض ، وسيأتي بيان ذلك في الكلام على  
عوايدهم وعباداتهم إن شاء الله تعالى .

## **جمل القول في جمجمة ماقاله الشعرية في العرب**

(١) أقول أن أبا صالح لم ير ابن عباس الأرض على ما ذكر رجال الجرح والتعديل منهم الإمام الذهبي في الميزان .

فيقتلهم بما صنعوا ببنبيهم ، و خالد بن سنان كان أيضاً من أنبياء العرب كا ورد الحديث في شأنه ، وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ذاك نبى أضاعه قومه ، وباق الأنبياء من سائر الأمم المختلفة . فليست فضل العرب ثم قريش ثم بنى هاشم لمجرد كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وإن كان هذا من الفضل ، بل هم في أنفسهم أفضل وبذلك يثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أفضل نفسها ونسبة وإلا لزم الدور ، مع أنه لو ادعى خصوم الشعوبية أن منشأ الفضيلة ذلك لأمكنتهم أن يقولوا إن أنبياء العرب على قلتهم يساوون غيرهم من الأنبياء والرسل في الفضل أو يرجحونهم ، وليس ذلك بيدعٍ فإن التفاوت ما بين إنسان وإنسان ، ظاهر لدى العيان ، فإنه قد ترى واحداً كعشرة وعشرة كائنة بل واحداً كائنة وعشرة أخرى هدرة<sup>(١)</sup> دون واحد . وقيل لامرأة : أ عشرة هدرة أحب إليك أم واحد كعشرة ؟ فقالت يل واحد كعشرة . قال الشاعر :

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً لدى المجد حتى عدَّ ألف بواحد  
بل نرى واحداً كعشرة آلاف ، وزرى عشرة آلاف دون واحد ، كما قال  
عليه الصلاة والسلام وهو أصدق قيلاً : الناس كبابلٍ مائة لا تكاد تجده فيها  
راحلا . والإبل في تعارفهم اسم مائة بغير ، فمائة إبل هي عشرة آلاف بغير ، بل  
لو قيل قد نرى واحداً كعالم وعالماً كواحد لجاز ، كما قال عليه الصلاة السلام :  
وزنت بأمتي فرجحتم ، وعلى هذا قول الشاعر :

ليس على الله بمعتنٍ<sup>كـ</sup> أن يجتمع العالم في واحدٍ  
وليس المدعى أيضاً أن الفضيلة بملك وثروة وكثرة عددٍ وعدد ، فإنهما  
ليست أيضاً مما تستوجب الفضيلة ، وتقتضي الصفات الجميلة .

(١) هدرة محركة وكعنبة وهمة ساقطون ليسوا بشيء والفتح أقيس  
لأنه جمع هادر مثل كافر وكفرة وكذا الواحد والاثني يقال رجل هدرة مثل  
همزة ساقط قال الحصين بن بكر الربعي :  
إلى إذا حار الجبان الهدرة ركبت من قصد السبيل شجرة

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهم جاهم تلقاء مرزاً (١)

وفي معنى ذلك يقول السموءل من أبيات من ذكرها :

وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلٌ  
مع أنه قد بلغت مدنية العرب في الأيام الحالية إلى ما لم يبلغها أحدٌ إذ ذاك ،  
وإن انقطع عننا أخبارهم ، هذه آثار مبانيهم المظيمة ، وبقايا مدنهم الجسيمة  
تشهد لنا بذلك ، ومدينة تدمر كانت إحدى مدن العرب ومبانيها كما في القاموس  
وغيره ، وما يشاهد من بقاياها من أعاجيب الأكونان التي تعجز أهل العصور  
التأخرة عن مطاؤتها في رصانتها . وتبايعة اليمين وإذواها بلغ تسلطهم على البلاد  
واستيلاؤهم على الأقطار إلى ما يكل القلم عن وصفه . ومنهم الذي ساوي بين  
الصدفين ، وطاف بلاد الأرض ما بين المشرقين والمغاربين ، وهو الذي كان يلقب  
بنى القرنين على خلاف ما يزعمه الشعوبية وغيرهم ، وهم بعض أهل العلم من  
أنه إسكندر الرومي ، فإن الشعر القديم شاهد لما قلناه بل هو أقوى دليل على ذلك ،  
قال أعشى بن ثعلبة :

والصعب ذو القرنين أمسى ثاوياً يلحنُور في جدث هناك مقيم

والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية الشرق . وقال الريبع بن ضبيع :

والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك دميما

(١) البيت لابن الرواundi الملحد الزنديق المشهور ، وقبله :

سبحان من وضع الأشياء موضعها وفرق العز والاذلال تفريقاً  
وبعده :

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقاً  
وعاقل الثاني صفة لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال  
مررت برجل رجل اى كامل في الرجولية ومعنى اعيت مذاهبه اعجزته وصعبت  
عليه طرق معاشه » والتحرير بكسر النون الحاذق الماهر العاقل، المجرب  
المتقن الفطن البصير بكل شيء لانه ينحر العلم نحراً والزنديق بكسر الزاي  
من الشنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من يبطئ الكفر ويظهر الإيمان أو من  
لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية .

وقال قس بن ساعدة الأيادي :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً باللحد بين ملاعب الأرياح

وقال تبع الحميري :

قد كان ذو القرنين قبل مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحشد من بعده بلقيس كانت حملي ملكتهم حتى أتاهما المهد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذي القرنين من اليمين يخاطب قوماً من مصر .

سموا لنا واحداً منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملاً كالتبّعين ذو القرنين يقبله أهل الحجي وأحق القول ما قبل

وقال النعمان بن بشير الأنباري الصحابي ابن الصحابي :

ومن ذا يعادينا من الناس عشر كرام ذو القرنين منا وحاتم ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب . ووقع ذكر ذي القرنين أيضاً في شعر امرئ القيس وأوس بن حيجر وطرفة بن العبد وغيرهم ، وفي كتاب نشر المحسن اليماني شيئاً كثيراً من مآثرهم بحيث يطول نقله ، وفي وصف الفحطانيين يقول الكلاعي :

ورتبنا مراتب كل ملك فكان لنا الخلاق مقتفيينا  
سنّنا للبرية كل فعل جميل من فعال الأكرمينا  
فهم يتشبهون بما فعلنا وفي آثارنا يتتبعونا  
وليسوا مدرّكين لنا لأنّا جعلنا السابقين الأولينا

وقال في شرح هذه الأبيات أيضاً : إن أول من ليس الناج ورتب وظائف الملك وعهد عهداً إلى عامل بلد وأمره بالعدل والإنصاف ودون الدواوين وبعث الأمراء إلى الشغور حمير بن سبا الأكبر ، وأول من علق السلسلة على باب قصره ليتعلق بها المظلومون عبد شمس بن وائل ، وأول من نظر في أمر الشاكى وعزل

عامل البلد بسبب أمر الشكایة سعد الكامل ، وأول من شفع وأندى في الأساري  
تبع الأصغر ، ولذلك سمى ماء السماء . وأول من أخذ الخط العربي على أبجد مرّة  
ابن مرامر<sup>(١)</sup> . وأول من قام بالصيافة عامر بن حارثة الأزدي من طيء . وأول  
من حكم في الخيش باتباع المبال عمرو بن سمعة الدوسي<sup>(٢)</sup> . وأول من طيب الميت بالحنوط  
مقسم بن بهر القضايع . وأول من قسم للذكر مثل حظ الآثنين عامر بن جشم  
الجهمي . وأول من صلى على الميت عطيرة بن صعب السكسكي . وأول من أعاد مستوفداً  
في محل دية جماد بن عبد التيمى من هدان . فهذه أمور سبقت إليها بني خطان  
في الجاهلية ، وجاء الإسلام بمثل ذلك ، وهذه غاية من ذكاء فطفهم . . ومن ذكائهم  
أيضاً أنهم أول من ربط الخيل وراضها ووصفها بما يليق بها وعمل لها السرج واللجام  
وفي ذلك يقول مالك بن ملاحة بن أرحب المهداني :

أمرت بإبقاء اللجام فأبدعت وأنعمت خيلي في المسير حديداً  
 وأرحب جدي أحدث السرج قبلنا ولو نَقَّتْ كانت بذلك شهوداً  
 وهم أول من أبدع جميع أنواع السلاح من سيف ورمح وقوس وسهم ودرع  
 وغير ذلك . ولأصناف الخيل وأنواع السلاح عندهم أسماء معروفة يطول ذكرها ،

(١) أقول هذا وهم صراح مخالف لما ورد في كتب الأنساب وغيرها وال الصحيح  
مرامر بن مرة أو مروة وهو أول من وضع الخط العربي على ما يقال . . قال  
شرقي بن القطامي : إن أول من وضع خطنا هذا رجال من طيء منهم مرامر  
بن مرة . قال الشاعر :

تعلمت باجداد وآل مرامر وسودت ثوابي ولست بكاتب  
قال وإنما قال وآل مرامر لانه قد سمي كل واحد من أولاده بكلمة من  
(أبجد) وهي ثنائية قال ابن بري الذي ذكره ابن التحاوس وغيرها عن المدائني  
انه مرامر بن مروة . قال المدائني أول من كتب بالعربية مرامر بن مروة من  
أهل الانبار ويقال من اهل الحيرة قال وقال سمرة ابن جندب نظرت في كتاب  
العربية فإذا هو قد من بالأنبار قبل أن يمز بالحيرة ويقال انه سئل المهاجرون:  
من أين تعلمت الخط؟ فقالوا : من الحيرة وسئل أهل الحيرة : من أين تعلمت  
الخط فقالوا : من الانبار . قال الربيدي وذكر ابن حذakan في ترجمة ا على  
بن هلال ا ما يقرب من ذلك وذكر المجد في (ج در) ان أول من كتب بالعربية  
عامر بن جدرة ولعل الجمع بينهما اما بالترجمي او بالعموم والخصوص او  
غير ذلك مما يظهر بالتأمل كما حققه شيخنا .

(٢) تأني ترجمته في باب الحكم .

ولم يكن لأحد بصر بالخليل ولا بالقسى والنبيل والإصابة بالرى مثل ما للقططانية .  
ومنهم رماة تبع أسمد المعروفون بالقارمة كانوا يرمون فيصيرون ما يقصدون ، وفهم  
يضرب المثل فيقال «قد أنصف القارة من راماها»<sup>(١)</sup> . فهذا كله ونحوه مما يدلّك  
على ما كانوا عليه من التمدن والثروة ، وحب التألف والتلقى في السكّالات ، وليس  
الدعى أيضاً أن الفضيلة بمعرفة الصنائع والحرف حتى يرجع غير العرب عليهم  
في ذلك ، فإن العرب كانوا يأنفون من تعاطيها ويمدون أصحابها من الأسافل ،  
حيث كان التفاخر والتفاصل بينهم يومئذ بالشجاعة والفروسية والفصاحة وغير  
ذلك مما هو منشأ الفضيلة في نفس الأمر ، مع أن العرب أكثر استعداداً من  
غيرهم لتعلم الصناعات وسائر الفنون العقلية . ألا ترى أنهم بعد ظهور الإسلام  
قد بلغوا منها مبلغاً تقدموا به على غيرهم وسبقوها به من سواهم . ففي تاريخ دردى  
وزير المعارف العمومية بفرنسا ما معناه : بينما أهل أوروبا تاهُون في دجى الجحالة  
لا يرون الضوء إلا من سمّ الخياط إذ سطع نور قوىٌ من جانب الأمة الإسلامية  
من علوم أدب وفلسفة وصناعات وأعمال يدٍ وغير ذلك حيث كانت مدينة بغداد  
والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفارس وغرناطة وقرطبة مراكز  
عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الأمم واغتنم منها أهل أوروبا في القرون

(١) في كتب الامثال : القارة قبيلة وهم عضل والمديش ابنا الهون بن خزيمة وانما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما اراد الشدائد ان يفرقهم في بني كنانة فقال شاعر هم :

دعونا قارة لا تنفسونا فنجفل مثل اجفال الظاليم  
وهم رماة الحبق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن قيل ان رجلين التقى  
احدهما قاريء فقال القاريء ان شئت صارتنيك وان شئت سابتنيك وان  
شئت راميتنيك ، فقال الآخر قد اخترت المراماة قد انصفتني وانشد :  
قد انصف القارة من راماها انا اذا ما نفأة نلقاهما

وقيل ان المثل قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف ابن كنانة وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان رماهم الآخرون فقيل قد انصفتهم هؤلاء اذ ساوا لهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم يضرب مثلا لمساواة الرجل صاحبه فيما يدعوه اليه .

المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علمية يأتى بيانها . وفيه يقول : كانت الآداب قبل انتشار العرب من جزيرتهم متصلة فيهم مؤادة بلغتين الحميرية في اليمن والقرشية في الحجاز وبالأخرية جاء القرآن ، ولا يخفى عليك أن النبي يقابل الحميرية هو المضرية وإن وقع الإجماع في القراءة على خصوص القرشية ولذلك اشتهرت واستمر خلوها إلى وقتنا هذا باستمرار كتب العلم والديانة ، إلى أن قال : ولم يكن للعرب في أول الأمر إلا تلك الآداب ، ثم لما اتسعت لهم دوائر الفتوحات واحتلوا بالأمم الذين سبقوهم في الحضارة اتسع لهم نطاق المعرف فأخذوا من اليونان تأكيل أرسطوا وشرحوها بإمعان نظر لكنهم لم يأخذوا الفلسفة من كتب اليونان الأصلية وإنما تعلموها من الكتب المترجمة بلغة أهل الشام فهم ترجموا المترجمة ! فلذلك لما تقلما الفيلسوف العربي حفيid بن رشد إلى أوروبا في القرون المتوسطة وجد بها من التحرير أكثر مما وقع فيها أولاً .

وأما العلوم الرياضية فقد صادف فيها العرب المرى والفضل في ذلك للعلماء الذين جلبهم الخليفة المأمون من القسطنطينية ، وفي أوائل القرن التاسع المسيحي أمر الخليفة المشار إليه عالئمن من فلكية بغداد أن يقيساً مسافة درجة واحدة من خط الطول بصحراء سنجران ويزنواها ليثبت بذلك تكوين الأرض بالمشاهدة ، وقد تبين ذلك باختلاف ارتفاع القطب الشمالي عن طرف الخط المقيس . وقد شرح العرب كتاب إقليدس ، وهذبوا زيج بطليموس ، وحرروا حساب تعریج منطقة البروج كما حرروا الفرق بين أوقات الاعتدال ، والفرق بين السنين الشمسية والزمنية ، فوجدوا بينهما عدة دقائق ، واخترعوا للتتحريرات آلات جديدة إلى غير ذلك مما يدل على ما للعرب من قابلية العلوم الرياضية . ومنهم حازت مدينة سمرقند قبل أوروبا بكثير محل رصد عجيب . قال : وأما ما ينسب من اختراع الجبر والمقابلة والأرقام الحسابية المسماة عندنا بالأرقام العربية فلم يثبت ، بل إنما تعلموا ذلك مع فلسفة أرسطوا بالتلقي من غيرهم وهي من العلوم التي وجدوها بالإسكندرية ، ويُعَكِّن أنهم

نقولوا إلينا على ذلك الوجه (البوصلة) أى بيت الإبرة والبارود الذى تعلموه من أهل الصين كـا يعترف لهم أوربا بـمـزـية اخـتـرـاعـ السـكـاغـدـ منـ القـهاـشـ ، وبـذـلـكـ كـثـرـتـ الكـتبـ وـدـنـتـ أـسـعـارـهـاـ وـسـهـلـ الطـبـ وـتـوـفـرـتـ نـتـائـجـهـ بـعـدـ وـجـودـهـ .

وقد اشتهرت العرب أيضـاـ بمـعـرـفـةـ الطـبـ الذـىـ كانـ تـلـقـوهـ مـنـ كـتـبـ اليـونـانـ ، وـلـابـنـ رـشـدـ تـعـلـيـقـاتـ عـدـيـدـةـ عـلـىـ كـتـبـ جـالـينـوسـ شـاهـدـةـ بـماـ ذـكـرـ . وـمـنـ فـلـاسـفـتـهـمـ عـدـةـ أـشـخـاصـ صـاـورـاـ فـوقـ وـقـتـ وـاحـدـ حـكـاءـ وـأـطـبـاءـ مـشـاهـيرـ مـثـلـ أـبـىـ عـلـىـ ابنـ سـيـنـاـ المـتـوـفـ سـنـةـ سـتـ وـعـشـرـينـ وـأـرـبـعـمـائـةـ وـابـنـ رـشـدـ المـذـكـورـ ، وـقـدـ بـلـغـاـ مـنـ الشـهـرـةـ إـلـىـ حـيـثـ صـارـ أـعـدـاؤـهـ فـذـكـرـ الـوقـتـ يـرـغـبـونـ فـيـ مـعـالـجـتـهـمـ إـيـامـ ، كـاـ يـحـكـيـ أـنـ بـعـضـ مـلـوكـ قـسـطـلـيـةـ كـانـ اـعـتـرـاهـ مـرـضـ الـاستـسـقـاءـ فـاـشـتـهـيـ أـنـ تـكـوـنـ مـعـالـجـتـهـ عـلـىـ يـدـ أـطـبـاءـ الـفـرـبـ ، وـحـصـلـ مـنـ لـطـفـ الـخـلـيفـةـ عـلـىـ الـإـذـنـ فـيـ أـنـ يـذـهـبـ وـيـداـوـيـهـ الـمـسـلـمـونـ . وـمـنـ مـآـثـرـ حـكـاءـ الـمـرـبـ كـيـفـيـةـ تـقـطـيـرـ الـمـيـاهـ وـاسـتـهـالـ الـرـاوـنـدـ وـأـدـوـيـةـ كـثـيـرـةـ .

وـمـنـ الـعـلـومـ الـتـىـ لـهـمـ الـفـضـلـ فـيـهـاـ الـجـفـرـافـيـاـ ، وـسـبـبـ تـقـدـمـهـمـ فـيـهـاـ أـنـ اـتـسـاعـ فـتوـحـاتـهـمـ وـرـغـبـتـهـمـ فـيـ الـأـسـفـارـ الـخـطـيرـةـ لـافـرـاضـ الـحـجـ عـلـىـهـمـ أـتـبـجـتـ لـهـمـ الـعـرـفـ بـكـثـيرـ مـنـ الـبـلـادـ الشـاسـعـةـ الـتـىـ لـمـ يـصـلـ إـلـيـهـاـ أـهـلـ أـورـبـاـ أوـ نـسـوـهـاـ بـعـدـ مـاـ كـانـ مـعـرـفـةـ لـهـمـ . وـمـنـ مـشـاهـيرـهـمـ فـيـ هـذـاـ الفـنـ أـبـوـ الـفـداءـ وـالـمـسـعـودـيـ وـالـإـدـرـيـسـيـ ، وـهـذـاـ الـأـخـيـرـ هوـ الـذـىـ اـسـتـدـعـاهـ روـجـيـرـ مـلـكـ صـقلـيـةـ ، وـأـلـفـ عـنـدـهـ كـتـابـهـ الـغـرـيـبـ الـذـىـ سـيـاهـ زـرـهـةـ الـمـشـاقـ . ثـمـ قـالـ بـعـدـ ذـكـرـ مـاـ كـانـ لـهـمـ مـنـ عـلـمـ التـارـيـخـ . وـأـمـاـ صـنـاعـةـ هـنـدـسـةـ الـبـنـاءـ فـيـ اـصـطـنـاعـ الـهـيـئـاتـ فـلـمـ يـشـتـغلـ الـعـربـ مـنـهـاـ إـلـاـ بـمـاـ يـرـجـعـ إـلـىـ إـتقـانـ الـأـبـنـيـةـ حـيـثـ كـانـ شـرـيعـتـهـمـ تـمـنـنـ التـصـوـيرـ ، عـلـىـ أـنـ الـبـنـاءـ نـفـسـهـ لـمـ ظـهـرـ لـهـمـ فـيـ اـخـرـاعـاتـ غـرـيـبـةـ فـالـأـصـلـ عـنـدـهـمـ فـيـ الـأـقـوـاسـ الـمـرـفـوعـةـ عـلـىـ الـأـسـطـوـانـاتـ أـنـ تـكـوـنـ أـكـبـرـ مـنـ نـصـفـ دـائـرـةـ ، وـهـذـاـ الشـكـلـ أـخـذـوـهـ مـنـ أـبـنـيـةـ الـبـيـزنـطـيـنـ وـهـمـ أـمـةـ مـنـ الـيـونـانـ ، وـاعـتـاضـ الـعـربـ عـنـ الصـورـ الـذـهـنـيـةـ وـالـمـجـسـدـةـ الـتـزـينـ بـالـنـقـشـ

السمى عندهم بنقش حديدة ، وكان في الأصل رسوما لها مدلولات . ثم صار مجرد خطوط متقطعة شبيهة بالحروف العربية التي يمكن أن يتصور منها أشكال جيدة ظريفة ، وكثيراً ما نتعجب من إتقان تلك الحروف حين نراها على الزراب والأقمشة الشرقية .

ومن مآثر العرب اصطناع الجواب والقوارات والتزويق بالذهب والأحجار الثمينة كالمرمي الذي يجلبونه من الشرق ومن مقاطع إسبانيا الجنوبيّة . ومن أشهر أبنائهم الجامع العظيم الذي بناه عبد الرحمن الأول بقرطبة ، وكان به ألف وثلاث وتسعون أسطوانة وأربعة آلاف وسبعين قنديل . ثم قصر الزهراء الذي لا يتأخر عن الجامع المذكور في العظم ، وقد بناه عبد الرحمن الثالث على شاطئ الوادي الكبير ، وبه ينبوع عظيم يغور منه شبه باقة من الرياح ثم ينعكس في قصبة من المرمر . ومن بدائع أبنائهم حراء غر ناطة التي هي في آن واحد قصر وحصن وبهادعة أمور تصلح أن تكون مثلا للطافة البناء وحسنها خصوصاً وسطها السمي يبطحاء الأسود . وأما التجارة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها في سائر الأوقات ، ثم لما امتدت سلطنتهم من البريبي وهى جبال بين فرانسا وأسبانيا إلى جبال هنلادى التي يأقصى شمال الهند صاروا أكبر تجارة الأرض يومئذ .

وأما الفلاحة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها إذ ليس لغيرهم مالهم من الاقتدار على جلب المياه وتوزيعها بلطف في مزارعهم الواسعة تحت شمسهم الحمراء . انتهى ما نقل من مقدمة أقوم السالك . وبجمع ما ذكرناه يتبين أنَّ كلام الشعوبية ساقط عن أصله ، ولا يلتفت ذو إنصاف لثله ، ومع ذلك فإن الشريعة حاكمة بأنَّ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فربَّ جبلى أفضل عند الله من ألف قرشى ، فإنَّ المرأة كثيرة بفضلها لأهلها ، ومنظور إليه بكرم أخلاقه لا بكرم أصله ، فإذا اجتمعوا له كان مقابلًا من طرفيه وكلت له أبهة شرفيه ، ولا ينكر أنَّ للأصول تأثيراً عظيماً في الفروع فلا تكاد ترى ذا أصل ذكي إلا وتنوه فيه

## الكلام على صناعيّن العرب في الجاهلية

اعلم أن غالب مساكن العرب القديمة التي درجوا منها إلى سائر الأقطار كانت بجزيرة العرب الواقعة في أوساط المعمور ، وأعدل أماكنه وأفضل بقاعه حيث السكينة العظيمة ، والمدينة المنورة ، وما حول ذلك من الأماكن . وهذه الجزيرة متعددة الأرجاء ، ممتدة الأطراف يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء إلى أيلة ثم بحر القلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن حيث طيء وزبيد وما داناهما . ومن جهة الجنوب بحراً الهند المتصل به بحر القلزم المتقدم ذكره من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهرة من ظفار وما حولها . ومن جهة الشرق بحر فارس

الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين ثم إلى البصرة ثم إلى الكوفة من بلاد العراق . ومن جهة الشمال الفرات آخذا من الكوفة على حدود العراق إلى عانة إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية إلى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء . والحاصل أن السائر على حدود جزيرة العرب يسير من أطراف بريه الشام من البلقاء جنوباً إلى أيلة ثم يسير على شاطئ بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب ، والبحر على يمينه إلى مدين إلى الينبع إلى البروة إلى جدة أول المين إلى زيد إلى أطراف المين من جهة الجنوب ، ثم يعطف مشرقاً ويسير على ساحل المين وبحر الهند على يمينه حتى يمر على عدن ويتجاوزها حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشارف المين إلى سواحل مهرة ، ثم يعطف شمالاً ويسير على سواحل المين وبحر فارس على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة إلى عمان من بلاد البحرين إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى كاظمة إلى البصرة إلى الكوفة . ثم يعطف إلى الغرب ويفارق بحر فارس ويسير والفرات على يمينه إلى سلمية إلى البلقاء حيث بدأ كذلك في نهاية الأرب . وقال أبو عبيدة : جزيرة العرب في الطول ما بين حضر أبى موسى إلى أقصى المين ، وفي العرض ما بين ييرين إلى السماوة . وقال الأصمى : هي ما بين نجران والمديّب حكاه ابن قتيبة عن الرياشى عنه . قال : وحكي عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن إلى ريف العراق ، والعرض من جدة وما والاها من طراز البحر إلى طراز الشام . وأنت تعلم أن هذه الأقوال كلها متقاربة .

\* \* \*

### مساحة دور جزيرة العرب

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان سبعة أشهر وأحد عشر يوماً تقريباً بسير الأقبال . فمن البلقاء إلى الشراة نحو ثلاثة أيام ، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام ، ومن أيلة إلى الجار وهي فرضة

المدينة النبوية نحو عشرين يوماً، ومن الجار إلى ساحل الجحافة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الجحافة إلى جدة وهي فرصة مكة المشرفة ثلاثة أيام، ومن جدة إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى سواحل مهرا نحو من شهر، ومن مهرا إلى عمان من البحرين نحو من شهر، ومن عمان إلى هجر من البحرين نحو من شهر، ومن هجر إلى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً، ومن عبادان إلى البصرة نحو يومين، ومن البصرة إلى السكوفة نحو الثني عشرة مرحلة، ومن السكوفة إلى بالس نحو عشرين يوماً، ومن بالس إلى سلمية نحو سبعة أيام، ومن سلمية إلى مشاريف غوطة دمشق<sup>(١)</sup> نحو أربعة أيام، ومن مشاريف غوطة دمشق إلى مشاريف حوران نحو ثلاثة أيام، ومن مشاريف حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام، فهذا هو الدور المحيط بجزرة العرب.

(١) غوطة دمشق احدى نزه الدنيا وهي الاربع : غوطة دمشق ، ونهر الايلة ، وشعب بوان ، وصعد سمر قند - يضرب بكل منها المثل في الطيب ، قال الشاعبي : وكان الخوارزمي يقول قد رأيتها كلها فكانت غوطة دمشق اطيبها واحسنها ولم أميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازاهر وبين غدرانها المفورة بطوير الماء التي هي احسن من الدواجن والطواويس ولم اشبهها وصورتها منقوشة على وجه الأرض .

واما نهر الليلة فهو بالبصرة وحواليه من ميادين التخل والاترخ والنارنج  
وسائر الاشجار وفيها من اصناف الزرع وانواع الخضروات ما لا يناظر  
احسن منه وعليه من القصور المتناظرة والابنية الرائقة ما تحرر فيه عيون  
وتهش له النقوس وفيه يقول ابن عيينة :

ويا جبنا نهر الابلة منظراً اذا مد في اثنائه الماء او جرز  
واما شعب بوان من فارس فهو الذى يقول فيه القائى :

اشراف المكروب من رأس تلعة  
والاه بطن كالحريرة مسمى  
فبالله يارب الجنوب تحملني  
فيه يقول النبي :

مفن طيبات في المفاتيحة كتاب المربع من المزمور

ولما نزله عضد الدولة متوجهاً إلى العراق ومعه أبو الحسن السلاوي قال له:  
قل في الشعب فقد سمعت ما قاله المتشبّه فيه فعاد إلى خيمته وكتب:  
شرف على الشعب وأنزل روضه الانفا قد زاد في حسنه فازداد به شفقة  
أذ البس الهيف من أفصانه حلا وانظر إليه تر الأغصان مثمرة من قارع قرطاً أو لا ينس شفقة

### ووجه تسمية هذه الجزيرة بجزيرة العرب

اعلم أنَّ الجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء أخذًا من الجزء الذي هو ضد المد ثم توسع فيه فأطلق على كل ما دار عليه الماء . ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة الغرب ، وببحر الهند من جهة الجنوب وببحر فارس من جهة الشرق ، والفرات من جهة الشمال . أطلق عليه جزيرة وإن كان له اتصال بالبر ، وذلك على سبيل التشبيه والمجاز المشحون منه كلام الفصحاء لأنَّ العرب لم يفرقوا بين الجزيرة وشبهها كما زعمه بعض المؤلفين الذين لم يقفوا على أسرار كلامهم ، وأضيفت إلى العرب لزولهم بها ابتداء وسكنائهم فيها .

### ما استعمل عليه هزيرة العرب من الأقسام والمواهی

قال المدائني جزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام : تهامة ونجد والحجاز وعروض وين . فتهامة هي الناحية الجنوبيَّة عن الحجاز . ونجد هي الناحية التي بين الحجاز وال العراق . والحجاز هو ما بين نجد وتهامة وهو جبل يقبل من البيش حتى يتصل بالشام وسي حجازًا لحيزه بين نجد وتهامة . والعروض هي اليامنة إلى البحرين وقال أبو عبيدة : الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طيء وإنما سمي حجازًا لأنه حجز ما بين نجد والغور ، وحكى ابن قتيبة عن الرياشي عن الأصمعي أنه قال : إذا خلقت عجزًا صعدًا فقد أتحججت ، فلا تزال منجدًا حتى تحدُّر من ثنايا ذات عرق ، فإذا فُلت فقد أتَّهَت إلى البحر ، وإذا عرضت لك

والماء يشنى على اعطافها ازرا والريح تعقد في أطرافه شرفا

وهي قصيدة طويلة

واما صفت سمرقند فان قتيبة بن مسلم لما أشرف من الجبل قال لأصحابه شبهوه فلم يأتوا بشيء فقال قتيبة كانه السماء في الخضراء وكان قصوره التجوم وكان انهاره المجرة فاستحسنوا هذا التشبيه وتعجبوا من اصابته .

الجرار<sup>(١)</sup> وأنت مُتجدد فتلك الحجاز ، وإذا تصوّرت من ثنايا (العرج) واستقبلت  
المرخ والأراك<sup>(٢)</sup> فقد أتّهمت وسمى حجاز لامرا . وقال محمد بن عبد الملك  
الأسدى : حد الحجاز ، الأول بطن نخلة وظهر حرّة ليلى . والحد الثانى مما يلى  
الشام شعب وبدا ، والحد الثالث مما يلى تهامة بدر والسعقيا ورهاط وعكاظ ،  
والحد الرابع شابة وودان ثم ينحدر إلى الحد الأول ، وأما الشام واليمين فمن اليد  
اليمين واليد الشومي وهي الشمالي لأن الذى يستقبل الشمس تكون اليمين عن يمينه  
والشمالي الشام .

ما ظهر في هذه الرؤى قرار من البلاد والمباني المشهورة وغير ذلك

اعلم أن في كل قطر من هذه الأقطار مدنًا وبلاًداً مشهورةً ومليأً  
ومعادنًّا مختلفةً ونباتاتٍ متعددةً قد استقصاها المؤرخون في كتبهم المؤلفة في هذه  
الجزيرة وأقسامها كتاريخ جزيرة العرب لمدة أنس من أفضل التقدمين ، وتاريخ  
مكة للإمام الأزرق ، وتاريخ المدينة للإمام السمهودي ، وتاريخ اليمن ونجد وغير  
ذلك لما لا يسعها الحصر وفيها الغنى عن التعرض لما حوتة من المطالب فإنه من  
يتحصيل الحصول ، ومع ذلك نشير إشارةً مجللةً إلى ما كانت عليه هذه الأقطار ،  
تنشيطاً للقارئين الآخيار ( فأما الحجاز ) ففيه من البلاد المشهورة المدينة النبوية  
على ساكنها أفضل الصلة وأكل السلام . وقيل هي من نجد وهي بلدة طيبة  
مباركة كثيرة الحيرات عذبة المياه وافرة التخييل والثار أهلها وسكنتها يودون الغرباء  
ويحبون من هاجر إليهم ، ولها أسماء كثيرة نظمها بعض الأفضل بقوله :

خُذْ جَلَةً يَاصَاحِّ. مِنْ أَسْوَاءِ  
مَدِينَةِ الْمَادِيِّ مِنْ أَسْوَاءِ  
الْهَاشِمِيِّ الْمَصْطَفِيِّ الْبَرِّ الْوَافِيِّ  
( مُحَمَّدٌ ) نَبِيُّنَا الْمُشْرِفُ  
فَطَسِيَّةُ طَسِيَّةٍ وَوَطَابَهُ وَطَائِبٍ تَعْرُفُ بِالْإِطَابَه

(١) هي أرض ذات حجارة نخرة سوداء (٢) المرخ : شجر سريع الورى ، والاراك : شجر من الحمض يستأكل به

حبيبة بيت الرسول والحرم وحرم الرسول فاحفظ ما انتظم  
ودار الإيمان ودار السنة ودار فتح مع دار المجرة  
دار السلامة ودار الأبرار ودار الآخيار لنفي الأشرار  
حسنة مختارة مرزوة مؤمنة مسكينة محفوظة  
مدخل صدق قبة الإسلام شافية من جملة الآلام  
أكاله القرى مع المقدسة وهي المباركة خذ ما قبته  
من نور أسماء مكان المصطفى نظم به أرجو موارد الصفا

وهي من البلاد القديمة الوضع والتأسيس ، في كتاب نشر الحasan اليانية  
كانت مدينة يثرب للعرب يخرج إليها قوم من بني إسرائيل في زمن موسى بن عمران  
عليه الصلاة والسلام ففتحوها من العرب العاربة وقتلوا ملكا لهم يسمى الأرقم  
وأقاموا فيها ما شاء الله تعالى حتى افترقت الأزد من مأرب في حادثة سيل العرم ،  
فنزل الأوس والخزرج يثرب على الإسرائيليين ، ولم يملك يقال له القطيعون  
فقتلواه ، وكان قاتله سيد الحسين أعني الأوس والخزرج ، واسمها مالك بن المجلان  
وهو ابن عم سالم بن عوف الخزرجي . فلما قتل الملك وقعت الصيحة باليهود  
فقتلواهم أربعين القتل وأبقوا منهم بعض القوم لممارسة الأرضي ، وملك الأوس  
والخزرج يثرب حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فهدىهم الله تعالى لطاعته  
ولم يسلم قبلهم بطن من العرب ، فصارت تلك فضيلة لهم من أحسن الفضائل  
والتأثير . ثم خرب من يثرب سبعون رجلا وامرأة واحدة مهاجرين إلى مكة فبايعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرة العقبة جهرا ثم قالوا يا رسول الله قد  
اتبعناك تصديقا لقولك وإيمانا بخالقك فاشترط لربك ولنفسك . فقال : اشترط  
ربى أن تبعدوه ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى ما تعنون منه نفسك وأبناءكم  
ونساءكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : رضينا . فبايعوه بذلك  
على رؤوس الأشهاد ، وجيئ الحسين من ربعة ومضر حاضرون إذ ذاك يعني ،

ثم قالوا أتأنّرنا يا رسول الله أن نميل بأسيافنا على من في هذه الشعاب؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : ما أمرت بذلك . فلما رأت قريش ما كان من فعل الأوس والخزرج جاء إليهم بنو عمّه الأقربين ، منهم أبو جهل وعتبة وأبو سفيان وشيبة وأبي وأمية وسهيل وبنوه ومنبه والنصر بن الحارث وعمرو بن العاص ، فقالوا لهم : يا أهل يثرب إنما أولي منكم به لأننا صلته ولحمته . فقال لهم الأوس والخزرج : بل نحن أولى به منكم لأننا وإياه نعبد ربّا واحداً . فلما رأت قريش منهم صدق الهمة وقوّة العزم خافوا حدوث الشر فدافعوا هم بالتي هي أحسن ، وقالوا : خلوا بيننا وبينه على أن له الأمان والذمام فلا يعرض له إلا الخير ولا ملن تبعه ، ومن أحب منهم أن يلحق بكم لم ننفعه يريدون بذلك المهاجرين ، فكرهت الأوس والخزرج . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أجيبوهم يا عشر الأوس والخزرج فإن الله تعالى بالغ أمره ومنتجز وعده فقالوا تعطّب عن نفسك يا رسول الله أن نفعل ذلك؟ قال نعم . قالوا : فالسمع والطاعة وضرروا بيهنّم أجلاً أربعة أشهر ثم رجعوا إلى يثرب ، فلما افترقوا همت قريش بالغدر ففكى الله تعالى نبيه شرّهم ، وخرج من مكة بالوحى الذى أنزل عليه خاتمها يترقب حتى ورد المدينة عن أمر الله تعالى له بذلك ، فلما وصل إليهم صلى الله تعالى عليه وسلم هو وأصحابه المهاجرون معه سمحوا له وبجميع من وصل بعشاطرة الأموال ، ومن كان له زوجتان من الأوس والخزرج طلق إحداهما وزوجهما بعض المهاجرين ، فأثنى الله تعالى عليهم بذلك فقال : ( وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَرْهِمُ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )<sup>(١)</sup> .

(١) قوله يؤثرُون على أنفسهم أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من الطيبات حتى أن كان عنده أمرتان كان يتخل عن أحداهما ويزوجهما واحداً منهم ويجوز أن لا يعتبره مفعول يؤثرون خصوص المهاجرين : والخصوصية : الحاجة ، والشح الاقوم وهو أن تكون النفس كثرة حرية على المنع وأضيف إلى النفس لأنّه غريرة فيها وأما البخل فهو المنع لنفسه ، والمفلحون الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكره

ثم نصر وارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع المواطن ولم يكن لهم عسكر حتى صار بينهم ، فسماهم الأنصار فصار ذلك أذن لهم من النسب والاسم ، فهذه فضائل خصمهم الله تعالى بها ، ثم إنه كان منهم ما كان من غزو المشركين وجهاد الكافرين ما هو مشهور ومذكور في سيرة ابن هشام وغيرها من كتب المبعث مما لا يحتمل بسطه هذا المختصر . وأقام بينهم حتى توف صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وهي دار الأوس والخزرج وهم أكثر الناس بها عدداً ، وأعلامهم فيها يداً . (وف الحجاز) أيضاً من البلاد : (الطائف) وهو بطن من جبل غزان بشرق مكة وهو شديد البرد كثير الفواكه لما فيه من كثرة البساتين التي تسقيها العيون والمجداول المنحدرة من الجبال وأهلها من تقيف وهم من قيس عيلان وقيل من إيلاد ، وقيل هم من بقایا ثمود . ومن بلاد الطائف (وَج) وهو واديه الذى يقول فيه الثقون :

سقِيَا لَوْجٌ وَ جنوبَ وَجٌ . واحتله غيت دراك الشّج<sup>(١)</sup>

وواد يقال له (الذّيحب) وهو من الطائف على ساعة . وواد يقال له (المرج) وهذا غير المرج الذى بين مكة والمدينة . وواد يقال له (لية) أعلىاته تقيف وأسفله لنصر ، وبين لية وبسل بلد يقال له (جلدان) تسكنه بنو نصر ، وبجلدان هضبة سوداء يقال لها (تبعة) ، وبها نقب كل نقب قدر ساعة كانت تلتقط فيه السيف العاديه والخزرج ويذعمون أن فيه قبوراً لماد ، وكانوا يعظمون ذلك الجبل . ومن بلاد الطائف (الشديق) وهو واد . و (المدة) بينها وبين السرّأة وقرية لبني نصر يقال لها (الفتق) و (عكاظ) نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة زادها الله تعالى شرفاً ثلاثة ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بالابتداء ، وبه كانت أيام الفجراء . وكانوا يطوفون بصخرة هناك ويحجون إليها ، وذو الحجاز ماء من أصل كبّك وهو لهذيل . وقال أبو عبد الله الواقدي عكاظ

(١) الدراك ككتاب اتباع الشيء بعضه على بعض ، والشج : الصب الكبير .

بين نخلة والطائف . وذو المجاز خلف عرفة ومحنة بمر الظهران . وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيها شيء أعظم من عكاظ . وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر أسواقهم (وفي الحجاز) أيضاً من البلاد (خبير) بمجمعة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام . وذكر أبو عبد البكري : إنها سميت باسم رجل من العالقين نزلها وقد خرجت بعد استيلاء المسلمين عليها بقرون وكان فيها قبائل من اليهود المترسبة ، وكانوا يوصفون باللكر والخبث ، وكان السموءل بن عاديا اليهودي ساكنًا فيها . وقيل كانت لمهالقة ثم صارت لبني عنزة بن أسد بن ربيعة . وكانت رديئة ، الهواء كثيرة الوخامة دائمة الوباء ، تولد الحميات وحاجها شديدة ، قال بعض الشعراء في ذلك :

ومن يك أسمى في بلاد مقامه      يسائل أطلالا به لا تجاوب  
وقفت بها أبيك وأشعر سخنة      كما اعتقاد محموداً (خبير) صالح  
وخير هذه كانت كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى الجهات القصوى وفي ذلك يقول خارجة بن ضرار المرى :

أَخَالَدْ هَلَادْ إِذْ سَفَهَتْ عَشِيرَةَ      كَفْفَتْ لَسَانَ السُّوءِ أَنْ يَتَدَعَّرَا<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّكَ وَاسْتِبْضَاعُكَ الشِّعْرُ نَحْوُنَا      كَسْتِبْضَعُ تَرَأَ إِلَى أَرْضِ خَيْرَا<sup>(٢)</sup>  
وَفِيهَا الْيَوْمَ بَقَايَا مِنَ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ يَسْكُنُهَا عَلَى خَرَابِهَا بَعْضُ الْفَلَاحِينَ  
وَالْعَبِيدِ السُّودَ . وَ (فَدَكَ) قرية من قراها كان بها نخيل وصواف للسلطان  
ورروع . قال الشاعر :

مِنْ عَجَوَةِ الشَّقِّ تَطُوفُ بِالْوَدَكِ      لَيْسَ مِنَ الْوَادِي وَلَكِنَّ مِنَ (فَدَكَ)  
وَأَمَا (الْجَارِ) فَهِيَ إِلَى الْجَنْوَبِ الشَّرْقِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَفُورَةِ عَلَى نَحْوِ يَوْمِ ولِيلَةِ

(١) نصب عشيرة على التمييز اي سفهت عشيرتك ، والدعارة : الخبث وتأني بمعنى الشراسة في الخلق ايضا . (٢) استبضاع الشيء جعله بضاعة وهذا مثل وخص خبير بالذكر الاكثر نخلها .

وهي فرضة المدينة وإليها ينسب جماعة ، منهم عبد الملك بن الحسن الجارى الأحول ، وإلى الجنوب الشرق منها على نحو مرحلة ماء يقال له ( بدر ) وبقربه قرية ( بدر ) . وفي كتاب فتح البارى : هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلاً ، ويقال ( بدر ) اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها . وحكى الواقدى إنسكاراً ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، وإنما هي مأواانا ومنازلنا وما ملوكها أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كثيرها من البلاداتهى . وفيها كان يوم بدر وهو اليوم الذى انتصر فيه المسلمون على المشركين من قريش ، وكان من قتل في ذلك اليوم بدر بن الأسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل القرشى وكان من المشركين ، فرثاه أبوه بقوله :

٦

أتبكِ أَنْ يَضُلَّ لَهَا بَعِيرٌ  
وَيَنْعُمُهَا مِنَ النَّوْمِ السَّهُودُ  
فَلَا تَبَكِّ عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصِرَتِ الْجَدُودُ  
وَعَلَى نَحْوِ مَنْتَصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْجَحْفَةِ الَّتِي هِيَ الْآنَ خَرَابٌ وَبَيْنَ مَكَةَ عَسْفَانٍ  
وَيَقُولُ لَهَا مَدْرَجٌ عَمَانٌ وَهِيَ الْمُعْنَى بِقَوْلِ عَنْتَرَ الْعَبَسيِّ :

كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا ظَبَّى بِعَسْفَانٍ ساجِي الْطَّرْفِ مَطْرُوفٌ  
وَإِلَى شَرْقِ الْمَدِينَةِ جَبَلٌ طَبَّى وَهَا ( أَجا وَسَلَى ) ذَكَرُوا أَنَّهُمَا اسْمَا شَخْصَيْنِ  
مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَحَدُهُمَا أَجا يُشَدِّقُ سَلَى ، وَكَانَتِ الْعَوْجَاءُ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَصَلَبُوهَا  
عَلَى هَذِهِ الْجَبَالِ فَسُمِيتَ بِأَسْمَائِهِمَا ، وَهِيَ الْمَرَادَةُ بِقَوْلِ جَابِرِ بْنِ رَالَانِ السَّبَبِيِّ :

وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجَبَالِ وَعَزَّهَا وَنَحْنُ وَرَثْنَا غَيْنَا وَبَدَنَا  
أَرَادَ بِالْجَبَالِ أَجا وَسَلَى وَهَضَابَهُمَا . وَبِقَوْلِ حَسَانِ بْنِ حَنْظَلَةَ الطَّائِيِّ :

غَضِبْتُ عَلَى أَنِ اتَّصلَتُ بِطَيِّبٍ وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّبِ الْأَجَبَالِ  
أَيْ أَجا وَسَلَى وَعَوْارِضَ ، وَفِي الْحِجَازِ جَبَالٌ كَثِيرٌ وَأَوْدِيَةُ وَبَلَادُ وَقْرَى وَعَيْونَ  
وَآبَارٌ لَا يَكُنُّنَا اسْتَقْصَاوْهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ .

### وأما نهضة

ففيها من البلاد مكة المكرمة شرفها الله تعالى ، والقول بأنها من الحجاز مردود . وسيأتي تفصيل الكلام عليها إن شاء الله تعالى قريباً ، وكانت تسمى (أم القرى) لكثرتها التي حولها ، وكان من بلاد هذيل في طريق مكة على لياليتين نخلتان ينخلة اليمنية يصب فيها (يَدْعَان) <sup>(١)</sup> وهو وادي به مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبه عسكتر هو ازن يوم حنين ، و (نخلة الشامية) ومجتمعها بطن مر . و (سبوحة) وهو وادي يصب في نخلة اليمنية و (أبام) و (أبيم) ، وكانا لهذيل وها شعبان بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار ، وقد قال فيهما السعدي من سعد بن بكر :

وإن بهذا الشعب بين أبيم وبين أبام شعبان من فؤاديا

ثم فوق ذلك شعب يقال له (نحا) وكان لهذيل أيضاً . ثم (المراخ) وهي لهذيل وهي ثلاثة شعاب تصب من (داءة) . وداءة هي الجبل الذي يحيجز بين نخلتين ، ثم (عشر) وهو شعب لهذيل يصب من داءة أيضاً . وقبالة عشر من شق نخلة الأخرى شعبان يقال لها (الصهياتان) يحيطان من السراة وبينهما وبين (بسوم) جبل يقال له (المرقبة) كان صرقة لهذيل تكون رقباً لهم فيه . وشعب يقال له (هلال) يحيط من السراة أيضاً من بسوم . ثم شعب مثل هذا أيضاً يقال له (خيسن) وبسوم جبل لهذيل وشعبان يقال لها (الكافوان) الكفو الأبيض والكافون الأسود وها طريقان مختصران يصعدان إلى الطائف . وها مفان لا تطلع عليهما الشمس إلا ساعة من نهار وها شعباً سار وها بلاد مهائف نهاف الغنم من المرعى الذي في التار ولا يرى عين إلا في الصيف وهذه كلها أعلى نخلة اليمنية . ثم تصير إلى (البويات) وهي صحراء ، وهي بلاد سعد بن بكر ،

(١) بالياء المشتقة .

وقرن وهو بين المناقب والبوابات هو أقصى البوابات ، وهي وادٍ يحيط من السراة  
لسعد بن بكر ولبعض قريش وبقرن منبر . قال الشاعر :

لا تقمرونَ على قرن وليلته لا إن رضيت ولا إن كنت مغتصباً  
ثم تجلس إلى نجد تطلع (المناقب) والمناقب جبل معرض يقال له المناقب  
لأن فيه ثنايا طرُقٍ إلى اليمين وإلى (الميامدة) وإلى أعلى (نجد) وإلى (الطاائف)  
ففيه ثلاثة معاقب ، عقبة يقال لها (الزلالة) ، وعقبة يقال لها (قرن) . وأخرى  
يقال لها (البيضاء) . وبالزلالة صخرة وهي التي أخْمَّ منها (العقيل) ناقته فاقتصرت  
من شق ذلك أنهم خاطروه ، ومن جبال مكة وشعيها جبل يقال له (الخندمة)  
وفيه بنيان مكة منها شعب بن عامر . ومنها (أجيادان) أجياد الصغير وأجياد  
الكبير . ومنها (أبو قبيس) . ومن جبال مكة (ثور) وهو بالفجر من خلف  
مكة على طريق اليمين ، و (شيران) وها جبلان مفترقان يصب بينهما (أفعية)  
وهو واد يصب في (منى) . قال الأصمى (قرح) هو القرن الذي يقف عنده  
الإمام (بالزدفة) قال : و (ثير غيناء) و (ثير الأعرج) وهو حراء . و (ثير)  
و (أبو قبيس) و (الخندمة) جبال مكة وما حولها وأبناء طمر واحد وغير الجماء  
وذباب بالمدينة وقربها . والقموص بخير ، إلى غير ذلك مما يطول ذكره . ومن  
تهامة «بنبع» وهي مدينة قرية من البحر كانت متزلاً لبني الحسن بن علي بن  
أبي طالب ولها فرضة<sup>(١)</sup> على البحر نحو مرحلة منها وبقربها جبل (رضوى)  
الذي يحمل منه حجر المسن إلى الأفاق وأما «جدة» فهي على البحر الأحمر وهي  
فرضة مكة «والحدبية» قيل بعضها في الحال وبعضاً في الحرام «وتبوك» على  
نصف المسافة بين المدينة ودمشق ، وفيها كانت الواقعة العظيمة بين المسلمين  
والروم ، وفي تهامة كثير من البلاد منها ما قد خرب ، ومنها ما بقي على وضعه  
الأول ، ومنها ما حدث في الأزمنة الأخيرة . وبيانها على وجه التفصيل في كتب  
معددة لذلك .

(١) محطة السفن .

### وأما الفروع

فقد اشتمل على ناحيتين ، الأولى «اليمامة» وهي مدينة دون مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في المدار ، كان بينها وبين البصرة ست عشرة مرحلاً وبينها وبين الكوفة مثل ذلك ، وهي أكثر نخلاً من بلاد الحجاز وفيها مياه كثيرة ، ومنها كان (مسىّلمة الكذاب) <sup>(١)</sup> الذي أدعى النبوة في زمن النبي

(١) هو أبو ثمامة مسيّلمة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة كان صاحب اسحاق ومخاريق وتمويهات وادعى النبوة وادعى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فما زال يخفى ويظهر ويقوى ويضعف وأهل اليمامة فرقاً أحدهما تظمه وتؤمن به والآخر تستخفه وتضحك منه ، وكان يقول : أنا شريك محمد في النبوة وجبريل عليه السلام ينزل على كما ينزل عليه وكان يقول يابني حنيفة ما جعل الله قريشاً أحق بالنبوة منكم وبладكم أوسع من بладهم وسودادكم أكثر من سوادهم وجبريل ينزل على أصحابكم مثل ما ينزل على أصحابهم ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد الناس يتذكرونه وما يبلغهم عنه من قوله وقول بنى حنيفة فيه فقام يوماً خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فاماً هذا الرجل الذي تكثرون في شأنه فكذاب بثلاثين كذاباً قبل الدجال فسماه المسلمون مسيّلمة الكذاب وأظهروا شتمه وعيبه وتصفيه وهو باليمامة يركب الصعب والذلول في تقوية أمره ويعتضد برجال ابن عنفوه وهو ينصره ويذبح عنه ويصدق أكاذيبه ويقرأ آقاويله التي منها :

والشمس وضحاها ، في ضوئها ومجلاها ، والليل اذا عداها ، يطلبها ليفشاها ، قادر لها حتى اتها ، واطفا نورها فمحاها ، ومنها : سبع اسم ربك الاعلى ، الذي يسر على الجبلى ، فاخذ منها نسمة تستعين ، من بين احساء ومعي ، فمنهم من يموت ويدرس في الثرى ، ومنهم من يعيش ويبقى الى اجل ومنتهى ، والله يعلم السر واحفى ولا تخفي عليه الآخرة والواى .

وكتب مسيّلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً قال فيه : الى النبي محمد رسول الله من مسيّلمة رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الأمر معك وان لتنا نصف الارض ولقربي نصفها ولكن قريش قوم يعتدون ولا يعدلون ، وختم الكتاب وانفذه مع رسولي فلما قرئ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما تقولون ؟ قالاً نقول كما قال أبو ثمامة ، فقال اما والله اولاً ان الرسل لا يقتلون لقتلتكم ، واملي في الجواب : من محمد رسول الله الى مسيّلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض الله يورثها من يشاء من عباده والعقاب للمتقين ، ولما صدر الرسولان الى مسيّلمة الكذاب افتعل كتاباً يذكر فيه انه جعل له الامر من بعده فصادقه بنو حنيفة وبلغ من تبرّكم به انهم كانوا يسألونه ان يدعو لمريضهم ويركّم لموالدهم وجاءه قوم بموالدهم فمسح رأسه فقرع وجاءه رجل يسأل الله ان يدعوه لموالده له بطول العمر فمات من يومه وما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه وارتدت العرب بعث ابو بكر رضي الله عنه خالد ابن الوليد الى حرب اهل الردة فاوقع بهم وانتصاف منهم ثم امره ابو بكر (رض)

صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقتل في زمن أبي بكر رضي الله عنه . ومنها أيضاً (زرقاء اليمامة) <sup>(١)</sup> وكانت مشهورة بحدة البصر ومزيد الفطنة والذكاء ، ويقال : أنها كانت تبصر من مسيرة أيام ولها قصص شهيرة . وفي اليمامة أيضاً بلاد آخر هي اليوم خراب . الناحية الثانية بلاد البحرين ، وهو قطر متسع بجاور لبحر فارس كثير التخل والثار والشهور فيه من البلاد « هَجَر » بفتح الماء والجيم ، وكانت هذه البلدة قاعدة البحرين وخرابها القرامطة عند استيلائهم على البحرين ، وبنوا مدينة (الحساء) وزلواها وصارت إذ ذاك قاعدة البحرين ، وهي مدينة كثيرة المياه والنخيل والفاكه . وبينها وبين (اليمامة) نحو أربعة أيام ، وفيها غير ذلك من البلاد المتسمة والقرى والمياه .

### وأما نجد

فهي أطيب أرض في جزيرة العرب ، ولذلك ترى الشعراً قدّيماً وحديثاً يلهجون  
بذكرها ويترنّون بربّها ورّياً عُطّرها قال قائلهم :

بقصد اليمامة ومقارعة مسيلمة ففعل ورمح إليها في وجوه المهاجرين  
والأنصار وتلقاه مسيلمة في خيله ورجله وما كان يوم اليمامة حمى الوطيس  
واشتدت الواقعة والتلاجأ بنو حنيفة وفيهم مسيلمة إلى حدقة سميت من  
بعده حدقة الموت فاقتحمها خالد رضي الله عنه وال المسلمين ووضعوا فيهم  
السيوف وقتل الله مسيلمة فاشترك في قتلها وحشى بحربته وعبد الله بن  
الزبير بسيفه وفتح الله تعالى اليمامة على المسلمين وأفاء عليهم الفنية  
(١) العرب تضرب المشل بها في جودة البصر وحدة النظر ويقال أن اليمامة  
اسمها وبها سميت بلدتها اليمامة ثم اضيفت إلى البلدة فقيل زرقاء اليمامة  
واسم البلدة جو وربما قيل زرقاء الجو كما قال أبو الطيب المتنبي :

وابصر من زرقاء جو لأننى اذا نظرت عيناي شاءهما علمى

وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام على ما يذكر  
أهل الأخبار والقصص ، والنفس تنفر من تصديق ما يذكرون ، قالوا : وما  
قتلت جديس طسما خرج رجل من طسبي الى حسان بن تبع فاستجاشه  
وارغبه ، فخرج في جيش جرار فلما كانوا من جو على مسافة ثلاثة أيام  
صعدت الزرقاء السطح فنظرت الى الجيش وقد أمرروا أن يحمل كل رجل  
منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم قد اتكلتم الشجرة او اتكلتم  
حمير وقد اخذت أشياء تجرر اي تسحب فلم يصدقواها فقالت : احلف بالله  
لقد ارى رجالا ينهش كتفاً او يخصف نعلا فلم يصدقواها ولم يستعدوا حتى  
طبحهم حسان فاجتاحتهم وأخذ الزرقاء فشق عينيها فإذا فيها عروق سود  
من الأندم والله أعلم

أقولُ إصحي وَالعِيسُ تهوي بنا بينَ المُنْيَفَةِ فالضمارِ :<sup>(١)</sup>  
 سَمَّتْ من شَمَمِ عَرَارِ نَجْدٍ  
 فَإِنَّ بَعْدَ الْمُشَيَّةِ مِنْ عَرَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَا يَا حَبَّذَا نَفْحَاتُ نَجْدٍ  
 وَرَبَّا رَوْضَهُ بَعْدَ الْقِطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 وَاهْلُكَ إِذْ يَحْلُّ الْحَىٰ نَجْدًا<sup>(٤)</sup>  
 شَهْوَرَهُ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعْرَنَا<sup>(٥)</sup>  
 بِأَنْصَافِ لَهُنَّ وَلَا سَرَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الدَّمِيَّةِ الْخَمْعِيِّ<sup>(٧)</sup>

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَّتِي هَجَتْ مِنْ نَجْدٍ  
 لَقْدَ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدَأَعْلَى وَجْدِ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى فَنَنَ غَصَّ النَّبَاتِ مِنْ الرَّنْدِ<sup>(٩)</sup>  
 بَكِيتَ كَمَا يَسْكُنُ الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ  
 جَلِيدًا وَأَبْدِيَتَ النَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي<sup>(١٠)</sup>  
 يَمْلَلُ وَأَنَّ النَّأَيَ يَشْفُوْنَ مِنَ الْوَجْدِ  
 عَلَى ذَاكَ قَرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ  
 بِكُلِّ تَدَأْوِيْنَا فَلَمْ يَشْفُوْنَ مَا يَنْهَا  
 عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍ<sup>(١١)</sup>

وَقَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

حَنَّنَتْ إِلَى رَبِّيَا وَنَفْسَكَ بَاعْدَ مَزَارِكَ مِنْ رَبِّيَا وَشَعْبَا كَمَّا<sup>(١٢)</sup>

- (١) المنيفة : ماء لبنى تميم ، والضمار : اسم موضع ، قوله فالضمار  
 كان حق العطفان يكون بالواو لأن بين لا تدخل الا بين شيئاً متباعين او الأشياء  
 الا اذا أريد بين اجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة  
 (٢) الشميم مصدر ويقال تمتق بذذا ومن ذذا والعرار : وردة ناعمة صفراء  
 طيبة الرائحة ، وقوله من عرار من لاستغراق الجنس<sup>(٣)</sup> النفح تضوع  
 الرياح بالنسيم الطيب ، والريا : الرائحة هنا ، والقطار جمع قطر وهو المطر  
 (٤) زرى عليه : عابه وازرى به قصر به ١٥١ سرار الشهر آخره والمعنى ان  
 الزمان المذكور شهور مضت وما علمناها باتصالها ولا باواخرها لما كان فيه  
 من اللذة وطيب العيش<sup>(٥)</sup> المدينة امه وهو احد بنى عامر بن تميم الله يذكرنى  
 ابا السرى وهو شاعر اسلامى مجید محسن وعده جرجى زيدان « تاريخ  
 آداب اللغة العربية » من شعراء الجاهلية وهو خطأ بين لا يخفى على ذى  
 بصيرة فليحضر من سقطاته وزلاته ، بل ودسائسه<sup>(٦)</sup> الصبا ربيع القبول .  
 وهاجت : ثارت والمعنى الا ياصبا نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي  
 ارض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن اى مكان منك هبوب الا  
 كان مني وجد<sup>(٨)</sup> الورقاء : الحمامدة التي مال سوادها الى البياض ، والرونق:  
 الصباء ، والرند : نوع من العليب ، والفنن : الفصن الناعم والغض : الطرى  
 (٩) الجليد : القوى ، والنأي : البعد<sup>(١٠)</sup> الجنين : نالم من الشوق ، دريا  
 اسم امراة ، وباعدت ابعدت والواو في الموضعين من البيت واو الحال ، والمزائر  
 الزيارة ، والشعب : الحى

فَلَا حَسْنٌ أَنْ تُأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِمًا وَتَجْزَعَ إِنْ دَاعِيَ الصِّبَابَةِ أَسْمَاعًا  
 وَقَلَّ لِنَجْدِيْ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدِّعَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَحْسَنَ الْمَصْطَافَ وَالْمَتَرَبِّعاً<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ وَلَكَنْ خَلٌّ عَيْنِيْكَ تَدْمِعَ  
 وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنَنُ نُزَّاعَا<sup>(٣)</sup>  
 عَنِ الْجَهْلِ بَعْدِ الْحَلْمِ أَسْبَلْتَنَا مَعَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرَجَمْتُ مِنْ الْإِصْفَاءِ لِيَتَا وَأَخْدَعَا<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى كَبِيْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا  
 وَفِي نَجْدِ بَلَادِ كَثِيرَةٍ ، وَفِيهَا أَرْضُ الْمَالِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَحْمِمُهَا كَلْيَبُ بْنُ وَائِلَ وَأَفْضَى  
 بِذَلِكَ إِلَى قِتْلَاهُ وَأَنْتَشَابَ حَرْبَ الْبَسُوسِ الَّتِي اسْتَقَامَتْ مَدْيَدَةً وَأَعْوَامَّا عَدِيدَةً ،  
 وَقَدْ أَلْفَ أَبُو لَنْدَةَ الْأَصْفَهَانِيَّ كِتَابًا فِيهَا كَانَ فِي نَجْدِ الْبَلَادِ وَالْقُرَى وَالْجَبَالِ

(١) الحمى : موضع فيه ماء وكلاء يمنع الناس منه ، والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق (٢) الايف واللام في الريا عوض عن المضاف اليه والريا جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض ، والمصطفاف : مكان الصيف ، والمتربيع : مكان الربيع والمعنى افادى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها العجيب وحسن فصلها صيفاً وربيراً (٣) البشر جبل بالجزيرة ، وأعرض : ابدى عرضه وجانبها ، وحالات : تحركت ، وبنات الشوق : نوازع الحنين كأطفال الحب وهذه استعارة لطيفة جميلة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره ، والنزع جمع نازع اي مشتاق (٤) بكت عيني جواب بما في البيت قبله ، والعجب كل العجب من بعض ائمة الالفة المتقدمين فانه لما تكلم على هذا البيت قال « واختلف في معناه الصحيح انه كان اعور والعين العوراء لاتدمع » فهلما نظر الى قوله واسبليتا معا ، والدى اراه أنه لما رأى البشر اعرض دونه وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد دمعت عينيه اليسرى والانسان كثيراً ما اذا اشتاقت الى الشيء هو مغرم به وحظى بريويته تدمع احدى عينيه فتطاولها الاخرى ، وقوله فلما زجرتها النج يريده انه لما منعها من البكاء الذي يشعر بالجهل بعد الحلم ويقين ان البكاء لايفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتنا معا ، والظاهر ان المراد بالجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر (٥) تلقت التفت ، والليت صفحة العنق ، والاخذع عرق فيها ، والاصفاء الميل وليتا واحدعا منصوبا على التمييز ، والمعنى لما حان الفراق صرت اكثر من الافتئات جهة الحى حتى وجدت نفسى وجع الليت والاخذع لدولم التفاني تحسرافا اثر الفائت من احبابى وديارهم

والمعادن والمياه ومن ملوكها من قبائل العرب في سالف الأيام ، ومن جملة ما ذكر في كتابه : قال ابن الأعرابي : نجد اسمان السافلة والمالية ، فالسافلة ما ولـى العراق . والمالية ما ولـى الحجاز وتهامة . وقال الأصمى : إذا جزـت ذات عرق إلى البحر فـانت في تهـامة ، وإذا جـزـت وجـرة وـفـمرة فـانت في نـجـد إلى أن تـبلغ العـذـيب ، وـغـرـة في طـريق الـكـوفـة . وـوـجـرة في طـريق البـصـرة إلى هـنـا ذـكـر نـجـد . قال : يقول بعض الناس : إذا بلـغـت العـذـيب من نـاحـية الـكـوفـة وهـي من الـكـوفـة على مرـحلة فـانت في نـجـد إلى أن تـبلغ حد تـهـامة . وقال الأصمى : إذا جـاـوزـت عـجلـنـ من نـاحـية البـصـرة فقد أـجـدـتـ ، وإذا بلـغـتـ من نـاحـية الـكـوفـة سـمـراء أو دونـها فقد أـجـدـتـ إلى أن تـبلغ ذات عـرق ، فإذا تصـوـبـتـ في ثـنـيـا ذات عـرق فقد أـتـهـمتـ ، ويـقالـ : إذا خـرـجـتـ من المـدـيـنـة على مـشـرـفـها أـفـضـلـ الصـلـة وأـكـلـ السـلـام فـانتـ منـجـدانـ تصـوـبـ في مـدـارـجـ العـرـج فإذا تصـوـبـتـ فيها فقد أـتـهـمتـ إلى مـكـةـ الـكـرـمـةـ . قالـ : ويـقـولـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ أـخـذـتـ التـهـامـيـةـ أـمـ النـجـديـةـ ؟ فـالـهـامـيـةـ الـتـيـ عـلـى عـسـفـانـ وـالـجـحـفـةـ ، وـالـنـجـديـةـ الـتـيـ طـرـيقـ الرـبـدـةـ . قالـ : ولـبـصـرةـ إـلـىـ مـكـةـ طـرـيقـانـ : أـمـاـ أـحـدـهـاـ فالـصـحـرـاءـ عنـ يـسـارـكـ وـأـنـتـ مـصـعـدـ إـلـىـ مـكـةـ لـيـالـيـ ، فإذا اـرـتـفـعـتـ نـفـرـجـتـ منـ فـلـاجـ فـانتـ فيـ الرـمـلـ فإذا جـاـوزـتـ النـبـاجـ وـالـقـرـيـتـينـ فقدـ أـجـدـتـ ، وإذا أـخـذـتـ طـريقـ الـمـنـكـدـرـ إـلـىـ كـاظـمـةـ فـثـلـاثـ إـلـىـ كـاظـمـةـ ، وـثـلـاثـ فيـ الدـوـ . وـثـلـاثـ فيـ الصـهـانـ ، وـثـلـاثـ فيـ الـدـهـنـاءـ . وـعـنـ غـيرـهـ قالـ بـعـضـهـمـ : إذا جـاـوزـتـ الـحـفـرـ حـفـرـ أـبـيـ مـوسـىـ الـأـشـعـرـىـ رـضـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ ، وـهـوـ حـفـرـ بـنـىـ الـعـنـبـرـ كـانـ أـبـوـ مـوسـىـ اـحـتـفـرـ فـيـ رـكـيـةـ فـانتـ فيـ نـجـدـ . وـقـالـ بـعـضـهـمـ : حـذـ نـجـدـ مـنـ النـبـاجـ وـهـوـ لـبـنـىـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـاصـمـ اـبـنـ كـرـيـزـ . وـيـقـولـ بـعـضـهـمـ : إذا جـزـتـ الـقـصـيمـ فـانتـ فيـ نـجـدـ إلىـ أنـ تـبلغـ ذاتـ عـرقـ ثـمـ تـهـمـ ، وـالـقـصـيمـ مـوـضـعـ كـانـ ذـاـ غـصـىـ فـيـهـ مـيـاهـ كـثـيرـةـ ، وـقـرـىـ مـنـهـاـ الـقـرـيـتـانـ قـرـيـتـاـ اـبـنـ عـاصـمـ أـحـدـهـاـ يـقـالـ لـهـاـ : الـعـسـكـرـانـ . قالـ : وـكـانـ أـهـلـ الـقـصـيمـ يـسـكـنـونـ فـخـيـامـ الـخـوـصـ ، وـهـيـ مـنـازـلـ بـنـىـ عـبـسـ وـغـيرـهـمـ وـفـيـهـ نـخلـ كـثـيرـ وـهـوـ مـنـ عـمـلـ

المدينة ويقال حد القصيم قاع بولان وهي مفازة . قال : والقصيم رمل وبالقصيم ماء  
لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له الحويرية . قال الشاعر :

على الربع الذي يخوئيات من الله التحية والسلام

وبالقصيم عجلز<sup>(١)</sup> وهي ماء لبني مازن وهي المنصف بين البصرة ومكة  
قال الراجز :

الله نجاك من العجالز ومن جبال طخفة النواشر<sup>(٢)</sup>

والعجالز رحب ، وعجلز وما حولها من المياه ورحب ماء لبني مازن بالقصيم  
أيضاً . وقد ذكر هذا المؤلف رسمه الله جميع القرى والجبال والمياه والمعادن  
وما ورد من الشعر في ذلك . قال بعض شعراء العرب يذكر بعض منازل نجد  
ويتشوقها ، وهو قائد بن حكيم الربعي :

خليل إِنْ حَانَتْ بِمَصْرِ مَيَّتِي

فَلَا تَنْسِي أَنْ تَقْرَأَ لِي عَلَى الْفَضْيِ

وَإِنْ سَرْتَ يَاسِبِحَانَ رَبِّ الْفَضْيِ

أَوْ الْمَرْتِ مِنْ نَجْدِ مُخِسَّةِ صَعْرَا<sup>(٣)</sup>

(١) ورد في القاموس وشرحه التاج : عجلزة بالكسر رملة بالبادية بازاء حضر  
ابي موسى وتجمع على عجالز ذكرها ذو الرمة فقال :  
مررن على العجالز نصف يوم وادين الاواصر والخسالا  
قال الصاغاني ولم اجد البيت في شعر ذي الرمة في قصيده التي او لها :  
اناخ فريق جيرتك الجمالا كانواهم يريدون احتتمالا  
في نسختي من ديوانه التي قابلتها وصححتها باليمن والعراف ولكنه يقتصر  
منه قطرات عذوبة انفاسه وسلامة الفاظه وانما هو لابن احمر والرواية  
وقضين وقد وقع ذكر العجالز في رجز اهاب بن عمير العبسي :

قاط اقريات الى العجالز يرد شغب الجمجم الجوامر

وهي جمع عجلزا التي ذكرها الجوهري بعينها ، قال الزبيدي ومما يستدرک  
عليه برملة عجلزة ضخمة صلبة وكتيب عجلز ضخم صلب والعجالز مياد  
بضة ينجد هكذا ذكره في مختصر البلدان ويمكن أن يكون المراد في الرجز فتأمل  
(٢) طخفة جبل احمر حداود ابار ومنهل ومنه يوم طخفة لبني يربوع على  
قايس بن المنذر بن ماء السماء ، والنواشر : المرتفعة ١٣١ يقال ازمعت الامر  
وعليه اجمعوا او ثبت عليه كرمعت<sup>(٤)</sup> الفضي : شجر وخشبة من أصلب  
الخشب وهذه تكون في فحمه صلابة ٥٥ المرت : المفارزة بلا بات او الأرض  
لا يجف ثراها ولا ينبت مرغاتها

وقال أيضاً

مَنِ الْعَيْسُ مِنْ مَصْرِ بَنَا رَافِعَاتِنَا  
إِلَى نَجْدَتِهِ أَوْ بَادَ لَعِينِي قَلَّا هُنَّا  
وَمَنْزِلُهَا الْطَّرْفُ حَتَّى يَرَدِهِ قُوسُ الْقَرَى فِي الْبَعْدِ يَخْفَقُ آلَهُ  
عَلَى مَنْ عَادِيْ كَأَنْ أَمَارَهُ رَجُالٌ تَنَادِيْ أَفْلَقَتِهَا جَاهَلَهُ  
وَقُولُهُ وَمَنْزِلُهَا الْطَّرْفُ يَنْتَظِرُ إِلَيْهَا وَيَعْنِي بِقَوْمِ الْقَرَى  
هَضْبَةً . وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ خَلِيلِ النَّصْرَى يَنْوَحُ عَلَى بَنِي جَذِيْمَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ نَصْرٍ ،  
وَيَقَالُ إِنَّ الْقَائِمَ مَرَارَ الْفَقْعَسِيَ :

وَلَقَدْ أَرَى الشَّلْبُوتَ يَأْلَفُ نَبَتَهُ  
وَلَهُمْ بِلَادٍ طَالِماً عَرَفَتْ بِهِمْ  
وَمِنْ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَأْيِسِكَمْ  
طَرَدَتْ مَخَاصِرَ بَنِي أَنَيْفِ عَنْهُ  
طَرَدَوْهُ إِنْ لَاقُوا غَلَامًا وَاحِدًا  
فَلَوْهُمْ لَقَوْا أَوْ أَبْنَى دَهْجَ  
سَكَنُوا شَبِيَّثًا وَالْأَحْصَنَ وَأَصْبَحُتْ  
وَإِذَا يَقَالُ أَتَيْمٌ لَمْ يَرْخُوا  
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرَوْمَةَ  
وَقَدْ أَحْلَنَا اسْتِيقَاءَ بِلَادَ نَجْدٍ وَقَرَاهَا وَجَبَاهَا وَمَمَادَهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ  
الْأَصْبَهَانِيِ السَّابِقِ ذَكْرَهُ .

### وَأَمَا الْيَمَنُ

فَهَذَا إِقْلِيمٌ عَظِيمٌ مَتَسْعٌ الْأَرْجَاءُ ، مَتَبَاعِدُ الْأَطْرَافُ وَالْأَنْهَاءُ ، لَمْ تَرِزِلْ مُحْمَودَةً

(١) الشَّلْبُوتُ كَجْرُوتُ وَادٍ أَوْ أَرْضَ بَيْنَ طَيْءٍ وَذِيَّانَ (٢) شَبِيَّثُ وَالْأَحْصَنُ  
مَوْضِعُهُنَّا بِتَهَامَةَ وَمَوْضِعُهُنَّا بِجَلَبِ وَفِي الْمُثْلِ : تَحْطِي إِلَى شَبِيَّثًا وَالْأَحْصَنَ ،  
قَالَ فِي الْفَرَائِدَ : شَبِيَّثُ مَاءُ لَبَنِي الْأَسْبِطِ بِبِطْنِ الْجَرِيبِ فِي مَوْضِعِ يَقَالُ لَهُ  
دَارَةُ شَبِيَّثَ ، وَالْأَحْصَنُ : مَوْضِعُهُنَّا ، قَالَهُ جَسَاسُ الْكَلِيبِ حِينَ طَعْنَهُ فَقَالَ  
أَغْشَنِي بِشَرْبَةِ مَاءٍ فَقَالَ تَجَاوِزَتْ شَبِيَّثًا وَالْأَحْصَنَ ، يَعْنِي لَيْسَ حِينَ طَلَبَ الْمَاءِ  
يُنْسِبُ لَنْ يَطْلُبْ شَيْئًا فِي غَيْرِ وَقْتِهِ

على ألسنة الأصفياء ، لما أودع الله فيها من البركة في جميع الأشياء ، وكانت تسمى الحضراء لكثره مزارعها ونخيلها وأشجارها وأثارها ومراعيها ورياعها . قال الكلادى في قصيدة :

هي الحضراء فسائل عن ربها يخربك اليقين المخبرونا  
ويُعطيها الميمون في زمان به كل السبرية يظمئونا  
وفي أجيالها عز عزيز يظل له الورى متقارسينا  
وأشجار منوررة وزرع وفاكهه ترق الآكلينا  
وأرض اليمين مقسومة ثلاثة أقسام : قسم باردي سهلة ، وقسم جبال وعرة ،  
وقسم بحر ، فعد أبو الحسن الكلادى من البرارى السهلة مواضع شرقية ، ومواضع  
غربية ، فمن الشرقية مأرب ونجران وحضرموت وجوف همدان والشحر  
وببيجان ، وعد من الغربية زبيداً وعلقة وعسيراً وسردد ومورا وأرض حكم  
وهي من البيضاة إلى جلى ، قال : وفي هذه البرارى والسهول من المنافع والفضائل  
والخير الطائل مالا يحصى له عدد ، ولا يبلغ له أمد ، وعد من قسم الجبال ،  
جبال اليمين المشهورة بالشموخ والسمعة ، واللصب والمنعة ، والجناب والرفعة ، وهي  
صر وخلاف جمفر ودخر وبعدان ووصاب وعقمة وأربعة وربع وحفاش وملحان  
وحضور وتيس ومسور والشرف وجبل هنوم ، وذكر أن فيها من الخيرات  
والفضائل ما لا يخفى إلا على جاهلي أو متباehler ، وكم فيها من اليسانين والعيون  
الحارية والفواكه والرومات ، والأشجار والثمار ، والمعاقل المنيعة ، والمحصون  
القاهرة ، مما لا يوجد في كثير من الديار مثله ، ولا يوجد شكله ، وعد أيضاً  
جزء البحر وما يخرج منه إلى اليمين فقال : يخرج منه اللؤلؤ والمرجان والعنبر الذكي .  
قال : وأما الذى كان يصل إلى اليمين من البلدان البعيدة بواسطة البحر فالدر  
والياقوت وأصناف من المسك والكافور والمود الرطب وأنواع العطر والفلفل  
والحديد ، هذا كله من بلاد الهند . وأما الذى كان يصل من الصين فالحرير

والقصب . وأما الذي كان يصل من عمان وأرض فارس فكثير من التحف  
التي يطول ذكرها .

### بعض ما طُلِبَ في اليمن من المعادن

ذُكر في كتاب نشر المحسن اليماني إن في اليمن كثيراً من المعادن ، منها  
معدن عَشَمْ وَمَعْدُنْ ضَنْكَانْ وهو معدن ذهب جليلان . ومعدن الفقاعة من أرض  
حَكْمَ وَهُوَ دُونَهُما . ومعدن في أرض بني محيد وهو دونه . وأما معادن الفضة فإن  
فيها معدن الرصاص وهو موضع بين فهم بطن من همدان وبين خولان العالية  
وبين مراد ، وهو معدن جليل كان اعتماد أهل اليمن عليه فلما ضفت السلطنة  
تقالت العرب عليه وخربت قرية الرصاص وكان أهلها من العَرَبَيْنِ<sup>(١)</sup> فانتقلوا  
إلى صنعاء . وأما معادن الجزع واليقران والحقيقة فها جمياً بأرض مقرى من  
مخاليف اليمن الشرقية . وأما حجارة الحديد فإن في اليمن جبالاً كثيرة يصلح منها  
الحديد بعضها بعدن أَبْيَنْ وبعضها بأرض وادعة بين صعدة والمحجاز ، وفي نجران  
أيضاً جبل من حديد . ومنها ييجان ضرب من حديده سيوف كثيرة كانت مع  
ولد سباً بمأرب لم يكن لها في السيوف قياس ولا مثيل .

### ما طُلِبَ في اليمن من القصور والمباني الشهيرة

كان في اليمن حصون كثيرة ، ومساكن عامة ، وقصور عجيبة فاخرة ،  
منها : قصر غُمْدَانَ الذي كان بصنعاء وهو قصر عجيب فاخر أَسَّسَهُ - كما  
في كتاب نشر المحسن اليماني - أَزَالُ بْنُ قَحْطَانَ بأَمْرِ أَخِيهِ يعرب بناءً عشرين  
طبقةً بعشرين سقفاً بين كل سقفين عشرين ذراعاً وجعل فيه مائةً مسكن ،  
وكان أعلى غرفةً ثُمَّرَّاداً بالقوارير . وذكر بعض المؤرخين : أن قصر غمدان هو  
بظاهر صناء اليمن وله غرف شهيرة يسمونها المحاريب وهو حَكْمَ البناء عجيب

١١ عرنة بالضم اسم قبيلة ورهاط من العرنين ارتدوا فقتلهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كذلك في الصحاح .

الارتفاع لأنه سبع طبقات وفيه مala يوصف من الزخارف والصنائع الغربية .  
بناء الملك شرحبيل بن عمرو بن غالب بن النتفا بن زيد بن يعفر بن السكسك  
ابن وأئل بن حمير ، وأقام فيه مدة ملكه ثم صار بعد ذلك دار الملك للتبايعة .  
وذكر بعضهم : أن غُمدان قصر باليمين بناء يَشْرُخُ بأربعة وجوهٍ أحمر وأصفر  
وأبيض وأخضر ، وبني داخله قسراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً .  
وعلى كل قول من هذه الأقوال أن قصر غُمدان كان من أعاديب المباني في وقته  
فلذلك أكثر شعراء الجاهلية من ذكره في شعرهم ونوهوا بشأنه . ومنها : ظفار  
وهو قصر الملك أبرهة ، وقد كان أيضاً من الأبنية العظيمة . ومنها : سَلْحِينُ وهو  
قصر بناء الحارث الرائش بين صنعاء وأمِّراب . ومنها : فاعظ قصر ملوك همدان .  
ومنها : يبنون قصر بناء تَيَّعُ الدائِدُ بأرض عتَر . ومنها : صرواح لسعد بن خولان .  
ومنها : قصر العشب . ومنها : قصر العنقاء . ومنها : موكل قصر في الشرق  
بناء أبرهة ذو المنار بن الحارث الرائش . ومنها : برائقين وممرين قصران مقتبلان  
بالجوف . ومنها : تلعم قصر همدان بريدة . ومنها : هَكْرُ والأهْجَر قصران في أرض  
عيس . ومنها : دورم لصهر أبرهة بن الصباح . ومنها : أعماد لستان بذى شان ،  
وهو من ولد سبا الأصفر .

ومن المدن الشهيرة باليمين « صنعاء » وكانت من أحسن البلاد مساكنَ  
وأطيافها وأصحابها هواء ، يقال إن شتاءها في غاية البرودة . ومع ذلك لا يحصل  
منه ضرر لأحد . وكانت هذه المدينة من أشهر بلاد العرب وأترتها وكانت تحيى  
دمشق الشام لكثرت مياها وأشجارها وهي معتدلة الهواء حسنة الأسواق واسعة  
التجارة . وكانت كرسى ملوك اليمين في الزمان القديم ، وهي شرق عدن في الجبال ،  
وكان في الزمن القديم تسمى أَزَالَ . ولا كانت هي وما حولها في الأزمنة الأخيرة  
تحت حَوْزَةِ إمام الزيدية استحدث عليها حصن تعز ، فصارت إذ ذاك متزلاً لبني  
رسول ملوك اليمين وهو حصن في الجبال مُطْلٌ على التهائم وأرض زبيد وفوقه متزلاً

كان يقال له (صهلة) قد ساق إليه صاحب المين المياه التي فوقه وبني فيه أبنية عظيمة في وسط بستان هناك . ومنها «زيد» وهي قصبة التهائم وموضعها في مستوى من الأرض والبحر عنها أقل من يوم ، وفيها نخل كثير وكان عليها سور دائري فيه ثمانية أبواب ، وهي إلى الغرب من صنعاء ولها فرضة على البحر تسمى (علافة) وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلا ، وإلى الجنوب منها على شط البحر أيضاً «مدينة المخا» التي يجلب منها البن وعلى أربع مراحل من المخا يبت الفقيه وهي من الأراضي التي ينبع فيها البن أيضاً . ومنها «عدن» ويقال لها عدن أبين سميت باسم بانيها وهي مدينة على ساحل البحر أعلى بحر الهند جنوبي باب المندب بميلة إلى الشرق ، وكانت مورداً حط وإقلاع لمراكب الهند ومصر وغيرها ، وهي في ذيل جبل وتمامه سور إلى البحر ، وكان لها باب إلى البر وأخر إلى البحر ، وأرضها مجده تنقل إليها المياه في الغالب على ظهور الدواب ، وهي اليوم بيد الأفرنج وهي فرضة المين . ومنها : (نجران) بفتح النون . وسكنون الجيم ، وهي قطعة عظيمة من أرض المين ذات نخيل وأشجار على القرب من صنعاء ، وهي بين عدن وحضرموت ، ويقال : هي جبال من شمال المين إلى شمال صعدة تبعد عن صنعاء نحو عشرة مراحل ، وكانت من بلاد همدان بين قرى ومدائن وعمائر ومياه . وبها كان أفعى الجرهمي الذي تحاكم إليه مصر وربعها وإياد وأنمار أولاد زوار بوصية من أبنائهم ، على ما سيجيء إن شاء الله تعالى بيانه في الكلام على الفراسة . ومن مشاهير بلاده «ظفار» بالظاء المشالة والفاء وهي مدينة على ساحل (جون) يخرج من بحر الهند ويطمئن في الشمال نحو مائة ميل ، وهي على طرفه بينها وبين صنعاء أربعة وعشرين فرسخاً وعلى شمالها رمال الأحقاف التي كان بها عاد ، وهي قاعدة بلاد (الشحر) ويوجد في أرضها كثير من النبات الهندى كالنارجيل والتبنيل<sup>(١)</sup> ، وفيها بساتين على سوادق ، وفي سواحلها يوجد العنبر .

(١١) قال في القاموس والتامول التانيلول وهو ضرب من اليقطين طعم ورقه

### ومن البلد التي ظلت في اليمن — مأرب

وتسمى سباء باسم بانيها ، وهو سباء بن يشجب بن يعرّب بن قحطان أول ملوك اليمن في قول واسميه عبد شيس ، وإنما سمى سباء لأنه أول من سبى النبي من ولد قحطان . وكان ملوكه أربعة وأربعاً وثمانين سنة ثم سمى به الحى ثم سمى به مسكنهم ، وكانت هذه البلدة من أحسن بلاد اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ، وهي إلى الجنوب الشرقي من صنعاء لم يكن يومئذ في بلاد العرب أعمّر منها . قال عبد الملك في شرح قصيدة بن عبادون : إنَّ أرضَ سباءَ منَ الْيَمِنِ كَانَتْ  
الْمَهَارَةُ فِيهَا أَزِيدُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنَ لِلْرَّاكِبِ الْجَيْدِ وَكَانَ أَهْلَهَا يَقْتَبِسُونَ النَّارَ  
بِعُضِّهِمْ مِنْ بَعْضِ مَسِيرَةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَرَقُوا كُلَّ مِزْقٍ . وَذَكَرَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُؤْرِخِينَ  
الثَّقَةُ : أَنَّ (مأرب) كَانَتْ لطِيفَةً الْهَوَاءَ ، حَسَنَةَ التَّرْبَةِ ، لَا تَحْدُثُ فِيهَا عَاهَةً ،  
وَلَا يَكُونُ فِيهَا هَامَةً ، حَتَّى إِنَّ الْفَرِيبَ إِذَا دَخَلَهَا وَفِي ثَيَابِهِ قَلَ أَوْ بَرَاغِيْثَ مَاتَ  
وَلَذِكَ نُطْقُ الْقُرْآنِ فِي شَأْنِهَا أَنَّهَا بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ . وَقَيْلٌ : الرَّادُ بِطِينَهَا حَمْمَةٌ هُوَأَهَا  
وَعَذْوَبَةٌ مَائِهَا ، وَوَفُورٌ تَرْهَتَهَا ، وَأَهَ لَيْسَ فِيهَا حَرًّا يَؤْذِي فِي الصِّيفِ وَلَا بَرْدًا  
يَؤْذِي فِي الشَّتَاءِ وَكَانَ عَنْ يَمِينِ الْبَلْدَةِ وَشَمَائِلِهَا بِسَاتِينَ كَثِيرَةً ، وَيَقَالُ : إِنَّ كُلَّ  
مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْبَلْدَةِ جَنَّةٌ عَنِ الْيَمِنِ وَأَخْرَى عَنِ الشَّمَالِ ، وَذَكَرَ بِسَبِيلِهِ مَا كَانَ  
مِنْ كَثْرَةِ الْمَيَاهِ فِي أَرْضِهِ . فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ يَلْقَيْسَ لَمَّا مَلَكَتْ اقْتِلَ قَوْمَهَا عَلَى مَاءِ  
وَادِيهِمْ فَتَرَكَتْ مَلَكَهَا وَسَكَنَتْ قَصْرَهَا وَرَاوَدُوهَا عَلَى أَنْ تَرْجِعَ فَأَبَتْ ، فَقَالُوا :  
لَتَرْجِعِنَّ أَوْ لَتَقْتَلَنَّكَ . قَوَّلَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا عَقُولَ لَكُمْ وَلَا تَطْبِعُونِي . فَقَالُوا : نَطِيعُكَ .  
فَرَجَمَتْ إِلَى وَادِيهِمْ ، وَكَانُوا إِذَا مَطَرُوا أَتَاهُمُ السَّيْلُ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَأَمْرَتْ  
فَسَدًّا مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بِعِسْنَاهُ بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ وَحَبَسَتِ الْمَاءَ مِنْ وَرَاءِ السَّدِّ ، وَجَعَلَتْ  
لَهُ أَبْوَابًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَبَنَتْ مِنْ دُونِهِ بَرَكَةً مِنْهَا اثْنَا عَشْرَ مَخْرَجًا عَلَى عَدَةِ

كَالْقَرْنَفَلِ يَمْضِغُونَهُ بِقَلِيلٍ مِنْ كَلْسٍ وَهُوَ مَشَهُ مَطْرُوبٌ بِاهِي مَقْوِيَ الثَّةِ وَالْمَعْدَةِ  
وَالْكَبِدِ وَهُوَ خَمْرُ الْهَنْدِ يَمْازِجُ الْعُقْلَ قَلِيلًا وَهُوَ يَنْبَتُ كَالْلَوْبِيَّةِ أَوْ يَرْتَقِي فِي الشَّجَرِ

أنهارهم ، وكان الماء يخرج لهم بالسوية إلى أن كان من شأنها مع سليمان عليه السلام ما كان . وقيل : إن الذى بناء هو حمير أبو القبائل اليمنية . وقيل : بناء لقمان الأكبر ابن عاد ، ووصف أحجاره بالرصاص والحديد ، وكان فرسخاً في فرسخ ولم يرالوا في أرגד عيش ، وأخصب أرض ، حتى إن المرأة تخرج وعلى رأسها المكثل<sup>(١)</sup> فتعمل بيديها وتسير فيمتنى المكثل مما يتتساقط من أشجار بساتينهم إلى أن أغرضوا عن الشكر وكذبوا الأنبياء عليهم السلام ، فسلط الله تعالى على سدهم الخلد<sup>(٢)</sup> فتوالى فيه فخرقه ، فأرسل سبحانه سيلًا عظيمًا خمل السد وذهب بالجنان وكثير من الناس ، وكان ذلك السيل على ما قيل في ملك ذي الأذعار ابن حسان في الفترة ، وكان أول من أحس بمحادثة (سيل العرم) قبل وقوعها بزمن طويل فخرج من اليمن عمرو بن عاص مُرْيِقًا لما أندرته بذلك طريقة الكاهنة ، وسيأتي ذكر ما قالته من الأسجاع عند الكلام على الكاهنة إن شاء الله تعالى مع بيان من تفرق من القبائل والواضع التي سكنوها . وفي أرض (مارب) اليوم بقايا من آثارهم وكتابات كثيرة منقوشة بالخط الحميري قد اهتدى إلى معرفتها بعض السياحين من الأفرنج الذين طافوا أنحاء هذه البلاد بواسطة مقابلتهم ما نقش منه على الآثار التي اكتشفوها بالخط الحبسى والكوفى والفينيقى والعبانى ، وعرف بذلك ما كان للقوم من المدينة والمعارف الكلية .

وفي اليمن بلاد أخرى كثيرة لا يمكننا استيعابها في أقسام اليمن الخمسة ، وهي : حضرموت ومهرة وعهان وشحر ونجران ، ولذلك كتب معدة . وكان اليمن منازل العرب العاربة من عاد وطسم وآجديس وأميم وجرم وحضرموت ومن في معناهم . ثم انتقلت ثور إلى الحجر من أرض الشام ، فسكنوا بها حتى هلكوا وهلك أيضًا من هلك من بقايا العرب العاربة باليمن من عاد وغيرهم ، وخلفهم فيه بنو قحطان بن

(١) بكسر الميم الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره والجمع مكاثل مثل مقود ومقاؤذ (٢) الخلد بالضم ويفتح الفارة العميماء .

عامر على قول فعرفوا بعرب اليمن وبقوا فيه إلى أن خرج منه عمرو في حادثة السيل، ثم خرج منه بقائهم وتفرقوا في الحجاز والشام وغيرها. وكانت الحجاز أرض بني عدنان إلى أن غزاهم بختنصر، ونقل من نقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق، ولم تزل العرب بعد ذلك تنتشر في الأقطار إلى أن كان الفتح الإسلامي فتوغلوا في البلاد حتى وصلوا إلى بلاد الترك وما دانها وصاروا إلى أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وببلاد الشرق وملاوا الآفاق، وصار بعض عرب اليمن إلى الحجاز، فأقاموا به وربما صار بعض عرب الحجاز إلى اليمن فأقاموا به وبقي من بقى منهم في الحجاز واليمن إلى يومنا هذا.

\*\*\*

### ومن بارد العرب وصبارها في بوادي السادس — تدرس

وهي بلدة قديمة ببادية الشام من أعمال حصن وهي على شرقها وأرضها سباح، وكان فيها شجر ونخيل وزيتون، وفيها آثار عظيمة قديمة من أعمدة وصخور، وكان لها سور وقلعة وبينها وبين حصن نحو ثلاثة مراحل: وكذلك بين سلمية وبينها وبين دمشق تسعه وخمسون ميلاً، وبينها وبين الزحمة مائة ميل وميلان، وكانت منزل آل زبيعة ملوك الشام. واختلف في بانيها فقال بعض المؤرخين: إنه سليمان عليه السلام فإن هذه البلدة كانت مستقره وأن الجن قد بنتها له بالصفاح والعمد والرخام الأبيض والأسمر، وفي ذلك يقول النابغة التميمي في مدح النعمان ابن المنذر:

و لا أرى فاعلاً في الناس يُشَبِّهُهُ و ما أحاشي من الأقوام من أحد<sup>(١)</sup>

إلا سليمان إذ قال الله له قم في البرية فاصدّها عن الفند<sup>(٢)</sup>

(١) ولا أرى فاعلاً الخ أي لا أرى أحداً يفعل الخير يشبهه، ولا أحاشي أي لا استثنى؛ ومن في قوله من أحد زائدة (٢) يريد بسليمان ابن داود عليهما السلام وهو في موضع نصب على البطل من موضع أحد وإن شئت على الاستثناء وبروى إذ قال الملك له، والفنδ الخطأ.

وخيّس الجن أني قد أذنت لهم  
يبنون تدمر بالصفاح والعمد<sup>(١)</sup>  
فن أطاع فاعبته معاقبة<sup>٢</sup>  
كما أطاعك وادله على الرشد  
ومن عصاك فعاقبته معاقبة<sup>٣</sup>  
تنهى الظلوم ولا تقدم على ضمود<sup>(٤)</sup>  
الا لشلك او من أنت سابقه<sup>٥</sup>  
سبق الجحود إذا استولى على الأمد<sup>(٦)</sup>

ذكر ذلك الشاعري في تفسيره ، وهذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة  
لا الحقيقة كما كانوا يزعمون أن عبّرًا اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب ،  
فزعمو أن (تدمر) من بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة وصنعتها العجيبة .  
وقال بعضهم . إنها من أبنية العرب الأقدمين ، ففي القاموس تدمر كتلة ضخمة بنت  
حسان بن أذينة بها سميت مدینتها وهذا هو المعول عليه ، ولعل مراد من قال :  
إن بانيها سليمان عليه السلام أنه حسنها وزاد في أبنيتها والله أعلم « ومنها تياء »  
وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف ( بالأبلق الفرد ) المنسوب إلى السموءل  
ابن عاديا ، وكانت بلدة عظيمة بين الحجر أرض ثعود وبين الشام ، وفيها عين ماء  
ونخيل . ويقال : إن أصحاب الأئمّة الذين بعث الله تعالى شعيباً إليهم أيضاً  
سكنوها ، وفي ذلك الحصن يقول السموءل في قصيده الشهيرة :

لنا جبل يحيط به من الجبال من يرى الطرف وهو كليل  
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره يعز على من رامه ويطول  
رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويلا  
ومنها «مدن» وهي قرية من البحر إلى غرب (الحجور) مائلة إلى الجنوب  
وهي التي قال فيها كثير عزّة :

رہبان ( مدنیں ) والذین عهدْتُمْ يکون من حذر العذاب قعوداً  
لو یسمعون کا سمعت کلامها خرّوا لعزة رکماً وسجوداً

(١) الصفاح : الحجارة كالصفائح عراض ومعنى ذات ويروى وخبر الجن انى قد امرتهم الخ (٢)، الضمد : الحقد (٣) اي لاتقم على الحقد الامن يماثلك في حالك او من فضلك عليه كفضل السابق على المصلى يعني او من يساريك ، والأمد : الفأة

وقد خرجت هذه البلدة من أمد بعید ، و زمان مديید ، وقد عفت طولها ورسومها  
و منها « دُوْمَة الْجَنْدَل » كان رجل اسمه الأَكْيَدَر في بلدة قرب عين المتر في العراق  
تسمى ( دومة ) وكانت يزور أخوالاً له من بنى كاب في أطراف الشام فيما  
هو يسبر في بعض الطريق ، إذ ظهرت له مدينة منهدمة لم يبق منها إلا بعض حيطانها  
و كانت مبنية بأرض تسمى الجندل فأعاد ( الأَكْيَدَر ) بناءها و غرس فيها الشجر  
وسماها ( دومة الجندل ) تفرقة بينها وبين ( دومة العراق ) وكان بنو كاب  
ينزلونها ، ومنهم زهير بن جناب الكلبي ، وهو القائل في غزوه لبني بكر وتغلب  
على ماء الحني :  
أَيْنَ الْفَرَادُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا تَقَوَّنَ بِالْأَسْلَابِ  
إِذَا أَسْرَنَا مُهَاهِلاً وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمِّرُوفِ الْقِيدِ وَابْنَ شَهَابِ  
وَسَبِيلُنَا مِنْ تَمْلِكِ كُلِّ بَيْضًا وَرُؤُوفُ الضَّحْيَ بَرُودُ الرَّضَابِ

و منهم زهير بن شريک الكلبي ، وهو القائل لأسماء زوجته :  
أَلَا أَصْبَحْتُ أَمْهَاهُ فِي الظُّرُورِ تَمْذِلَ وَتَرْعَمُ أَنِي بِالسَّفَاهِ مُوكَلٌ  
فَقَلَتْ لَهَا : كُنْ عَتَابَكَ نَصْطَبْعُ وَإِلَى فَيْنِي فَالنَّغْرِبُ أَمْتَلُ

« والحجْر » يكسر الحاء المهملة هـ إلى الجنوب من ( دومة الجندل ) وبها  
كانت ديار ثمود . وأما الحجر بالفتح فهو في اليمامة بقرب مدينة اليمامة وها منازل  
بني حنيفة وبعض مصر ، وبنو حنيفة هؤلاء من بكر بن وائل . ومنهم مسيلمة  
الكذاب وهم من العرب المستعربة من قبيلة ربيعة الفرس ، وكان في دومة الجندل  
من الباني الطقطمية ( مارد ) وهو حصن للسموئل بن عاديا الفسانى ، كما أن ( الأبلق )  
له أيضاً غير أن ( مارداً ) في دومة وكان مبنياً من حجارة سود ، والأبلق كان  
في أرض تياء كما سبق وقد بني من حجارة سود وببيض ، وقد قصدتهما ( هند )  
ملكة الجزيرة المعروفة بالزياء وعجزت عنهما فقالت : تمرد مارد وعز الأبلق ،  
فذهب هذا القول مثلاً . ومن مباني العرب في بادية الشام ( صرح الغدير ) وهو

من أبنية ملوك غسان في أطراف (حوزان) (ممايل) (البلقاء) بناء ثعلبة بن عمرو ابن جفنة الفساني ، ومنها (القناطر) و (أذرح) و (القسطل) وهي من أبنية جبلاة ابن الحارث بن ثعلبة المذكور . ومنها (الحفير) و (مصنعة) و (قصر أير) و (معان) وهي من أبنية الحارث بن جبلاة المذكور وكان يسكن في البلقاء . ومنها قصر (الغضا) و (صفات المجلات) و (قصر منار) وهي من أبنية عمرو بن الحارث المذكور فإنه أنشأ في دمشق وضواحيها عدّة من القصور الشاغحة منها هذه الأبنية . ومنها (قصر السويداء) و (قصر حرب) بناهما النعمان بن عمرو الذي مر ذكره . ومنها (قصر برق) بني في البرية لجبلاة بن الحارث أخي عمرو المذكور سابقا ، وكان صاحب تدمر . و (قصر بركة) و (ذات آثار) بناه له عامله القين . ومنها (جبلاة الأيممية) وهي بلدة بناها جبلاة بن الأيمم آخر ملوك غسان ، وهو الذي أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ثم لحق بقيصر ملك الروم فتنصر وأقام عنده والقصة مشهورة<sup>(١)</sup> ، وكان يضرب به المثل في عزة الملك فيقال أعز ملساً من جبلاة بن الأيمم .

### ما بعور العراق من ببلاد هزيرة العرب

اعلم أن كثيراً من العرب في حدود العراق من أرض جزيرة العرب والبعض منهم كان في العراق أيضاً ، واختلف المؤرخون في سبب ذلك فذهب ابن خلدون في تاريخه عند الكلام على الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب أن يختنصر ملك بابل هو الذي أسكن بعضهم في الحيرة بسبب ما كان له مع التبايعة وغيرهم من الوقعان والمحروم ، وبمد موته انتقلوا منها إلى الأنبار فانتشروا بعد

(١) حدثنا استاذنا المؤلف انه رأى ابن الشجيري في كتابه «المختلف والمُؤتلف» المخطوط ينكر على من يدعى تنصر جبلاة انكارا شديدا ويبالغ في الرد على من يقول بذلك فاحببت ان اقف على هذه المسالة الفامضة فأخبرني انه ارسل نسخة الكتاب - وهي قديمة وحيدة في العالم - الى بعض الوراقين في مصر للطبع والنشر فتجرأ ذلك الخوّون الائيم على بيعها الى بعض المستثثرين فهى اليوم في خزائن كتب الافرنج والأمر الله

ذلك بأرض العراق . وقال المهداني في كتاب جزيرة العرب : سار تبعاً أبو كوب فغزوته الثانية فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أقالته وتختلف معه من قتل من أصحابه في نحو اثنى عشر ألفاً ، وقال : تحريراً هنا الوضع فسمى الوضع الحيرة ، وهو من قولهم تحرير الماء إذا اجتمع وزاد ، وتحrir المكان بالماء إذا امتلاً ، فمالك أول ملوك الحيرة وأبواهم . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهيت ونواحيها وعين التمر وأطراف البراري الفمير والقططانة وحفية . وكان مكان الحيرة أطيب البلاد ، وأرقه هواء ، وأخفه ماء ، وأعذبه تربة ، وأصفاه جوًّا ، قد تماهى عن عمق الأدرياف . واتضاع عن حزونه الفائط واتصل بالزارع والجنان والمتجار العظام ، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر من الهند والصين وغيرها ، والحيرة أرض في العراق فيها بلدة كانت فريبة من الكوفة . وغير المهداني يقول إن الحيرة بلدة على حافية البابادية وحافة سواد العراق وإن تبعاً لما سار من اليمن إلى خراسان واتجه إلى موضعها ليلاً تحرير قنزل وأمر ببنائها فسميت الحيرة وصارت مقام الملوك الـ الخمـينـ من آل النـعـانـ بنـ المـنـدرـ ، وبـهـاـ تـنـصـرـ المـنـدرـ بنـ اـمـرـيـ الـقـيسـ وـبـنـيـ بـهـاـ الـكـنـائـسـ الـعـظـيمـةـ ، وأـفـاقـ قـصـراـ سـمـاهـ ( الزوراء ) وهو المعنى يقول النابغة الذبياني :

وتـسـقـ إـذـاـ شـئـتـ غـيرـ مـصـرـ بـزـورـاءـ فـأـكـنـافـاـ الـمـسـكـ كـارـعـ  
«ـ وـالـأـبـارـ »ـ مـدـيـنـةـ كـانـتـ فـيـ عـرـاقـ أـيـضاـ عـلـىـ شـرـقـ نـهـرـ الـفـرـاتـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ  
بـنـدـادـ نـحـوـ عـشـرـةـ فـرـاسـخـ ، سـمـيتـ بـهـاـ الـاسـمـ لـأـنـ الـأـكـاسـرـ كـانـوـ يـخـزـنـوـنـ فـيـهـاـ  
الـطـيـامـ ، وـبـعـدـ الـفـتـحـ إـلـيـهـ ظـهـرـ فـيـهـ جـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ ، وـبـعـدـ أـنـ مـصـرـ سـعـدـ  
ابـنـ أـبـيـ وـقـاصـ الـكـوـفـةـ نـقـلـ إـلـيـهـ أـهـلـ الـحـيـرـةـ نـخـرـبتـ . وـكـانـ فـيـهـاـ مـبـانـيـ الـعـربـ  
الـجـاهـلـيـنـ قـصـورـ عـظـيـمـةـ ، مـنـهـاـ قـصـرـ (ـ الـخـورـنـقـ )ـ وـكـانـ فـيـ الـحـيـرـةـ بـظـهـرـ الـكـوـفـةـ  
بـنـاءـ رـجـلـ مـنـ الـرـوـمـ يـقـالـ لـهـ سـنـنـ الـمـلـكـ الـنـعـانـ الـأـكـبـرـ اـبـنـ اـمـرـيـ الـقـيسـ الـلـخـمـيـ  
الـمـلـقـبـ بـالـمـحـرـقـ فـيـ مـدـةـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ ، فـلـماـ فـرـغـ مـنـ بـنـائـهـ أـلـقـاهـ الـمـلـكـ الـذـكـورـ مـنـ

أعلاه قتله لثلاً يبني مثله لغيره ، فضررت العرب بذلك المثل ، فقالوا : جزاء  
جزاء سنمار .

جزاني جزاء الله شر جزائه جزاء سنمارٍ وما كان ذا ذنبٍ  
سوى رصيّة البنيان عشرين حجحةٍ يعلى عليه بالقراميد والمسكب<sup>(١)</sup>  
فاما رأى البنيانَ تمَّ سحوقه وأضى كمثل الطود والبادخ الصعب<sup>(٢)</sup>  
وطن سنمار به كل خيرة وفاز لديه بالمودة والقرب  
رمي بسنمار على أمِّ رأسه وذاك لغمِ الله من أعظم الخطط<sup>(٣)</sup>

وقال سليمان بن سعد

جزى بنوه أبا الفيلان عن كبرٍ وحسن فعل كما يحبُّى سنمارٌ  
ويروى أن السبب في قتل سنمار غير ذلك ، وقصة قصر (الخورنق) مفصلة  
في ترجمة (عدي بن زيد) من كتاب الأغانى لأبي الفرج الأصفهانى ، وهناك أيضاً  
ترجمة سليمان بن سعد ، ويقال : إن هذا الملك بعد أن مكث في الملك ثلاثة سنين  
كان جالساً يوماً في هذا القصر ، فتأمل في الملك الذى له والأموال والذخائر التي  
عنه وكانت على جانب عظيم ، فقال : لا خير في هذا الذى ملكته اليوم ويملكه  
غيرى غداً ، ومن ثم زهد في الملك وأمر حجاجه أن يعتزلوا عن بابه ، ولما جنَّ  
الليل التحف بكساء وخرج سائحاً في الأرض فلم يره أحد بعد ذلك . ومنها  
(السدير) وهو قصر آخر من آخر من مبانى النعمان الأكبر أيضاً . ومنها (الصنبر)  
وهو حصن من مبانى أمرى القيس بن النعمان الأعور . ويقال : إن ما وقع لسنمار  
كان مع هذا الملك بعد أن بني له هذا الحصن . وقد لمجت الشمراء بذكر هذه  
القصور وغيرها من مبانى العرب القديمة . قال الأسود بن يعفر :  
أهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذى الشرفات من سنداد

(١) القراميـد جمع قرمـيد وهو آجر أو شـيء يـشبه وـقـيل شـيء كالجـصـنـ يـطـلى بـه وـقـيل حـجـارة مـحرـقة أو خـزـف مـطبـوخ ، والـسـكـبـ : النـحـاسـ أوـ الرـصـاصـ (٢) آضـ اـى صـارـ ، والـطـوـدـ : الـجـبـلـ ، والـبـادـخـ : الـعـالـىـ : وـقـولـهـ سـحـوقـهـ اـى اـرـتفـاعـهـ (٣) اـم رـأـسـهـ اـى دـمـاغـهـ

وقال النخل اليشكري من أبيات كانت سبب عزل عمر رضي الله تعالى عنه  
له عن العمل :

ولقد شربت من المدّا مة بالصغير وبالكبير  
وإذا سكرت فإني رب الخورنق والسدير  
وإذا صحوت فإني رب الشويبة والبعير

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة ، والنخل هذا كان من شعراء الجاهلية ، وكان  
ينادم النهان بن المنذر وهو الذي سمي بالنابعة الذي ينادي إلى النهان في أمر المتجردة امرأة  
النهان فلتحق بالجفنة الغسانيين ، وقال أبو العناهية :

لئني على الزمن القصير بين الخورنق والسدير

والشعر في ذلك كثير ، وقد تركنا ذكر كثير من مباني العرب القديمة  
في العراق ، وقد ذكرت في كتاب معجم البلدان وغيره من الكتب المؤلفة في هذا  
الباب ، وأعلم أن العراق ليس من جزيرة العرب ، والسوداد سواد كسرى الذي فتحه  
المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو من أرض العراق سمي  
سواداً لسواده بالزرع والأشجار لأنه حين تاخم جزيرة العرب التي قل الزرع فيها  
والشجر كانوا إذا خرجوها من أرضهم إليه ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار ، وهم  
يجمعون بين الخضرة والسوداد في الأسماى كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن  
أبي هب ، وكان أسود اللون :

وأنا الأخضر من يرفني أخضر الجملة من نسل العرب

فسموا خضرة العراق سواداً ، وسمى عراقاً لاستواء أرضه حين خلت من جبال  
تلو وأودية تنخفض ، وال伊拉克 في كلام العرب هو الاستواء ، قال الشاعر :

سقتم إلى الحق لهم وساقوا سياق من ليس له عراق

أى ليس له استواء وبعضهم يقول : إنما سمي بهذا الاسم تشبيهاً له بعراق  
المراة وهو موضع الخرز المستطيل في أسفلها . وبعضهم يقول : هو جمع عرق

لاشتباك عروق النخل والشجر في تلك الأرض . وحد السواد طولاً من ( حديثة الموصى ) إلى ( عبادان ) وعرضها من عذيب القادسية إلى حلوان ، فطوله مائة وستون فرسخاً ، وعرضه ثمانون فرسخاً : فاما العراق فهو العرض مستوياً لأرض السواد عرفاً ، ويقصر عن طوله في العرف لأن أوله من شرق دجلة الملث . وفي غربها حربى ، ثم يعتقد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان فيكون طوله مائة وخمسة وعشرون فرسخاً يقصر عن طول السواد بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وعرضه مع تبعه في العرف ثمانون فرسخاً كالسواد . قال قدامة بن جعفر : يكون ذلك مكسراً عشرة آلاف فرسخ وطول الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة ، ويكون بذراع المساحة وهي الذراع الهاشمية تسعة آلاف ذراع ، فيكون ذلك إذا ضرب في مثله وهو تكسير فرسخ في فرسخ اثنين وعشرين ألف جريب وخمسة وعشرين جريب ، فإذا ضرب ذلك في عدد الفراسخ وهي عشرة آلاف فرسخ — بلغ مائتي ألف وخمسة وعشرين ألف ألف جريب وخمسة وعشرين ألف جريب ، يسقط منها بالتخمين مواضع التلال والأكام والسباخ والأجسام ومدارس الطرق والمحاج وبخارى الأنهار وعراسن المدن والقرى مواضع الأرحاء والبريدات والقنطرات والشادر وآلات والبنادر ومطارات القصب وأثاثين<sup>(١)</sup> الآجر وغير ذلك الثالث وهو خمسة وسبعين ألف جريب يراح منها النصف ويكون النصف مزروعاً مع ما في الجميع من النخل والسكرم والأشجار . فإذا أضيف إلى ما ذكره قدامة في مساحة العراق ما زاد عليها من بقية السواد ، وهو خمسة وثلاثون فرسخاً . كانت الزيادة على تلك المساحة قدر ربما ، فيصير ذلك مساحة جميع ما يصلح للزرع والفرس من أرض السواد ، وفي المتعذر أن يستوعب زرع جميعه وقد يتعطل منه بالعوارض والحوادث مالا ينحصر . وقد قيل : إنه بلغت مساحة السواد في أيام كسرى بن قباد مائة ألف وخمسين ألف ألف جريب ، فكان مبلغ ارتفاعه

(١) جمع أتون بالتشديد موقد النار مولد وتردد فيه الجوزي .

مائتي ألف ألف وسبعة وثمانين ألف درهم بوزن سبعة ، لأنه كان يأخذ على كل جريب درهماً وقفزاً عنه ثلاثة دراهم بوزن التقال . وإن مساحة ما كان يزرع منه على عهد عمر رضي الله تعالى عنه من اثنين وثلاثين ألف جريب إلى ستة وثلاثين ألف ألف جريب ، والكثير من أراضي العراق اليوم موات وغالب البلاد خراب .

### ديار بكر بن وائل وريمة ومصر

ذكر بعض المؤرخين : أن ثلاث قبائل من عرب اليمن وهم بكر وريمة ومصر هاجروا من اليمن عند حادثة سيل العِرم ، وسكنوا شمال ما بين نهري دجلة والفرات وهو المسما بالجزيرة . فسميت حينئذ تلك النواحي ديار بكر وديار ربيعة وديار مصر ، وفيها يجري نهر (الخابور) وقد قتل في هذا المحل الوليد بن طريف التغلبي ، فرثته أخته ليلى بأبيات منها قوله :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزَنْ على ابن طريف  
وصحاري هذه الديار مملوقة كلاً وأزهاراً ، ولذا اتخذها آل بكر بن وائل  
من بين الديار داراً ، وطيرها كثير جداً لا تقاد تستطيع له عدداً . فما من زهر  
تنشقه عراني السمع إلا وهو مزهر في رياضها ، وما من طير يقع في شباك الوم  
إلا وهو حائم على غياضها . ولم يكن فيها اليوم من كان في الأعصر الخالية من  
أولئك القوم بل سكنها أناس مختلفوا الملل والأجناس ، ليس فيهم مزايا من  
سلف ، ولا فصاحة من مضى وانصرف ، وسبحان من أخل ديار بكر من يرعى  
زهر الأدب وريمه ، وجلها بلافع لا تجده فيها من يتخد لفهم كلام العرب ذريعة ،  
وكم كان فيها من أديب حلا نظمه ونثره ، وأديب روى عن قسي الإصابة لا شُلّاً  
عشراً ، فنثرهم ريب النون من كنانتها نثر السهام ، ونظمهم على الرغم منهم  
في ديوان القبور تحت أطباق الرّغام<sup>(١)</sup> ، سقى الله تعالى ثراهم ، ما يوجب في دار

(١) التراب .

الإقامة راهم ، وهناك بلد أحدث بعد الزمن الجاهلي اسمه اليوم (آمد) هو أؤه لا يهواه جسد أحد ، أسرق للصحة من شر شظاظة<sup>(١)</sup> ، وأسرى في الأعصاب من سرير المعانى في الأنفاظ ، ولذا ترى محاجة في حماه عاكفة ، والأمراض في كل بيت من بيته طائفه ، قلما تمر السنة على رضيع درتها ، ولم تهزه أم ملدم<sup>(٢)</sup> في مهد حجرها ، فاغلب أهلها حتى الأحداث ، صفر الوجه كأنما خرجوا من الأجداد ، ولا ترى منهم من يرد من ماء شبيته ظمأى العين ، اللهم إلا أن يكون ذلك واحداً أو اثنين ، وربما يتقدّم من غلط الزمان ، واحدة من النساء عليها مسحة الجمال كنساء سائر البلدان ، وقبل أن تضحك تبكيها الأقسام ، وتطمئنها<sup>(٣)</sup> على فراش الأمراض الآلام ، هكذا وصفه (الجد)<sup>(٤)</sup> عند مروره على هذه الديار . ثم قال بعد كلام : وسبب تغير الهواء بزعم ساكيهها ، مزيد تعفن في أرجائهما مما فيها ، فترى في أحياها ميافاً أنتَ من صديد الأموات ، وأوحاً لتأثيرت أحواهما مما جرى على رأسها من القاذورات ، وفي طرقاتها أيضاً ما يجري على نحو هذا الطريق . ويُسرى برفيق من الجيف أمامه ألف فريق ، وكذلك يزعمون أن ارتفاع السور ، أحد أسباب تلك الأمور ، وهو في بادي النظر كلام منحط عن القبول ، وأسن<sup>(٥)</sup> لا تشربه أفواه المقول ، ولا يبعد أن الارتفاع ، يكون سبباً لاحتباس الهواء في تلك البقاع ، فيزداد تعفنا ، ويمطر العنا . ثم قال : ويقابل (آمد) من

(١) شظاظة كتاب لص بن بشي ضبة كان يصيّب الطريق مع مالك بن الريب المازني ، قيل انه من بامرأة من بشي نمير وهي تعقل بغيرها وتتعود من شر شظاظة وكان بغيرها مسناً وكان هو على حاشية من الإبل وهي الصغير فنزل وقال لها أتخافين على بغيرك هذا شظاظاً فقالت ما آمنه عليه فجعلت يشغلها وجعلت تراعي جمله بعينها فأغفلت بغيرها فاستوى شظاظ علىه وذهب به وهو يقول :

رب عجوز من نمير شهرة علمتها الانقضاض بعد القرقة  
الانقضاض : صوت صفار الإبل ، والقرقة : صوت مسانها ، فهو يقول علمتها استماع صوت بغير الصغير بعد استماعها قرقة بغيرها الكبير (٢) هي الحمى قال أصحاب الاشتقاد هي مأخذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر ، وقال بعضهم ملدم بالذال من قوله اللدم به اذا ازمه (٣) اي تمسمها واللطم التكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامت (٤) اي متغير الريح والطعم

الشمال قرية نصارى تسمى (بقطرين) <sup>(١)</sup> ونهر دجلة بينهما يشبه ورب <sup>الملك</sup> الدوار دائرة العدل ، وهذه غير قطربيل بغداد ، التي جاءت في حديث ضعيف الإسناد ، وكان حانا لكل خمرة تنسب إليه ، وتنقل إلى ما حواليه ، فتقادم الزمان ، وتغير ما كان ، واستولى الحين على الحان ، ويس الكرم وتسكرت الدنان ، فلم يبق محتسب الليل والأيام ، إلا حديثاً تدور به في حانات الكتب سقاة الأفلام في كاسات الأرقام :

زمان بما فيه اقضى فهو ماري أحاديث تخلوه على السمع أفواه  
انتهى ما هو المقصود . ويوجد في بعض النواحي من هذه الديار بعض بني مصر وهم العرب الطائيون ، ومن المدن التي كانت فيها (سروج) و(الرقة) و(رحبة مالك بن طوق) أحد قواد هارون الرشيد ، و(قرقيسيا) وكانت مدينة هند بنت الريان التي قتلت جَدِيمَةَ الأَبْرَش ، وكانت هذه البلدة من ديار مصر . ومن مدن هذه الجزيرة (دارا) التي أدار الإسكندر عليها في فتاها من كؤوس الفناء ما أدار ، قال فيها بعض الشعراء :

ولقد قلت لِرَحْلٍ بَيْنَ حَرَّانَ وَدَارَا<sup>١</sup>  
اصبرى يا رحل حتى يرزق الله حارا

ومنها مدينة (نصيبين) وهي من ديار ربيعة ، وكانت مختصة بالورد الأبيض وليس فيها وردة حراء ، ومنها كان يجلب إلى الآفاق ويجرى إلى القرية نهران أسود وأبيض ثم أنها يتحдан وبعد ذلك يتشعبان ، ويكون منها منافع غزيرة للحراث وغيرهم : وعليهما مما قنطرة نحو مائة ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء نحو ستة أذرع أو أكثر والماء يجري من تحتها بشدة ثم ينصب ما يبق منه بعد سقي المزارع في (الخابور) ويختلط آخر الأمر بماء الفرات ولرداة مائها ، وفساد هوائها كثُرت فيها الحمى حتى يقال إنه شوهد أن عصافيرها تتسلق

(١). قال في شفاء الغليل أعمجمية لم تسمع في شعر قديم وهو اسم بلدة

ميتة من أعلى الأشجار ، ولو لا ذلك لغدت من أوسع البلاد ولمدت منتزها  
أبهى من غُوطة دمشق الشام ، لما أن تراها ينبت مالا يكاد ينبت بـ مكان ، واسهـر  
أنـها كانت قبل بلدة واسعة فضيقـتها كـأمثالـها جـيوشـ الـباءـ وـحوادـثـ الـأـيـامـ والـلـيـالـ  
وـهـىـ الـيـوـمـ تـشـتمـلـ مـنـ الـبـيـوـتـ عـلـىـ نـحـوـ ثـلـاثـمـائـةـ وـخـمـسـينـ بـيـتاـ .ـ وـعـلـىـ غـربـ دـجـلةـ  
قـرـيـةـ صـفـيرـةـ تـسـمـىـ «ـ جـزـيـرةـ اـبـنـ عـمـرـ »ـ وـمـنـهـاـ اـبـنـ الـأـئـيرـ الـجـزـرـىـ وـغـيـرـهـ مـنـ  
الـأـفـاضـلـ الـأـعـلـامـ ،ـ الـذـيـنـ تـزـينـتـ بـؤـلـفـاتـهـمـ نـحـورـ الـأـيـامـ ،ـ وـلـيـسـ هـذـاـ مـقـامـ ذـكـرـهـ .ـ  
وـهـىـ بـلـدـةـ هـلـالـيـةـ الشـكـلـ ،ـ وـلـكـنـ لـاـ نـورـ فـيـهـاـ وـلـاـ فـضـلـ ،ـ وـذـلـكـ لـوـخـامـةـ هـوـاـهـاـ ،ـ  
وـذـمـامـةـ أـرـجـائـهاـ ،ـ وـلـوـلـاـ أـنـ تـكـوـنـ دـجـلةـ عـلـيـهـاـ شـفـيـقـةـ ،ـ لـجـعلـتـهـاـ بـجـازـهـاـ جـزـيـرةـ عـلـىـ  
الـحـقـيـقـةـ ،ـ وـابـنـ عـمـرـ الـنـىـ تـنـسـبـ إـلـيـهـ ،ـ وـتـمـولـ فـيـ الشـهـرـةـ عـلـيـهـ ،ـ قـيـلـ :ـ هـوـ يـوـسـفـ  
ابـنـ عـمـرـ التـقـقـ ،ـ وـفـيـ مـعـجمـ الـبـلـدـانـ .ـ جـزـيـرةـ اـبـنـ عـمـرـ أـحـسـبـ أـنـ أـوـلـ مـنـ عـمـرـهـاـ  
الـحـسـنـ بـنـ عـمـرـ بـنـ خـطـابـ التـغـلـبـيـ ،ـ وـكـانـ لـهـ إـمـرـةـ بـهـاـ سـنـةـ مـاـ يـتـيـنـ وـخـمـسـينـ اـنـهـىـ  
وـفـيـ تـارـيـخـ اـبـنـ الـمـسـتـوـفـ :ـ اـبـنـاـ عـمـرـهـاـ أـوـسـ وـكـامـلـ اـبـنـاـ عـمـرـ بـنـ أـوـسـ التـغـلـبـيـ ،ـ  
وـإـلـيـهـاـ تـنـسـبـ الـجـزـيـرةـ الـشـهـوـرـةـ اـنـهـىـ .ـ وـفـيـ تـارـيـخـ اـبـنـ خـلـكـانـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـذـلـكـ .ـ  
وـالـمـوـلـ عـلـيـهـ مـاـ فـيـ مـعـجمـ الـبـلـدـانـ ،ـ وـيـعـدـ مـاـ فـيـ تـارـيـخـ اـبـنـ الـمـسـتـوـفـ فـيـ الـجـلـةـ أـفـرـادـ اـبـنـ  
دـوـنـ تـثـنـيـتـهـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ .ـ

وـمـنـ مـساـكـنـ الـعـربـ فـيـ الـجـزـيـرةـ التـىـ بـيـنـ دـجـلةـ وـالـفـرـاتـ «ـ المـوـصـلـ »ـ كـانـ  
يـسـكـنـ فـيـ نـوـاحـيـهـاـ كـثـيرـ مـنـ قـبـائلـ الـعـربـ مـنـ أـبـنـاءـ رـبـيـعـةـ وـمـضـرـ .ـ قـالـ فـيـ  
الـلـبـابـ :ـ هـىـ بـفـتـحـ الـمـيـمـ وـسـكـونـ الـوـاـوـ وـكـسـرـ الصـادـ الـمـهـمـلـةـ وـفـيـ آـخـرـهـاـ لـامـ ،ـ مـدـيـنـةـ  
مـنـ الـرـابـعـ مـنـ الـجـزـيـرةـ ،ـ وـهـىـ عـلـىـ دـجـلةـ فـيـ جـانـبـهـاـ الـفـرـبـيـ اـنـهـىـ .ـ وـفـاتـهـاـ فـيـ زـمـنـ  
الـفـارـوقـ رـضـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ قـيـلـ :ـ عـيـاضـ بـنـ غـنـمـ الـأـشـعـرـىـ ،ـ وـقـيـلـ :ـ خـالـدـ بـنـ  
الـوـلـيـدـ فـتـحـهـاـ عـنـهـ .ـ وـسـمـيـتـ بـالـمـوـصـلـ عـلـىـ مـاـ هـوـ الـشـهـوـرـ لـأـنـ نـوـحـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ  
سـبـرـ الـمـاءـ هـنـاكـ وـهـوـ فـيـ السـفـيـنـةـ فـوـصـلـ الـسـبـارـ الـأـرـضـ .ـ وـفـيـ الـرـاصـدـ :ـ سـمـيـتـ  
بـذـلـكـ لـأـنـهـاـ وـصـلتـ بـيـنـ الـجـزـيـرةـ وـالـفـرـاتـ ،ـ وـقـيـلـ :ـ وـصـلتـ بـيـنـ دـجـلةـ وـالـفـرـاتـ .ـ

وقيل : لأنها وصلت بين (بلد) و (الحدثة) . وقيل : إن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصى انتهى ، ولا جزم بشيء مما ذكر والله أعلم . وقريب من الموصى المعمورة اليوم محل يسمى الموصى القديمة وهذا ظاهر في أن المعمورة حديثة وفي معجم البلدان ما يدل على أن تلك القديمة هي حديثة الموصى فوصفها بالقديمة لعله خرابها اليوم . وقد وصفها الجد في كتابه غرائب الاغتراب إذ مر على هذه البلدة بأوصاف جميلة فقال : هي عذبة الماء ، طيبة التربة والهواء ، طعامها هنيّ ، وشرابها موى ، واسطة البلاد وسرّها وجهها الصبيح وغرتها ، تلد الربيع في السنة مرتين ، فهي بين البلاد أم الريعين ، فاراضيها في فصلين قد علا جنسها ، وتجرد عن عوارض الكدر إنسها ، وهي كالمرائس في حلتها وزخارفها ، والقيان <sup>(١)</sup> في وشيتها <sup>(٢)</sup> ومطارفها <sup>(٣)</sup> زرا بيها <sup>(٤)</sup> وإنماطها <sup>(٥)</sup> ناشرة حبرها <sup>(٦)</sup> ورياطها <sup>(٧)</sup> :

كأنّ نسيم الربيع في جناباتها نسيم حبيب أو لقاء مؤمل  
لا عيب فيها سوى أنها أيام الربيع ، تسرق العائم الخضر من السادة فتنشرها على سطوح دورها وتبيع ، وتقول : لا يأس على أم الريعين ، لو سرقت عائمهم أبناء الرحيماتين ، ولم يمرّي إنّ من اختبر وامتحن ، حكم بأن كلّ روضة بالنسبة إلى رياضها خضراء الدّمن ، وأنّها تنبت العلامة المحققين ، كما تنبت الأقحوان <sup>(٨)</sup> والنسرین <sup>(٩)</sup> ، وتخرج الآخيار ، كما تخرج الأزهار ، وهذا أظهر من الشمس ، وأقوى تحققاً من الأمس ، فلا حاجة إلى التطويل ، بإقامة الدليل :

(١) جمع قينة وهي المفنية (٢) الوشي نوع من الثياب الملوثة تسمية بالمصدر (٣) جمع مطرف ثوب من خزلة اعلام ويقال ثوب مربع من خرز واطرفته اطرافاً جعلت في طرفيه علمين فهو مطرف وربما جعل اسماً برأسه غير جار على فعله وکسرت الييم تشبيهاً بالالة (٤) الزيابي الطنافس المخللة واحدتها زربية (٥) جمع ثمط بفتحتين ثوب من صوف ذو اون من الاواني ولا يكاد يقال للأبيض ثمط (٦) الحبر على وزن عنب جمع حبرة على وزن عنية ثوب يمكن من قطن اوكتان مخطط (٧) جمع ديط وهو ثوب رقيق (٨) بالضم : البابونج كالمقوحان بالضم والجمع أقاحى واقاح (٩) مشهوم معروف فارسي معرب وهو فعليل بكسر الفاء فالنون أصلية او فعلين فالنون زائدة مثل غسلين ، قال الأزهري ولا ادرى اعربي هو ام لا ؟

وليس يصحُّ في الأعيان شيءٌ متى احتاج النهار إلى دليل  
و(نفحة الشمامه) تهدى من ليس له زمام ، إلى حمى بعض أولئك العلماء  
الأعلام ، وفي (الروض النضر) أربع فضلاء منهم ارتدوا رداء أحسن عصر ،  
ولا يكاد يحيط نطاق ، بجميع من فاق منهم علماء الآفاق ، والأمر من البديهيات  
الأولية عند منصف علماء العراق ففيها أن يكون فيه بين اثنين فيهم نزاع  
وشقاق .. ومن مدن الجزيرة « عانات » وهي بلدة على شاطئ الفرات كثيرة  
النخيل والأشجار عنابة الماء والهواء ، وكانت في الأزمنة المتقدمة موصوفة بجودة  
النهر ، كما يدل ذلك قول الشاعر :

أَمْنَ بَابِلِ أَمْ مَنْ لَوَاحظَكَ السُّحْرُ وَمَنْ (عَانَة) أَمْ مَنْ مَرَاشَفَكَ الْخَرْ ؟  
وَهُلْ مَا أَرَاهُ الْوَتْ أَمْ حَادَثُ النَّوْيِّ وَهُلْ هُوَ شَوْقٌ بَيْنَ جَنَبِيَّ أَمْ جَرْ ؟  
واليوم قد كسرت أهلها حوادث الدهر ، وتركتهم لا يميزون بين الجر  
والنهر ، وجرى عليها من المصائب ما جرى ، حتى غدت عاناتهم عورة بين القرى ،  
هذا وفي هذه الجزيرة كثير من البلاد والقرى القديمة كانت تسكنها العرب  
 أيام الجاهلية ، قد استوعبها أبو عبيد البكري في معجم ما استجم ، والمحوى  
 في كتاب معجم البلدان ، وغيرها في كتب كثيرة ألفت في هذا الباب ،  
 والله الموفق .

### بعض ما ذكره دائرة على ألسنة السُّمَرَاءِ من المواضع

إنَّ كثيراً من شعراء الجاهلية وغيرهم يذكرون في بعض أشعارهم مواضع كانت  
تطيب بها نفوسهم ، وتهتز من سمعتها قدوتهم ورؤسهم ، كالبرق والمدارات ،  
والرياض والمنتزهات ، وقد ألف فيها بعض أهل الأدب كتبًا مخصوصة بهذا  
المطلب . ولنذكر شيئاً منها في هذا المقام ، ليكون كمثال لنوى الأفهام ، أما الدارات  
 فهي جمع دارة وهي الدار غير أنها أخص . فكل دارة دار وليس كل دار يقال لها دارة ،  
ودارات العرب مخصوصة في جزيرتهم كلها سهل بيض تنبت النصي والصليل ، وما

طاب ريحه من النبات ، وأنها صاحب القاموس إلى ما يزيد على المائة ، وادعى  
أنها لم تجتمع لغيره مع بحثهم وتنقيرهم عنها<sup>(١)</sup> . ثم ذكر ما أضيف إليه الدارات  
مرتبة على الحروف فراجحها . وقد ألف الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس كتاباً  
في الموضع المعروفة بهذا الاسم . وقد أحببت أن أذكر منها بعض ما وجدته  
في شعرهم ، وهي ( دارة جُلْجُل ) قال أمرؤ القيس :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ  
وَدَارَةٌ (صُلْصُلٌ) قَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا حَلَّ أَهْلَكٌ يَا سَلَيْمَى  
وَدَارَةٌ صُلْصُلٌ شَحَطُوا الْمَازَارِ  
وَدَارَةٌ (مَأْسَلٌ) قَالَ عُمَرُ بْنُ جَلَّا :

لَا تَهْرُجْ ضَبْطَةً يَا جَرِيرُ إِنْ هُمْ  
قُتْلَوْا مِنَ الرُّؤْسَاءِ مَا لَمْ يَقْتُلْ  
قُتْلَوْا شَتِيرًا وَابْنَ غُولٍ وَابْنَهِ  
وَدَارَةٌ (السَّلَمٌ) قَالَ الْبَكَاءُ بْنُ كَعْبٍ :

مَا كُنْتَ أَوْلَى مِنْ تَفْرِقَ شَمَلَهُ  
وَرَأَى الْفَدَاهَ مِنَ الْفَرَاقِ يَقِينًا

(١) أقول : وقد ذكر الاصمعي وعدة من العلماءعشرين دارة وأصلها العلم السخاوي في شرح سفر السعادة الى نيف واربعين دارة واستدل على اكثراها بالشواهد لاهلها فيها ، وذكر البرد في امالية دارات كثيرة وكذا ياقوت في المجم والمشترك واورد الصغاني في تملكته احدى وسبعين دارة كمائيف الناج ، قال السيد العلامة عبد القادر بن احمد الحسيني في ذلك القاموس المحيط : راجعها وجزءاً من اصله - اعني العباب - من نسخة محفوظة في خزانة آبائنا (ارض) وقد جرى عليها قلم مؤلفها ثم قلم المجد ارجا فرأيت تلك الدارات جميعها ممدودة في العباب وقد سهلا المهد عن سبع فاهرلها من قاموسه عند النسخ ولكن زاد المجد في هامش العباب سبعة دارات فزادها في القاموس فلا ادرى هل زادها من (المجمل) او من غيره فلو عد ما في العباب وذلك مائة دارز ونيف ثم قال وقد وقفت على سبع دارات غير ذلك والله الحمد - اكوان اولى ، والدارات التي سها عن نقلها هي دارة احمد والذيب والذبيان وغور محلف والمزد وموقع ، وظاهر ما في خطبة القاموس انه لم بجيمع معانى اصلية بعبارةوجيزة وزادعليها فانظر ما اهمله في هذا الموضوع وقس عليه غيره ، وقال في العباب وأما دارة بغیر اضافه في قول خلف الاحرم : دويرات برد بين باب ودارة الخ ودارة ابن العمر ودارة بنجران ودارة الكلبي ودارة العبد ودارة المقطع وهذه ليست من دارات العرب وانما هي دورهم التي تختص بهم وهذه اسامي أصحاب الدور ، دارات العرب مضافات الى جبال ومياه وامكنة

وبدارة (السلَّم) التي شوقتها دمن يظلُّ حمامه يَكِينا  
وبهذا الشعر سمي هذا الشاعر البَكَاء . فإنَّ كثيراً من الشعراء كان يسمى  
بعض ألفاظ شعرة . ودارة (وَشْحَنْ) وقد تضم الواو . قال الشاعر :  
لَعْرُك إِنِّي يَوْم أَسْفَل عَاقِلٍ ودارة (وَشْحَنْ) لِلْهُوِي لِتَبُوغُ  
ودارة (خَنَزَر) بفتح الخاء والزاي وسكون النون ، ويقال : خنزر بكسر  
الخاء والزاي . قال الجمدي :

أَلَمْ خَيَالَ مِنْ أَمْيَةَ مَوْهِنَا طُرُوقًا وأَنْجَابِي بدارة (خَنَزَر)  
ودارة (الجَأْب) قال جرير :

أصحابُ الْيَوْمِ مُنْتَظَرِي صَبْحِي نَحْيٌ دِيَارُ الْحَيٍّ مِنْ دَارَةِ الْجَابِ  
ودارة (تَكْمِنْ) قال الراعي :

عَرَفَتْ بِهَا مَنَازِلَ كُلِّ حَيٍّ فَلِمْ تَمَلِّكْ مِنَ الْطَّرَبِ الْمِيُونَ  
بدارة مَكْمِنْ ساقَتْ إِلَيْهَا رِيحُ الصَّيفِ آرَاماً وَعِينَا  
ودارة (يَمُونْ) ويقال أيضاً يَمُوز بالزاي . قال الشاعر :  
بدارة يَمُونْ إِلَى جَنْبِ حَشْرَمْ

ودارة (رَهْبَيْ) قال جرير :  
بِهَا كُلُّ ذِيَالِ الْأَصْبَيلِ كَاهَهَ بداراة رهبي ذو سواد بن رانع  
ودارة (الآرام) قال الشاعر :

فَأَبْرَقَ وَأَرْعَدَ إِنَّ الْعَيْسَ خَلْفَتْ بنا دارة الآرام ذات الشقائق  
ودارة (الرَّهَيْ) قال الشاعر :

بَرِئْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ غَيْرِ شَوْقٍ إِلَى الدَّارِ الَّتِي بَلَوَى أَبَانَ  
وَمِنْ وَادِي الْقَنَانِ وَأَنِّي مَنْيَ بدارات (الرَّهَيْ) وادى القنان  
ودارة (الصَّفَائِنْ) قال الأفوه :  
وَتَبَكِّيَهَا الْأَرَامِ بِالْبَكَاءِ بدارات الصَّفَائِنْ وَالنَّصِيلِ

ودارة (هَضْبُ الْقَلِيبِ) قال جميل :

أشاقل عاقل فَإِلَى السَّكِيبِ إِلَى الدَّارَاتِ مِنْ هَضْبُ الْقَلِيبِ

ودارة (رُمْح) قال الشاعر :

كَانَ النَّيْرَىَ الَّذِي يَتَعْنَهُ بَدَارَةً رُمْحٌ ضَالُّ الرَّجُلِ أَحْنَفٌ

ودارة (رَمْضَنْ) ويقال : محضر . قال دُرَيْدَ بْنُ الصَّمَةَ :

وَدَارَةٌ مُحْصَنٌ مِنْ ذِي طَلُوحٍ فَسِرَاحُ الشَّامِ فَالضَّواحِي

ودارة (واسط) قال الشاعر :

ما قد أرى الدارات دارات واسطٍ فَا قَابَلَتْ ذَاتَ الصَّلِيلِ فَجَلَّجَلُ

ودارة (أَبْجَنْدِ) قال الشاعر :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ دَارَةِ الْجَمْدِ سَلَمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ

ودارة (الرَّمِيرْمِ) قال الشاعر :

أَعْدَ نَظَرًا هَلْ تَرَى ظُنُونَهُمْ وَقَدْ جَاوَزَتْ دَارَةَ رِمْرِمِ

ودارة (قرح) قال الشاعر :

حَبْسَنَ فِي قُرْحٍ وَفِي دَارَاتِهَا سَبْعَ لَيَالٍ غَيْرِ مَعْلُوفَاتِهَا

ودارة (البيغضيد) قال آخر :

أَوْ مَا تَرَى أَضْعَانَهَا مُخْرُوَةُ بَيْنَ الدَّخُولِ فَدَارَةُ الْيَعْضِيدِ

ودارة (الخُرُجْ) قال الشاعر :

خِيَسَةُ فِي دَارَةِ الْخُرُجِ لَمْ تَنْدِقْ بِلَالًا وَلَمْ يُسْمِحْ لَهَا بِيَخْيِلِ

ودارة (الرَّدْم) قال قائلهم :

لَمْنَ سُخْطَ مِنْ خَالِقٍ أَوْ لَقْسَوَةٍ تَبَدَّلَتْ قُرَقيَاءُ مِنْ دَارَةِ الرَّدْمِ

وَأَمَا الْبَرَقُ فَهِيَ جَمْعُ بَرَقٍ بِالضمْ غَلَظَ كَالْأَبْرَقِ ، وَفِي الْقَامُوسِ : وَبُرَقُ

ديَارُ الْعَرَبِ تُتَيِّفُ عَلَى مائَةٍ . مِنْهَا : بُرْقَةُ الْأَنْعَادِ وَالْأَجَوْلِ وَالْأَجَادَادِ وَالْأَجَوْلِ

(١٥ - أول)

وأحْبَارٌ واحْدَابٌ وأحْواذٌ وأخْرَمٌ وأرْمَامٌ وأرْوَى وأظْلَمٌ وأعْيَارٌ وأفْنِي وأَمْالِحُ  
والأَمْهَارُ وأَنْقَدَ وَالْأَوْجَرِ وَذِي الْأَوْدَاثِ إِبْرَةٌ بِالْكَسْرِ وَبَارِقٌ وَنَادِيقٌ وَتَمَشِّمٌ  
وَالثَّورُ وَمَهْمَدٌ وَالْجَنَّا وَهَارِبٌ وَالْحُرْضُ وَحَسْلَةٌ وَجَسْمَى أوَ حُسْنَى وَالْحَصَاءُ  
وَحِلْيَتٌ وَالْحَمَى وَحَوْزَةٌ وَخَانٌ وَالْخَالِ وَالْخَبِيَّةَ وَالْخَرْ جَاءٌ وَخَنْزِيرٌ وَخَوَّةٌ وَخَيْنِفٌ  
وَالْدَّاثِ وَدَمْنَخٌ وَرَامَتِينٌ وَرَحْرَانٌ وَرَعَمٌ وَرَكَاهٌ وَرُؤَاوَةٌ وَرَلَوْهَانٌ وَسَعْدِيٌّ  
وَسِعْرٌ وَسُلْمَانِينٌ وَسُمْنَانٌ وَشَمَاءٌ وَالْشَّوَاجِنٌ وَصَادِرٌ وَالصَّرَاءُ وَالصَّفَاءُ وَضَاحِكٌ  
وَضَارِجٌ وَطِحالٌ وَعَاذِبٌ وَعَاقِلٌ وَعَانِلٌ وَعَسْسٌ وَذِي عَلْقَى وَالْمَعَابٌ كَفُرَابٌ  
وَعَوْهَقٌ وَالْمِيرَاتُ وَعَيْهَلٌ وَعِيمَهُمْ وَذِي غَانٍ وَالْغَنَّى وَغَضْوَرٌ وَقَادِيمٌ وَذِي قَارٌ  
وَالْقَلَاحُ وَالْكَبُوَانُ وَلَمْلَعٌ وَلَقْلَفٌ وَالْكَيْكِيُّكُ وَاللَّوَى وَمَأْسَلٌ وَمَجْوَلٌ وَمَرَوْرَةٌ  
وَمُكَتَّلٌ وَمُنْشِدٌ وَمَلْحُوبٌ وَالْجَدِيدُ وَنَعْمَى وَالْتَّيْرُ وَأَحْفَرٌ وَوَاسِطَيٌّ وَوَاكِفٌ  
وَالْوَدَاءُ وَهَارِبٌ وَهِيجِنٌ وَهُولَى وَيَقْرَبُ وَالْيَمَامَةُ . هذه بُرْقَ العَرَب ، وَتَعْيَينُ  
مَوَاضِعِهَا فِي شَرْوِحِ القَامُوسِ وَكَذَا مَا وَرَدَ مِنَ الشِّعْرِ فِي ذَلِكَ كَتْبَ النَّهَانِ  
ابن المندز :

وَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْهُ بَعْدَ مَا جَرَعْتَ أَيْدِيَ الْمَطَىٰ بِهِ بِرْقَاءَ شَعْلِيلًا

وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْلَقَتِهِ

لِخَوْلَةَ أَطْلَالُ بِرْقَةِ تَهْمَدٍ تَلُوحُ كَبَاقَ الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وَقَالَ الْكَمِيتُ

وَقَدْ فَاضَ غَرْبُهُ عِنْدَ بِرْقَاءِ جَنْدُبٍ لَعْنِيْكَ مِنْ عَرْفَانٍ مَا أَنْتَ تَعْرِفُ

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ

طَرَبَتْ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحْمَلُوا بِرْقَةَ أَحْواذٍ وَأَنْتَ طَرُوبُ

وَقَالَ آخَرٌ

لَمْ الْدِيَارُ بِبَرْقَةِ الْأَجْدَادِ عَفَّتْ سَوَارٌ رَسَمَهَا وَغَوَادِي

وَقَدْ ذُكِرَ فِي مَعِجمِ الْبَلْدَانِ كَثِيرٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْوَاضِعِ الْمُشَتَّكَةِ ، وَكَذَا

فِي كِتَابِ الْمُشْرِكِ مَا يَطْوِلُ الْكِتَابَ بِاسْتِقْصَائِهِ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ نَبْذَةً يَسِيرَةً بِالنَّسِيْبَةِ  
إِلَى مَا هُنَالِكُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا هُوَ الْأُولَى فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

\* \* \*

### بيان حال مكة سفرها الله وما طافت عليه في الجاهلية

اعلم أنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ مَكَّةَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِاسْمِينَ مَكَّةَ وَبِكَهُ فَذَكَرَ  
مَكَّةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ . ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِكُمْ عَنْهُمْ بِيَطْنَ مَكَّةَ  
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ) . وَلِفَظِ مَكَّةَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَسْكَكَتُ الْمَخْ مِنَ الْعَظَمِ  
تَسْكَكَكَ إِذَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْهَا تَمَكَّنَ الْفَاجِرُ عَنْهَا وَتَخْرُجَهُ مِنْهَا عَلَى مَا حَكَاهُ الْأَصْحَى ،  
وَأَنْشَدَ قَوْلَ الرَّاجِزِ فِي تَبَيْتَهِ :

يَا مَكَّةَ الْفَاجِرَ مُكَّى مَكَّاً لَا تَمُكَّى مَذْحِجاً وَعَكَّاً<sup>(١)</sup>

وَذَكَرَ بَكَهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ الَّذِي يَبَكَّهُ  
مِبَارَكًا وَهُدِيًّا لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ يَبْيَانُتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ) . قَالَ  
الْأَصْحَى وَسَمِيتَ بَكَهُ لِأَنَّ النَّاسَ يَبْكُّ بِعِظَمِهِمْ بَعْضًا فِيهَا أَيْ يَدْفَعُ ، وَأَنْشَدَ  
قَوْلَ الرَّاجِزِ :

إِذَا الشَّرِيبُ أَخْدَثَهُ أَكَهُ فَخَلَهُ حَتَّى يَسِيَّثَ بَكَهُ<sup>(٢)</sup>

وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِينِ الْأَسْمَيْنِ قَالَ قَوْلُهُ : هَا لِغَنَانَ وَالْمَسْمَى بِهِمَا وَاحِدٌ ،  
لِأَنَّ الْعَرَبَ تَبَدِّلُ الْيَمَ بِالْبَاءِ فَتَقُولُ ضَرْبَةً لَازِمٌ وَضَرْبَةً لَازِمٌ لِقَرْبِ الْمَخْرَجِينَ ،

(١) عَلَى بْنِ عَدْنَانَ أَخْوَهُ مَعْدٌ وَهُوَ فِي الْيَمِينِ وَقَالَ بَعْضُ النَّسَائِينَ أَنَّمَا هُوَ  
مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فَامَّا عَكُ فَهُوَ أَبُنَ عَدْنَانَ مِنْ وَلَدِ قَحْطَانَ وَعَدْنَانَ بَالْنَّوْنَ مِنْ وَلَدِ  
أَسْمَعِيلَ ، وَمَدْحُجُ كَمْسِيْجُدُ أَبُو قَبْيلَةِ مِنْ الْيَمِينِ وَهُوَ مَدْحُجُ بْنُ يَحْمَارِ بْنِ مَالِكٍ  
ابْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا ، قَالَ سَبِيْبُوْيَهُ : الْيَمِينُ مِنْ تَقْسِ الْكَافِلَةِ ، وَفِي الْقَامُوسِ :  
مَدْحُجُ كَمْجَلِسِ أَكْفَةٍ وَلَدَتْ مَا لَكَا وَطَيَّبَتْ أَمْهَمَهَا عَنْهَا فَسَمِوْا مَذْحِجاً ، وَذَكَرَ  
الْجَوْهَرِيُّ أَيَّاهُ فِي الْيَمِينِ غَلْطٌ وَانْ احَالَهُ عَلَى سَبِيْبُوْيَهُ ، أَنْتَهُنَّ » فَتَدَبَّرُ .

(٢) الشَّرِيبُ الَّذِي يَسْقِي أَبْلَهُ مَعَ أَبْلَكَ ، يَقُولُ فَخَلَهُ يَوْرَدُ أَبْلَهُ الْحَوْضَنِ  
فَتَسَكَّعَ عَلَيْهِ أَيْ تَزَدَّهُمْ فَيَسْقِي أَبْلَهُ سَقِيَهُ ، وَالْأَكَهُ : الْضَّيْقُ وَالْزَّحْمَةُ  
وَأَكَهُ يُؤْكِهُ أَكَا زَاحِمَهُ وَأَنْتَكَ الْوَرَدُ أَزَدَهُمْ مَعْنَى الْوَرَدِ جَمَاعَةُ الْأَبْلَلِ الْوَارِدَةُ ،  
وَالْمَعْنَى : إِذَا ضَجَّرَ الَّذِي يَوْرَدُ أَبْلَهُ مَعَ أَبْلَكَ لِشَدَّةِ الْحَرَقِ انتَظَارًا فَخَلَهُ حَتَّى  
يَرَاهُمْكَ .

وهذا قول مجاهد . وقال آخر : بل هما أسماء والسمى بهذا شيئاً لأن اختلاف الأسماء موضوع لاختلاف السمى . ومن قال بهذا اختلف في السمى بهما على قولين ، أحدهما : إن مكّة اسم البلد كله وبكّة البيت ، وهذا قول إبراهيم النخعى ويحيى بن أبي أيوب ، والثانى : أن مكّة الحرم كله وبكّة المسجد ؟ وهذا قول الزهرى وزيد بن أسلم . وحکى مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : كانت مكّة فى الجاهلية تسمى (صلاحا) لأنّها ، وأنشد قول أبي سفيان بن حرب بن أمية :

أبا مطر هلمَّ إلى (صلاح) فـيـكـيـكـ الـنـدـامـىـ منـ قـرـيشـ (١)

وتنزل بـلـدـةـ عـزـ قـدـيـمـاـ وـتـأـمـنـ أـنـ يـزـورـكـ ربـ جـيـشـ

وـحـکـيـ مجـاهـدـ : أـنـ مـنـ أـسـمـاءـ مـكـةـ (أمـ رـحـمـ) وـ (الـبـاسـةـ) فـأـمـ رـحـمـ فـلـأـنـ الناسـ يـتـرـاحـمـونـ فـيـهـاـ ، وـبـرـوـيـ أـمـ زـحـمـ بـالـزـارـىـ مـنـ الـزـاحـةـ . وـأـمـ الـبـاسـةـ فـلـأـنـهـاـ تـبـسـ مـنـ أـلـحـدـ فـيـهـاـ أـىـ تـحـطـمـهـ وـتـهـلـكـهـ ، وـمـنـهـ قـولـ اللـهـ تـعـالـىـ «ـ وـبـسـتـ الـجـبـالـ بـسـاـ »ـ وـبـرـوـيـ (الـنـاسـةـ)ـ بـالـنـوـنـ . وـمـعـنـاهـ أـنـهـاـ تـنسـ مـنـ أـلـحـدـ فـيـهـاـ أـىـ تـطـرـدـهـ وـتـغـيـرـهـ ، وـلـهـ أـسـمـاءـ أـخـرـ يـطـوـلـ شـرـحـهـ . وـأـصـلـ مـكـةـ وـحـرـمـتـهـ مـاـ عـظـمـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ مـنـ حـرـمـةـ يـتـهـ حـتـىـ جـعـلـهـ لـأـجـلـ الـبـيـتـ الـذـيـ أـمـ بـرـفـقـ قـوـاعـدـهـ وـجـعـلـهـ قـبـلـةـ عـبـادـهـ أـمـ القـرـىـ ، كـمـ قـالـ تـعـالـىـ (ـ لـتـنـذـرـ أـمـ القـرـىـ وـمـنـ حـوـلـهـ )ـ . وـحـکـيـ جـمـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ أـبـيهـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ رـضـىـ تـعـالـىـ اللـهـ عـنـهـمـ أـنـ سـبـبـ وـضـعـ الـبـيـتـ وـالـطـوـافـ بـهـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ لـلـمـلـائـكـةـ (ـ إـنـ جـاءـلـ فـيـ الـأـرـضـ خـلـيـفـةـ قـالـوـاـ أـتـجـعـلـ فـيـهـاـ مـنـ يـفـسـدـ فـيـهـاـ وـيـسـفـكـ الدـمـاءـ (٢)ـ وـنـحـنـ نـسـبـ بـحـمـدـكـ وـنـقـدـسـ لـكـ ، قـالـ إـنـ أـعـلـمـ مـاـلـاـ تـعـلـمـونـ )ـ . فـفـضـبـ عـلـيـهـمـ فـعـادـواـ لـلـعـرـشـ فـطـافـواـ حـولـهـ سـبـعـةـ أـشـواـطـ (٣)ـ يـسـترـضـونـ

(١) هـلـمـ أـىـ تـعـالـىـ مـرـكـبـةـ مـنـ هـاـ التـنـبـيـهـ وـمـنـ لـمـ أـىـ ضـمـ نـفـسـكـ الـيـنـاـ وـاـسـتـعـمـلـتـ اـسـتـعـمـالـ الـبـسـيـطـةـ يـسـتـوـىـ فـيـهـ الـواـحـدـ وـالـجـمـعـ وـالـتـذـكـيرـ وـالـتـائـيـثـ بـعـدـ الـحـجـارـيـنـ وـتـمـيـمـ تـجـرـيـهـاـ مـجـرـىـ رـدـ وـأـهـلـ نـجـدـ يـصـرـفـونـهـ ، وـالـنـدـامـىـ : جـمـعـ نـدـيـمـ وـنـادـمـهـ مـنـادـمـةـ وـنـدـامـاـ جـالـسـةـ عـلـىـ الشـرـابـ .

(٢) سـفـكـ الدـمـ يـسـفـكـهـ فـهـوـ مـسـفـوكـ وـسـفـيـكـ صـبـهـ فـاـسـفـكـ .

(٣) جـمـعـ شـوـطـ وـهـوـ الـجـرـىـ مـرـةـ إـلـىـ الـفـاـيـةـ وـفـيـ الـقـامـوسـ كـرـهـ جـمـاعـةـ مـنـ الـفـقـهـاءـ أـنـ يـقـالـ لـطـوـفـانـ الطـوـافـ أـشـواـطـ .

ربهم فرضى عنهم ، وقال لهم : ابوا الى في الأرض يبتأّ يمود به من سخطت عليه من بني آدم ويطوف حوله كما فعلتم بعرشى فأرضي عنهم . فبنوا له هذا البيت فكان أول بيت وضع للناس . قال الله تعالى ( إن أول بيت وضع للناس للذى يسّكه مباركاً وهدى للعالمين ) الآية ، فلم يختلف أهل العلم أنه أول بيت وضع للناس للعبادة ، وإنما اختلفوا هل كان أول بيت وضع لنفريها ؟ فقال الحسن وطائفة : قد كان قبله بيوت كثيرة . وقال مجاهد وقناة : لم يكن قبله بيت . والقول الأول مرجع عند الجمهور ، وعليه أكثر المؤرخين وجمع من المفسرين . وفي قوله تبارك وتعالى ( مباركاً ) تأويلاً ، أحداً . إن بركته ما يستحق من ثواب القصد إليه . والثانى أنه أمن لمن دخله حتى الوحش فيجتمع فيه الظبي والذئب . ( وهدى للعالمين ) يحتمل تأويلاً ، أحداً : هدى لهم إلى توحيده . والثانى : إلى عبادته في الحج والصلوة . ( فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ) . وكانت الآية في مقام إبراهيم تأثير قديمه فيه وهو حجر صلد<sup>(١)</sup> ، والآية في غير القام أمنُ الخائف وهيية البيت عند مشاهدته وامتناع الطير من العلو عليه وتمجييل المقوية لمن عتنا<sup>(٢)</sup> فيه ، وما كان في الجاهلية من أصحاب الفيل ، وما عطف عليه قلوب العرب في الجاهلية من تعظيمه ، وأن من دخله من الجبارية وهم غير أهل كتاب ولا متبع شرع يلتزم أحكامه ، حتى إنَّ الرجل منهم كان يرى قاتل أخيه وأبيه ولا يطلب بثاره فيه ، وكل ذلك آيات الله تعالى ألقاها على قلوب عباده . وأما أمنه في الإسلام ففي قوله سبحانه وتعالى ( ومن دخله كان آمناً ) تأويلاً أمناً من النار ، وهذا قول يحيى بن جعده . والثانى : أمنُ من القتل لأنَّ الله تعالى أوجب الإحرام على داخله وحظر عليه أن يدخله محلاً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح حلالاً : ( أحلت لي ساعة من نهار ولم تحمل لأحدٍ من قبلٍ ولا تحمل لأحدٍ من بعدِي ) . ثم قال تعالى : ( والله

(١) صلد : الصلب الاملس كالصاعد كسفرجل . (٢) استكبار وجاؤز الحد

على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) بحمل حجه فرضاً بعد أن صار في  
الصلاوة قبلة لأن استقبال الكعبة في الصلاة فرض في السنة الثانية من الهجرة، والحج  
فرض في السنة السادسة.

صفة الكعبية شرفها الله تعالى

اعم أن أول من تولى بناءها بعد الطوفان إبراهيم عليه السلام فإنه سبحانه قال :  
( وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل رينا تقبل منها إنك أنت السميع العليم )  
فدل ما سأله من القبول على أنهما كانا يبنانها مأموريْن . وسميت كعبة لملوها من  
قوتهم كعبت المرأة إذا علا ثديها ومنه سمى كعب كعباً لعلوه وكانت الكعبة بعد  
إبراهيم عليه السلام مع جهنم والفالقة إلى أن انفروا حتى قال فيهم عاص بن الحارث  
بن مضاف (١) ، وروي أن اسمه عمرو :

وقائلةٍ والدمع سكبٌ مبادر  
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا  
فقلت لها والقلب مني كأنما  
بل نحن كنا أهلها فازانا  
وكنا ولاة البيت من بعد نابت

وقد شرفت بالدعم منها المحاجر  
أنيسٌ ولم يسم بعكة سامر<sup>(٢)</sup>  
يُلجلجِّهُ بين الجناحين طائر  
صروف الميالى والحدود العوار<sup>(٣)</sup>  
بعزٍّ فما يحظى لدينا المكار<sup>(٤)</sup>

(١) كان الحرت بن مضاض بن عمرو بن سعد بن ارقيب بن هى بن نبت ابن جرهم الجرهمى قد نزل بقونوا من أرض الحجاز فضلت له ابل فبغها حتى اتى الحرم فارد دخوله ليأخذ ابله فتنادى عمرو بن امحى من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده فسمع بذلك الحرت واشرف على جبل من جبال مكة فرأى ابله تنحر ويتوزع لحمنها فانصرف بائسا خائفا ذليلا وابعد في الأرض وهى غربة الحرت بن مضاض التي يضرب بها المثل حتى قال الطائى: غربة نفتدى بغربة قيس بن زيد والhardt بن مضاض وحينئذ قال الحرت هذا الشعر وهو قوله: وقائلة والمدعى سكب مبادر الخ.

(٢) الحجرون بفتح الحاء اسم موضع على فرسخ وثلث من مكه وهو والصفا جبلان بها ، والسامر اسم الجماعة يتهدثان بالليل وفي التنزيل سامرا تهجرن . (٣) يقال عشر جده يعشر ويعشر تعس وفى المثل امعنة الله اتعسه . (٤) نات من ابناء اسماعيل (٤) .

ملكتنا فمزّنا فاعظم بملكتنا  
 فليس لحيٍ غيرنا ثم فاخر<sup>(١)</sup>  
 ألم تنكحوا من غير شخص عالمته  
 فأبناءه متنا ونحن الأصاهر<sup>(٢)</sup>  
 فإنْ تنهنِ الدنيا علينا بحالها  
 فأخرجنَا منها الملك بقدرة  
 كذلك يالناس تجرب المقادر<sup>(٣)</sup>  
 أول إذا نام الخلقي ولم أئمْ :  
 أذا العرش لا يعده سهيلٌ وعامر<sup>(٤)</sup>  
 وبدلت منها أوجهًا لا أحبها  
 قبائل منها حمير ويحابر<sup>(٥)</sup>  
 وصرنا أحاديثاً وكنا ببطة  
 بذلك عضتنا السنون الغوابر<sup>(٦)</sup>  
 فسحت دموع العين تبكي بلدة  
 يظل به أمنا وفيه المصادر<sup>(٧)</sup>  
 وفيه وحش لا ترابُ أنيسة<sup>(٨)</sup>  
 وقال أيضاً يذكر ساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم من بكر وغبشان :  
 يا أيها الناس سيروا إن قصركم  
 أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا<sup>(٩)</sup>  
 حثوا المطى وأرخوا من أزمها  
 قبل المات وقضوا ما تقضونا  
 كنا أنساً كاً كفتم فغيرنا كاً كننا تكونوننا  
 وخلفهم فيها قريش بعد استيلائهم على الحرم لكثرتهم بعد القلة ، وعزتهم

(١) اي كانت لنا المظمة على غيرنا فلا احد يفخر علينا .

(٢) يزيد بذلك مصاهرة اسماعيل لهم وهو خير شخص فأبناءه متنا ونحن  
 الاصاهير ومعناه معلوم . (٣) يحتمل ان يزيد بالملك الله عن اسمه فهو الذي  
 سلط عليهم من اخر جهم لما عصوه ويحتمل ان يزيد عمرو بن لحي ملك  
 خزانة ورئيسهم . (٤) اذا العرش الهمزة للنداء وهذا العرش هو الله ، وعامر  
 جبل من جبال مكة . (٥) اي وبدلت عن مكة او اهلها ، ويحابر قبيلة لحمير .  
 (٦) اي حكايات بين الناس بما جرى علينا كما قال تعالى في اهل سبا :  
 وجعلناهم احاديث الآية ، والسنون الغوابر المقحطة لأن الارض تغير اذا  
 اجدبت وسنون العجب تسمى غبرا لا غيرها آفاقها من قلة الامطار .

(٧) ويظل به امنا اي ذات امن ويجوز ان يكون امننا جمع آمن مثل ركب  
 جمع راكتب واراد بالعصافير العصافير وحذف الياء ضرورة ورفع العصافير  
 على المعنى اي وتأمين فيه العصافير . (٨) لا تراب اي لا تخوف من الريب ،  
 وقوله انيسة اي لا تنفر من احد : وقوله اذا خرجت النجاشي اي اذا تجاوزت  
 حدود الحرم لا تفادر ولا تترك بل تصاد . (٩) ان قصركم اي غايتهاكم .

بعد النلة ، تأسيساً لما يظهره الله تعالى فيهم من النبوة ، فكان أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم<sup>(١)</sup> وجريدة التخل . قال الأعشى :

خلفت بثواب راهب الشام الذي بناه قصي جده وابن جرم

لئن شب نيران العداوة بيننا ليرحلن مني على ظهر شيم<sup>(٢)</sup>

ثم بناها قريش بعده ، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة وشهد بناءها ، وكان يابها في الأرض فقال أبو حذيفة بن المغيرة : ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا بسلم فإنه لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم ، فإن جاء أحد من تكرهون رميتم به فيسقط فكان نكالاً لمن رآه ففعلت قريش ذلك . وسبب بنائها أن الكعبة استهدمت ، وكانت فوق القامة فأرادت تعليتها ، وكان البحر قد ألق سفينته لرجل من تجارة الروم إلى جدة فأخذوا خشبها ، وكان في الكعبة حية يخافها الناس فخرجت فوق جدار الكعبة فنزل طائر فاختطفها ، فقالت قريش : إنما نرجو أن يكون الله سبحانه قد رضى ما أردنا فهدموها وبنوها بخشب السفينة . وكانت على بنائها إلى أن حوصر ابن الزبير بالمسجد من الحصين بن نمير وعسكر الشام حين حاربوه سنة أربع وستين في زمن يزيد بن معاوية . فأخذ رجل من أصحابه ناراً في ليفة على رأس رمح وكانت الريح عاصفة فطارت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقها فتصدع حيطانها وأسودت وتناثرت أحجارها ، فلما مات يزيد وانصرف الحصين بن نمير شاور عبد الله بن الزبير أصحابه في هدمها وبنائها فأشار به جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمير وأباه عبد الله بن عباس ، وقال : لا تهدم بيت الله تعالى . فقال ابن الزبير : أما ترى الحمام يقع على حيطان البيت فتناثر حجارته ويظل أحدكم يبني بيته ولا يبني بيته إلا إني هادمه بالنداء فقد بلغنى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : لو كانت لنا سمعة لبنيته على أسم<sup>(٣)</sup>

(١) هو شجر المقل والنبق وضخم الشجر ما كان . (٢) شيم هو الفرس

السريع النشيط القوى . (٣) الاس مثلثة اصل البناء كالاساس .

ابراهيم وجعلت له بابين شرقياً وغربياً . وسؤال الأسود هل سمعت من عائشة رضي الله تعالى عنها شيئاً في ذلك ؟ فقال : أخبرتني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها : « إن النفقه قصرت بقومك فاقتصروا ، ولو حدثان عهدهم بالكفر لهدمته وأعدت فيه ما تركوا » . فاستقر رأى ابن الزبير على هدمه فلما أصبح أرسل إلى عبيد بن عمير ققيل هو نائم فأرسل إليه وأيقظه وقال له : أما ببلغك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن الأرض لتصح إلى الله تعالى من نومة العلماء في الضحي فهدمها ، فأرسل إليه ابن عباس إن كنت هادها فلا تدع الناس بلا قبلة ، فلما هدمت قال الناس : كيف نصلى بلا قبلة . فقال جابر وزيد صلوا إلى موضعها فهو القبلة ، وأمر ابن الزبير بموضعها فستر ووضع الحجر في تابوت في خرقة حرير . قال عكرمة : رأيته فإذا هو ذراع أو يزيد وكان جوفه أبيض مثل الفضة ، وجعل حل الكعبة عند الحجارة في خزانة الكعبة ، فلما أراد بناءها حفر من قبل الحطيم حتى استخرج أنس إبراهيم عليه الصلاة والسلام جمع الناس ، ثم قال : هل تعلمون أن هذا أنس إبراهيم ؟ قالوا : نعم فبنها على أنس إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم وأدخل فيها من الحجر ستة أذرع وترك منها أربعاً . وقيل : أدخل سبعة أذرع وترك ثلاثة وجعل لها بابين ملصوقين بالأرض شرقياً وغربياً ، يدخل من واحد وينخرج من الآخر ، وجعل على بابها صفائح الذهب ، وجعل مفاتيحها من ذهب . وكان من حضر بناءها من رجال قريش أبو الجهم بن حذيفة العدوى ، فقال : عملت في بناء الكعبة مرتين واحدة في الجاهلية بقوه غلام يافع<sup>(١)</sup> ، وأخرى في الإسلام بقوه كبير فان . وذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن الزبير وجد في الحجر صفائح حجارة خضر قد أطبق بها على قبر ، فقال له عبد الله بن صفوان : هذا قبر نبي الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، فكشف عن تحريك تلك الحجارة .

ثم بقيت الكعبة في أيام ابن الزبير على حالها إلى أن حاربه الحجاج وحصره

(١) يافع العلام راهق العشرين كايفع وهو يافع لا موفع وهو من التوادر .

فِي الْمَسْجِدِ وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمَنْجَنِيقَاتِ إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِهِ . وَقَدْ تَصَدَّعَتِ الْكَعْبَةُ بِأَحْجَارِ  
الْمَنْجَنِيقِ فَهَدَمَهَا الْحِجَاجُ وَبَنَاهَا بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَخْرَجَ الْحَجَرَ مِنْهَا ، وَأَعْدَادَهَا  
إِلَى بَنَاءِ قَرْبَشَةِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمِ فَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَقُولُ : وَدَدْتُ أَنِّي  
كُنْتُ حَلْتُ ابْنَ الزَّيْرِ مِنْ أَمْرِ الْكَعْبَةِ وَبَنَائِهَا مَا تَحْمِلُ .

« وَأَمَّا كَسْوَةُ الْكَعْبَةِ » فَقَدْ رُوِيَ أَبُو هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَى الْكَعْبَةَ سَعْدُ الْيَمَانِيُّ ، ثُمَّ كَسَاهَا رَسُولُ  
اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْبَ الْيَمَانِيُّ . ثُمَّ كَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَعَمَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَبَاطِيُّ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ كَسَاهَا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْدِيَاجَ الْخَسْرَوَانِيَّ<sup>(٢)</sup>  
وَحَكَى مُحَارِبُ بْنُ زَيْدٍ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَى الْكَعْبَةَ الْدِيَاجَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كَلَابَ  
أَصَابَ نَظْمَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِيهَا نَمَطُ دِيَاجٍ فَنَاطَهُ بِالْكَعْبَةِ ، ثُمَّ كَسَاهَا ابْنُ الزَّيْرِ  
وَالْحِجَاجُ الْدِيَاجُ . ثُمَّ كَسَاهَا بَنُو أُمَيَّةَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمُ الْحَلْلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى أَهْلِ  
نَجْرَانَ فِي حَرَبِهِمْ وَفَوْقَهَا الْدِيَاجُ ، ثُمَّ جَدَّ التَّوْكِلِ رَحْمَ الْكَعْبَةِ وَأَزْرَهَا بِالْفَضْلَةِ  
وَأَلْبَسَ سَائِرَ حِيطَانِهَا وَسَقَفَهَا بِالنَّحْبَ ، ثُمَّ كَسَأَ أَسَاطِينِهَا الْدِيَاجُ ، ثُمَّ لَمْ يَزِلِ الْدِيَاجُ  
كَسْوَتِهَا .

« وَأَمَّا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ » فَقَدْ كَانَ فَنَاءُ حَوْلِ الْكَعْبَةِ وَفَضَاءِ الْلَّطَائِفِينِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهُ جَدَارٌ يَحْيَطُ بِهِ ، فَلَمَّا اسْتَخَلَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَثُرَ النَّاسُ  
وَسَعَ الْمَسْجِدَ وَاشْتَرَى دُورًا فَهَدَمَهَا وَزَادَهَا فِيهِ ، وَهَدَمَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ جِيرَانِ الْمَسْجِدِ  
دُورًا أَبُوا أَنْ يَبِيعُوا ، وَوَضَعَ لَهُمُ الْأَثْمَانَ حَتَّى أَخْذُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَاتَّخَذَ الْمَسْجِدُ  
جَدَارًا قَصِيرًا دُونَ الْقَالَمَةِ وَكَانَ الْمَصَابِيحُ تَوَضَعُ عَلَيْهِ ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ جَدَارًا لِلْمَسْجِدِ فَلَمَّا اسْتَحْلَفَ عَمَّانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ابْتَاعَ  
مَنَازِلَ فَوَسَعَ بِهَا الْمَسْجِدَ وَأَخْذَ مَنَازِلَ أَقْوَامٍ وَوَضَعَ لَهُمُ أَثْمَانَهَا فَضَرَبُوا عَنْدَ الْبَيْتِ

(١) جمع قبطى وهو ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة الى القبط على غير قياس فرقا بينه وبين الانسان كما في المصباح . (٢) نوع من الشياطين .

قال إنما جرأكم على حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر رضي الله تعالى عنه هذا فاقررت  
ورضيتم . ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كله فيهم عبد الله بن خالد بن أبي سعيد نخلة سبيلهم  
وبني المسجد الأروقة حين وسعته ، فكان عثمان رضي الله تعالى عنه أول من  
أتم المسجد الأروقة ، ثم إن الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل إليه أعمدة  
الحجارة والرخام . ثم إن المنصور زاد في المسجد وبنائه وزاد فيه المهدى بعده وعليه  
استقر بناؤه إلى زمن طويل .

« وأما مكة » فلم تكن ذات منازل وكانت قريش بعد جرمهم والملاقعة  
يتجمعون جبالها وأوديتها ولا يخرجون من حرمتها اتساباً إلى الكعبة لاستيلائهم  
عليها وتخصيصها بالحرام حلولهم فيه ويرون أنه سيكون لهم بذلك شأن ، ولما كثر  
فيهم العدد ، ونشأت فيهم الرغبة قوى أملهم وعلموا أنهم سيتقدون على العرب ،  
وكان فضلاً لهم وذوو الرأى والتجربة يتخيرون أن ذلك لرياسة في الدين ، وتأسيس  
لنبوة ستكون ، لأنهم تمسكوا من أمور الكعبة بما هو بالدين أخص ، فأول من  
شعر بذلك منهم وألممه كعب بن لؤي بن غالب . وكانت قريش تجتمع إليه  
في كل جمعة ، وكان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية عروبة فساه كعب يوم الجمعة وكان  
يخطب فيه على قريش . ويخبرهم بيعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وهذا من  
فطن الإلهامات التي تخيلتها العقول فصدقت ، وتصورتها النفوس فتحققت .  
وسنستوفى الكلام على هذا إن شاء الله في المجتمعات . ثم انتقلت الرئاسة بعده إلى  
قحصي بن كلاب فبني بعكة دار الندوة ليحكم فيها بين قريش ، ثم صارت لتشاورهم  
وعقد الأولوية في حروبهم . قال الكلبي فكانت أول دار بنيت بعكة ثم تتبع الناس  
فبنوا من الدور ما استطونوه وكلما قربوا من عصر الإسلام ازدادوا قوة وكثرة  
عدد حتى دانت لهم العرب فصدقـتـ المـحـيـلةـ الأولىـ فيـ الرـيـاسـةـ عـلـيـهـمـ ،ـ ثـمـ بـعـثـ  
الله سبحانه نبيه رسولاً فصدقـتـ المـحـيـلةـ الثـانـيـةـ فيـ حدـوثـ النـبـوـةـ فـيـهـمـ فـأـمـنـ بـهـ  
من هـدـىـ وجـحدـ مـنـ عـانـدـ ،ـ وـهـاجـرـ عـنـهـمـ صـلـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـينـ اـشـتـدـ بـهـ  
الأـذـىـ حـتـىـ عـادـ ظـافـرـاـ بـعـدـ ثـانـيـنـ مـنـ هـجـرـتـهـ عـنـهـمـ .

وأختلف الناس في دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة عام الفتح هل دخلها عنوة أو صلحًا مع إجماعهم على أنه لم يفتن منها مالا ولم يسب فيها ذرية ، فذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه دخلها عنوة فمما عن الغنائم ومن على النبي ، وأن الإمام إذا فتح بلادًا عنوة فله أن يعفو عن غنايمه وينزل على سبيه ، وذهب الشافعى رضى الله عنه إلى أنه دخلها صلحًا عقد مع أبي سفيان ، وكان الشرط فيه أن من أغلق بابه كان آمناً ، ومن تعلق بأستار الكعبة فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن إلا ستة أنفس استثنى قتلهم ، ولو تعلقوا بأستار الكعبة وهم : « عبد الله بن سعد » أخو بني عاص بن لؤي لأنه كان قد أسلم . وكان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي فارتدى مشركاً راجحًا إلى قريش « وعبد الله بن خطل » رجل من بني تميم بن غالب ، فإنه كان مسلماً فيما قبضه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلًا ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه قتله ثم ارتدى مشركاً ، وكانت له قينتان وكانتا تغنىان بهجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتالهما معه « والحايرث بن نفید » بن وهب بن عبد قصى ، وكان من يؤذيه بمكة . « ومقيس بن صبابة » وإنما أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتاله لقتله الأنصارى الذي قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مشركاً « وسارة مولا لبعض بني عبد المطلب » وكانت من تؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة . « وعكرمة بن أبي جهل » ثم إن من هؤلاء من عفا عنه بعد حين . ومنه من ظفر به بعد المزيمة قتله ، ولأجل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دخلها صلحًا لم يفتن ولم يسب . وليس للإمام إذا فتح بلادًا عنوة أن يعفو عن غنايمه ولا أن ينزع على سبيه لما فيها من حقوق الله تعالى وحقوق الغانمين . فصارت مكة وحرها حين لم تغنم أرض عشر إن زرعت لا يجوز أن يوضع عليها خراج .

وأختلف الفقهاء في بيع دور مكة وإيجارتها فنفع أبو حنيفة من بيعها وأجاز إيجارتها في غير أيام الحج ، ومنع منها في أيام الحج رواية الأعمش عن مجاهد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مكة حرام لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيتها . وذهب الشافعى رحمه الله تعالى إلى جواز بيعها وإيجارتها ، لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقرهم عليها بعد الإسلام على ما كانت عليه قبليه ، ولم يننها ولم يعارضهم فيها . وكذلك بعده « هذه دار الندوة » وهي أول دار بنيت بعده صارت بعد قصى لعبد الدار بن قصى ، وابتاعها معاوية في الإسلام من عكرمة ابن عامر بن هشام بن عبد الدار بن قصى ، وجعلها دار الإمارة ، وكانت من أشهر دار ابتيعت ذكرها ، وأنشرها في الناس خبراً ، فما أنكر بيعها أحد من الصحابة . وابتاع عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما ما زاده في المسجد من دور مكة وتملك أهلها أثمانها ، ولو حرم ذلك لما بذلاه من أموال المسلمين ، ثم جرى به العمل إلى وقتنا هذا فكان إجماعاً متبعاً ، وتحمل روایة مجاهد مع إرتسالها على أنه لا يحل بيع رباعها على أهلها تنبيها على أنها لم تقم فتملك عليهم فلذلك لم تبع وكذلك حكم الإجارة .

« وأما الحرم » فهو ما أطاف بعده من جوانبها ، وحده من طريق المدينة دون التنعيم عند بيت نقار على ثلاثة أميال ، ومن طريق العراق على ثانية جبل بالمنقطع على سبعة أميال . ومن طريق الجمرانة بشعب أبي عبد الله بن خالد على تسعه أميال ، ومن طريق الطائف على عرفة ومن بطنه نمرة على سبعة أميال . ومن طريق جدة منقطع العشار<sup>(١)</sup> على عشرة أميال . فهذا حديث ما جعله الله تعالى حرماً لما احتضن به من التحرير وبين بحكمه سائر البلاد . قال الله عز وجل :

(١) ونظم ذلك بعضهم فقال :  
والحرم التحديد من ارض طيبة  
وسبعة أميال عراق وطائف  
وزاد الدميري فقال :  
ومن يمن سبع وكرر لها اهتدى

فلم يعد سبل الحل اذ جاء تبيانه

(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدآ آمناً (يعني مكة وحرمتها) وارزق أهله من المثرات ) لأنـه كان وادياً غير ذي زرع ، فسأل الله تعالى أن يجمع لأهله الأمن والخصب ليكونوا بهما في رغد من العيش ، فأجابه الله تعالى إلى ما سأله فجعله حرمـاً آمنـاً يتخطـف الناس من حولـه . وجـبي إلـيه ثـمرات كل بلـد حتى جـمعـها فيه . واختلف الناس في مـكة وما حـولـها هل صـارت حـرمـاً آمنـاً بـسؤال إـبراهـيم عـلـيـه الصـلاة والـسلام ، أو كـانت قـبـلـه كـذـلـك عـلـى قولـين . أحـدـها : أنهـا لم تـزل حـرمـاً آمنـاً من الجـبارـة والمـتسـطـلـين ومن المـحـسـوفـ والـلـزـالـ ، وإنـما سـأـلـ إـبرـاهـيم عـلـيـه السلام رـبـه سـبـحانـه أـن يـجـعـلـ حـرمـه آمنـاً من الجـدبـ والـقـحطـ ، وـأن يـرـزـقـ أـهـلـه من المـثـرـات لـرواـيـة سـعـيدـ بـنـ أـبـي سـعـيدـ . قال : سـمـعـتـ أـبـا شـرـيـعـ المـزـاعـيـ يقولـ إن رسولـ اللهـ صـلـى اللهـ تـعـالـى عـلـيـه وـسـلـمـ لـمـا اـفـتـحـ مـكـةـ قـامـ خـطـيـباً فـقـالـ : (أـيـها النـاسـ إـنـ اللهـ سـبـحانـه حـرمـ مـكـةـ يـوـمـ خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ فـهـيـ حـرامـ إـلـى يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـاـ يـحـلـ لـأـمـرـيـ يـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ أـنـ يـسـفـلـ بـهـاـ دـمـاـ ، أـوـ يـعـضـ(١)ـ بـهـاـ شـجـراًـ ، وـإـنـهاـ لـاـ تـحـلـ لـأـجـدـ بـعـدـيـ ، وـلـمـ تـحـلـ لـىـ إـلـاـ هـذـهـ السـاعـةـ غـصـبـاًـ عـلـىـ أـهـلـهـاـ ، أـلـاـ وـهـيـ قـدـ رـجـمـتـ عـلـىـ حـالـهـاـ بـالـأـمـسـ أـلـاـ لـيـلـيـغـ الشـاهـدـ الغـائـبـ ، فـنـ قـالـ رسولـ اللهـ قـتـلـ بـهـاـ فـقـولـواـ : إـنـ اللهـ تـعـالـى قـدـ أـحـلـهـاـ لـرـسـوـلـهـ وـلـمـ يـحـلـهـاـ لـكـ) . وـالـقـولـ الثـانـيـ : إـنـ مـكـةـ كـانـتـ حـلـلاـ قـبـلـ دـعـوـةـ إـبـراهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـسـاـئـرـ الـبـلـادـ ، وـإـنـهاـ صـارـتـ بـدـعـوـتـهـ حـرمـاً آمنـاًـ خـيـنـ حـرمـهـ كـمـاـ صـارـتـ الـمـدـيـنـةـ بـتـحـرـيمـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـرمـاًـ بـعـدـ أـنـ كـانـتـ حـلـلاـ ، لـرواـيـةـ الـأـشـعـثـ عـنـ نـافـعـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ قـالـ قـالـ رـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (إـنـ إـبـراهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـانـ عـبـدـ اللهـ وـخـلـيلـهـ ، وـإـنـ عـبـدـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـإـنـ إـبـراهـيمـ حـرمـ مـكـةـ ، وـإـنـ حـرمـتـ الـمـدـيـنـةـ مـاـ بـيـنـ لـاـ بـيـنـهـاـ(٢)ـ غـصـاـهـاـ وـصـيـدـهـاـ ، وـلـاـ يـحـمـلـ بـهـاـ سـلاحـ

(١) عـضـ الشـجـرـةـ عـضـداـ مـنـ بـابـ ضـربـ : قـطـعـهـاـ .

(٢) تـشـيـيـةـ لـابـةـ وـهـيـ الـحـرـةـ وـالـحـرـةـ اـرـضـ ذاتـ حـيـارـةـ سـوـدـ وـالـمـدـيـنـةـ لـابـنـانـ شـرـقـيـةـ وـغـرـبـيـةـ وـهـيـ بـيـنـهـمـاـ فـحـرـمـهـاـ مـاـ بـيـنـهـمـاـ عـرـضاـ وـمـاـ بـيـنـ جـبـاـهـاـ طـولاـ وـهـيـ عـيـرـ وـثـورـ ، وـعـضـاـهـاـ بـكـسـرـ الـعـيـنـ وـتـحـفـيـفـ الـضـادـ كـلـ شـجـرـ فـيـهـ شـوـكـ .

لقتال ، ولا يقطع بها شجر إلا لملف بغير ) . وأما « مروة » الجبل بمنطقة يعطى على الصفا يمبل إلى الحرة ، وأما « مزدلفة » فهو مبيت الحاج وجمع الصلوة إذا صدروا من عرفات ، وهو مكان بين بطن محسّر واللازمين وإذا أفضت من عرفات فأنت فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسّر « وقزح » هو الجبل الذي عند الموقف ومترادفة على فرسخ من مني بها مصلى وسقاية ومنارة وعدة برك إلى جنب جبل يثرب . وأما « منى » فهي بلدية على فرسخ من مكة ، طولها ميلان تمرأ أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا من يحفظها ، وقل أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا والأهلة يعني مضرب ، وعلى رأس مني من نحو مكة عقبة زمي على إليها الحرة يوم النحر . والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد السكبش بقرب العقبة . وبه مصانع وآبار وهي بين جبلين مطللين عليها . قال الأصمي وهو يذكر الجبال التي حول حمى ضريرية ومني جبل ، وأنشد :

أَبْعُثُهُمْ مَقْلَةً إِنْسَانَهَا غَرِيقٌ  
كالْفَصْ فِي دُرْفِ الدَّمْعِ مُغْمُورٌ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى ثَوَارُوا لِشَفَعِ وَالْجَلَالِ بَهْمٍ  
مِنْ هَضْبَتِهَا وَعَنْ جَنْبِهَا مَنْ ذُورٌ  
وَعِرَافَاتِ وَالصَّفَا وَنَحْوَ ذَلِكَ . كَلَامًا مَوَاضِعَ تَؤْدِيُ الْحِجَاجَ فِيهَا الْمَنَاسِكُ وَهِيَ  
مَفْصِلَةُ أَنْتَمْ تَفَصِّيلَ ، فِي الْكِتَابِ الْمَعْدَةِ لِهَذَا الْقَبِيلِ .

### نبذة مما ورد في فضل مكة

وذكر شيء من حال رؤسائها وأشرافها

قد سبق أن لها عدة أسماء ، وقد سماها الله تعالى ( البلد الأمين ) أيضاً فقال :  
( والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ) . وفي هداية الحيارى قوله  
( والتين والزيتون ) : ها في الأرض المقدسة التي بعث منها المسيح عليه السلام

(١) المقلة وزان غرفة : شحمة العين التي يجمع سوادها وبياضها وانسان العين حدقتها .

وأترز فيها الإنجليل ، وطور سينين هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكلماً وناداه من واديه الأين من البقعة المباركة من الشجرة التي فيه ، وأقسم بالبلد الأمين وهو مكة التي أسكن إبراهيم وإسماعيل وأمه فيه ، وهذا مثل ما ورد في التوراة : ( تجلى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران ) . قال ابن قتيبة : ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا نموض لأن بعنه الله من طور سيناء إزالة التوراة على موسى من طور سيناء كالذي هو عند أهل الكتاب وعندها ، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إزالة الإنجليل على المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ( ناصرة )<sup>(١)</sup> وباسمها تسمى من اتبعه نصارى . وكذا وجوب أن يكون إشراقه من ساعير بالسيج ، وكذلك يجب أن يكون استعلاؤه من جبال ( فاران ) إزالة القرآن على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة ، ولما كان ما في التوراة خبراً عن ذلك أخبر به على الترتيب الزمانى قدم جبال مكة ، ثم الآيات التي يليها . وأما القرآن فإنه أقسم بها تعظيمها لشأنها واظهاراً لقدرته وأياته وكتبه ورسله ، فأقسام بها على وجه التدرج درجة بعد درجة ، فبدأ بالعالى ثم انتقل إلى أعلى منه ثم إلى أعلى منها ، فإن أشرف الكتب القرآن ، ثم التوراة ، ثم الإنجليل وكذلك الأنبياء الثلاثة انتهى بتلخيصه . وقال تعالى ( لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ) . وقال تعالى ( وليطوفوا بالبيت العتيق ) . وقال سبحانه ( جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وأمنا ) . وكذلك قول إبراهيم عليه السلام ( ربنا إنّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك الحرم فاجعل أفتدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثرات ) . ولما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقف على الحزورة<sup>(٢)</sup> وقال : إنّي لأعلم أنك أحب البلاد

(١) هي قرية بالشام ويقال لها نصرانة ونصرورية ينسب إليها النصارى أو جمع نصران كالشمامي جمع ندمان أو جمع نصرى كمهرى ومهرى .

(٢) قال ابن الأثير : هو موضع عند باب المخاطبين وهو بوزن قسورة قال الإمام الشافعى ( رض ) الناس يشددون الحزورة والحدبسة وهما مخففتان وفي روض السهيلى : هو اسم سوق كانت بمكة وادخلات في المسجد

ـ وإنك أحب أرض الله إلى الله الحديث . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : ( لا إلى ) وإنك أحب أرض الله إلى الله الحديث . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : ( لا المحرجة لسكنت مكّة فإن لم أدر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكانه ولم يطمئن قلبي بيالة قط ما اطمأن بمكانه ولم أدر القمر بمكان أحسن منه بمكانه ) . تزيد بقرب السماء منها قرب الرحمة ونحوها ، وإلا فجميع أجزاء الأرض بالنسبة إلى بعدها عن السماء سواء كما حقق في محله . وقال ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه وهو آخر بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف :

ياحبنا مكة من وادي أرض بها أهلي وأولادى

أرضُ بها ترسخُ أوتاديَّ أرضُ بها أمشى بلا هادي

وَلَمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَعَلَّمَ (١) أَبْوَ بَكْرَ وَبَلَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَكَانَ أَبْوَ بَكْرًا إِذَا أَخْذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ :

كُلُّ امْرٍ مُّصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْوَلْتُ أَدْنَى مِنْ شَرَاكَ نَعْلَمُهُ<sup>(٢)</sup>

وكان بلال إذا أقشعَتْ عنه الحمى رفع عقيرته وقال :

ألا ليتْ شعرى هل أبینَ ليلةً  
وعندي منها إذْخرٌ وجليلٌ<sup>(٣)</sup>

وهل أرِدَنْ يوماً ميَاه بُحنة وهل ييدون لى شامَة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، كما أخرجوا من مكة . ووقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح على جرة المقبة ، وقال : ( والله إنك نخير أرض ، وإنك لأحب أرض الله إلى ، ولو لم أخرج منك ما خرجت إنها لم تحل لأحد كارت قبلي ، ولا تحمل لأحد بعدي ، وما أحلت لي

= لما زيد فيه ونقل بعضهم عن مشارق عياض مثل ذلك وفيه عن الدارقطني  
مثل قول الشافعى ونسب التشديد للمحدثين قال وهو تصحيف ، ونسبة  
صاحب المراصد الى العامة وزاد انهم يقولون عزورة بالعين بدل الحاء ، وقال  
القاضى عياض وقد ضبطنا هذا الحرف على ابن السراج بالوجهين .

(١) اي اخذته الحمى . (٢) شراك النعل سيرها الذى على ظهر القدم .

(٣) الاذخر بكسر الهمزة والخاء نبات معروف ذكي الريع واذا جف ابيض،  
والجليل الشمام وهو نبت ضعيف يخشى به خصاص البيوت الواحد جبلة  
والجمع حلائل ، قال الشاعر :

يُلود بجنبى مرخة وجلايل

إلا ساعة من نهار ثم هي حرام لا يُعْصَد شجرها ولا يختلي خلاها ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد) قال رجل : يارسول الله إلا الإذخر . وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من صبر على حرّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مائتي عام ) . ووُجِدَ عَلَى حِجَرٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : (أَنَّ اللَّهَ رَبُّ مَكَةَ الْحَرَامِ وَضَعْتَهَا يَوْمَ وَضَعَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَحَفَقْتَهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حِنْفَاءَ لَا تَزُولُ أَخْشَابَهَا مَبَارِكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْلَّحْمِ وَالْمَاءِ ) ، وَمَا يَدْلِي عَلَى فَضْلِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكَ الْقَرِيِّ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أَمْهَا رَسُولاً ) . وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ( وَلَقَنْدِرُ أَمِ الْقَرِيِّ وَمَنْ حَوْلُهَا ) . وَمَنْ شَرَفَهَا أَنْهَا كَانَتْ لِقَاحًا<sup>(١)</sup> لِأَتِينَ الْمَلُوكَ وَلَمْ يُؤْدِ أَهْلَهَا إِنْتَوَةً ، تَحْجَجُ إِلَيْهَا مَلُوكُ حَمِيرٍ وَكَنْدَةٍ وَغَسَانٍ وَلَخْمٍ فَيَدِينُونَ لِلْحُمْسٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ قَرِيشٍ وَيُزِيدُونَ فِي تَعْظِيمِهِمْ ، وَيَرَوْنَ الْاِقْتِداءَ بِآثَارِهِمْ مِنَ الْشَّرْفِ وَالْفَرَائِضِ . وَكَانَ أَهْلَهَا آمِنِينَ يَغْزُونَ النَّاسَ وَلَا يُفْزُونَ وَيَحْكُمُونَ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ ، وَقَدْ ذُكِرَ الشُّعُرَاءُ كُلُّ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِمْ حِينَ مَدْحُومِهِمْ . قَالَ الزَّبِرقَانُ بْنُ بَدْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَوْفٍ هُجِّا أَبَا جَهْلٍ وَتَنَاؤلُ قَرِيشًا :

أَتَدْرِي مَنْ هَبُوتُ أَبَا حَبِيبٍ سَلِيلُ خُضَارِمٍ سَكَنُوا الْبَطَاطَا<sup>(٣)</sup>

وَزَادَ الرَّكْبُ تَذَكَّرُ أَمْ هَشَاماً وَبَيْتُ اللَّهِ وَالْبَلْدِ الْقَاحَا<sup>(٤)</sup>

وقال حرب بن أمية ودعا الحضرمي أن لا ينزل خارجا من الحرم . وكان يكتفي أبا مطر ، فقال حرب :

(١) سيباتي تفسيرها قريبا (٢) لقب قريش ومن ولدت قريش ، وكنانة وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان وبنو عامر بن صنمصة ومن تابعهم في الجاهلية ، هؤلاء الحمس وإنما سمووا لتخمسهم في دينهم أي تشددهم فيه وكذا في الشجاعة فلا يطاقون أو لاتجائهم بالحساء وهي الكعبة لأن حجرها أبيض إلى السواد وقيل غير ذلك

(٣) الخضارم بالضم الجواب المعطاء والسيد الحمول

(٤) يقال قوم لفاح وحي لفاح لم يدینوا الملوك ولم يملکوا ولم يصيدهم في الجاهلية سباء ، وانشد ابن الاعرابي :

لعمَرَ أَبِيكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمَى نَعْمَ الْحَىِ فِي الْجَلَىِ رِيَاحَ

أَبُو دِينَ الْمَلُوكَ فَهُمْ لِقَاصِحٍ إِذَا هَيَجُوا إِلَى الْحَرْبِ أَشَاحُوا

وقال ثعلب : الْحَىِ الْلَّفَاحِ مُشَتَّقٌ مِنْ لَفَاحِ النَّاقَةِ لَأَنَّ النَّاقَةَ إِذَا لَقَحتَ لَمْ تَطَاوِعْ الْفَحْلَ وَلَيْسَ بِقَوْيٍ

أبا مطر هلم إلـ (صلاح) فـ كـ فيـكـ الـندـائـيـ منـ قـريـشـ  
 وـ نـزـلـ بـلـدـةـ عـرـتـ قـدـيمـاـ وـ ثـانـمـ أـنـ يـزـورـكـ رـبـ جـيشـ  
 فـ تـأـمـنـ وـ سـطـهـمـ وـ تعـيـشـ فـيـهـمـ أـبـاـ مـطـرـ هـدـيـتـ بـخـيـرـ عـيـشـ  
 وـ مـاـ زـادـ فـ فـضـلـهـمـ أـهـلـهـمـ لـأـنـهـمـ كـانـواـ حـلـفـاءـ مـنـأـلـفـينـ مـقـمـسـكـينـ بـكـثـيرـ  
 مـنـ شـرـيعـةـ إـبـرـاهـيمـ الـخـلـيلـ عـلـيـهـ وـالـصـلـاةـ وـالـسـلـامـ ، وـ لـمـ يـكـوـنـواـ كـالـأـعـرـابـ الـدـينـ  
 لـأـيـقـرـهـمـ دـيـنـ ، وـ لـاـ يـزـيـنـهـمـ أـدـبـ . وـ كـانـواـ يـحـبـونـ أـوـلـادـهـمـ وـ يـحـجـونـ الـبـيـتـ وـ يـقـيمـونـ  
 الـمـاسـكـ وـ يـكـفـنـونـ مـوـتـاهـمـ وـ يـقـتـلـونـ مـنـ الـجـنـاهـ وـ يـتـبـرـؤـنـ مـنـ الـهـرـبـذـةـ<sup>(١)</sup> وـ يـتـبـاعـدـونـ  
 فـ الـنـاكـحـ مـنـ الـبـنـتـ وـ بـنـتـ الـبـنـتـ وـ الـأـخـتـ وـ بـنـتـ الـأـخـتـ غـيـرـهـ وـ بـعـدـاـ مـنـ الـجـوسـيـةـ ،  
 وـ زـلـ الـقـرـآنـ بـتـأـكـيدـ صـلـيـمـهـمـ وـ حـسـنـ اـخـتـيـارـهـمـ ، وـ كـانـواـ يـزـوـجـونـ بـالـصـدـاقـ وـ الشـهـودـ  
 وـ يـطـلـقـونـ ثـلـاثـاـ ، وـ لـذـلـكـ قـالـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ رـضـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـمـاـ — وـ قـدـ  
 سـأـلـهـ رـجـلـ عـنـ طـلاقـ الـعـربـ — : ( كـانـ الرـجـلـ يـطـلـقـ اـمـرـأـتـهـ تـطـلـيقـةـ ، وـ ثـمـ  
 هـوـ أـحـقـ بـهـاـ ، فـإـنـ طـلـقـهـاـ ثـنـقـيـنـ فـهـوـ أـحـقـ بـهـاـ أـيـضاـ ، فـإـنـ طـلـقـهـاـ ثـلـاثـاـ فـلـاـ سـبـيلـ لـهـ  
 إـلـيـهـاـ . قـالـ الـاعـشـىـ :

أـيـاـ جـارـتـيـ يـبـيـنـ فـإـنـكـ طـالـقـهـ كـذـاكـ أـمـورـ النـاسـ غـادـ وـ طـارـقـهـ  
 وـ يـبـيـنـ قـدـ فـارـقـتـ غـيرـ ذـمـيـمـهـ وـ مـوـمـقـةـ مـنـاـ كـاـنـتـ وـامـقـهـ  
 وـ يـبـيـنـ فـإـنـ الـبـيـنـ خـيـرـ مـنـ الـعـصـاـ وـ إـلـاـ تـرـىـ لـيـ فـوـقـ رـأـسـكـ بـارـقـهـ  
 وـ مـاـ زـادـ فـ شـرـفـهـمـ أـنـهـمـ كـانـواـ يـزـوـجـونـ مـنـ أـيـ قـبـيلـةـ شـاءـواـ وـ لـاـ شـرـطـ عـلـيـهـمـ  
 فـ ذـلـكـ ، وـ لـاـ يـزـوـجـونـ أـحـدـاـ حـتـىـ يـشـتـرـطـواـ عـلـيـهـ أـنـ يـكـوـنـ مـتـحـمـسـاـ عـلـىـ دـيـنـهـ .  
 يـرـوـنـ أـنـ ذـلـكـ لـاـ يـحـلـ لـهـمـ وـ لـاـ يـجـوزـ لـشـرـفـهـمـ حـتـىـ يـدـانـ إـلـيـهـمـ وـ يـنـقـادـ ، وـ الـتـحـمـسـ  
 التـشـدـدـ فـ الـدـيـنـ ، وـ رـجـلـ أـحـمـسـ أـيـ شـيـجـاعـ . فـ حـمـسـواـ خـرـاءـعـةـ وـ دـانـتـ لـهـمـ إـذـ كـانـتـ  
 فـ الـحـرـمـ ، وـ حـمـسـواـ كـنـانـةـ وـ جـدـيـلـةـ قـيـسـ وـهـمـ فـهـمـ ، وـ وـابـنـاـ عـمـروـ بـنـ قـيـسـ عـيـلانـ  
 إـلـاـ أـنـهـمـ سـاـكـنـوـاـ الـحـرـمـ ، وـ عـاصـرـ بـنـ صـعـصـعـةـ وـ إـنـ لـمـ يـكـوـنـواـ مـنـ سـاـكـنـيـ الـحـرـمـ ، فـإـنـ

(١) الـهـرـبـذـةـ قـوـمـةـ بـيـتـ النـارـ الـتـىـ لـهـنـدـ فـارـسـيـ مـعـرـبـ وـ قـيـلـ عـظـمـاءـ الـهـنـدـ  
 اوـ عـلـمـاؤـهـ

أمهم قرشية . وهي مجد بنت تيم بن مرة . وكان من سنة الحسن أنهم لا يخرجون أيام الموسى إلى عرفات إنما يقفون بالمردفة، وكانوا لا يسلّون<sup>(١)</sup> ولا يأقطعون<sup>(٢)</sup> ولا يرتبطون عنزاً ولا بقرة ولا يغزلون صوفاً ولا براً ، ولا يدخلون بيته من الشعر والمدر ، وإنما يكتنون بالقباب الحمر في الأشهر الحرم . ثم فرضوا على العرب قاطبة أن يطروا أزواد الحل إذا دخلوا الحرم ، وأن يتركوا ثياب الحل ويستبدلواها بثياب الحرم إما شراء وإما عارية وإما هبة ، فإن وجدوا ذلك فيها وإنما طافوا بالبيت عرايا ، وفرضوا على نساء العرب مثل ذلك غير أن المرأة كانت تطوف في درج مفرج القوائم والآخرين .

قالت امرأة وهي تطوف بالبيت :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحلم  
أخثم مثل القعْب باد ظله كان حمي خير عمله<sup>(٣)</sup>  
وكفوا العرب أن يفيفوا من مزدلفة وقد كانوا يفيفون من عرفة ، وقد كان الملك في جرم وحزاعة وصدر من أيام قريش . فلولا أنهم أمنعوا من العرب مع نحوة العرب في إياها لما أجل قصى خزانة جرها ، ولم يكونوا يتبدلون المبيد<sup>(٤)</sup> ويأكلون الحشرات كسائر الأعراب ، بل منهم الذي هشم الترید ، وفيه يقول ابن اليعري :

عمرو الذي هشم الترید لقومه قوم عكة مستتون عجاف<sup>(٥)</sup>

(١) سلا السمن : طبحة وعالجه (٢) الاقط شيء يتخذ من المخيض الفنى واقتط الطعام ياقتله اقطا عمله به فهو ماقوط ، قال ابن هرمة : لست بشيء ثلة مسوقة آقط البانها واسأوهـا وائقطع اتخذت الاقط (٣) قال ثعلب : فرج أخثم منفتح خرقه قصبر السمك خناق ضيق ، والعقب : القدح الضخم الجاف أو إلى الصغر أو يروي الرجل ، وحمى خمير يضرب بها مثل لأن خمير مخصوصة بالحمى والوباء ، قال أوس بن حجر :

كان به أذ جئته خيرية يعود عليه ورده وملاها الورد يوم الحمى الدائر ، واللال : الصاجر والتضائق

(٤) هو الحنظل أو جبه (٥) عمرو هو هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وكان يكتنى ابن نصلة ثالث عبد الله لسيدنا رسول الله (ص) سمي هاشما لأنه أول من ثرد الترید وهشمه في الجدب والعام الجماد ، ومستتون : ممحوظون ، وعجاف : ضعاف

سنت إلية الرحلتان كلها سفر الشتاء ورحلة الأسفاف  
وكان عبد الله بن جدعان التميمي يطعم الرغو<sup>(١)</sup> والمسل والسمن ولب البر حتى  
قال أمية بن أبي الصلت فيه مدحه :

لكل قبيلة رأس وهاد وأنت الرأس تقدم كل هادي  
له داعي بمكة مشعلٌ وآخر فوق دارته ينادي  
إلى روح من الشيزاء ملأى بباب البر يلُبِّك بالشهاد

وفضائل قريش ليس هذا موضع استقصائهما ، وقد أفرد لها الزبير بن بكار  
بكتاب أجاد فيه وأفاد ، وقد بلغ تعظيم العرب لمكة أنهم كانوا يحجون البيت  
ويعتمرون ويطوفون ، فإذا أرادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجراً من حجارة  
الحرم ففتحته على صورة أصنام البيت فيجعله في طريقه قبلة ويطوف ويصل إلى  
تشبيهاً بأصنام البيت ، وأفضى بهم الأمر بعد طول المدة إلى أن كانوا يأخذون  
الحجر من الحرم فيعبدونه ، فذلك كان أصل عبادة العرب للحجارة في مذاهها  
شفقاً منها بأصنام الحرم ، و تمام الكلام ، في هذا القام ، نورده إن شاء الله تعالى  
عند البحث عن أديانهم ، وما كانوا يتبعون به في سالف أزمانهم . وأما رؤساء  
مكة فذكر أهل السير أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما حمل ابنه إسماعيل عليه  
السلام إلى مكة جاءت جرهم وقطوراء وما قبيلاتان من المين وهم أبناء عم ؟  
فرأوا بذلك ذاماً وشجر فنزلوا ونكح إسماعيل عليه السلام من جرهم ، فلما توفى  
إسماعيل ولـي البيت بعده ثابت بن إسماعيل وهو أكبر ولده ، ثم ولـي بعده مضاض  
بن عمرو الجرمي خال ولـد إسماعيل عليه السلام ، إلى أن تنافست جرهم وقطوراء  
في الملك وتداعوا للحرب فخرجت جرهم إلى قعيمان وهي أعلى مكة وعليهم مضاض  
بن عمرو ، وخرجت قطوراء من أجياد وهي أسفل مكة وعليهم السميدع ، فالتقوا  
بفاضح واقتلوـا قتالاً شديداً فقتل السميدع وهزمت قطوراء ، فسمى الموضع

(١) الزبد

فانحجاً لأن قطواراء افتضحت فيه ، وسميت أجياداً لما كان معهم من أجياد الخيل ، وسميت قعيقمان لعمقها السلاح . ثم تداعوا إلى الصلح واجتمعوا في الشعب وطبخوا القدور ، فسمى المطابع . ونشر الله ولد إساعيل عليه السلام فكثروا وتفرقوا في البلاد لا ينادون قوماً إلا أوتهم طائفين ، وظهرروا عليهم بدينهم . ثم إن جرحاً بنوا بمكة فاستحلوا الحرمات ، وأباحوا النكرات ، وظلموا من دخلها ، وأكلوا مال الكعبة ، وكانت مكة تسمى الباسة<sup>(١)</sup> . لا تقر ظلماً ولا بنياناً ولا تبقي فيها أحداً من المحدثين إلا أخرجه ، وكان أبو بكر بن عبد بن مناة بن كنانة وغسان وخزاعة حولا حول مكة فأذن لهم القتال فاقتتلوا فجعل الحارث بن عمرو بن مضاض يقول :

لَا هُمْ إِنَّ جَرْحَةً عَبَادَكَ النَّاسُ طَرْفُهُ وَهُمْ رِتَلَادُكَ<sup>(٢)</sup>

فغلبتهم خزاعة على مكة ونفثهم عنها . وفي ذلك قال عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر \* وقاتلته والدمع سكب مبادر \* إلى آخر الأبيات التي سبق ذكرها . ثم وليت خزاعة البيت ثلاثة سنة يتوارثون ذلك كبراً عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن أبي جبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو خزاعة بن حارثة . وقريش إذ ذاك حلل وحرم وبيوتات متفرقة حول الحرام ، إلى أن أدرك قصي بن كلاب وتزوج بنت حليل بن أبي جبشية وولدت بنيه الأربع فسكن ولده وعظم شرفه ، ثم هلك حليل وأوصى إلى ابنه المترش أن يكون خازناً للبيت وأشرك معه غيشان<sup>(٣)</sup> المكانى . وكان إذا غاب أحجب هذا حتى

(١) من لست الشيء إذا اذهبته وذكر الخطابي أنه يقال لها الباسة أيضاً بالوحدة وهو من بست الجبال بسا أي فلت وثرت كما يشير السوسيق قال الراجز :

لاتخbir خبزا وبسا بسا ماترك السير لهن نسا  
يقول لا تشتفلا بالخبز وثريا الدقيق والتقطاه . (٢) العرب تحذف الاف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى ، والطرف : المستحدث من المال ، والتلاد : القديم منه :

(٣) يضرب به المثل في الخسرين ، قال الشعالي : وكانت خزاعة سيدة الكعبة قبل قريش وكان أبو غيشان الخزاعي يلي من بينهم أمر الكعبة وبieder مفاتيحها فاتفق له أنه اجتمع مع قصي بن كلاب في شرب بالطائف فخدعه

هلك المكاني فيقال أن قصيًّا سق المحترش الخر وخدعه حتى اشتري منه البيت  
بدن خمر وأشهد عليه وأخرجه من البيت وتملك حجاجته وصار رب الحكم فيه ،  
قصي أول من أصاب الملك من قريش بعد ولد اسماعيل . وذلك في أيام المنذر  
ابن النعمان ملأ الحيرة ، وملك الفرس يومئذ بهرام جور أبو الفرس وجعل قصي  
مكة رباعاً وبني بها دار الندوة . وكانت صوفة<sup>(١)</sup> وهي قبيلة من جرم تصيب  
بعكة من يلي الإجازة بالناس من عرفة مدة . وفيهم يقول الشاعر :

ولا يريمون في التعريف موقفهم . حتى يقال أجيروا آل صوفانا<sup>(٢)</sup>

ثم أخذتها منهم خزاعة وأجروا مدة . ثم عدا عليهم بنو عدوان بن عمرو  
ابن قيس وصارت إلى رجل منهم يقال له أبو سيارة<sup>(٣)</sup> أحد بنى سعد ، وله  
يقول الراجز :

قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكنه ثم اشتراها منه برق خمر وأشهد عليه  
ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصي وسرحة الى مكة فلما اشرف عبد  
الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال : يامعاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم  
اسماعيل (ع) قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ، وافق غيشان من  
سكنه نادما خاسراً فقال الناس احمق من أبي غيشان واندم من أبي غيشان  
واخسر صفقة من أبي غيشان ، فذهبت الكلمات الثلاث امثالاً واكثرت الشعرااء  
القول فيه فقال بعضهم :

باعت خزاعة بيت الله أذ سكرت  
برق خمر فما فازت ولا ربحت  
وقال آخر :

أبو غيشان أظلم من قصي  
فلا تلحو قصيَا في شراء  
ولوموا شيخكم أذ كان باعه  
وقال آخر :

إذا افتخرت خزاعة في قديم  
تبיע لكتبة الرحمن حمقـاً  
برق بئس مفتخر الفخور

(١) أبو حي من مصر سمي بذلك لأن أمه جعلت في راسه صوفة وجعلته  
ريبطاً للكعبة بخدمها وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة . (٢) قوله أجيروا  
أى أفيضوا وكان احدهم يقول أجيزي صوفة فإذا اجازت قال أجيزي خندف  
فإذا اجازت اذن للناس كلهم في الإجازة ، وآل صوفان ويقال لهم آل صوفان  
قوم من بنى سعد بن زيد مثابة قال أبو عبيدة حتى يجوز القائم بذلك من  
آل صوفان والبيت لاوس بن مغراة . (٣) اسمه هميلة بن خالد بن اعزل  
وكان له حمار أسود اجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة وغير  
أبي سيارة مشهور يتمثل به فيقال أصح من غير أبي سيارة للرجل الصحيح  
في بدنـه ، قال الجاحظ : أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية

خَلُوا السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةِ وَعَنْ مَوَالِيهِ بْنِ فَرَّازَةِ<sup>(١)</sup>

حَتَّى يَجِيزَ سَالَّا حَارَهُ مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَهُ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَتْ صُورَةُ الْإِجازَةِ أَنْ يَتَقدِّمُهُمْ أَبُو سَيَّارَةُ عَلَى حَمَارِهِ ، ثُمَّ يَخْطُبُهُمْ فَيَقُولُ  
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ بَيْنَ نَسَائِنَا ، وَعَادِنَ رَعَايَانَا ، وَاجْعَلْ الْمَالَ فِي سَيَاهَنَا وَسَيَاهَانَا ،  
أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ . وَأَكْرَمُوا جَارَكُمْ ، وَأَقْرَبُوا ضَيْفَكُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَشْرَقْ ثَبَّيْرَ ، كَيْمَا  
ثَغَيرَ ، ثُمَّ يَنْفَرُ وَيَتَبَعُهُ النَّاسُ . فَلَمَّا قَوَى أَمْرُ قَصَّى<sup>٣</sup> أَتَى أَبَا سَيَّارَةَ وَقَوْمَهُ فَنَمَهُ مِنْ  
الْإِجازَةِ وَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فَهُزِمُوهُمْ قَصَّى<sup>٤</sup> وَصَارَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ إِلَى قَصَّى<sup>٥</sup> . فَلَمَّا كَبَرَ قَصَّى<sup>٦</sup>  
وَوَهَنَ عَظِيمُهُ جَعَلَ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ كَلَهِ إِلَى وَلَدِهِ عَبْدِ الدَّارِ لَأَنَّهُ أَكْبَرُ أَوْلَادَهُ ،  
وَهَلَكَ قَصَّى<sup>٧</sup> وَأَقْامَ قَرِيشَ عَلَى ذَلِكَ عَبْدِ الدَّارِ . ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ مَنَافَ رَأَى فِي نَفْسِهِ  
أَنَّهُ أَحَقُّ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ بِالْأَمْرِ وَكَذَلِكَ قَرِيشٌ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ  
فَأَجْمَعُوا عَلَى أَخْذِ مَا بِأَيْدِيهِ ، وَهُوَ بِالْقَتَالِ فَشَى الْأَكَابِرُ مِنْهُمْ حَتَّى تَدَاعَوْا إِلَى  
الصَّلْحِ بِأَنْ يَكُونَ لِعَبْدِ مَنَافِ السَّقَايَا<sup>(٢)</sup> وَالْفَادَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَاللَّوَاءِ وَالنَّدْوَةِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَقْدُوا عَلَى ذَلِكَ حَلْفًا مُؤْكَدًا لَا يَنْقُضُونَهُ ،  
فَأَخْرَجُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنْ قَرِيشٍ جَفْنَةً مَمْلُوَّةً طَيْيَّا وَغَمْسُوا فِيهَا  
أَيْدِيهِمْ وَمَسَحُوا بِهَا الْكَعْبَةَ تَأْكِيدًا عَلَى أَنفُسِهِمْ فَسَمُوا الطَّيَّبِينَ ، وَأَخْرَجُ بَنُو  
عَبْدِ الدَّارِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ جَفْنَةً مِنْ دَمٍ وَغَمْسُوا فِيهَا أَيْدِيهِمْ وَمَسَحُوا بِهَا الْكَعْبَةَ

وَلَا يَعْرِفُ حَمَارُ أَهْلِي عَاشَ أَكْثَرَ وَعْمَرَ اطْلُولَ مِنْ عِيرِ أَبِي سَيَّارَةِ فَانْهُمْ  
لَا يَشْكُونَ أَنَّهُ رَفِعٌ عَلَيْهِ أَهْلِ الْمَوْسَمِ أَرْبَعِينَ عَامًا .

(١) يَعْنِي بِمَوَالِيهِ بْنِ عَمِهِ لَأَنَّهُ مِنْ عَدْوَانَ وَعَدْوَانَ وَفَرَّازَةَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ

(٢) يَدْعُو جَارَهُ أَيْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ كَنْ لَنَا جَارًا مَمَّا نَخَافُهُ

أَيْ مُجِيرًا<sup>(١)</sup> الْمَوْضِعُ يَتَخَذُ لِسَقْنَى النَّاسِ<sup>(٢)</sup> . (٤) هِيَ مَا كَانَتْ تَخْرُجُهُ مِنْ

أَمْوَالِهَا وَتَرَفُّدُ بِهِ مُنْقَطِعُ الْحَاجَةِ<sup>(٥)</sup> . (٥) هِيَ سَدَانَةُ لَبِيتِ وَقَدْ أَحْدَثَهَا قَصَّى<sup>٦</sup> ،

وَاللَّوَاءُ مَنْصِبُ أَحْدَاثِهِ قَصَّى أَيْضًا بِمَنْزِلَةِ وَزِيرِ الْحَرْبِ فِي عَصْرِنَا فَإِذَا أَخْرَجَهُ

مِنْ كَانَ بِيَدِهِ اجْتَمَعَتْ عَنْهُ صَنَادِيدُ قَرِيشٍ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ عَنْهُ وَذَلِكَ

إِذَا نَابَتْهُمْ نَابَةً وَغَيْرُهُ لَا يَمْكُنُ مِنْ ذَلِكَ اللَّوَاءِ وَكَانَ هَذَا الْمَنْصِبُ مُخْصُوصًا بِنَبْنِي

عَبْدِ الدَّارِ ، وَالنَّدْوَةُ وَهِيَ أَيْضًا مَا أَحْدَاثِهِ قَصَّى وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ قَصْرِ الْإِمَارَةِ

وَدَارِ الْحُكْمَةِ وَهِيَ دَارُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهَا لِابْرَامِ أَمْرِهِمْ وَتَشَارُرِهِمْ وَالنَّدْوَةُ

الْجَمَاعَةُ وَدَارُ النَّدْوَةُ دَارُ الْجَمَاعَةِ .

فسموا الأحلاف ولعقة الدم ، ولم يل الخلافة منهم غير عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . والباقيون من الطيبين لم يزالوا على حالمهم حتى جاءهم الإسلام ، وقريش على ذلك حتى فتح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكة سنة ثمان من الهجرة فأفقر المفتاح في يد عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه المفاتيح عام الفتح فأنزل الله تعالى : ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) فاستدعاءه ورد المفتاح إليه ، وأفقر السقاية في يد العباس رضي الله تعالى عنه .

من انتهى اليه التشرف عـكـنة من قريش في الجاهلية فوصله بالـسلام :

اعلم أن من انتهى إليه الشرف من قريش إلى أن بزغ نور الإسلام عشرة رهط  
من عشرة أبطن ، وهم : (هاشم) و (أمية) و (نوفل) و (عبد الدار) و (أسد)  
و (تيم) و (مخزوم) و (عدى) و (جح) و (سهم) فكان من هاشم العباس  
ابن عبد المطلب يسقي الحجاج في الجاهلية وبقي له ذلك في الإسلام ، ومن بني  
أممية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش ، وإذا كانت عند رجل  
آخر جها إذا حيت الحرب ، فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وإن لم  
يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها قدموه . ومن بني نوفل الحارث بن عاص  
وكانت إليه الرفادة ، وهى ما كانت تخرج منه أموالها وترفد به منقطع الحاج .  
ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان إليه اللواء والسدانة مع الحجاجة ، يقال :  
والندوة أيضاً في بني عبد الدار . ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود  
وكانت إليه الشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى  
يعرضوه عليه ، فإن وافقه ولاهم عليه وإلا تخbir وكانوا له أعواانا ، واستشهد  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم أبو بكر الصديق ،  
وكانت إليه في الجاهلية الأشناق وهي الديات والمفرم ، فكان إذا احتمل

شيئاً فسأله قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة<sup>(١)</sup> من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه . ومن بني مخزوم خالد بن الوليد ، كانت إليه القبة والأعنة . فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجتمعون إليها ما يجهزون به الجيش . وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب . ومن بني عدى عمر بن الخطاب وكانت إليه السفاراة في الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم حتى لفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به . ومن بني جمّع صفوان ابن أمية ، وكانت إليه الأيسار وهي الأزلام ، فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه . ومن بني سهم الحارث بن قيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سموها لآهتم . وهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية ، وهي السقاية والمعارة والعقاب والرثادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والأشناق والقبة والأعنة والسفارة والأيسار والحكومة والأموال والمحجرة إلى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليائهم يتوارثون ذلك كباراً عن كابر ، وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام فوصله ، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم . فأما السقاية فمعروفة ، وأما المعارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته ، كان العباس ينهىهم عن ذلك . وأما حلوان النفر فأن العرب لم تسكن عملك عليها في الجاهلية أحداً فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة فن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيراً كان أو كبيراً . فلما كان يوم الفجadar أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على الجن ، وسبحان من صرف الدهور ، على حسب مصالح الأمور .

(١) الحمالة كصحابة الديمة يحملها قوم عن قوم .

### ذكر مأوى رَّوْصَدِ الْفَيْلِ فِي مَكَّةَ سَرَّ فِرَا اللَّهُ تَعَالَى

اعلم أن أبرهة الأشرم بعد أن استولى على اليمن وقتل أميرها أرياطاً بني القليص بضياعه ببني كنيسة لم ير مثلها في زمانها ، ثم كتب إلى النجاشي إن قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلها لملك كان قبلك ، ونست بمنتهٍ حتى أصرف إليها حج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غصب رجل من النساء<sup>(١)</sup> أحد بنى ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بخرج حتى آتى القليص<sup>(٢)</sup> فقعد فيها يعني أحدث فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة . فقال : من

(١) الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانة الشهر من أشهر العمل ليواطئوا عدة ما حرم الله ويؤخرون ذلك الشهر فيه انزل الله تبارك وتعالى انما النسيء زيادة في الكفر يصل به الدين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً قوله ليواطئوا اي ليواافقوا ، وكان أول من نسأ الشهور على العرب فاحتلت منها ما احل وحربت منها ما حرم القلميس وهو حديفة بن عبد بن فقيم بن عامر بن ثعلبة بن الحمرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وقيل له القلميس لجوده اذ القلميس من اسماء الحرب وتفصيل الكلام يأتي في الجزء الثالث . (٢) هو كنيسة بصنعا سميت لارتفاع بنائتها وعلوها ومنه القلانس لانها في أعلى الرؤوس ويقال تقليس الرجل وتقليس اذا لبس القلانس وقلس طعاماً اي ارتفاع من معدنه الى فيه ، وكان أبرهة قد استدل اهل اليمن في بيان هذه الكنيسة وجسمهم فيها انواعاً من السخر وكان ينقل اليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر باليمن صاحبة سليمان (ع) وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من آثار ملكها فاستعمل بذلك على ما اراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ونصب فيها صلبان من الذهب والفضة ومتاجر من العاج والابنس وكان اراد ان يرفع في بنائتها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل اذا طلعت عليه الشمس قبل ان يأخذ في عمله ان يقطع يده !! فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه وهي امراة عجوز فتضمنت اليه تستشفع لابنها فابي الان يقطع يده فقالت : اضرب بمعولك اليوم فالیوم لك وغدا لغيرك ، فقال : ويحلك ما قلت ؟ فقالت : نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظتها واعفى الناس من العمل فيها بعد ، فلما هلك اقرف ما حاول هذه الكنيسة فلم يعمرها احد وكثير حولها السباع والحيات ولم يقربها احد الى زمن ابي العباس فلذكر له امرها وبعث اليها بابن الزيبع عامله على اليمن معه اهل الحزم والجلادة فخربيها وحصلوا منها مالا كثيراً يبيع مالمن يبيعه من رخامها وآلاتها فعنى بعد ذلك رسماها وانقطع خبرها ودرست آثارها

صنع هذا ، فقيل له : رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحجج العرب إليه بمكة لا يسمع أنك تريد أن تصرف إليها حج العرب غضب خواه فقد فيها أى أنها ليست لذلك بأهل ، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرجوا معه بالفيل ، وسمعت بذلك العرب فأعظموا وفظموا به ، ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام ، فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجايه من سائر العرب إلى حزب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه إلى ذلك من أجايه . ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فأئى به أسيراً ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائى معلتك خيراً لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلاً حليماً . ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتلته فهزمه أبرهة وأخذ له نفيلأسيراً فأئى به . فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يدان لك — يشير إلى شهران وناهش قبيلي خثعم — بالسمع والطاعة فخلع سبيله وخرج به معه يده حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معقب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس يبتنا هذا البيت الذي تريد ، يعنون اللات ، إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم ، واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ، قال ضرار بن خطاب الفهوري :

وvert ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر  
فبمعتها معه أبا رغال يده على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال

حتى أُنزله المَفْعَس<sup>(١)</sup> ، فلما أُنزله به مات أبو رغال هناك فرجت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجحه الناس بالِمَفْعَسَ . فلما نزل أبرهه المَفْعَسَ بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم — وهو يومئذ كبير قريش وسيدها — فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك ، وبعث أبرهه حنطة الحميري إلى مكة وقال له : سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ، ثم قل له : « إنَّ الْمَلَكَ يَقُولُ لَكَ إِنِّي لَمْ آتَ لَحْوَكُمْ إِنَّمَا جَعَلْتُ لَهُمْ هَذَا الْبَيْتَ إِنِّي لَمْ تَعْرُضُوا لِنَا دُونَهُ بِحَرْبٍ فَلَا حَاجَةٌ لِي فِي دَمَائِكُمْ إِنَّمَا هُوَ لِي رِدٌّ حَرْبٍ فَأَتَنِي بِهِ » فلما دخل حنطة مكة سأله عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم بخاءه فقال له ما أمره به أبرهه ، فقال له عبد المطلب : والله ما زرید حربه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، أو كما قال فإنه يتمنع منه فهو بيته وحرمه ، وإن يخل بيته وبينه فهو الله ما عندنا دفع عنه . فقال حنطة : فانطلق معي إلىك فإنه قد أمرني أن آتاكه بك ، فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان صديقاً له حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غناء فيها نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسيير بيدي ملك ينتظر أن يقتلها غدوأا أو عشيأا . ما عندى غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً سائئن الفيل صديق لي وسأرسل إليك فأوصيه بك وأعظم عليه حملك وأسائله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك بخير إنْ قدر على ذلك ، فقال : حسبي فيبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده

(١) كمعظم ومحديث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهه ويرجم

بما استطعت فقال : أفل ، فكلم أنيس أَبْرَهَةَ قال له : أيها الملك هذا سيد  
قريش بيابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل  
والوحوش في رؤوس الجبال فأذن له عليك فليكلمك في حاجته . قال : فأذن له  
أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم ، فلما رأه أبرهة أجهله  
وأعظامه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير  
ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم  
قال لترجمانه قل له ما حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يردّ على  
الملك مائتى بعير أصاها لي ، فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت  
أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائتى بعير  
أصبهها لك وتترك بيتنـا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تکامـنـي فيه . قال  
له عبد المطلب : أنا رب الإبل وإن للبيت ربـا سيمـنهـ . قال : ما كان ليـتـنـعـ منـيـ  
قال أنت وذاك . وكان — فيها يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبد المطلب  
إلى أبرهة حين بعث إليه حنطة يعمر بن نفاثة بن عدى ، ينتهي تسبـهـ إلى كنانة  
وهو يومئـذـ سـيدـ بـنـ بـكـرـ ، وـخـوـيلـدـ بـنـ وـائـلـ الـهـذـلـىـ . وهو يومئـذـ سـيدـ هـذـيلـ ،  
فـمـرـضـواـ عـلـىـ أـبـرـهـةـ ثـلـثـ أـمـوـالـ تـهـامـةـ عـلـىـ أـنـ يـرـجـعـ عـنـهـمـ وـلـاـ يـهـدـمـ الـبـيـتـ فـأـبـيـ عـلـيـهـمـ  
فـرـدـ أـبـرـهـةـ عـلـىـ عـبـدـ الـطـلـبـ الـإـبـلـ الـقـيـمـ الـأـصـابـ لـهـ فـلـمـ اـنـصـرـ فـوـاعـنـهـ اـنـصـرـ عـبدـ الـطـلـبـ  
إـلـىـ قـرـيـشـ فـأـخـبـرـهـ الـخـبـرـ وـأـمـرـهـ بـالـخـرـوجـ مـنـ مـكـةـ وـالـتـحـرـزـ فـيـ شـعـفـ الـجـبـالـ (١)  
وـالـشـعـابـ تـحـوـفاـ عـلـيـهـمـ مـنـ مـعـرـةـ الـجـيـشـ (٢) . ثـمـ قـامـ عـبدـ الـطـلـبـ فـأـخـذـ بـحـلـقـةـ بـابـ  
الـكـعـبـةـ وـقـامـ مـعـهـ نـفـرـ مـنـ قـرـيـشـ يـدـعـونـ اللـهـ وـيـسـتـنـصـرـونـهـ عـلـىـ أـبـرـهـةـ وـجـنـدـهـ . فـقـالـ  
عـبدـ الـطـلـبـ وـهـوـ آـخـذـ بـحـلـقـةـ بـابـ الـكـعـبـةـ :

لـاـ هـمـ إـنـ الـمـرـءـ يـ نـعـ رـحـلـهـ فـامـنـ حـلـلـكـ (٣)

(١) الشعف بفتحتين جمع شعفة محركة وهي رأس الجبل ، والشعاب

جمع شعب بالكسر وهو الطريق وقيل الطريق في الجبل (٢) المغرة : المساءة

(٣) العرب تحدف الألف واللام من اللهم وتكتفي بما بقى وكذلك تقول

لاه أبوك تزيد الله

لَا يَهْلِبُنَّ صَلَيْهِمْ وَعَالَمُمْ أَبْدَا مَحَالَكْ  
 إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَكَمْ بَتَنَا فَأَمْرَ مَا بَدَا لَكْ  
 فَلَئِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ يَمْ بَهْ فَعَالَكْ  
 أَسْمَعْ بَأْرَجْسْ مَا أَرَا دَوَالَمَدُوْ وَانْتَكْوَاحَالَكْ  
 حَرَّوا جَيْمَعْ بَلَادَهُمْ وَالْفَيْلُ كَيْسِبُوا عِيَالَكْ  
 عَمْدُوا حَاكَ بَكِيدَهُمْ جَهَلًا وَمَا رَقْبُوا جَلَالَكْ

وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :

لَا هُمْ أَخِي الْأَسْوَدَ بْنَ مَقْصُودَ الْأَخْذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ حِرَاءَ وَثَبِيرَ فَالْبَيْدَ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أَوْلَاتُ التَّطْرِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 فَضْمَهَا إِلَى طَاطِمِ سَوْدَ أَخْفَرَهُ يَارْبُّ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ<sup>(٣)</sup>

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل أبرهة بهـة إذا دخلها ، فلما أصبح أبرهة تهـياً لدخول مكة وهـأ فيله وعي جيشه ، وكان اسم الفيل ( محموداً ) وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى المين . فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نـيل ابن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت فإـنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه فبرك الفيل<sup>(٤)</sup> . وخرج

ابوك ويقولون لاـنك اي والله انـك وهذا اكثـرة دور هذا الاسم على الاـنسنة وقد قالوا فيما هو دونه في الاستعمال اـجـنك تـفعـل كـذا اي من اـجل انـك تـفعـل كـذا وكـذا والـحلـل في هذا الـبـيت الـقـوم الـحاـلـلـلـ في المـكان والـحلـلـ مرـكـبـ من مـراكـبـ النـسـاءـ ، قال الشـاعـرـ : ١ـ بـغـيرـ حـلـلـ غـارـتـهـ مجـحـفـلـ ؛ والـحلـلـ اـضاـ مـتـاعـ الـبـيـتـ وـجـائزـ أنـ يـسـتـعـيـرـ هـهـنـاـ (١)ـ الـهـجـمـةـ مـاـيـنـ التـسـعـينـ الـىـ المـائـةـ مـنـ الـاـبـلـ وـمـائـةـ مـنـهـاـ هـنـيـدـةـ وـمـائـتـانـ هـنـدـ ، وـالـأـسـوـدـ بـنـ مـقـصـودـ صـاحـبـ الـفـيلـ (٢)ـ حـرـاءـ وـزـانـ كـتـابـ حـيـلـ بـمـكـةـ ، وـثـبـيرـ : جـبـلـ بـيـنـ مـكـةـ وـمـنـيـ ، وـالـبـيـدـ بـالـكـسـرـ جـمـعـ بـيـدـاءـ وـهـيـ الـفـلـاـةـ ؛ وـفـيـ الـحـدـيـثـ أـنـ قـوـماـ يـفـزـونـ الـبـيـتـ فـاـذا نـزـلـواـ الـبـيـدـاءـ بـعـثـ اللهـ جـبـرـيلـ فـيـقـولـ يـاـيـدـاءـ أـيـدـيـهـمـ فـيـخـسـفـ بـهـمـ اـيـ اـهـلـكـيـهـمـ وـهـيـ هـنـاـ اـسـمـ مـوـضـعـ بـعـيـنـهـ (٣)ـ قـوـلـهـ اـخـفـرـهـ اـيـ اـنـقـضـ عـزـمـ وـعـهـدـ فـلـاـ تـؤـمـنـهـ ، وـقـوـلـهـ إـلـىـ طـاطـمـ سـوـدـ بـعـنـيـ الـعـلـوـجـ وـيـقـالـ لـكـلـ أـعـجمـيـ طـمـطـمـانـيـ وـطـمـطـمـ (٤)ـ قـالـ اـبـوـ القـاسـمـ السـهـيـلـيـ : فـيـهـ نـظـرـ لـأـنـ الـفـيلـ لـاـيـرـكـ فـيـحـتـمـلـ اـنـ يـكـونـ

نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضرروا الفيل ليقوم فأبى فضرروا رأسه بالطبرزيين<sup>(١)</sup> ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن<sup>(٢)</sup> لهم في مراقة<sup>(٣)</sup> فبرغوه<sup>(٤)</sup> بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمين فقام هرول<sup>(٥)</sup> ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى الشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، فقال أبو الطيب مسعود في ذلك ، وقيل : بل قاله عبد المطلب :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا ساطِعَاتٌ لَا يَمْارِي بِهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ<sup>(٦)</sup>  
جَسَّ الْفَيْلَ بِالْمُمَسَّ حَتَّى مَرَّ يَمْوِي كَانَهُ مَعْقُورٌ<sup>(٧)</sup>  
فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طِيرًا مِّنَ الْبَحْرِ أَمْثَالَ الْخَطَاطِيفِ<sup>(٨)</sup> وَالْبَلْسَانِ<sup>(٩)</sup> مَعَ كُلِّ  
طَائِرٍ مِّنْهَا ثَلَاثَةً أَحْجَارٌ، حَجْرٌ فِي مَنْقَارِهِ وَحَجْرٌ فِي رَجْلِهِ أَمْثَالَ الْحَصْنِ وَالْمَدْسِ  
لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ . وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَتَذَرَّدُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ  
وَيَسْأَلُونَ عَنْ نَفِيلَ بْنِ حَبِيبٍ لِيَدْلِمُهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْهِنَّ . فَقَالَ نَفِيلُ حِينَ رَأَى مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ مِنْ نَقْمَتِهِ .

### أين الفرُّ والإلَهُ الطَّالِبُ والأَشْرَمُ المَلُوبُ لِيَسَ الْفَالِبُ

بروكه سقوطه إلى الأرض لما جاءه من أمر الله سبحانه ويعتمد أن يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يخرج فعبر بالبروك عن ذلك ، وقد سمعت من يقول أن في الفيلة صننا منها يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويم ماقدمناه

(١) ذكر البكري في المعجم أن الأصل فيه طبرزين بفتح الباء وقال طبر هو الفاس (٢) جمع محجن وزان مقود خشبة في طرفها أموجاج مثل الصوالجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن (٣) قال في القاموس ومراد البطن مارق منه ولأن جمع مرق أو لا واحد لها (٤) أى ادموه ومنه سمي المبرغ (٥) يسرع في مشيه يقال هرول هرولة اسرع في مشيه دون الخبر ولهذا يقال هو بين المشي وال العدو وجعل جماعة الواوا أصلاً (٦) الآيات : العلامات وتجمع الآية على آى ايضاً ، وقوله ساطعات آى مرتفعات يقال سطع الغبار سطعوا وسطعها ارتفع وكذا البرق والشعاع والصبح والرائحة ، وقوله لا يماري آى لا يجادل ولا يخاصم (٧) المفسس كمعظم بطريق الطايف فيه قبر أبي رغال دليل ابرهة ويرجم (٨) جمع خطاف وهو طائر معلوم (٩) طير من طيور الماء يسمى مالك الحزين وعبر عنه في حياة الحيوان بلفظ بلشون

وقال أيضاً

ألا حيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الإاصباح عينا<sup>(١)</sup>  
 ردينة لو رأيت فلا تريه لدى جنب الحصب ما رأينا  
 إذا لعذرتنى وسحدرت أمرى ولم تأسى على مافات ييننا<sup>(٢)</sup>  
 سحدرت الله إذا أبصرت طيراً وخفت حجارة تلق علينا  
 وكل القوم يسأل عن فقيل كان على للحبشان دينا

نفرجوها يتسلطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك ، على كل منهل ، وأصيب  
 أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أعلماء أعلماء<sup>(٣)</sup> حتى قدموا به صناعه  
 وهو مثل فراح الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون . ويروى أن  
 أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رؤى بها  
 مرأثر الشجر<sup>(٤)</sup> الحرمل والحنظل . فلما رد الله تعالى الحبشه عن مكة وأصابهم بما  
 أصابهم به من النقمه أعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم

(١) قوله ردينا اسم امرأة كانها سميت بتصغير ردينة وهي القطعة من الردن  
 وهو الحrir ، ويقال تقدم الكلم ردن مذكر وأما ردينة بتقديم الدال فهو اسم  
 للأحمق ، ونعمناكم الخ دعاء اي نعمنا بكم فعدى الفعل لما حذف حرف الجر  
 وهذا كما تقول آنتم الله بك عينا<sup>(٢)</sup> نصب بينما نصب المصدر المؤكّد لـ

قبله اذا كان في معناه وام يكن على لفظه لـان فـات معنى فارق وبـان كانه قال  
 على مافات فوتا او بـان بينما لا يصح لـان يكون مفعولا من اجله يعمل فيه  
 تـاس لـان الاسى باطن في القلب والـبيـن ظاهر ولا يجوز ان يكون المفعول من

اجله الا يعكس هذا تقول بكى اسفا وخرج خوفا وانطلق حـرـصـاـ على كـذـاـ ولو  
 عـكـسـتـ الـكـلـامـ كانـ خـلـفـاـ منـ القـوـلـ وهذاـ اـحـدـ شـروـطـ المـفـعـولـ منـ اـجـلـهـ

(٢) اي ينتشر جسمه والأنملة طرف الإاصبع ولكن قد يعبر بها عن طرف غير  
 الإاصبع والجزء الصغير<sup>(٤)</sup> يقال شجرة مرة ثم يجمع على مرائر كما تجمع

حرـةـ عـلـىـ حرـائـرـ وـلـاـ تـجـمـعـ فـعـلـةـ عـلـىـ فـعـالـلـ الـاـ فـيـ هـذـيـ الـحـرـفـينـ وـالـقـيـاسـ

فـعـلـ نـحوـ درـةـ وـدـرـرـ وـلـكـنـ الـحـرـةـ مـنـ النـسـاءـ فـيـ مـعـنـىـ الـكـرـيمـةـ وـالـعـقـيـلـةـ وـنـحوـ

ذـلـكـ فـأـجـرـوـهـاـ مـحـرـىـ ماـهـوـ فـيـ مـعـنـاـهـاـ مـنـ الـفـعـلـيـةـ وـكـذـلـكـ المـرـقـيـاسـهـ انـ يـقالـ

فيـهـ مـرـيـرـ لـانـ الـمـرـاـرـةـ فـيـ الشـيـءـ طـبـيـعـةـ فـقـيـاسـ فعلـهـ انـ يـكونـ فعلـ وـاـذاـ كانـ

قـيـاسـهـ فـعـلـ فـقـيـاسـ الصـفـةـ مـنـهـ اـنـ تـكـوـنـ عـلـىـ فـقـيـلـ وـالـأـنـشـيـ فـعـيـلـةـ وـالـشـيـءـ

الـمـرـعـسـيـ اـكـلـهـ شـدـيدـ فـأـجـرـوـاـ الـجـمـعـ مـجـرـىـ هـذـهـ الصـفـاتـ التـىـ هـىـ عـلـىـ فـعـيلـ

لـانـهـ طـبـاعـ وـخـصـالـ وـأـفـعـالـ طـبـاعـ وـخـصـالـ كـلـهـ تـجـرـىـ هـذـاـ المـجـرـىـ

مؤنة عدوهم ، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله تعالى بالجيشة وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبير :

تنكلوا عن بطن مكة إنها كانت قد عما لا يرام حريعها<sup>(١)</sup>  
لاتخلق الشيرى ليالى حرمت إذ لا عزيز من الأنام يروها<sup>(٢)</sup>  
سائل أمير الجيش عنها ما رأى ولسوف يبني الجاهلين عليهمها<sup>(٣)</sup>  
ستون ألفاً لم يثبوا أرضهم بل لم يعش بعد الإياب سقيمها<sup>(٤)</sup>  
كانت بها عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمهما

وقال أبو قيس صيفي بن الأسلت بن جشم بن وائل :  
ومن صنعه يوم فيل الحوش إذ كل ما بعثوه رزم<sup>(٤)</sup>  
محاجتهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانحرم

(١) الآيات من (الكامن) وقد دخل في قوله تنكلوا الخ خرم ولا يبعدان يدخل الخرم في متفاعل فيحذف من السبب حرف كما حذف من الوند في الطويل حرف اذا وذا وجد حذف السبب الثقيل كله فاحرى ان يجوز حذف حرف منه وذلك في قول ابن مفرغ :

هامة تدعسو صدى بين المشقر واليمامه  
وهو من المرفل والمرفل من الكامل الا ترى ان قوله :

وشريت بردا ليتنسى من بعد برد كنت هامة

فالمحذف من الطويل اذا خرم حرف من وند مجموع المحذف من الكامل اذا خرم حرف من سبب ثقيل بعده سبب خفيف قال السهيلي : ولما كان الاضماء فيه كثيراً وهو اسكان الناء من متفاعل عن ثم قال ابو على : لا يجوز فيه الخرم لأن ذلك يؤول الى الابتداء بساكن ، وهذا الكلام لن تدبره بارد غث لأن الكلمة التي يدخلها الخرم لم يكن قط فيها اضمار نحو تنكلوا عن بطن مكة والتي يدخلها الاضماء لا يتصور فيها الخرم نحو لا يبعدن قومي ونحو قوله لم تخلق الشيرى الخ فتعليله في هذا الشعر اذا لا يفيد شيئاً وما ابعد العرب من الاختلافات الى هذه الأعراض التي يستعملها بعض النجاة وهي اوهى من نسج الخدرنق (٢) ان كان ابن الزبير قال هذا في الاسلام فهو منتزع من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس ومن قوله في حديث آخر ان الله حرمتها يوم خلق السموات والأرض والتربة خلقت قبل خلق الكواكب وان كان ابن الزبير قال هذا في الجاهلية فانما أخذه والله اعلم من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المسند حين بنوا الكعبة وفيه انا الله رب بكرة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض الحديث (٣) يعني بقوله بعد الإياب سقيمها ابرهة اذ حملوه معهم حين اصابه ما اصابه حتى مات بصنعاء (٤) رزم : ثبت ولزم موضعه وارزم من الرذيم وهو صوت ليس بالقوى وكذلك صوت الفيل ضئيل على عظم خلقته

وقد جَعَلُوا سُوْطَه مَغْلُولًا  
إِذَا يَمْوَه قَفَاه كَلْم<sup>(١)</sup>  
فُولَى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَه  
وَقَدْ بَاءَ بِالظَّلْمِ مِنْ كَانَ ثُمَّ<sup>(٢)</sup>  
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا  
فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِ الْقَزْم<sup>(٣)</sup>  
تَحْضُّ عَلَى الصَّبَرِ أَخْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأْجَوْا كَثْوَاجَ الْفَنْم<sup>(٤)</sup>  
«وقال أيضًا»

فَقَوْمُوا فَصَلُوا رَبَّكُمْ وَتَسْجُونَا  
بِأَنَّكُانَ هَذَا الْبَيْتَ بَيْنَ الْأَخَشِيبِ<sup>(٥)</sup>  
فَعَنْدَكُمْ مِنْهُ بِلَاءً مَصْدَقٌ<sup>(٦)</sup>  
غَدَاءً أَبِي يَكْسُومْ هَادِي الْكَتَائِبِ<sup>(٧)</sup>  
كَتِيبَتِهِ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرَجْلَه  
عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُؤْسِ الْمَاقِبِ<sup>(٨)</sup>  
فَلَمَّا أَتَكُمْ نَصْرَ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ<sup>(٩)</sup>  
جَنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافِ وَحَاصِبِ<sup>(١٠)</sup>  
فَوَلُوا سَرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَوْبُ<sup>(١١)</sup>  
وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

أَلْمَ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاهِسٍ  
وَجِيشُ أَبِي يَكْسُومْ إِذْ مَلَوْا الشَّعْبَانَ  
فَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ  
لَا صِحْنَتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سَرَبًا<sup>(١٢)</sup>  
وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةِ الثَّقْفِ :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا ثَاقِبَاتٌ لَا يَمْارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ  
خَلَقَ الْلَّيلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينَ حَسَابُهُ مَقْدُورٌ  
هُمْ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحْمَنْ بِهَمَّةٍ شَعَاعُهَا مَنْشُورٌ<sup>(١٣)</sup>

(١) المغول كمنبر حديدي يجعل في السوط فيكون لها غلافاً وشبه مشمل إلا أنه أدق وأطول منه ونصل طويلاً أو سيف دقيق له قفا (٢) يقال أدبر أو رجع فلان أدراجه أي عاد من حيث جاء ، وباء رجع ، وثم بالفتح اسم يشاربه بمعنى هناك للمكان بعيد ظرف لاينصرف (٣) الحاصب : ريح تحمل التراب أو هو مانثائر من دفاق اللبلج والبرد والسحب الذي يرمي بهما ، والقرم صغار الفنم ويقال رذال المال (٤) كثواج الفنم أي كصوت الفنم (٥) الأخشب : جبال الصمان (٦) أبو يكسمون كنية ابرهة والكتايب جمع كتبية وهي الجيش أو الجماعة المستحبنة من الخيل أو غير ذلك ، والهادى المتقدم (٧) السفافى الذى يرمى بالتراب ، والحاصلب من تفسيره قريباً (٨) قوله لم يوب أي لم يرجع وملحبش أي من الحبس (٩) السرب بالفتح المال الراعى والسرب بالكسر القطيع من البقر والظباء ومن النساء أيضاً (١٠) المهاة : الشمس سميت بذلك لصفاتها والها من الأجرام الصافية

جبن الفيل بالغمض حتى ظل يحبوا كأنه معقول  
 لازما حلةة الجران كما قط  
 رمن صخر كبكب محدود<sup>(١)</sup>  
 حوله من ملوك كندة أبطا  
 لملاويث في الحروب صقور<sup>(٢)</sup>  
 خلفوه ثم ابدعوا جيما كلهم عظام ساقه مكسور<sup>(٣)</sup>  
 كل دين يوم القيمة عند الله إلا دين الحنيفة بور<sup>(٤)</sup>

وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج بن يوسف:

لما طفى الحجاج حين طفى به<sup>(٥)</sup>  
 عنا قال إن مرتفق في السلام<sup>(٦)</sup>  
 فكان كما قال ابن نوح سارتقى  
 إلى جبل من خشية الماء عاصم<sup>(٧)</sup>  
 روى الله في جهانه مثل ماري  
 عن القبلة البيضاء ذات الحارم  
 جنود تسوق الفيل حتى أعادهم<sup>(٨)</sup>  
 هباء كانوا مطرنجي الطراخم  
 نصرت كنصر البيت إذ ساق فيه<sup>(٩)</sup>  
 إليه عظيم الشركين الأعاجم

وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤي بن غالب يذكر

أبرهة والفيل :

قاده الأشرم الذي جاء بالف سيل فوق وجيشه مهزوم  
 واستهلت عليهم الطير بالجلد دل حتى كأنه مرجوم<sup>(١٠)</sup>  
 ذاك من يفزعه من الناس يرجع وهو فل من الجيوش ذميم

الذى يرى باطنها من ظاهره ، والمهأة البلورة ، والمهأة الظبية<sup>(١)</sup> الجران العنق  
 يريد القى بجرانه الى الأرض وهذا يقوى انه بررك الا تراه يقول كما نظر من  
 صخر كبكب وهو جبل محدود اي حجر حدر حتى بلغ الأرض<sup>(٢)</sup> الملاويث  
 والملاويث جمع ملات وهو الملاذ السيد الشريف لأن الامر يلاث به ويصعب اي  
 تقرن به الأمور وتعتقد<sup>(٣)</sup> ابدعوا : تفرقوا من ذعر وهي كلمة منحوتة من  
 اصلين من البذر والذعر<sup>(٤)</sup> يريد بالحنيفة الامة الحنيفة اي المسالمه التي  
 على دين ابراهيم الحنيف صلى الله عليه وسلم وذاك انه حنف عن اليهودية  
 والنصرانية اي عدل عنهم فسمى حنيفا او حنف عما كان يعبد آباءه وقومه  
 (٥) الاسلام جمع سلم كسر المربقة وقد تذكر وتجمع على سلامي ايضا  
 (٦) ابن نوح اسمه يام وقيل كعنان ، وعاصم اسم فاعل عصمه اذا حفظه  
 وحماه<sup>(٧)</sup> الطراخم المثلثة كبيرة او غضبا والطراخم جمع مطراخم<sup>(٨)</sup> بالجندي  
 كجعفر ما يقله الرجل من الحجارة وتكسر الدال ، ومرجوم الرجم القتل  
 والقتله والطرد ورمي بالحجارة

فَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ مَلِكُ الْجَبَشَةِ ابْنُهُ يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةِ وَبَهُ كَانَ يَكْنِي ، فَلَمَّا  
هَلَكَ يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةِ مَلِكُ الْمَيْنَ فِي الْجَبَشَةِ أَخْوَهُ مُسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةِ فَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ  
عَلَى أَهْلِ الْمَيْنَ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزِنَ الْجَمَرَى وَكَانَ يَكْنِي بَأْبَى مَرَةٍ فَانْتَزَعَ مَلِكُ  
الْمَيْنَ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِعِمَّاْنَةَ كَسْرَى وَقَدْ عَدْتَ قَصَّةَ الْفَيْلِ مِنْ آيَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ حَمَلَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بَمَكَةَ لَأَنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ حَسْنِي  
يَوْمًا مِنْ الْفَيْلِ وَبَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي يَوْمِ الْاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأُولِ  
وَوَافَقَ مِنْ شَهْوَرِ الرُّومِ الْعَشْرِينَ مِنْ شَبَاطِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ مَلِكِ هَرْمَزِ  
ابْنِ أَنْوَشْرُوَانَ . وَحَكَى أَبُو جَعْفَرُ الطَّبَرِيُّ : أَنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ لِثَنْيَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً  
مِنْ مَلِكِ أَنْوَشْرُوَانَ فَكَانَتْ آيَتِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا : أَنَّهُمْ لَوْظَفَرُوا  
لَسْبُوا وَاسْتَرْقُوا فَأَهْلَكُوهُمُ اللَّهُ لِصِيَانَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْرِي  
عَلَيْهِ السَّبِيلُ حَمَلًا وَوَلِيدًا . وَالثَّانِي : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرِيشِ مِنَ التَّالِهِ مَا يَسْتَحْقُونَ بِهِ  
دَفْعُ أَحْصَابِ الْفَيْلِ عَنْهُمْ ، وَمَا هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ لَأَنَّهُمْ كَانُوا بَنِي يَدِي عَابِدِصِّيمَ ، أَوْ مَتَدِينَ  
وَثَنَ ، أَوْ قَائِلَ بِالْزَّنْدَقَةِ ، أَوْ مَانِعَ مِنَ الرَّجْعَةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْرِدِهِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ظَهُورِ  
الْإِسْلَامِ تَأْسِيسًا لِلنَّبُوَةِ ، وَتَعْظِيْلًا لِكَعْبَةَ ، أَنْ يَجْعَلُهَا قَبْلَةً لِلصَّلَاةِ ، وَمَنْسَكًا لِلْحَجَّ  
وَلَا اتَّشَرَ فِي الْعَرَبِ مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى يَجْيِسُ الْفَيْلَ تَهْبِيْبًا لِلْحَرَمَ ، وَأَعْظَمُوهُ وَزَادَتْ  
حَرْمَتَهُ فِي النُّفُوسِ ، وَدَانَتْ لِقَرِيشِ الْبَطَاعَةَ ، وَقَالُوا : أَهْلُ اللَّهِ قَاتِلُ عَنْهُمْ وَكَفَاهُمْ  
كَيْدُ عُدُوِّهِمْ ، فَزَادُوهُمْ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيْلًا . وَقَامَتْ قَرِيشٌ لَهُمْ بِالْوَفَادَةِ وَالسَّدَانَةِ  
وَالسَّقَايَةِ عَلَى مَا سَبَقَ فَصَارُوا أُمَّةً دِيَانَيْنِ ، وَقَادَهُمْ مَتَّبُوعُيْنِ وَصَارَ أَحْصَابُ الْفَيْلِ  
مَثَلًا فِي النَّابِرَيْنِ . وَرَوَى هَشَامُ بْنُ مَعْدُوكَ الْكَلَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ فَرَأَى زَبَنَاعَ بْنَ رُوحَ وَكَانَ عَشَارًا  
فَأَسَاءَ إِلَيْهِ فِي اجْتِيَازِهِ وَأَخْذَ مَكْسَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْفَضَالِ :

مَتَى أَلْفِ زَبَنَاعَ بْنَ رُوحٍ بِبَلَدِهِ إِلَى النَّصْفِ مِنْهَا يَقْرَعُ السَّنَ بِالنَّدْمِ

وَيَعْلَمُ أَنَّا مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ مَطَاعِنَ فِي الْهَيْجَامَ ضَارِبِ فِي التَّهْمِ

فبلغ ذلك زباداً فهز جيشاً لنزو مكة فقيل له إنها حرم الله ما أرادها أحد بسوء  
إلا هلك أصحاب الفيل فكفت زباد ف قال :

تَقْتَلُ أَخوْ فَهْرٍ لِقَاءِ وَدْنَهُ قِرَاضِبَةٌ مُشَاهِدُ الْمَوَاطِرِ<sup>(١)</sup>  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ  
لَا تُقْتَلُ مِنْكُمْ كُلُّ كَهْلٍ مُعْمَمٍ وَأَسْبَى نِسَاءٍ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَبَاعِرِ  
فبلغ ذلك عمر رضوان الله تعالى عليه فأجابه وقال :

عَلَيْنَا قَدِيمًا فِي قَدِيمِ الْمَعَاشِ  
أَتَانَا مُغَيْرًا كَالْفَنِيقِ الْمَخَاطِرِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ عَلَى رَأْسِ بَاكِرٍ  
وَكَنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ لَاهٍ وَسَاهِرٍ  
بِمَكَةَ مَا شَيْءْ بَيْنَ تِلْكَ الشَّاعِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَنْجُهُ أَعْظَامُهُ بِالْمَرَاثِ  
وَأُسْرِىَ بِهِ مِنْ نَاصِرٍ وَمَسَارِ  
سَوْيِ اللَّهِ مِنْ مَوْلَى عَزِيزٍ وَنَاصِرٍ  
جَمِيعُهُمْ مِنْ دَارِعِينَ وَحَاسِرِ  
وَكَانَ شَأْنُ الْفَيْلِ رَادِعًا لِكُلِّ بَاغٍ ، وَدَافِعًا لِكُلِّ طَاغٍ ، وَقَدْ عَاصَرَ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمْنِ نَبُوَّتِهِ وَبَعْدَ هُجُورِهِ جَمِيعًا شَاهَدُوا الْفَيْلَ ، وَطَيَّرَ<sup>(٤)</sup> ، مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حَزَامَ ، وَحَاطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَنُوفُولُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ،  
لَانَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هُؤُلَاءِ عَاشَ مائِةً وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْهَا سِتِّينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،  
وَسِتِّينَ سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ .

- (١) القراضبة : المصووص الواحد قرضوب وقرضاب .  
 (٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب .  
 (٣) المشاعر : مواضع المنسك والمشعر الحرام جبل بآخر مزدلفة واسمه  
قرح ويمسه مفتوحة على المشهور وبعضهم يكسرها على التشبيه بالالة .  
 (٤) فرق جمع بلا واحد .

## سؤال وجواب

إن سُؤال سائل لم كان حبس الفيل في زمان الجاهلية عن مكة من الإفساد والإلحاد فيها ، ولم يعن الحجاج بن يوسف التقى في زمان الإسلام عنها ، وقد نصب المنجنيق (١) على الكعبة وأضر بها بالنار ، فقال فيها على ما حكى عنه :

كيف تراه ساطعاً (٢) غباره والله فيما يزعمون جاره  
وقال راميها بالمنجنيق :

قطارة مثل الفنيد المزبد أرى بها أعود كل مسجد وسفتك فيها الدم الحرام ، وقتل عبد الله بن الزبير وأصحابه في المسجد ، وكيف لم يحبس عنها القرامطة ، وقد سلبوا الكعبة ، وزعوا حليتها وقلموا الحجر ، وقتلوا العالم من الحاج وخيار المسلمين بحضورة الكعبة ؟

(الجواب) إن حبس الفيل في الجاهلية كان عاماً لنبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنوبيها بذكر آبائه إذ كانوا عمار البيت وسكان الوادي فكان ذلك الصنيع إرهاصاً (٣) للنبي وحججه عليهم في إثباتها فلو لم يقع الحبس عنها والذب عن حريمها لكان في ذلك أمران ، أحدهما : فناء أهل الحرم وهم الآباء والألاف لعامة المسلمين ، ولكافحة من قام به الدين . والآخر : أن الله سبحانه أراد أن يقيم به الحجة عليهم في إثبات نبوة رسوله عليه الصلوة والسلام ، وأن يجعله مقدمة لكتونها وظهورها فيهم ، وكان مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامئذ

(١) معرف من جهة نيك اي ما اجودني او انا شيع جيد لانه لا يجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية غير اسم صوت بكسر الييم كما في القاموس وضبطه ابو منصور بفتحها الله لرمي الحجارة كالمنجنيق ومنجليق لغات فيه معربة وقيل الأقرب انه معرف منجل نيك ومنجل ما يفعل بالحيل وميمه زائدة وقيل اصلية ويدل على الاول قول بعض العرب كانت بيتنا حروب عون تفقا فيها الميون مرة بمنجنيق وآخر بوثيق ، وقيل النون زائدة والميم اصلية وعكسه وقيل هما اصليتان وقيل زائدةتان كما فصل في التصريف كما في شفاء العليل (٢) اي مرتفعاً (٣) الارهاص : الايات يقال ارهاص الشيء اذا اثبتته وأنسسه وهو مجاز ومنه ارهاص النبوة

وكانوا قوماً عرباً أهل جاهلية ليست لهم بصيرة في العلم ، ولا تقدمة في الحكمة ، وإنما كانوا يعرفون من الأمور ما كان درك من جهة الحس والمشاهدة ، فلو فلم يجر الأمر في ذلك على الوجه الذي جرى لم يكن يبق في أيديهم شيء من دلائل النبوة تقوم به الحجۃ عليهم في ذلك الزمان . فاما وقد أظهر الله الدين ورفع أعلامه ، وشرح أداته وأكثر أنصاره ، فلم يكن ما حدد عليها من ذلك الصنف أمراً يضر بالدين ، أو يقبح في بصائر المسلمين ، وإنما كان ما حدد منه امتحاناً من الله سبحانه لهباده ليبلو في ذلك صبرهم واجتهدهم وليقيهم من كرامته ومغفرته ما هو أهل التفضيل به ، والله يفعل ما يشاء وله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .  
وما ذكرناه نبذةً يسيره مما كان عليه البلد الحرام ، وبقيت أبحاثٌ يضيق عنها نطاق الأرقام ، فإن أردت زيادة على ما ذكرنا فعليك ( بشفاء الغرام ، باخبار البلد الحرام ) لأبي الطيب محمد المكي المالكي عليه رحمة الملك العلام ، وكذلك تاريخ مكة للإمام الأزرق عليه الرحمة فإن فيهما البغية <sup>(١)</sup> لمن أراد الوقوف التام على أحوال مكة المكرمة .

### أسواق العرب قبل الجاهلية

كان للعرب أسواق يقيمونها شهور السنة وينقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المأثر والمفاخر . منها ( دُومة الجندي ) كانوا ينزلونها أول يوم من ربيع الأول يجتمعون في أسواقها للبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وكانت المباعة فيه بيع الحصاة ، وهو من بيوغ الجاهلية التي أبطلها الإسلام وفسر بأن يقول أحد التابعين للآخر أرم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم ، وفسر بأن بيبيعه من أرضه قدر ما انتهت إليه رمية الحصاة ، وفسر بأن يقبض على كف من حصى ويقول لي بعد ما خرج في القبضة من الشيء المباع أو بيبيعه سلعة ويقبض على كف من الحصى ويقول لي بكل حصاة <sup>(١)</sup> بالكسر الحاجة التي تبعيها ، وضمها لفظة وقيل بالكسر الهيئة بالضم الحاجة

درهم ، وفسر بأن يمسك أحدهما حصاة في يده ويقول أى وقت سقطت الحصاة وجب البيع ، وفسر بأن يتباينها ويقول أحدهما إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع ، وفسر بأن يعرض القطيع من الفنم فياخذ حصاة ويقول أى شاء أصابتها فهى لك بذذا . وهذه الصور كلها فاسدة لما تتضمن من أكل المال بالباطل ومن الغرر والخطر الذى هو شبيه بالقمار ، ولذلك أبطلتها الشريعة . وكان أكبر صاحب دومة الجندي يرعى الناس ويقوم بأمرهم أول يوم فتقوم سوقهم إلى نصف الشهر . وربما غالب على السوق بنو كلب فيعشونه ويتولى أمرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر . ومنها (سوق هجر) بفتح الماء والجيم اسم جمیع أرض البحرين ومنه المثل «كمبض تمر إلى هجر» . وقول عمر رضي الله تعالى عنه «عجبت لتجر هجر» كانه أراد لكتة وبائه أو لركوب البحر . وسي بهذا الاسم بلد باليمين بينه وبين (عُشر) يوم وليلة مذكرة مصروف وقد يؤثر بالنسبة هجرى وهاجرى والسوق الموضع الأول كانوا ينتقلون إليها في شهر ربیع الآخر فتقوم سوقهم بها ، وكان يعشونه ويتولى أمرهم المنذر بن ساوي أحد بني عبد الله بن دارم . ومنها (سوق عمان) كفراب . ذكر في القاموس أنها بلد باليمين ويصرف وكشداد بلد الشام ولم يذكر الموضع الذي كان سوقاً ، وهو في أرض البحرين كانوا يرتحلون من سوق هجر فتقوم بها سوقهم إلى أواخر جمادى الأولى ، ومنها (سوق الشقر) كعظام حصن بالبحرين كان فيه سوق للعرب تقوم من أول يوم من جمادى الآخرة ، وكان يبعهم باللامسة والإيماء والمهممة خوف الحلف والكذب . والمهممة : الكلام الخفي وكل صوت معه بحث . وبيع الملامسة على أوجه وهى : أن يأتي بشوب مطوى أو في ظلمة فيلسسه السلام فيقول له صاحب الثوب : بعثك بذذا بشرط أن يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك إذا رأيته . الوجه الثاني : أن يجعل نفس اللمس بيعاً بغير صيغة زائدة . الوجه الثالث : أن يجعل اللمس شرطاً في قطع خيار المجلس وغيره ، وهو أيضاً من البيوع التي أبطلتها

الإسلام كبيع النابذة وهو أن يجعل نفس النبذ بيعاً كما تقدم في الملامسة ، أو أن يجعل النبذ بيعاً بغير صيغة ، أو أن يجعل النبذ قاطعاً للخيار ومنها (سوق محار) بضم الصاد المهملة تقوم لعشر يمدين من رجب الفرد خمسة أيام . ومنها (الشحر) كملنح ساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر تقوم في النصف من شعبان ، وكان يبيعهم في هذه السوق أيضاً بري الحصاة وإلقاء الحجارة كما في سوق دومة الجنديل . ومنها (سوق عدن أين) كانوا يرتحلون من الشجر فينزلون هذا الموضع ، وعدن جزيرة في اليمن أقام بها (أين) فنسبت إليه فتقوم سوقهم بها إلى أيام من رمضان فتشتري التجارات وأنواع الطيب ، ومنها (سوق صنعاء) كانوا إذا ارتحلوا من عدن والشحر تقوم سوقهم بصنعاء في النصف من شهر رمضان إلى آخره وصنعاء من أطيب بلاد اليمن ، ومنها كان يجعلن الأدم<sup>(١)</sup> والبرود ، وكانت تجرب إليها من معافر وهو بلد كان في اليمن ، وقد تقدم بعض الكلام على صنعاء . ومنها (سوق حضرموت) كانت تقوم في النصف من ذى القعدة يحضرها بعض القبائل من العرب والبعض منهم يحضر سوقاً أخرى تقوم في هذه الأيام أيضاً سيائى ذكرها . ومنها (سوق ذى الجاز) كانت بناحية عرفة إلى جانبها ، وعند الأزرق من طريق هشام بن الكلبي أنها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة ، ووهم هنا صاحب الصحاح فإنه قال فيه ذو الجاز موضع بني كان به سوق في الجاهلية لما رواه الطبراني عن مجاهد أنهم كانوا لا يبيعون ولا يتباعون في الجاهلية بعرفة ولا ببني ومنها (سوق مجنة) بفتح الميم وكسرها موضع قرب مكة ، وهو الذي عنده بلال رضى الله تعالى عنه بقوله متشوقاً إليه بعد المجرة :

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يدون لي شامة وطفيل  
كانت تقوم سوقهم فيها قرب أيام موسم الحج . ويحضرها كثير من قبائل

(١) بفتحتين وبضمتين أيضاً جمع أديم وهو الجلد المدبغ ، والبرود جمع برد بالضم وهو ثوب مخططف وكساء يلتحف به

العرب . ومنها (سوق حبّاشة) بضم الحاء المهملة وتحقيق الموحدة وبعد ألف شين معجمة . كانت في ديار بارق نحو (قندوña) بفتح القاف وبضم النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة من مكة إلى جهة اليمن ، ولم تكن من مواسم الحج ، وإنما كانت تقام في شهر رجب . ومنها (سوق عكاظ) بضم المهملة وتحقيق الكاف وأخر ظاء معجمة بالصرف وعدمه . قال الحسبيان : الصرف لأهل الحجاز وعدمه لغة تميم . وهو موسم معروف للعرب بل كان من أعظم مواسمهم وأسوأهم وهو نخل في واد بين نخلة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء (قرن المنازل) بمرحلة من طريق صنعاء اليمن ، وكان المكان الذي يجتمعون فيه منه يقال له الابتداء ، وكانت هناك صخور يطوفون حولها ، وكانوا يتباينون فيها ويتما كظون<sup>(١)</sup> ويتفاخرون ويتجاهجون ، وتنشد الشعرا ما تجده لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان :

سأشر إنْ حيتُ لهم كلاماً ينشر في الجامع من عكاظ  
وفيها كان يخطب كل خطيب مصفع . ومهم قُسْن ساعدة الآيادي<sup>(٢)</sup> إذ  
خطب خطبته الشهيرة هناك وهو على جملة الأورق ، وفيها علقت القصائد السبع  
الشهيرة افتخاراً بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراً القبائل إلى غير ذلك  
وكان كل شريف إنما يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتواوفون بها  
من كل جهة فكان يأتيا قريش وهوazen وسلمي والأحاشيش وعقيل والمصلدق  
وطوائف من العرب . ومن كان له أسيئ<sup>ت</sup> سعي في فدائه ، ومن كانت له حكومة ارتفع  
إلى الذي يقوم بأمر الحكومة . وكان الذي يقوم بأمر الحكومة في هذه السوق  
أناس من بني تميم ، وكان أحدهم الأقرع بن حابس . ولما كانت هذه السوق مجمع القبائل  
قال طريف بن تميم العنبرى :

أو كلاماً وردتْ عكاظ قبيلةُ بعثوا إلىَ عريفهم يتوسم

(١) أي يتفاخرون

(٢) العريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك أو النقيب وهو دون

فتوسموني إني أنا ذلك شاكي سلاحى فى المحوادث معلم<sup>(١)</sup>  
نحتى الأغر و فوق جلدى نثرة زغف تر السيف وهو مثلم<sup>(٢)</sup>  
حول أسيد والمجمى ومازن وإذا حلت خوف يتي خضم<sup>(٣)</sup>  
والكل بكري لدى عداوة وأبو ربعة شانى و محلم

وطريف هذا كان من مشاهير شجعان العرب و فرسانهم قتل مرة رجلاً  
من بني شيبان ثم حضر ذلك الوسم فأمعن فيه النظر بعض أقارب ذلك المقتول .  
فسأله طريف عن السبب فقال أريد أن أعرفك فلم يأصلدك يوماً لأقتلوك أو تقتلني ،  
فأنشد طريف تلك الأبيات . وقد صادف ذلك الرجل طريفاً في يوم من أيامهم  
فقتلته وأخذ منه ثار قريبه ، وكانت بعكاظ وقائعاً مرة بعد مرأة ، ولذلك يقول دريد

ابن الصمة :

تعييت عن يومي عكاظ كلّيهما وإن يك يوم ثالث أتفيّب  
وإن يك يوم رابع لا أكن به وإن يك يوم خمس أتجنّب  
وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعة أيام : يوم شطة ويوم العلاء ويوم  
شرب ويوم الحرية ، وهى كلها من عكاظ قال : « فشطة » من عكاظ هو الموضع  
الذى نزلت فيه قريش وحلقاًوها من بني كنانة بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا  
فيه من أيام الفجراء بمحول على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلقاًها من ثقيف وغيرهم  
فكان يوم شطة لهوازن على كنانة وقريش ولم يقتل من قريش أحد يذكر ، واعتزلت  
بكراً بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له ( رخム ) فلم يقتل منهم أحد ، وقال  
خداش بن زهير :

---

الرئيس ، والتوصيم التخييل والتفسير وإنما كان يتوصمه لأن فرسان العرب  
إذا كان أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضًا تقنعوا حتى لا يغروا  
(١) شاكي السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه ، وأعلم نفسه وسمها  
بسهما الحرب (٢) الرغفة وقد يحرك : الدرع اللينة الواسعة المحكمة الرقيقة  
الحسنة السلسل ، درع زغف أيضاً ، والنشرة : الدرع السلسلة الملبس أو  
الواسعة (٣) خضم كBCM الجمجم الكبير من الناس

فأبلغ ابن بلفت به هشاماً وعبد الله أبلغه والوليداً<sup>(١)</sup>  
بأنه يوم (شحطة) قد أثنا عموداً الدين إنَّ له عموداً  
ثم التق الأحياء المذكورون على رأس الحول من شحطة «بالعبلاء» إلى جنْ  
عكاظ، فكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة. قال خداش بن زهير :  
 ألم يبلغكم أنا جدتنا لدى العباء خندف بالقاد  
ضربناهم بيطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاح  
ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة «بشرب» وشرب  
من عكاظ ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه خافت قريش وكنانة وقد كان قدم  
لهازن عليهم يومان ، وقىد أبو سفيان وحرب ابنا أمية وأبو سفيان بن حرب أنفسهم  
وقالوا لا يربح منا رجل مكانه حتى يوت أو يظفر ، فانهزمت لهازن وقيس كلاهما  
الابن نصر فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن (عكاظ) بلد لهم فيه نخل وأموال  
فلم يفروا شيئاً ، ثم انهزموا وقتلت لهازن يومئذ قتلا ذريعاً . قال أمية بن  
أسكر الكناني :

السائل لهازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا<sup>(٢)</sup>

لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النغير بنو أبينا<sup>(٣)</sup>

وقال

نوى اللذُّو بعكاظ طيروا شرراً من روس قومك ضرباً بالمصاقيل<sup>(٤)</sup>

(١) حذفت نون التوكيد من أبلغن للضرورة ومثله قول الشاعر :  
يا راكباً بلغ أخواننا من كان من كندة أو وائل  
وقول الآخر :

ان ابن اخوص مغورو فبلغه في ساعديه اذا رام على نصر  
ولا يجوز مثل هذا في سعة الكلام الا شادا نحو قراءة ابن جعفر المنصور  
الم نشرح لك صدرك بفتح الحاء  
(٢) المعلم الذي اعلم نفسه اي وسمها بسيما الحرب (٣) او عب القوم  
اذا حشدوا (٤) الشرر بفتحتين هوماما جمع شررة وهو ماظطابر من النار  
و كذلك الشرار والشرارة ولما مصدر شررت يارجل بفتح الراء وكسرها شرا  
و شرارا وشرارة من الشر نقىض الخير ، قوله من روس ومح بحذف الهمزة

ثم التقوا على رأس الحول « بالحرَّة » وهي جرة إلى جنب عكاظ مما يلى  
مصب جنوبها فكان لهاوازن على قريش وكتابه . وكانت تقوم هذه السوق في قول  
أول ذى القعدة إلى عشرين منه ثم يتوجهون إلى مكة فيقفنون بعرفات ويقضون  
مناسك الحج ثم يرجعون إلى أوطنهم . وفي قول آخر : أنهم كانوا يقيمون به جميع  
شوال إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة ، ولعل ذلك لاختلاف العادة في السنين  
أو لاختلاف القبائل في الإقامة في هذا الموسم . والنذى عليه صاحب قبائل العرب  
أنهم كانوا يقيمون في هذه السوق من نصف ذى القعدة إلى آخره فإذا أهل ذوالحجفة  
أتوا ( ذا الحجاز ) وهو قريب من عكاظ على ما سبق فتقوم سوقه إلى التروية  
وهو اليوم الثامن من ذى الحجة سمى بيوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من  
الماء لما بعد ، أو لأنَّ إبراهيم عليه السلام كان يتروى ويتذكر في رؤياه فيه .  
وفي التاسع عرف وفي العاشر استعمل ثم يصيرون إلى مني وتقوم سوق ( نطة )  
بنجير ونطة عين أو حصن نجير . وسوق ( حَجْرِي ) بفتح الهمزة وسكون الجيم  
يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان  
أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن خروج الخوارج الحروبية بهمة مع المختار بن  
عوف سنة تسع وعشرين ومائة فنهبواها فترك إلى الآن . وانحدرت سوقاً بعد  
الفيل بخمس عشرة سنة وكان آخر ما ترك من الأسواق المذكورة سوق ( حُباشة )  
في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين ومائة . والله أعلم  
بحقائق الأمور .

### مجتمعات العرب في ماهيتيهم

أما المجتمعات في غير هذه الأسواق فهي كثيرة الأنواع والأقسام لا يمكن استيعابها

---

من رؤس ، والمصاليل جمع مصقول من الصقل وهو جلاء الحديد وتحديده  
أي جعله قاطعاً أراد كل آلة حديد من السلاح مثل السيف والسبان وفي البيت  
شاهد على أن النون تحدف من اللدون

في مثل هذا المقام . منها ما كان لمحض الأنس ، وتنشيط الأنفس ، وذكر ما سلف لهم من الحروب والوقائع ، وتناشد الشعر والقريض ونحو ذلك من الكلام الذي تبήج له الطبائع . وهذا الحال لا يكون غالباً إلا في الليالي ، وبعد الاستراحة واستقرار البال ، كما يدل عليه لفظ المساءرة فإن السهر هو التحدث في الليل والمحاورة . والله در العرب ، فقد كان لهم من دقيق الفكر ما يوجب العجب ، فإن النهار ولا سيما في الندو وهو وقت السمع وطلب المعاش وزمان قضاء مصلحة وتكسب وانتعاش ، وهم كانوا يسعون فيه بما لهم من المصالح والأشغال ، ولا يقضونه في اللهو والبطالة والقيل والقال ، وهذا يعكس ما عليه أهل زماننا من قبيح العوائد ، فتراهم يقضون نفاس الأوقات في كل ما عرى عن الفوائد ، ولذلك تأخروا في الفضائل ، وحرموا والأمر لله تعالى من الصفات الجليلة وجيل الشهائل . وأما العرب الأولون فقد ملأوا بطون الدفاتر ، بما كان لهم من المفاخر والتأثر ، وكانوا يتحلقون إذا اجتمعوا من النادى في طرف ، وربما كان وسط الحلقة من ينتهي إليه الشرف ، وإذا أراد أحدهم ذكر حادث غريب ، وإلقاء كلام عجيب ، قام وتلاه على القوم كما يفعل الخطيب ، وإذا حدث شخص آخر من لحيته في أثناء مخاطبته ، وتناولها بيده في حال محارنته ، وذلك شكل من أشكال العرب وعادة من عادتهم ، يفعل الرجل ذلك بصاحبه إذا حدثه ويجرى ذلك بجرى الملاطفة من بعضهم البعض في معتقداتهم كما أنه على ذلك الخطابي في شرح السنن .

« ومنها » ما كان للمذاكرة والمشاورة في تدارك حرب أو إغارة على قوم آخرين فإنهم لا يتحركون حرفة في ذلك إلاّ بعد أن يجتمع أهل الخلل والعقد في محل مخصوص كقبة ينصبها لهم من تسکفل بأمرها لأجل ذلك كما أشرنا إليه سابقاً ، وعند الاجتماع تدور بينهم أقداح المذاكرة فما يستقر عليه الرأي يحمل بموجبه ولا يتخلف أحد عنه . « ومنها » ما كان لأجل الحكومة وفصل الدعاوى والمنازعات التي كانت تقع بينهم كما كانوا يجتمعون في دار الندوة وهي دار قصى

ابن كلب وهو الذى بناها وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، وفيها كانت قريش تنهى أمرها تيمناً بأمر قصىٰ ، فما تنسكع امرأةٌ ولا يتزوج رجل من قريش ولا يشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا فيها يعقدنه لهم بعض ولد قصىٰ ، وما تدرع جارية من قريش إذا بافت أن تدرع إلا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها . وكان لا يعذر غلام إلا فيها<sup>(١)</sup> ، ولا تفصل خصومة بينهم إلا هناك . قال الكلبى : وهى أول دار بنيت بمكة ثم تتابع الناس فبنوا من الدور ما استطونوه ، وكلما قربوا من عصر الإسلام ازدادوا قوةً وكثرة عدد حتى دانت لهم العرب وصار أمر قصى في قريش كالدين التبع . وسميت الندوة لأنهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للخير والشر . وفي القاموس النادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهاراً أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه . وكانت لقريش أندية حول الكعبة يجتمعون فيها كما في السيرة الم和尚ية ويتقىـاـرون في أمور تخصهم . وكان عبد المطلب يجلس في ظل الكعبة على فراش معد له لا يجلس عليه أحد غيره احتراماً له وإنجلاـلاـ لقدرـهـ . وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس وهو صغير يحبـجـبـ جـدهـ ولا يدع أحداً يمنعـهـ . وكان يقول : سيكون لابنى هذا شأن فـكـانـ كما قال بل فوق ما كان يتصورـهـ ويرجوـهـ .

«ومنها» ما كان لطلب مثوبة واتعاظ بوعظ كـماـ كانت قريش في الجاهلية تجتمع إلى كعب بن لؤي بن غالب وهو جـدـ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السابع في كل جـمـعةـ فيـخـطبـ فيهـ علىـ قـرـيـشـ فيـقـولـ علىـ ماـ حـكـاهـ الـزـيـرـ بنـ بـكـارـ : أـمـاـ بـعـدـ فـاسـمـواـ وـافـهـمـواـ وـتـلـمـعـواـ وـاعـلـمـواـ . لـيلـ دـاجـ<sup>(٢)</sup> وـنـهـارـ صـاحـ ، وـالـأـرـضـ وـالـسـماءـ بـنـاءـ ، وـالـجـبالـ أـوتـادـ ، وـالـنـجـومـ أـعـلـامـ ، وـالـأـوـلـونـ كـالـآـخـرـينـ ،

<sup>(١)</sup> عذر الغلام والجارية من باب ضرب ختنـهـ فهو معذـرـ واعذـرـتهـ بالـأـلـفـ لـغـةـ

<sup>(٢)</sup> أـيـ مـظـلـمـ

فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وثروا أموالكم ، فهلرأيتم من هالك رجع  
أو ميت انتشر ، والدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون . وكان يذكرهم ببعث  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه ، ويقول :  
زينوا حرمكم وعظموه ، فسيأتي له نبياً عظيم ، وسيخرج منه نبيٌّ كريم ، ثم ينشد :

نهارٌ وليل كلَّ أُوبٌ تجاذب سواه علينا ليل ونهارها

يشبان بالأحداث حينَ تأوبا وبالنعم الضاف علينا ستورها

صروف وأبناء تقلب أهلها لها عقدٌ ما يستحل مريرها

على غفلةٍ يأتي النبي محمدٌ فيخبر أخباراً صدوقاً خيرها

ثم يقول : أما والله لئن كنت فيها ذات اسم وبصر ويد ورجل لتنصب فيها تنصب  
المجل ، ولأرقلت فيها أرقال<sup>(١)</sup> الفحل ، ثم يقول :

يا ليتني شاهد خواء دعوته حين المشيرة تبني الحق خذلانا

وهذا من فطن الإمامات التي تخيلتها العقول فصدقـت ، وتصورـتها النفوس  
فتتحققـت ، ويقال : هو الذى سمى يوم العروبة يوم الجمعة . وهو أول من نقلـها إلى ماهـو  
المداول ، لاجمـاع الناس إلـيه في كل جـمعـة . وقد كانت العـرب العـارـبة تسمـى أيامـه  
الأسبوع باسمـاء غير هـذه الأسمـاء المـداولـة بين النـاسـ الـيـومـ . وكانـوا يـسمـون الأحدـ  
أولـ ، والإثنـينـ أهـونـ ، والثلاثـاءـ جـبارـ ، والأربعـاءـ دـبـارـ ، والخمـيسـ مـونـساـ ، والجمـعةـ  
ماـسبـقـ ، والسبـتـ شـيارـ ، ويـقالـ في أهـونـ أوـهـنـ وأـوهـدـ وفي شـيارـ الفـتحـ والـكـسرـ ،  
وقد نظم ذلك بعضـهم بـقولـه :

أـوـمـلـ أـنـ أـعيشـ وـأـنـ يـومـ بـأـوـلـ أـوـ بـأـهـونـ أـوـ جـبارـ

أـوـ التـالـيـ دـبـارـ فـإـنـ أـنـتـ فـونـسـ فـالـعـروـبـةـ أـوـ شـيارـ

أـيـ إـنـ أـوـمـلـ الـبـقـاءـ فـالـدـنـيـاـ وـالـعـيـشـ فـيـهـ ، وـلـابـدـ مـنـ الـمـوـتـ فـيـوـمـ مـنـ هـذـهـ

(١) هو ضرب سريع من السير .

الأيام ولا محالة وهذا سفه من الرأى ، فينبغي للحازم أن لا يؤمل البقاء وكل يوم من أيام الأسبوع محتمل أن يكون غاية الأجل وللعمر فيه ختام وانقضاء . وكذلك وضعت العرب لساعات النهار والليل أسماء غير ما هو المتعارف ، وهى الدور ثم البزوع ثم الضحى ثم الفرازة ثم المهاجرة ثم الزوال ثم الدلوال ثم العصر ثم الأصيل ثم الصبوب ثم الحدود ثم الغروب ويقال فيها أيضاً البكور ثم الشروق ثم الإشراق ثم الراد ثم الضحى ثم التوع ثم المهاجرة ثم الأصيل ثم العصر ثم الطفل ثم العشي ثم الغروب ، ذكر هاتين الروايتين ابن النحاس في كتابه الذى سماه ( صناعة الكتاب ) . ويقال : إن أول من قسم النهار اثنى عشرة ساعة آدم عليه السلام : وضمن ذلك وصيته لابنه شيث عليه السلام وعرفه ما وظف عليه في كل ساعة من عمل وعبادة . وأما ساعات الليل فهى الشاهد ثم الغسق ثم العتمة ثم الفجمة ثم المohen ثم القطع ثم الجوسر ثم العبة ثم التباشير ثم الفجر الأول ثم المفترض ثم الإسفار . وفي كتب اللغة أسماء آخر لساعات الليل والنهار فلتراجع . وكذلك كانوا يسمون الأشهر بأسماء غير ما نعلمها اليوم وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى في الكلام على النسيء ، وقيل في سبب تسمية يوم العروبة يوم الجمعة أن الأنصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه بعد كل ستة أيام وللنصارى كذلك فهموا بحمل لنا يوماً نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلى ، فقالوا : يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجملوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زراة فصلى بهم يومئذ ركتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ، فأنزل الله تعالى سورة الجمعة فهى أول جمعة كانت في الإسلام . وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهى أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل على قبيلة بني عمرو بن عوف ، وأقام عندهم يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وانتبش مسجدهم . ثم خرج يوم الجمعة قاصداً المدينة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم نخطب وصلى بهم الجمعة . وحكى السهيلى في كتاب شرح السيرة النبوية : أن يوم الجمعة كان

يسعى بهذا الاسم قبل أن تصلى الأنصار الجمعة وأنه لما كان اليوم الذى جمع فيه خلق آدم عليه السلام سمي بهذا الاسم . قال أهل اللغة : السبت القطع ، ومنه يوم السبت لانقطاع خلق الأشياء فيه . وحكي أيضاً أن هذه الأسماء التداولة مروية عن أهل الكتاب وأن العرب المستعربة لما جاورتهم أخذتها عنهم ، وأن الناس لم يكونوا يعرفون ذلك إلا الأسماء التي وضعتها العرب المغاربة والأسماء التي وضعتها السريان وهى (أبجد ، هوز ، حطى ، كلن ، سعفص ، قرشت) ، ولم يذكروا سابعاً وذكروا أنها أسماء الأيام التي حتى خلق الله تعالى فيها سائر المخلوقات علويها وسفليها . وهذا القول مذكور في كتاب ابن النحاس أيضاً وكأن السهيلي نقله منه .

« ومنها » ما كان لخلف وعقد معاهدة كـ اجتمعت قريش في الجاهلية حين كثر فيهم الزعماء وانتشرت فيهم الرغبة وشاهدوا من التنازع والتجاذب مالم يكفهم عنه سلطان قاهر فعقدوا حلفاً على رد المظالم ، وإنصاف المظلوم من الظالم . وكان سببه ما حكاه الزيير بن بكار : أن رجلاً من اليمن من بني زيد قدم مكة معمراً بضاعة فاشتراها منه رجل من بني سهم ، وقيل إنه العاص بن وائل فلوى الرجل بحقه فسألته ماله أو متاعه فامتنع عليه قيام على الحجر ، وأنشد بأعلى صوته :

يال قصى<sup>(١)</sup> لظلم بضاعته يطن مكة نافي الدار والنفر  
وأشئت حرم لم تقض حرمتة بين المقام وبين الحجر والحجر  
أقام من بني سهم بذمته أو ذاهب في ضلال مال معتبر  
ثم إن قيس بن شيبة السلمي باع متاعاً على أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يجره ، فقال قيس :

يال قصى<sup>(٢)</sup> كيف هذا في الحرام وحرمة البيت وأحلاف الكرم

أظلم من لا يمنع عن الظلم

فأجابه العباس بن مردارس السلمي<sup>(٣)</sup> :

(١) ويروى عنه يآل فهر . (٢) جده أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم

إِنْ كَانَ جَارُكَ لَمْ يَنْفَعُكَ ذَمَّتُهُ      وَقَدْ شَرِبَتْ بِكَأْسِ النَّذْ أَنْفَاسًا  
 فَاتِّ الْبَيْوَتَ وَكُنْ مِنْ أَهْلَهَا صَدِّدَا      لَا تَلْقَى تَأْدِيبَهُمْ خَشَاً وَلَا بَاسَا  
 وَمَنْ يَكُنْ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ مُعْتَصِمًا      يَلْقَى ابْنَ حَرْبٍ وَيَلْقَى الرَّهْ عَبَاسًا  
 قَوْمِيْ قَرِيشٌ بِأَخْلَاقِ مَكْلَمَةٍ      بِالْمَجْدِ وَالْحَزْمِ مَاعَاشَا وَمَا سَاسَا  
 سَاقِ الْحَجِيجِ وَهَذَا نَاثِرُ فَلْجٍ      وَالْمَجْدُ يُورِثُ أَحْمَاسًا وَأَسْدَاسًا

قام أبو سفيان والعباس بن عبد المطلب فرد عليه ماله ، واجتمعت بطون قريش  
 فتجالقو في دار عبد الله بن جدعان على رد المظالم بمكة وأن لا يظلم أحد إلا منعوه  
 وأخذنوا للمظلوم حقه ، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ معهم قبل  
 النبوة ، وكان إذ ذاك ابن خس وعشرين سنة فعقدوا حلف الفضول في دار ابن  
 جدعان فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاكرا للحال : لقد شهدت في  
 دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ما أحب أن لي به حر النعم ولو أدعى إليه  
 في الإسلام لأجبت . وأتى بقصته وما زيده الإسلام إلا شدة ، فقال بعض قريش  
 في هذا الحلف :

تَيمَّ بْنَ مَرَّةَ إِنْ سَأَلْتَ وَهَاشِمًا      وَزَهْرَةَ الْحَيْرِ فِي دَارِ ابْنِ جَدْعَانَ  
 مُتَحَالِفِينَ عَلَى النَّدِيِّ مَا غَرَّدَتْ      وَرَقَاءَ فِي فَنَنِّ مِنْ جَدَعَ كَتَمَانَ

وهذا وإن كان فعلاً جاهلياً دعتهم إليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم له وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعياً ، وفعلاً نبوياً ،  
 وكما اجتمعوا على الحلف الشهير (بحلف المطيبيين) وقد مررت الإشارة إليه عند  
 الكلام على مكة شرفها الله تعالى . وهو على ما في السيرة المنشامية نقلاب عن ابن  
 إسحق : أن قصي بن كلاب لما هلك أقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده  
 فاختطوا مكة رباعاً بعد الذي كان قطع لقومه بها . فسكنوا يقطمونها في قومهم

---

ابن منصور وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشرييد وكان العباس فارساً  
 شاعراً مخضراً شديداً العارضة والبيان سيفاً في قومه من كلام طرفيه وقد  
 إلى النبي (ص) وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه .

وفِي غَيْرِهِمْ مِنْ حَلْفَائِهِمْ وَيَبِعُونَهُمْ فَأَقْلَمَتْ عَلَى ذَلِكَ قَرِيشَ مَعْهُمْ لَيْسَ بِهِمْ  
الْخِتَافَ وَلَا تَنَازُعَ ، ثُمَّ إِنَّ بْنَ عَبْدِ مَنَافَ بْنَ قَصْيٍّ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاهُنَا  
وَالْمُطَلَّبُ وَنَوْفَلًا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بِيْدِيْهِمْ بْنَ عَبْدِ الدَّارِ قَصْيَّاً مَا كَانَ  
قَصْيَّ جَمْلَ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ مِنَ الْحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقَيَاةِ وَالرَّفَادَةِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أُولَئِكَ  
بِذَلِكَ مِنْهُمْ لَشَرِفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ ، فَتَفَرَّقُوا عَنْ ذَلِكَ قَرِيشَ ، فَكَانَتْ  
طَائِفَةٌ مَعَ بْنَيْ عَبْدِ مَنَافَ عَلَى رَأْيِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحْقُّ مِنْ بْنَيِ الدَّارِ لِمَا كَانُوا  
فِي قَوْمِهِمْ . وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بْنَيْ عَبْدِ الدَّارِ يَرَوْنَ أَنْ لَا يَنْزَعُ مِنْهُمْ مَا كَانُوا  
جَمْلَ إِلَيْهِمْ فَكَانَ صَاحِبُ أَسْرَى بْنَيْ عَبْدِ مَنَافَ عَبْدُ شَمْسٍ بْنَ عَبْدِ مَنَافَ ، وَكَانَ  
صَاحِبُ بْنَيْ عَبْدِ الدَّارِ عَامِرُ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافَ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ بْنُوْ أَسْدَ  
ابْنَ عَبْدِ الْمُزَى بْنَ قَصْيٍّ . وَبْنُوْ زَهْرَةَ بْنَ كَلَابَ ، وَبْنُوْ تَيمَّ بْنَ مَرْةَ بْنَ كَعبَ  
وَبْنُوْ الْحَارِثَ بْنَ فَهْرَ بْنَ مَالِكَ بْنَ النَّضَرِ مَعَ بْنَيْ عَبْدِ مَنَافَ ، وَكَانَ بْنُوْ مَخْرُومَ  
ابْنَ يَقْظَةَ بْنَ مَرْةَ ، وَبْنُوْ سَهْمَ بْنَ عَمْرُو بْنَ هَصِيصَ كَبَّ ، وَبْنُوْ جَمْحَ بْنَ عَمْرُو  
ابْنَ هَصِيصَ بْنَ كَبَّ ، وَبْنُوْ عَدَى بْنَ كَعبَ مَعَ بْنَيْ عَبْدِ الدَّارِ ، وَخَرَجَتْ عَامِرَةُ  
ابْنَ لَؤَى وَمَحَارِبَ بْنَ فَهْرَ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ وَاحِدَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَعَقِدَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَىْ أَمْرِهِمْ  
حَلْفًا مَوْكِدًا أَنْ لَا يَتَخَذَّلُوا وَلَا يَسْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَابِلَّ بَحْرَ صَوْفَهِ<sup>(١)</sup> ، فَأَخْرَجَ  
بْنُوْ عَبْدِ مَنَافَ جَفَنَةً مَمْلُوَّةً طَيِّبًا فَيَزْعُمُونَ أَنْ بَعْضَ نِسَاءِ بْنَيْ عَبْدِ مَنَافَ أَخْرَجَهَا  
لَهُمْ فَوَضَعُوهَا لِأَحْلَافِهِمْ فِي السَّبِيلِ عَنْدَ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ غَمَسَ الْقَوْمُ أَيْدِيهِمْ فِيهَا  
فَتَمَاقَدُوا وَتَمَاهَدُوا هُمْ وَحَلْفَاؤُهُمْ ثُمَّ مَسَحُوا الْكَعْبَةَ بِأَيْدِيهِمْ تَوْكِيدًا عَلَىْ أَنْفُسِهِمْ

(١) هَذَا مِنَ الْإِبْدَيَاتِ لَمِنَ الْأَمْثَالِ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ وَحَكَى الْحَسَنِيَّ بَنْيَ الْأَبْدَى  
الْبَحْرُ صَوْفَهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَاءُ صَوْفَهُ فِيهِ لِلتَّانِيَةِ كَهَاءُ تَمَرَّةٍ وَانَّ الْمَرَادُ بِذَلِكَ  
القطْعَةِ مِنَ الصَّوْفِ الْمُعْرُوفِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَهْلَ الْلُّغَةِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمَاءُ  
هَاءُ الضَّمِيرِ وَحَمْلُ صَوْفِ الْبَحْرِ عَلَىْ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَشْبَهُ الصَّوْفِ الْمُعْرُوفِ  
مِنْ وَجْهِهِ وَيُسَمَّى سَحَابَ الْبَحْرِ وَغَمَامَةَ وَالزَّبَدَ الطَّرِيرِ وَقِيلَ هُوَ الْطَّهُورُ وَيُسَمَّى  
غَزْلَ الْمَاءِ كَمَا قَالَ الطَّبِيبُ دَاوِدُ الْبَرِيرُ وَرَجَعَ الْأَوَّلُ بِأَنَّ السَّفِنَجَ الْمُتَبَادرُ مِنْهُ  
الْبَحْرِ الْمَالِحُ بِخَلَافِ الْطَّهُورِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي مَنَاعِقِ الْمَاءِ مَطْلَقاً فَالْأَوْفَقُ بِالْأَضَافَةِ  
فِي صَوْفِ الْبَحْرِ ارَادَةً مَا كَانَ مُخْتَصاً وَبَأْنَ شَبَهَ السَّفِنَجَ لِلصَّوْفِ الْحَيَوَانِيِّ  
أَقْوَى مِنْ شَبَهِ الْطَّهُورِ لَهُ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمَاءَ لِلتَّانِيَةِ وَالصَّوْفَةِ قَطْعَةً مِنْ  
الصَّوْفِ الْمُعْرُوفِ .

فسموا الطيبين . وتعاقد بنو عبد الدار وتماهدوهم وحلقاوهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الأحلاف . ثم سوند بين القبائل ولم يبعضها بعض فعيت بنو عبد مناف لبني سهم ، وعيت بنو أسد لبني عبد الدار ، وعيت زهرة لبني جمع ، وعيت بنو تم لبني مخزوم وعيت بنو الحارث بن فهير لبني عدى بن كعب . ثم قالوا لنفس كل قبيلة من أسد إليها فيينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة . وبقي لهم اجتماعات كثيرة مذكورة في كتب السير والتاريخ

\*\*\*

### الكلام على مفاخرات العرب في الجاهلية ومنافرائهم

اعلم أن الفخر هو المبالغة بالأشياء الخارجة عن الإنسان . وفي القاموس : الفخر والفخار والفخارفة بفتح الفاء المتدح بالحصول كالافتخار ، وتفاخر القوم ببعضهم على بعض ، وفاحرهم مفاخرة ونخارة عارضه بالفخر ففخره كنصره غلبه ، وفخره عليه كمنع فضله عليه في الفخر كأفيخره عليه . والمفخرة وتضم ما فخر به انتهى . والفخر نهاية الحق عند من نظر بين عقله ، وانحرس عنه قناع جهله . وقد أبطلته الشريعة الحمدية ، ونهت عن تعاطيه بالكلية ، فإن أعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن كل ساعة أن ترجع . فالملاهي بها مباء بغير ثراه ، ومتبجح بما في نظر سواه ، كالفاجرة تَبَجَّحُ بِرِّيْهَا بل هو دون ذلك ، فقد قال بعض الحكماء لمن يفتخر بتراثه : إن افتخرت بفرسك فالحسن والفراء له دونك ، وإن افتخرت بأباائك فالفضل فيهم لا فيك ، ولو تكلمت بهذه الأشياء لقالت هذه محاسننا فالك

من الحسن؟ وأيضاً فالأعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع ، وظل زائل عن  
قليل يضمحل ، كما قال الشاعر :

إنما الدنيا كرؤيا فرّحتْ من رآها ساعة ثم اقضتْ

بل كما قال الله عن جل « إنما مثل الحياة الدنيا كاء أُنزَلَنَاهُ من السَّمَاءِ فاختلطَ  
بِهِ نباتُ الْأَرْضِ ». فإن افتخرتَ بِعِرْفَةِ غَيْرِ خارجَةِ عَنْكَ ، وَإِذَا  
أَنْجَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً فَادْكُرْ فَنَاءَكَ وَبَقَاءَكَ ، أَوْ بَقَاءَكَ وَزَوْلَهُ أَوْ فَنَاءَ كَجَيِّعاً ، فَإِذَا  
أَرَابَكَ مَا هُوَ لَكَ ، فَانظُرْ إِلَى قُرْبِ خَرْوَجِهِ مِنْ يَدِكَ ، وَبَعْدِ رَجْوِهِ إِلَيْكَ ، وَطُولِ  
حَسَابِكَ عَلَيْهِ ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَقَدْ ذَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَخُورَ ،  
بِقَوْلِهِ « وَاللهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ نَفُورٍ » وَتَفَاخِرُ حَيَاةِ مِنْ قَرِيشٍ بْنُو عَدْنَانَ وَبَنِي  
سَهْمٍ وَتَكَاثُرُوا بِالسِّيَادَةِ وَالإِشْرَافِ بِالإِسْلَامِ فَقَالَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهُمْ : نَحْنُ أَكْثَرُ  
سَيِّدًا ، وَأَعْظَمُ رِجَالًا ، وَأَكْثَرُ قَائِدًا ، فَإِنَّ التَّكَاثُرَ التَّفَاعُلَ فَيَكُونُ مِنْ أَثْنَيْنِ  
يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْزَّ نَفْرًا فَكَثُرَ بْنُو عبدِ مَنَافَ  
بْنِ سَهْمٍ ، ثُمَّ تَكَاثُرُوا بِالْأَمْوَاتِ فَكَثُرُوهُمْ بِهِمْ فَنَزَلَ « أَللّهُمَّ التَّكَاثُرُ حَتَّى زَرْتَمْ  
الْمَقَابِرَ » قَالَهُ السَّكَابِيُّ . وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ : أَنَّهَا نَزَلتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ :  
فِي بَنِي حَارِثَةِ وَبَنِي الْحَارِثِ ، تَفَاخَرُوا وَتَكَاثُرُوا فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا : فِيمِكُمْ مِثْلُ فَلَانَ  
وَفَلَانَ . وَقَالَ الْآخَرُونَ مِثْلُ ذَلِكَ . تَفَاخَرُوا بِالْأَحْيَاءِ ثُمَّ قَالُوا انْظَلُقُوا بِنَا إِلَى  
الْقَبُورِ فَجَمِلَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ تَقُولُ فِيمِكُمْ مِثْلُ فَلَانَ يَشِيرُونَ إِلَى الْقَبْرِ وَمِثْلُ  
فَلَانَ ، وَفَعَلَ الْآخَرُونَ مِثْلُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « أَللّهُمَّ التَّكَاثُرُ حَتَّى زَرْتَمْ  
الْمَقَابِرَ كَلَّا سُوفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سُوفَ تَعْلَمُونَ » رَدْعٌ وَذَجْرٌ لَهُمْ وَتَبَيْهٌ عَلَى أَنَّهُمْ  
سَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ  
الاشتِفَالَ بِالْدُّنْيَا وَالْمَكَاثِرَ بِهَا وَالْمَفَارِخِ فِيهَا مِنَ الْخَبَالِ الْمَنْمُومَةِ . وَالْعَرَبُ لَمْ يَكُنْ  
لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ يَرْدِعُهُمْ وَيَكْفِيْهُمْ عَنْ سَفَاسِفِ الْأَمْوَارِ وَذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّهُمْ  
كَانُوا فِي زَمَانٍ فَتَرَةٍ مِنْ الرَّسُلِ وَالْأَنبِيَاءِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَقْوَفٌ عَلَى غَایَاتِ الْأَمْوَارِ

والمواقب المحمودة وما يترتب عليه الثواب والعقاب من الفعل الحسن والقبيح ، وكان غالب مفاحراتهم بالشجاعة والكرم والوفاء ونحو ذلك ، وهذا أنا ذاكر من مفاحراتهم ومنافراتهم لِمَا لَأْتَى لو تقصيت ذلك لأفتئت العمر دون الجزء الذي لا يتجزى منه قلة ، فأقول : نقل عن أبي عبيدة أنه قدم على النعمن بن المنذر وفود ربيعة ومضر ابْنِ نَذَرَ ، فكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام ابن قيس والحوفزان بن شريك البكران . وفيمن قدم عليه من وفد مضر من قيس ابن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيلي . ومن عمير قيس بن عامر والأقرع بن حابس فلما انتهوا إلى النعمن أكرمههم وحباهم ، وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجلساً يطعم فيه معهم ويشرب ، وكان إذا وضع الشراب سقي النعمن فمن بدئه به على أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمن قامت القينة تنظر إلى النعمن من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم أطرق ثم رفع رأسه وأشار إلى قوله :

اسق وفودك بما كنت ساقطي وابدى بكأس ابن ذي الجدّين بسطام  
أغرَّ يَنْمِيه من شيبانَ ذو أَنْفٍ  
قد كان قيس بن مسعود والده تبدأ السلوكي به أيام أيام  
فارضوا بما فعل النعمن في مُضري  
هم المجاجم والأذناب غيرهم يا رغام

فقال عامر بن الطفيلي :

كان التابع في دهر لهم سلف  
وابن المدار وأملاك على الشام  
حتى انتهى الملك من لَخْمٍ إلى ملك  
بادي السنان لمن لم يرمي دارم  
أنجح علينا بأظفار فطوقنا طوقَ الحمام باتصال وإرغام  
إن يكن الله في يوم يشاء به نتركك وحدك تدعوه رهطاً بسطام  
فانظر إلى الصيد لم يحموا من مضر هل في ربيعة إن لم تدعنا حام

فأجابه بسطام بن قيس فقال :

لعمري لأن صحت تيمٌ وعامرٌ لقد كنت قدماً في حلوقِهم شجناً  
أروني كسعوٍ وقيس وخالدٌ وعمرو وعبد الله ذي الباع والنديٌ  
فكانوا على افباء بكر بن وائلٍ ربيعاً إذا ما سال سائلهم جداً  
وسرتُ على آثارهم غير تاركٍ وصيthem حتى انتهيت إلى المدى

« وروى عن ابن الكلبي » أنه قال : قال كسرى للنعمان بن المنذر يوماً : هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ، قال : نعم ، قال فبأى شيء ؟ قال : من كانت له ثلاثة آباء متواتية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكل رابع فالبيت من قبيلته فيه وتنسب إليه . قال : فاطلب ذلك فطلبه فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بدر وآل ذي الجدين وآل الأشعث بن قيس بن كندة بجمع الجميع ومن ممهم من عشائرهم وأقدم لهم الحكام والمدول وقال : ليتكلم كل رجل منكم بما زر قومه وليصدق ، فكان حذيفة بن بدر أول متكلماً ، وكان أنسَ القوم ، فقال : قد علمت العرب أن فيما الشرفَ الأقدم ، والعزَّ الأعظم ، وما زر لصنيع الأكرم . فقال من حوله : ولم ذاك يأخذ فزارة ؟ قال . أنسنا الدائم التي لا ترام ، والعز الذي لا يضام ؟ قيل له : صدقـتـ ثم قـامـ شـاعـرـهـمـ فـقـالـ .

فـزـارـةـ بـيـتـ العـزـ وـالـعـزـ فـيـهـمـ فـزارـةـ قـيـسـ حـسـبـ قـيـسـ نـضـالـهـاـ  
لـهـ الـعـزـةـ الـقـعـسـاءـ وـالـحـسـبـ النـيـ بـنـاهـ لـقـيـسـ فـيـ الـقـدـيمـ رـجـالـهـاـ  
فـنـ ذـاـ إـذـاـ مـدـ الـأـكـفـ إـلـىـ الـعـلـاـ يـمـدـ بـأـخـرـىـ مـثـلـنـاـ فـيـنـالـهـاـ  
فـهـيـهـاتـ قـدـ أـعـيـاـ الـقـرـونـ الـيـ مضـتـ مـاـزـرـ قـيـسـ مجـدـهـاـ وـفـسـالـهـاـ  
وـهـلـ أـحـدـ إـنـ مـدـ إـلـىـ الشـمـسـ فـبـحـرـيـ النـجـومـ بـنـالـهـاـ  
فـإـنـ يـصـلـحـواـ يـصـلـحـ لـذـاكـ جـمـيـعـنـاـ وـإـنـ يـفـسـدـواـ يـفـسـدـ عـلـىـ النـاسـ حـالـهـاـ

ثم قـامـ الأـشـعـثـ بـنـ قـيـسـ وـإـنـاـ أـذـنـ لـهـ أـنـ يـقـومـ قـبـلـ رـبيـعـةـ وـتـيمـ لـقـرـابـتـهـ بـالـنـعـانـ ،  
قـالـ : لـقـدـ عـلـمـ الـعـربـ أـنـاـ نـقـاتـلـ عـدـيـدـهـاـ الـأـكـثـرـ ، وـقـدـيمـ زـحـفـهاـ الـأـكـبـرـ ، وـأـنـاـ

غیاث اللزبات<sup>(۱)</sup> . فقالوا : لم يا أخا كندة ؟ قال . لأنّا ورثنا ملك كندة فاستظللنا

يا فياته ، وتقلدنا منكبه الأعظم ، وتوسّطنا بحبوبيه <sup>(٣)</sup> الأكرم ، ثم قام شاعرهم فقال

إذا قستَ آياتَ الرجالَ بيتنا وجدت له فضلاً على من يفاخر

فزن قال . كلا أو أثانا مخططة ينافرنا يوماً ففتح نحاطر

تمالوا فمُدُوا يعلم الناس أينما له الفضل فيما أورثته الأكبـر

ثم قام بسطام بن قيس فقال . قد علمت العرب أنا بنتك يهتمها الذي لا يزول ،

ومفترس عزها الذي لا يحول . قالوا . ولم يا أخا شيبان ؟ قال . لأننا أدركم للثأر ،

وأضرهم للملك الجبار ، وأقو لهم للحق ، وأددهم للخصم . ثم قام شاعرهم فقال :

لعمري بسلام أحق بفضلها وأول بيت العز عز القبائل

فسائل أبيب اللعن عن عز قومها إذا جدّ يوم الفخر كلٌّ متناصل

**فيخبرك الأقوام عنها فإنها وقائم ليست نهرة للقبائل**

أَلْسِنَا أَعْزَ النَّاسَ قَوْمًا وَأُسْرَةً وَأَخْرَى هُمْ لَا كَبِشَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣)

وقائِع عز كلها ربَّعية تذل لهم فيها رقاب المحالف

إذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها  
وعاذ بها من شرها كل قائل

وأنا ملوك الناس في كل بلدة إذا نزلت بالناس إحدى التوازيل

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال . قد علمت العرب أنا فرع دعامتها ، وقادة

زحفها . قالوا . ولم ذاك يا أخا بني تميم ؟ قال . لأننا أكثر الناس عديداً ، وأنجحهم

طراً وليداً ، وأعطاهم للاجزيل ، وأحملهم للتشليل . ثم قام شاعرهم فقال :

ولقد علمت أبناء خندف أننا لنا العزّ قدماً في الخطوب الأوائل

وأنا كرام أهل مجد وثرة وعز قديم ليس بالمتضائل

فكم فيهم من سيد وابن سيد أغر نجيب ذي فعال ونائل

(١) لربات بالتسكين جمع لزبة وهي الشدة . (٢) بحوجة الشيء وسطه

(٣) الكيش : سيد القوم وقائدهم .

فسائل أَيْتَ اللعنةَ عنا فِإِنَّا دعائِمُهُ هُذَا النَّاسُ عِنْدَ الْجَلَاثِلِ  
ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمَ السَّعْدِيَ فَقَالَ : لَقَدْ عَلِمْتُ هُؤُلَاءِ أَنَا أَرْفَعُهُمْ فِي الْكَرْمَاتِ  
دَعائِمُهُ ، وَأَثْبَتُهُمْ فِي الدَّاهِبَاتِ مَقَادِيمَ . قَالُوا : وَلَمْ ذَاكَ يَا أَخَا بْنِ سَعْدٍ ؟ قَالَ : لَأَنَّا  
أَدْرَكُهُمْ لِلثَّارِ ، وَأَمْنَهُمْ لِلْجَارِ ، وَأَنَا لَا نَسْكُلُ إِذَا حَلَّنَا ، وَلَا نَرْأِمْ إِذَا حَلَّنَا . ثُمَّ  
قَامَ شَاعِرٌ فَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسَ وَخَنْدَفَ أَنَّا وَجْلَ عَيْمَ وَالْجَمْعَ الَّتِي تَرَى  
بِأَنَا عَمَادُ فِي الْأَمْوَارِ وَأَنَّا لَنَا الشَّرْفُ الْمُضْطَمِ الْمُرْكَبُ فِي النَّدِيِّ  
وَأَنَا لَيْوَثُ الْبَأْسُ فِي كُلِّ مَأْزَقٍ إِذَا جَرَّ بِالْبَيْضِ الْجَاجِمِ وَالْكَلَادِ  
وَأَنَا إِذَا دَاعَ دُعَانًا لِنَجْدَةِ أَجْبَنَا سَرَاعًا فِي الْعَالَمِ مِنْ دُعا  
فَنَّ ذَا لَيْوَمَ الْفَخْرِ يَعْدُ عَاصِمًا وَقِيسًا إِذَا مَدَ الْأَكْفَافَ إِلَى الْعَلَا ؟  
فَهِيَهَا تَقْدِيرُ أَعْيَا الْجَمِيعَ فَعَالَمُ وَفَاتَوَا بِيَوْمِ الْفَخْرِ مَسْعَةً مِنْ سَعْنَى

فَقَالَ كَسْرَى حِينَئِذٍ أَيْسُهُمْ إِلَّا سَيِّدٌ يَصْلِحُ لَوْضَعَهُ ، وَأَسْنَى جَباءَهُمْ ،  
وَأَعْظَمُ صَلَاتِهِمْ « وَافْتَخِرْ » رِجْلَانِ بِيَابِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي  
شِيبَانَ وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي عَامِرَ بْنِ صَعْصَمَةِ . فَقَالَ الْعَامِرِيُّ : أَنَا أَعْدُ لَكُمْ عَشْرَةَ  
مِنْ بَنِي عَامِرَ ، فَمَدَ عَلَى عَشْرَةِ مِنْ بَنِي شِيبَانَ . فَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ هَاتِ إِذَا شَئْتَ .  
فَقَالَ الْعَامِرِيُّ : خَذْ عَامِرَ بْنَ مَالِكَ مَلَاعِبَ الْأَسْنَةِ ، وَالْطَّفِيلَ بْنَ مَالِكَ قَائِدَ  
هَوَازِنَ ، وَفَارِسَ قَرْدَلَ ، وَمَعَاوِيَةَ بْنَ مَالِكَ مَعْوِذَ الْحَكَمَاءِ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ مَالِكَ  
فَارِسَ ذِي عَلْقَ ، وَعَامِرَ بْنَ الطَّفِيلَ ، وَعَاقِمَةَ بْنَ عَلَانَةَ وَعَتْبَةَ بْنَ سَنَانَ ، وَيَزِيدَ  
ابْنَ الصَّعْقَ وَأَرْبَدَ بْنَ قَيْسَ وَهُوَ أَرْبَدُ الْحَقْوَفِ . فَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ . خَذْ قَيْسَ بْنَ  
مَسْعُودَ رَهِيْنَةَ بَكْرَ بْنَ وَائِلَ ، وَهَانِيَّ ابْنَ قَبِيْصَةَ أَمِيْتَ النَّعْمَانَ بْنَ النَّذَرِ ، وَقَبِيْصَةَ  
ابْنَ مَسْعُودَ وَأَفْدَ النَّذَرِ ، وَمَفْرِقَ ابْنَ عَمْرَو<sup>(١)</sup> حَاضِنَ الْأَيْتَامَ ، وَسَنَانَ بْنَ  
مَفْرُوقَ ضَامِنَ الدَّمْنَ ، وَالْأَصْمَمَ عَمْرَو بْنَ قَيْسَ صَاحِبَ رُوسَ بْنِ عَيْمَ ، وَعَمْرَانَ  
ابْنَ حَرَةَ الَّذِي أَسْرَ يَزِيدَ بْنَ الصَّعْقَ مَرْتَيْنَ ، وَعَوْفَ ابْنَ النَّعْمَانَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :

(١) وَسَيَّاتِي قَرِيبًا : مَفْرُوقَ بْنَ عَمْرَانَ فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا أَصْوبَ .

عامر أخغر هوازن ، وشيبان أفحمر بكر بن وائل ، وقد كفأ كأ الله المؤنة . هذان  
رجلان من غير قومكما عندي يمحكمان يبنكمان . عدى بن حاتم . وشريك بن  
الأعور الحارثي . ثم قال معاوية للشيباني . من تعباً لعامر بن مالك . قال أصم بن  
أبي ربيعة : الذى قتل من تيم مائة رجل على دم . فقال معاوية للرجلين : ما تقولان ؟  
قالا : رجح الأصم على عامر بن مالك . قال معاوية : فن تعباً لعامر بن الطفيلي  
قال الشيباني : الحوفزان بن شريك . فقال الحكمان : رجح الحوفزان . قال :  
فن تعباً لعلقمة بن علامة ؟ قال الشيباني : بسطام بن قيس . فنظر معاوية إلى  
الحكمين فقالا : رجح بسطام بن قيس . قال معاوية : فن تعباً لعتبة بن سنان ؟  
قال الشيباني : معروق بن عمران بن مرة . فقال له : رجح مفروق . قال معاوية :  
فن تعباً للطفيلي بن مالك ؟ قال الشيباني : عمران ابن مرة . فقالا رجح عمران بن  
مرة ، قال فن تعباً لمعاوية بن مالك ؟ قال الشيباني عوف بن التهان . فقالا : رجح  
عوف بن التهان . قال فن تعباً لموف بن الأحوص ؟ قال قبيصة بن مسعود .  
قالا . رجح قبيصة . قال فن تعباً لربيعة بن مالك ؟ قال : هانئ بن قبيصة .  
قال معاوية : فن تعباً ليزيد بن الصعق ، قال : سنان بن مفروق . قال فن تعباً  
لأربد بن قيس ؟ قال الأسود بن شريك . فقال معاوية للشيباني : فأين نسيب  
قيس بن مسعود ؟ قال : أصلحلك الله ليس من هذه الطبقة فإنهم قيس بحداً وطولاً  
قال العامري في ذلك :

أعند إذا عدت أبابرائ وكان علا على الأقوام فضلا  
وكان الجمفرى أبو علي إذا ما هاجت الهيجاء علا  
ووالله الذى حدثت عنه طفيلي خيرنا يفعموا وكهملا  
وكان معوذ الحكما المبارى رياح الصيف أعلى القوم فعلا  
وقد أورت زناد أبي ليد ربيعة يوم ذى علق فأبلا  
وعلقة بن الأحوص كان كهفا كلابياً رحيباً الباع سهلاً

وعتبة والأغـرـ يزيد إن رأيـهـما لـكـلـ الفـخـرـ أـهـلاـ  
وعـوـفـاـ نـمـ أـرـبـدـ ذـالـعـالـىـ كـفـىـ بـهـمـاـ عـلـيـكـ نـدـىـ وـبـذـلاـ  
أـولـثـكـ مـنـ كـلـابـ فـذـراـهاـ وـخـيرـ قـرـوـمـهاـ حـسـبـاـ وـتـبـلاـ

فقال الشيباني مجبياً له :

أعد إذا عدـتـ أـبـاـ خـافـيفـ وـعـمـرـانـ بنـ مـرـةـ وـالأـصـمـاـ  
وهـانـيـنـاـ الـذـىـ حدـثـتـ عـنـهـ  
وـكـانـ قـبـيـصـةـ الـأـنـفـ الـأـشـمـاـ  
وـمـفـرـوـقـاـ وـذـاـ النـجـدـاتـ عـوـفـاـ  
وـأـسـودـ كـانـ خـيـرـيـ شـرـيكـ  
وـلـمـ يـكـ قـرنـهـ كـبـشـاـ أـجـمـاـ  
أـولـثـكـ مـنـ عـكـابـةـ خـيـرـ بـكـرـ  
وـأـكـرـمـ مـنـ يـلـيـكـ أـبـاـ وـأـمـاـ  
وـأـفـضـلـ مـنـ يـنـصـ إـلـىـ الـعـالـىـ  
إـذـاـ مـاـ حـصـلـواـ خـالـاـ وـعـمـاـ  
وـأـكـثـرـ قـوـمـهـ بـالـشـ طـوـقـاـ وـأـبـعـدـ قـوـمـهـ فـالـخـيـرـ هـمـاـ

قال معاوية للحكـمـينـ :ـ ماـ تـقـولـانـ ؟ـ قالـاـ :ـ شـيـبـانـ أـكـرمـ الـحـيـنـ .ـ فـقـالـ مـعـاـوـيـةـ :ـ  
وـذـاكـ قـوـيـ فـأـكـرـمـهـاـ وـحـبـاهـاـ ،ـ وـفـضـلـ الشـيـبـانـيـ عـلـىـ الـعـامـرـىـ .ـ

### وـصـنـ صـدـيـقـ ذـيـ الـجـدـيـنـ

أـنـ الـمـلـكـ النـعـمـانـ قـالـ :ـ لـأـعـطـيـنـ أـفـضـلـ الـعـربـ مـائـةـ مـنـ الإـبـلـ فـلـمـاـ أـصـبـحـ  
الـنـاسـ اـجـتـمـعـواـ لـذـلـكـ وـلـمـ يـكـ اـبـنـ مـسـعـودـ فـيـهـ وـأـرـادـهـ قـوـمـهـ عـلـىـ أـنـ يـنـطـلـقـ فـقـالـ  
لـاـ لـئـنـ كـانـ يـرـيدـ بـهـاـ غـيـرـيـ لـأـشـهـدـ ذـلـكـ وـإـنـ كـانـ يـرـيدـنـ بـهـاـ لـأـعـطـيـنـهـاـ .ـ فـلـمـاـ رـأـيـ  
الـنـعـمـانـ اـجـمـعـ النـاسـ قـالـ :ـ لـيـسـ صـاحـبـهاـ شـاهـدـاـ .ـ فـلـمـاـ كـانـ مـنـ الـغـدـ،ـ قـالـ لـهـ قـوـمـهـ :ـ  
أـنـطـلـقـ فـانـطـلـقـ .ـ قـدـفـهـاـ الـمـلـكـ إـلـيـهـ .ـ فـقـالـ حاجـبـ بـنـ زـرـارـةـ أـبـيـتـ اللـعـنـ مـاـ هـوـ بـأـحـقـ  
بـهـاـ مـنـيـ .ـ فـقـالـ قـيـسـ بـنـ مـسـعـودـ :ـ أـنـافـهـ عـنـ أـكـرمـنـاـ قـيـدـةـ ،ـ وـأـحـسـنـنـاـ أـدـبـ نـاقـةـ  
وـأـكـرمـ لـثـيمـ قـوـمـ .ـ فـبـعـثـ مـعـهـمـاـ النـعـمـانـ مـنـ يـنـظـرـ فـذـلـكـ ،ـ فـلـمـاـ اـنـتـهـيـاـ إـلـىـ بـادـيـةـ  
حـاجـبـ بـنـ زـرـارـةـ مـرـواـ عـلـىـ رـجـلـ مـنـ قـوـمـهـ فـقـالـ حاجـبـ :ـ هـذـاـ أـلـمـ قـوـيـ وـهـوـ

فلان بن فلان والرجل عند حوضه يورد إبله فأقبلوا إليه فقالا : يا عبد الله دعنا  
فلنستق فإننا قد هلكنا عطشا وأهلكنا ظهورنا فتجهم وأبى عليهم فلما أعيتهم  
قالوا حاجب أسف فسفر ، فقال : أنا حاجب بن زرار فدعنا فلنشرب . قال :  
أنت ؟ فلا مرحبا بك ولا أهلا فأتوا بيته فقالوا لا مرأته هل من منزل يا أمّة الله ؟  
قالت : والله مارب النزل شاهد أو ما عندنا من منزل وأرادوها على ذلك فأبى  
ثم أتوا رجلا من بكر بن وائل على ماء يورد فقال قيس : هذا والله الأمُّ فوى فلما  
وقفوا عليه قالوا مثل ما قالوا للآخر فأبى عليهم وهو أن يضرهم . فقال له قيس  
ابن مسعود : ويلك أنا قيس بن مسعود فقال له : مرحبا وأهلاً أورده . ثم أتوا بيته  
فوجدوا فيه امرأته قدرها تَنْيَط<sup>(١)</sup> فلما رأتِ الركب من بعيد أزالت القدر  
وتردت ، فلما انتهوا إليها قالوا : هل عندك يا أمّة الله منزل ؟ قالت : نعم انزوا  
في الرب والسعفة فلما نزلوا وطعموا وارتحلوا أخذوا ناقتيهما فأناخوهما على  
قريتين للنمل ، فاما ناقة قيس بن مسعود فتصورت<sup>(٢)</sup> وتقلبت ثم لم تَتَنَرِ<sup>(٣)</sup> .  
واما ناقة حاجب فكشت وثبتت حتى إذا قالوا قد اطمأن طفت هاربة ،  
فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت ياقيس ذا جد فانت اليوم ذو جدين ،  
فبدلك سمي ذا الجدين . وقيل : إنما سمي بذلك لأسريرين أسرها مرتين . وقيل  
بل سبق في سبقين هكذا جاءت الرواية . والذى أعرف أنا أن ذا الجدين إنما هو  
عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هام سمي بذلك لأنه اشتري كعب بن مامدة من  
أيدي قوم عنزيين وكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتره إلا عن معرفة فوهبه  
كل ما لقي في طريقه من إبل أبيه بعبداها وكانت سوداً وحرماً وصهباء ، وبلغ  
به إلى أبيه ، فأجاز له ذلك وأعطاه قبته بما فيها ، فلما أتى الحيرة قال بعض من رأه  
لصاحبه : أنه لذو جد . قال الآخر : بل هو ذو جدين فسمى بذلك .

(١) أي تصوت وذلك عند اشتداد غليانها . (٢) التصور : الصياغ والتلوى  
عند الضرب أو الجوع . (٣) من ثار يثور .

### مفاهفة عمن ومصر

قال الأبرش الكلبي خالد بن صفوان : هلم أفاخرك وها عند هشام بن عبد الملك  
 فقال له خالد : قل ، فقال الأبرش : إنما دفع البيت يريد الركن إيماني ، ومنها حاتم طيء ،  
 ومنها الهلب ابن أبي صفرة . قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل ، وفيينا  
 الكتاب المنزل ، ولنا الخليفة المؤمل . قال الأبرش : لا فاخرت مصر يا بعديك .  
 ونزل بأبي العباس قوم من اليهود من أخواله من كلب ففخروا عنده بقدتهم وحديثهم  
 فقال هشام خالد بن صفوان : أجب القوم فقال : أخوال أمير المؤمنين . قال :  
 لا بد أن تقول قال : وما أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين خائك بُرُد ، وسائس  
 قِرَد ، وداعن جلد ، دل عليهم هُدُد ، وملكتهم امرأة ، وغرقهم فارة ، فلم يثبت  
 لهم بمدحها قاعدة .

\* \* \*

### مفاهفة الأوس والخزرج

تفاخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة  
 ابن الراهب ، ومننا عاصم بن الأفلاج الذي حمّت لحمه الدبر<sup>(١)</sup> ، ومنا ذو الشهادتين  
 خزيمة بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لوطه العرش سعد بن معاذ . قالت الخزرج :  
 منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأه غيرهم  
 زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب سيد القراء ، ومننا الذي  
 أيده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت .

### المنافرات السريرة التي وقعت بين العرب في الجاهلية

« منها منافرة عاص بن علقمة » كانت العرب في الجاهلية إذا تنازع الرجال  
 منهم في الشرف تنافرا إلى حكمائهم وسنذكرهم إن شاء الله قريباً فيفضلون

(١) جماعة النحل والنابير .

الأشرف . ونافر معناه حاكم في النسب وسميت منافرة لأنهم كانوا يقولون عند المفاخرة إنا أعز نفراً . وقد ألف أبو عبيدة وغيره من الأئمة البارعين في اللغة كتاباً في منافرات العرب ، وأشهر منافرة كانت في الجاهلية منافرة عامر بن الطفيلي بن مالك بن جعفر بن كلاب مع علقة بن علاء بن عوف بن الأحوص ابن جعفر حين قال له علقة : الرياسة لجدى الأحوص ، وإنما صارت إلى عمك أبي براء من أجله ، وقد استسن عمك وقد عنها فأنا أولى بها منك وإن شئت نافرتك . فقال له عامر : قد شئت والله لأننا أشرف منك حسباً ، وأثبتت منك نسباً ، وأطول قصباً فقال . علقة : أنا فرك وإن لي بَرْث وإنك لفاجر ، وإن لولود وإنك لعاقر ، وإن لواز وإنك لغادر . فقال : عامر : أنا فرك أنا اسمى منك سمة ، وأطول قبة ، وأحسن لها ، وأجدد جمة ، وأبعد همة ، فقال علقة : أنا جيل وأنت قبيح ، ولكن أنا فرك أنا أولى بالخيرات منك . نفرجت أم عامر فقالت : نافره أياها أولى بالخيرات . ففعلوا على أن جعلوا مائة من الإبل يعطيها الحكم الذي ينفر عليه ، صاحبه ، نفرج علقة يعني خالد بن جعفر وبني الأحوص ومعهم القباب والجزر والقدور وينحررون في كل منزل ويطعمون ، وخرج عامر يعني مالك وقال : إنها لقارعة عن أحسابكم ، فاشخصوا بمثل ما شخصوا به . وقال لهم أبي براء أعنيه قال سبني ، فقال : كيف أسبحك وأنت عمي . فقال : وأنا لأأسبك الأحوص وهو عمي ولم ينهض معه ، فجعلوا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ثم إلى أبي جهل ابن هشام فلم يقولا بينهما شيئاً ، ثم رجعوا إلى هرم بن قطبة بن سنان الفزارى . فقال : نعم لأحكمن بينكما فأعطياني موئلاً أطمئن به أن ترضي بحكمي وتسلي لما قضيت بينكما ففعلا فأقاما عنده أياماً ، ثم أرسل إلى عامر فأتاه سراً فقال : قد كنت أحسب أن لك رأياً وأن فيك خيراً ، وما حبستك هذه المدة إلا لتنصرف عن صاحبك ، أتنافر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومك إلا بأبائهما فما الذي أنت به خير منه ؟ فقال عامر : نشدتك الله والرحم أن لا تفضل على علقة فهو الله لمن فعلت لا أفلح

بمدها أبداً هذه ناصيتي فاجزُّها واحتسكم في مالي فإن كنت لابد فاعلاً فسواً يبني وبينه . فقال : انصرف فسوف أرى من آرائي . فانصرف عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه ، ثم أرسل إلى علقة سراً فقال له ما قال لعامر ، وقال له : أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب وأبوبه أبوك ، وهو مع ذلك أعظم منك غناه وأحمد لقاء ، وأصبح سماحاً ، فما الذي أنت به خير منه ؟ فرد عليه علقة مارد به عامر وانصرف وهو لا يشك أنه ينفر عامراً عليه فأرسل هرم إلى بنيه وبني أخيه وقال لهم : إني قائل فيهم غالباً مقالة فإذا فرغت فليطرد بعضاكم عشر جزائر فلينحرها عن علقة وليطرد بعضاكم مثلها فلينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لا يكونوا بينهم جماعة ، ثم أصبح هرم فيجلس مجلسه وأقبل عامر وعلقة حتى جلسا فقال هرم . إنك يا ابني جمفر قد تناهكتما عندي وأنتا كركبتي البعير الأدرم الفحل تقامن الأرض وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلما كان سيد كريم ، ولم يفضل واحداً منهم على صاحبه لكنه يجلب بذلك شرآً بين الحين ونحر الجزر وفرق على الناس ، وعاش هرم حتى أدرك خلافة عمر . فقال : يا هرم أى الرجال كنت مفضلاً لو فعلت ؟ قال : لو قلت ذلك اليوم عادت جذعة وليلفت شعفات هجر . فقال عمر : نعم مستودع السرّ أنت يا هرم مثالك فليس متوجع المشيرة أسرارهم . والحكاية طويلة قد اختصرناها . وقال فيه الأعشى :

حكمتهمو قضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر  
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

هذا ما وجدهناه في أول شرح القامات الحريرية للشريishi . وقد شرحها بأكثر من هذا مرتين أو ثلاثة الأسباب في الأغاني<sup>(١)</sup> فقال : قال ابن الكلبي حدثني أبي ومحيريز بن جمفر وجمفر بن كلاب الجعفري عن بشر بن عبد الله بن جبان ابن سلبي بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبومسكين قالوا :

(١) ج ١٥ ص ٥٠

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيلي بن مالك بن جعفر ، وبين علقة بن علاته بن عوف بن الأحوص ، وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر ، وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس المهزار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ، وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب ، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأم أبيه الطفيلي أم البنين بنت ديمومة بن عامر بن صعصعه . قال أبو الحسن الأترم : وكانت أم علقة ليل بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله ابن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة ، وذكر أن علقة كان قاعداً ذات يوم يبول فيصر به عامر فقال لمَّا كاليل يوم عوردةَ رجل أقبح . فقال علقة : أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازلُ كناثتها يعرض بعامر . فقال عامر : وما أنت والقرؤم والله لفرس أبي حية أذْكُرَ مِنْ أَبِيكَ وَلَفْحَلَ أَبِي غَيْبَ أَعْظَمَ ذَكْرَا مِنْكَ فِي نَجْدٍ . قال : وكان فرسه فرساً جواداً نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان خله خلاً لبني حرملة بن الأشعمر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . قال الأترم : وأخبرني رجل من جهينة بدمشق قال هو الأشعمر بن صرمة . قال الأترم : وسي صرمة غريب لسواده . قال ابن الكلبي : فاستماره منهم يستطرقه فغلبهم عليه . فقال علقة : أما فرسكم فعارة وأما خلكم فقدرة ولكن إن شئت نأفترتك . فقال : قد شئت . فقال عامر : والله لأننا أكرم منك حسباً ، وأنبتت منك نسباً ، وأطول منك قصبةً . فقال علقة : لأننا خير منك ليلاً ونهاراً . فقال عامر : لأننا أحباب إلى نسائك أن أصبح فيها منك . فقال عامر : أنا فرك على أنني أتحجر منك لتقاح ، وخير منك في الصباح ، وأطعم منك في السنة الشياح . فقال علقة : أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنـي جبان ولأنـي تلقـي العدو وأنا أمامك أعزـ لكـ منـ أنـ تلقـاهـ وأـنـاـ خـلفـكـ وأـنـتـ جـوـادـ وـالـنـاسـ يـزـعـمـونـ آـنـيـ بـخـيلـ ولـ استـ كـذـلـكـ ، ولـ كـنـ آـنـافـرـكـ آـنـيـ خـيـرـ مـنـكـ آـثـرـ ، وـ أـحـدـ مـنـكـ بـصـراـ ، وـ أـعـزـ مـنـكـ نـفـرـ ، وـ أـشـرـفـ مـنـكـ ذـكـرـاـ . فقال عامر : ليس لبني الأحوص فضل على بني مالك

فِي الْمَدْدِ ، وَبَصْرِي ناقصٌ وَبَصْرُكَ صَحِيحٌ ، وَلَكُنِي أَنافِرُكَ عَلَى أَن أَشْرِنَ مِنْكَ أُمَّةً ،  
وَأَطْوَلَ مِنْكَ قَةً ، وَأَحْسَنَ مِنْكَ لَمَّةً ، وَأَجْعَدَ مِنْكَ جَةً ، وَأَبْعَدَ مِنْكَ هَمَّةً . قَالَ  
عَلْقَمَةً : أَنْتَ رَجُلٌ جَسِيمٌ ، وَأَنَا رَجُلٌ قَصِيرٌ ، وَأَنْتَ جَمِيلٌ وَأَنَا قَبِيحٌ ، وَلَكُنِي  
أَنافِرُكَ بَابِيٌّ وَأَعْمَىٌ ، فَقَالَ عَامِرٌ : آبَاؤُكَ أَعْمَىٌ ، وَلَمْ أَكُنْ لَأَنافِرُكَ بِهِمْ ،  
وَلَكُنِي أَنافِرُكَ أَنِّي خَيْرٌ مِنْكَ عَقْبَيَا ، وَأَطْعَمْتُ مِنْكَ جَدِبَا . قَالَ عَاقِمَةً : قَدْ عَلِمْتُ  
أَنَّ لَكَ عَقْبَيَا فِي الْعَشِيرَةِ ، وَقَدْ أَطْعَمْتَ طَيْثَا إِذْ سَارَتْ ، وَلَكُنِي أَنافِرُكَ أَنِّي خَيْرٌ  
مِنْكَ ، وَأَدْلَى بِالْخِيَرَاتِ مِنْكَ ، وَقَدْ أَكْثَرْنَا الْمَرَاجِمَةَ مِنْذِ الْيَوْمِ . قَالَ : نَفَرَجْتُ أَمَّا عَامِرٍ  
وَكَانَتْ تَسْمِعُ كَلَامَهُمَا فَقَالَتْ : يَا عَامِرَ نَافِرَهُ أَيْكَا أَوْلَى بِالْخِيَرَاتِ . قَالَ أَبُو الْمَنْذَرَ : قَالَ  
أَبُو مُسْكِينَ قَالَ عَارِفٌ مَرَاجِعَهُ وَاللَّهُ أَلَّا أَرْكِبَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ ، وَأَقْلَى مِنْكَ لِلْكَاهِ ،  
وَخَيْرٌ مِنْكَ لِلْمَوْلَى وَالْمَوْلَاهِ . فَقَالَ لَهُ عَاقِمَةً : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَبُّرٌ وَإِنِّي لَفَاجِرٌ ، وَإِنِّي  
تَوْفِّ وَإِنِّي لَغَادِرٌ ، فَقَيْمَ تَفَاهِرْنِي يَا عَامِرٌ ، فَقَالَ عَامِرٌ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْزَلُ مِنْكَ  
لِلْقَفْرَةِ ، وَأَنْحَرُ مِنْكَ لِلْبَكْرَةِ ، وَأَطْعَمْتُ مِنْكَ لِلْهَمِرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَأَطْعَمْتُ مِنْكَ لِلثَّغْرَةِ ،  
فَقَالَ عَلْقَمَةً : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَبِيلُ الْبَصَرِ . نَكَدَ النَّظَرُ ، وَثَابَ عَلَى جَارَاتِكَ بِالسُّحْرِ .  
فَقَالَ بْنُو خَالِدٍ بْنَ جَعْفَرٍ وَكَانُوا يَدْأَمُونَ بَنِي الْأَحْوَصِ عَلَى بَنِي مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّ  
تَطْبِيقَ عَامِرًا وَلَكِنْ قَلَ لَهُ أَنافِرُكَ بِخِيَرَنَا وَأَقْرَبَنَا إِلَى الْخِيَرَاتِ ، وَخَذْ عَلَيْهِ بِالْكَبْرِ .  
فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ هَذَا الْقَوْلَ . فَقَالَ عَامِرٌ (عِيرٌ وَتَيْسٌ وَتَيْسٌ وَعَنْزٌ) فَذَهَبَتْ مَثَلًاً ، نَعَمْ  
عَلَى مَائِةٍ مِنَ الْإِبْلِ إِلَى مَائِةٍ مِنَ الْإِبْلِ يَعْطَاهَا الْحُكْمُ أَيْنَا نَفْرَعُلَيْهِ صَاحِبَهُ أَخْرَجَهَا ، فَفَعَلُوا  
ذَلِكَ وَوَضَعُوا بِهَا رَهْنًا مِنْ أَبْنَائِهِمْ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْوَحِيدِ ، فَسُمِيَ الْضَّمِينَ  
إِلَى السَّاعَةِ وَهُوَ السَّكْفِيلُ . قَالَ : وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي خَالِدٍ وَخَرَجَ عَامِرٌ  
فِيهِمْ مَعَهُ مِنْ بَنِي مَالِكٍ وَقَدْ أَتَى عَامِرٌ بْنَ الطَّفِيلِ عَامِرٌ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَبُو بَرَاءَ .  
فَقَالَ : يَا عَامِهِ أَعْنِي . فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي : سَبِئِي . فَقَالَ لَا أَسْبِكَ وَأَنْتَ عَمِي قَالَ :  
فَسْبُ الْأَحْوَصِ . فَقَالَ عَامِرٌ : وَلَا أَسْبُ وَاللَّهُ الْأَحْوَصُ وَهُوَ عَمِي . فَقَالَ :

(١) القطعة من اللحم

دونك نعلق فإني قد ربعت فيها أربعين مربعا<sup>(١)</sup> فاستمن بها في نفارك ، وجعلنا  
منافرها إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالمها  
وحال عشيرتها وقال : إنما كركبتي البعير الأدرم . قال : فأينا اليمين فقال  
كلا كما يعين . وأبي أن يقضى بينهما فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم  
بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر فقال :

يال قريش يبنوا الكلام إنا رضينا منكم الأحكاما  
فيبنوا إن كنتم حكاما كان أبونا لهم إماما  
وعبد عمرو منع الفشاما في يوم نحر ملما إعلاما<sup>(٢)</sup>  
ودعلج أقدمه إقداما لولا الذي أجسهم إجساما  
\* لا تخذلهم مذحج ناما \*

قال : فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً وقد كانت العرب تحاكم إلى قريش فأيتا  
عيسنة بن حصن بن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئاً ، فأيتا غيلان بن سلمى  
ابن معتب التقي فردها إلى حرملة بن الأشعري فردهما إلى هرم بن قطبة  
ابن سنان بن عمرو الفزارى فانطلقا حتى نزلابه . وقال بشر بن عبد الله بن حبان  
ابن سلم : إنما ساقا الإبل معهما حتى أشتنت وأربعت لا يأتيان أحداً إلا هاب أن  
يقضى بينهما فقال هرم : لعمري لأحكمن بينكما ثم لأفضلن ثم لست أثق إلى أحد  
منكما فأعطياني موئلاً أطمئن إليه أن ترضيا بما أقول وتسالما لما قضيت بينكما وأمرها  
بالانصراف ووعدها ذلك اليوم من قابل فانصر فاحتى إذا بلغ الأجل خرجا إليه ، فخرج  
علقمة بين الأحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور وينحررون  
في كل منزل ويطعمون ، وجمع عامر بن مالك فقال : إنما تخاطرون عن أحسابكم  
فأجابوه وساروا معاً ولم ينهض أبو براء معه وقال عامر : والله لا تطلع ثنية إلا  
ووجدت الأحوص متنيخاً بها وكره أبو براء ما كان من أمرها . فقال عامر فيها

(١) ربع الغنيمة كان رئيس القوم يأخذ لنفسه في الجاهلية

(٢) الفشاما : الجماعة من الناس

كان من منافرتهما ودعا عامر إيه أن يسير معه .

أَوْمَرَ أَنْ أَسْبَبَ أَبَا شَرِيعٍ وَلَا وَاللَّهُ أَفْعَلْ مَا حَيَّتْ  
وَلَا أَهْدِى إِلَى هَرَمْ لَقَاحًا فَيَحِيَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يَمِيتْ  
أَكْلَفْ سَعْيَ لَقَهَانَ بْنَ عَادٍ فِيَا لَأَبِي شَرِيعٍ مَا لَقِيتْ  
قال : وأبو شريح هو الأحوص فـ كره كل واحد من البطنين ما بينهما . وقال

عبد عمرو بن شريح بن الأحوص :

لَا إِلَهَ وَفِدِينَا وَمَا ارْتَحَلَ بِهِ مِنَ السُّوَءَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِمْ وَبِالْمَا  
إِلَّا إِنَّمَا بَرَدِي صَفَاقَ مَتِينَةً أَبِي الضَّيمِ أَعْلَاهَا وَأَثْبَتَ حَالَهَا

قال : فسار عامر وبنو عامر على الخيل مجنب الإبل وعليهم السلاح . فقال  
رجل من غنى : يا عامر ما صنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الأحوص ومعهم  
القباب والجزر وليس معك شيء تعطمه الناس ما أسوء ما صنعت ! فقال عامر لرجلين  
من بني عمه : أحصيا كل شيء مع علامة من قبة أو قدر أو لقمة . ففعلا ، فقال عامر :  
يا بني مالك إنها المقارعة عن أحمسا بكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به ففعلوا وثار مع  
عامر لبيد بن ربيعة والأعشى ، ومع علامة الخطيئة وفيان من بني الأحوص منهم  
السندرى بن يزيد بن شريح ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص وهم  
يرتجزون ، فقال لبيد :

يَا هَرَمْ وَأَنْتَ أَهْلُ عَدْلٍ إِنْ نَفَرَ الْأَحْوَصُ يَوْمًا قَبْلِي  
لِيَذْهَبُنَّ أَهْلَهُ بِأَهْلِي لَا يَجْمَعُنَ شَكَاهُمْ وَشَكَلُي  
وَنَسْلُ آبَائِهِمْ وَنَسْلِي

وقال أيضاً :

إِنِّي أَمْرَوْتُ مَالِكَ بْنَ جَمْفُورَ عَلَقْمَ قَدْ نَافَرْتُ غَيْرَ مَنْفَرْ  
نَافَرْتُ سَقْبَاً مِنْ سَقَابَ الْمَرْعَرْ

قال ثقافة بن عوف بن الأحوص :

بَهْنِيْهِ إِلَيْكَ الشِّعْرُ يَا لَبِيدُ وَاصْدَدْ قَدْ يَنْفَعُكَ الصَّدُودُ  
سَادَ أَبُونَا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا سُؤَدَّكُمْ مَطْرُوفٌ زَهِيدٌ  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِنِّي إِذَا أَكَنَّنِي الْخَيَاءُ وَضَاعَ يَوْمَ الشَّهْدِ الْلَّوَاءُ  
أَنِّي وَقَدْ حَقَ لِلنَّاءِ إِلَى كَهْوَلٍ ذَكْرَهَا سَنَاءُ  
إِذْ لَا يَزَالُ جَلَدَةُ كَوْمَاءَ مَبْقُورَةً لَسْقَبَهَا رَغَاءُ  
لَمْ يَنْهَا عَنْ نَحْرِهَا الصَّفَاءُ لَنَا عَلَيْكُمْ سُورَةُ وَلَاءُ  
الْمَجْدُ وَالسُّؤَدُ وَالْمَطَاءُ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَتَمْ عَزَّلَمْ عَامِرَ بْنَ مَالِكَ فِي سَنَوَاتِ مَضْرِ الْمَوَالِكِ  
يَا شَرْ نَاحِيَا وَشَرْ هَالِكِ

قَالَ : وَأَنْشَدَهَا السَّنَدِرِيْ يَوْمَئِذٍ وَرَفِعَ صَوْتَهُ فَقَيْلَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :  
أَنَا لَمْ أُنْكِرْ صَوْتَ السَّنَدِرِيْ أَنَا الْفَتَى الْجَعْدُ الطَّوِيلُ الْجَمْفُرِيْ  
مِنْ وَلَدِ الْأَحْوَصِ أَخْوَالُ غَنِيْ

فَقَالَ عَامِرٌ أَجِبْ يَا لَبِيدْ فَرَغَبَ لَبِيدٍ عَنْ إِجَابَتِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّنَدِرِيْ كَانَ جَدَّهُ  
أُمَّةَ اسْمَاهَا ( عِيسَاءُ ) فَقَالَ :

لَمَا دَعَنِي عَامِرٌ لِأَجِيبَهُ  
أَبِيَتُ وَإِنْ كَانَ أَبِنُ عِيسَاءَ ظَالِماً  
لَكِي لَا يَكُونَ السَّنَدِرِيْ نَدِيدِي  
وَاشْتَمَأْعَمَّا عَمُومَا عَمَا عَمَا  
كَرَامَّا هُمْ شَدُوا عَلَىَّ التَّمَائِمَا  
لَعِبَتْ عَلَىَّ أَكْتَافِهِمْ وَحِجَورِهِمْ  
أَلَا أَيْتَنَا مَا كَانَ شَرَا مَالِكَ  
فَلَا زَالَ فِي الدِّنِيَا مَلُومًا وَلَا مَا

فَقَالَ وَوَثِبَ الْحَطِيَّةُ فَقَالَ :

مَا يَحْبِسُ الْحَكَامُ بِالْفَصْلِ بَعْدَمَا  
بَدَا سَابِقُ ذُو غَرَّةٍ وَحِجَولُ

وقال أيضًا :

ياعامُ قد كنْتَ ذا بعَ وِمَكْرَةٍ  
لَوْ أَنْ مسْعَةً مِنْ جَارِيَتِهِ أَمَّمُ  
جَارِيَتِ قَرْمًا أَجَادَ الْأَحْوَصَانَ بِهِ  
سَمْحَ الْيَدِينَ وَفِي عَرْبِيَّنِهِ شَمَّمُ  
لا يَصْبِعُ الْأَمْرُ إِلَّا رِيَثَ يَرْكَبُهُ  
هَابِتُ بَنْوَ مَالِكٍ بَحْدًا وَمَكْرُمَةً  
وَغَايَةً كَانَ فِيهَا الْمَوْتُ لَوْ قَدَمُوا  
وَمَا أَسَاءُوا فَرَارًا عَنْ بَلْحَةٍ لَا كَاهِنٌ يَتَرَى فِيهَا وَلَا حَكْمٌ  
قال : وأقام القوم عنده أياما ، وأرسل إلى عامر فأتاه سراً لا يعلم به علامة .  
قال يا عامر : قد كنت أرى لك رأيا وإن فيك خيراً ، وما حبسنك هذه الأيام  
إلا لتنصرف عن أصحابك أتفاخر رجلاً لا تفخر أنت وقومك إلا بأبايه ؟ فما الذي  
أنت به خير منه ؟ قال عامر نشدقك الله والرحم أن لا تفضل على علامة فو الله  
لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً هذه ناصيتي فاجزُها واحسنك في مالي فإن كنت  
لا بد فاعلاً فسوسَ بيبي وبينه . قال : انصرف فسوف أرى رأيي نخرج عامر وهو  
لا يشك أنه ينفره عليه . ثم أرسل إلى علامة سراً لا يعلم به عامر فأتاه فقال يا علامة :  
والله إن كنت لأحسب فيك خيراً وإن لك رأيا وما حبسنك هذه الأيام إلا  
لتنصرف عن أصحابك ، أتفاخر رجلاً في النسب وأبوه أبوك ، وهو مع هذا  
أعظم قومك غناً ، وأحمدهم لقاء ؟ فما الذي أنت به خير منه ؟ قال له علامة :  
أنشدقك الله والرحم أن لا تنفر على عامراً أجزز ناصيتي واحسنك في مالي وإن كنت  
لا بد أن تفعل فسوسَ بيبي وبينه . فقال : انصرف فسوف أرى رأيي نخرج وهو لا يشك  
أنه سيفضل عليه عامراً .. قال أبي : وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه يا عامر  
كيف تفاضل علامة ؟ فقال عامر : ولم يا هرم ؟ قال : لأنه أنجل منك عيناً  
في النساء ، وأكثر منك نغيراً عند ثورة الدعاء ، قال عامر : هل غير هذا ؟ قال :  
نعم هو أكثر منك نائلاً في التراء ، وأعظم منك حقيقة عند الدعاء . ثم قال  
علامة : كيف تفاضل عامراً ؟ قال . ولم يا هرم ؟ قال : هو أنفذ منك لسانا ، وأمضى  
منك سنانا . قال علامة : فهل غير هذا ؟ قال . نعم هو أقتل منك للكأة ، وأفتك

منك للعنة . قال : ثم إن هرما أرسل إلى بنيه وبنى أبيه إلى قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة فإذا فمات فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علامة ويطرد بضمكم عشر جزائر ولينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لا تكونوا لهم جماعة . وأصبح هرم مجلس مجلسه ، وأقبل الناس وأقبل علامة وعامر حتى جلس ، فقام لييد فقال :

يا هرمُ ابن الأَكْرَمَيْنِ مُنْصِبَا  
فَاحْكُمْ وصُوبْ رَأْيَهُ مِنْ تَصْوِبَا  
خَلِيرَنَا عَمَّا وَأَبَا وَعَامِرٌ خَيْرَهَا مُرْكَبَا  
وَعَامِرٌ أَدْنِي لَقِيسْ نَسِبَا

فقام هرم فقال . يا بني بجمفر قد تهاكمتا عندي وأنتما كركبتي البعير الأذرم  
تقعنان إلى الأرض معاً وليس فيكما أحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلما سيد  
كريم . وعمد بنو هرم وبنوا أخيه إلى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن  
علقمة عشرأً وعن عامر عشرأً وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحداً على صاحبه  
وكده أن يفعل وهذا ابنا عم فيجلب بذلك عداوةً ويوقع بين الحين شرآً . قال .  
وكان الأعشى حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه طلب الجوار  
والخلفة من علقة فلم يكن عنده ما طلب ، وأجاره وخفره عامر حتى أداء وماله  
إلى أهله . قال .

علمك ما أنت إلى عامر الناقص الأوتار والواتر<sup>(٢)</sup>

(١) الترتيب الدائم الثابت كذا في نسخة الأصل (٢) من أبيات أعشى بن قيس بن ثعلبة يمدح عانمر بن لماطفييل ويهجو عاقمة بن علّاثة وبعده: ان تسد العومن فلم تغدهم  
عهدي بها في الحى قد درست  
قد حجم الندى على نحرها  
او اسندت ميتا الى نحرها  
حتى يقول الناس مما رأوا  
ان عامر ساد بنى عامر  
صفراء مثل المهرة الضامر  
في شرق ذي بهجنة ناضر  
عاش ولم ينقطع الى قابر  
ياعجا الميت الناشر

ثم أتتها بعد النفار فلما باغ علقة ما قال الأعشى وأشاع في العرب أن هرما قد فضل عامراً ؛ ت وعد الأعشى فقال الأعشى : ( لعمري لئن أمسى من الحي شاخساً ) قال ابن الكلبي : حدثني أبي قال فماش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسأله أباً الرجلين كفت مفضللاً لو فضلت ؟ فقال : لو قلت ذلك يا أمير المؤمنين لما دات جذعة ، ولبلغت شعاف هرم . فقال : نعمَ مُسْتَوْدِعُ السر ومستند الأمر إلينه أنت يا هرم ، مثل هذا فليُسْدِر المشيرة . وقال : إلى مثلك فليستبعض القوم أحكامهم . قال أبو الفرج الأصفهاني : وقد أدرك علقة ابن علامة الإسلام فأسلم ثم ارتد فيما ارتد من العرب ، فلما واجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى بني كلاب ليوقع بهم وعلقة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ، ثم أتى أباً بكر رضي الله تعالى عنه فأعلمته أنه قد نزع عما كان عليه قبل إسلامه وأمنه ، وهكذا ذكر المدائني . وأما سيف بن عمر فإنه روى عن الكوفيين غير ذلك والله تعالى أعلم .

### منافرة بين فزارة وبني هلال

إن بني فزارة وبني هلال تنافراً إلى أنس بن مدرك ، وتراضوا به فقالت بنو هلال : يا بني فزارة أكلتم أير الحمار . فقال بنو فزارة : لم نعرفه . وكان سبب ذلك أن ثلاثة اصطحبوا فزارى وتغلبى وكلابي فصادفوا حماراً وحشاً ، ومنفى الفزارى في بعض حوايجه فطبخاً وأكلوا وخبأ للفزارى أير الحمار ، فلما راجع قال له قد خبأنا لك سهمك فكُل ، وأقبل يأكل ولا يسيقه بجمله يضحكان فقطن وأخذ السيف وقام إليهما وقال : لتأكلان منه وإلا قتلتكم فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فأكل منه ولذلك رمى بنو فزارة بأكل أير الحمار قال الكمي ابن شعبه .

نشدتك يا فزار وأنت شيخ إذا خيرت تحظى في الخيار

أصيحاًنيْ أَدْمَتْ يَسْمَنْ أَحْبَ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الْحَارِ  
بَلْ أَيْرُ الْحَارِ وَخَصْيَتَاهُ أَحْبَ إِلَى فَزَارَةِ مِنْ فَزَارِ

قوله نشتك أراد به نشتك بالله أى ذكرتك به واستمعطفتك به لتخبرني  
عما أسألك ويقال أيضاً نشتك الله من باب نصر والخيار هو الاختيار . وقوله  
أصيحاًنيْ أَدْمَتْ : أى آخرة صيحاًنيْ والصحياني تمر معروفة بالمدينة ويقال كان كبس  
اسمه صيحان بمحملتين شد بخلة فنسبت إليه وقيل صيحاًنيْ : وأدْمَتْ : من الأدام يقال  
أدْمَتْ الخبر إذا أصلحت إساغته بالأدام وهو ما يؤتدم به مائماً كان أو جاماً . ولكون  
هذه الآيات فيها خفاء أشرنا إلى تفسير مبهماها . . فقلت بنو فزاره منكم يا بني هلال  
من سقي إبله فلما رويت سَلَحَ<sup>(١)</sup> في الحوض ومدره بخلاء ، يريدون به رجالاً من بني  
هلال يضرب به المثل في البخل فيقال ( هو أبخلاً من مادر ) . وبلغ من بخله أنه كان  
يسقى إبله فبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادراً ،  
فغيرهم أنس بن مدرك على الملاليين فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير ، وكانوا تراهنوا  
عليها ، وفي بني هلال يقول الشاعر :

لَقَدْ جَلَتْ خَزِيًّا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ بْنِي عَامِرٍ طَرَا لَسْلَحةً مَادِرٍ  
فَأَفْلَكُمْ لَا تَذَكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بْنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شَرَارُ الْمُشَائِرِ

هذا ما أورده الجاحظ في مساوى البخل من كتاب المحسن والأضداد ، ونقله  
جزء الأصبهاني والميداني والزمشري في أمثالهم بعبارات مختلفة مقصدها ما ذكرناه  
تعالى أعلم .

\* \* \*

قصة ضمرة وضمرة وما هری بينهما من المنافرة

قال أبو محمد الأعرابي في ( ضالة الأديب ) : إنَّ ضمرة بن ضمرة بن جابر

(١) السلح ما يخرج من البطن

ابن قطن بن تهشيل كان جاراً لنوبل بن جابر بن شحنة بن حبيب بن مالك بن نصر وأم نوبل عاتكة بنت الأشتر بن حجوان بن ققعم بن طريف بن عمرو ابن قعين ، وكان ضمرة كثير المقامرة فنحر نوبل جزوراً فدعا الحى فأكلوا فدعا ضمرة فقال يا معاشر بني قعين هذا جاركم وأنا منه خلو . ثم إن ضمرة قام فقام ماله كله ، وانتجعت<sup>(١)</sup> أسد نحو أرض بني تميم وهم مقاتلون مضيغون فأرسل ضمرة إلى من يليهم من بني تميم أن ميلوا عليهم فإنهم لأول من أتاهما ، فأتي بني نصر الخبر فانصرفوا وأئمرُوا بضمورة أن يأكلوه حين ينزلون فأمر نسوته سراً أن يتأخرن ويتحققن بطعم بني ققعم وسار هو في سلف بني نصر وقد علم أنهن آكلوه إذا نزلوا ، فلما نزلوا ركب نحو بني ققعم فقال أنا جار لكم فقالوا إنك لست بجار ولك أمان العائد الفادر ومنموه من بني نصر ، وإذا ماله في بني نصر قد أحرزوه فلما جاء ظعن بني ققعم إذا نسوته فيهن فعدل له بنو ققعم خمسين شائلة<sup>(٢)</sup> ونحرها الجزار ، وكان فيهم زماناً ثم لحق بهم فنافر معبد ابن نصلة بن الأشتر بن حجوان خالد بن وهب الصيداوي وجمعهما ضمرة مجلس النهان ، فأرسل ضمرة إلى خالد نافره وأجملني الكفيل وهو يبني وبينك نصفين فإنه لا يخافي ، وأجملهما مائة في خفرة النهان وأجمل بينكما بها رهنا فإنه لا بد من أدائها إذا كنت أنا الكفيل . فلما راحوا إلى النهان سب خالد معبداً ، فقال : أتسبني ولم تنافرني قال : أنا فرك قال ما بد لك . قال خالد : إنني أجعل الكفيل من شئت وإن شئت ولّ نعمتك هذا . قال معبد : فإني قد فعلت وأعتقد عليه بما أمره به ضمرة . ثم تغاديا على ضمرة ، فقال ضمرة : والله إن بني طريف لم أكرم الناس وما رأينا قطر أكرم من خالد فنفره على معبد في مجلسه خبس قيس بن معبد عند النهان رهينة بمائة من الإبل ، فقال معبد لبني جابر بن شحنة : أكفلوني

(١) أي طلبت الكلأ في موضعه . (٢) الشائلة من الإبل مائة عليها من حمامها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها

يابنى عى فائى لم يشنى غدر ضمرة ولا كذبه . قال بنو جابر : نرى بنى ققعم مقررين بهذا . قال : نعم يرون أنها خيانة ولا تضرهم فكفل بنو جابر الإبل فلما أتى معبد بنى ققعم قال بنو وثار وبنو نوفل بن ققعم : والله ما زرضي بهذا أبداً ما بقى منا إنسان فنهضت بنو ققعم إلى النهان فوجدوا عنده ضمرة فقال سبرة بن عمرو بن الحارث بن وثار بن ققعم بن طريف :

إني إن أنكر وجهي سبره الرجل الأشم فيه الزعرة<sup>(١)</sup>

كالليس الحامى عليه النبره

إلى أن قال .

والله ما نعقل منها بكرة أو يأس النهان فيها أمره  
فأمرهم النهان أن يتقاوضوا إلى العزى صنم كان بنخلة فعندها قال سبرة .

أضمر بن ضمر أبان الاست والفقا وهل مثلنا في مثلها لك غافر  
أنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم وقد سال من ذل عليك قرار<sup>(٢)</sup>  
ونسوتك في الروع باد وجوهها يختلن إماء والإماء حرائر<sup>(٣)</sup>  
يسلخن بالليل الشوى بأذرع كأيدي السباع والرعوس حواسر  
أعيتنا أبانها ولوحومها وذلك عار يا ابن ريبة ظاهر<sup>(٤)</sup>  
ولانا لتفشانا حقوق ولم تكن تقربنا للمخزيات الأبعار  
نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر<sup>(٥)</sup>  
وتكتسبها في غير غدر أكفنا إذا عقدت يوم الحفاظ الدواير

(١) الزعرة : سوء الخلق (٢) المسلم : المخدول الذى لاذ بالعار ، وقرارق اسم واد (٣) الروع هنا الحرب ، وقوله يخلين اماء اي يحسبن اماء وكانت الحرفة في ذلك الوقت تتشبه بالأمة خوفا على نفسها من السبي ، وقوله والإماء حرائر معناه أنكم تفرقتم حتى تركتم اماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر (٤) عيره الامر قال المجد ولا تقل عيره بهذا اي نسبة الى العار والذم ، وظاهر اي زائل ، يزيد عيرتنا البان الإبل ولوحومها واقتناء الإبل مباح لمحظور فيه عاره ذاهب (٥) نحابي من المحاباة وهي العطاء ، والاكفاء جمع كفاء وهو النظير المائل لك ، وقوله ونهينها اي الاضيف ومن يطلب القرى

وإنا لنقرى الضيف في ليلة الشتا عظيم الجفان فوقهن الموائر  
والموائر جع حوير وهو الشحم الأبيض وبعد هذا ثلاثة أبيات آخر .  
ثم أورد لسيرة الفقensis أشعاراً كثيرة يخاطب بها ضمرة ويهجوها بها في  
سياقه هذا تقصص فإنه لم يذكر فيه وجه تعيره بالإبل ولا إلى أى شيء تم حالمها  
والله أعلم .

### منافرة جرير البجلي وغالب بن أرطاة الكلبي

قال ابن الأعرابي في نوادره : كان جرير بن عبد الله البَجَلِي تنافر هو وخالد بن  
أرطاة الكلبي إلى الأقرع بن حabis ، وكان عالم العرب في زمانه . والمنافرة المحاكمة  
من النفر لأن العرب كانوا إذا تنازع رجالان منهم وادعى كل واحد أنه أعز من  
صاحبها تحاكم إلى علم فن فضل منها قدم نفره عليه ، أى فضل نفره على نفره . فقال  
الأقرع : ما عندك بآخذ؟ فقال : نزل البراح <sup>(١)</sup> ، ونظم بالرماح ، ونحن فتیان  
الصباح ، فقال : ماعندك يا جرير؟ فقال : نحن أهل الذهب الأصفر ، والأحرى المتصدر ،  
نخيف ولا تخاف ، ونظم ولا تستطعم ، ونحن حي لقادح ، نطعم ما هبت الرياح ،  
نصمن الدهر ، ونصوم الشهر ، ونحن الملوك القسر . فقال الأقرع : والله العزى ،  
لو نافتَّ قيصرَ ملكَ الروم ، وكسْرَى عظيمَ الفرس ، والنعمان ملكَ العرب  
لنفترت عليهم ، وروى لنصرت عليهم . فقال عمرو بن خثام البَجَلِي في هذه المنافرة :

يا أقرعَ بنَ حابسِ يا أقرعَ إني أنا أخوك فانظرَنَ ما تصْنَعْ  
إنك إنْ يُصرِعَ أخوك تصْرَعْ إني أنا الداعيِ زِراراً فاسمعوا  
في باذخِ من عزِّ مجدِ يفرعْ به يضرُ قادرٌ وينفعُ  
وأدفعُ الضيمَ غداً وأمنعُ عزِّ اللَّهِ شامخَ لا يقمعُ  
يتبعه الناس ولا يستتبع هل هو إلا أذنبٌ وأكروع

(١) يأتي شرح هذه الكلمة وما بعدها في الأصل .

## وَرَمَعْ مُؤْتَشِبٌ جَمْعٌ وَحَسَبٌ وَغْلٌ وَأَنْفٌ أَجْدَعُ

وقوله : يا أقوع بن حابس هو من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكانت هذه المنافرة في الجاهلية قبل إسلامه . والصرع : الملائكة . وزرار : هو أبو قبيلة وهو نزار بن معد بن عدنان . والبادخ : العالى يقال جبل باذخ بمعجمتين . والمجد : العظمة والشرف . ويفرع : أى يعلو كل عز وجل ، يقال فرعت قوى ، أى علوتهم بالشرف ونحوه وهو بالفاء ومهملتين ، والألد : الأشد ولده يلدنه عليه في الخصومة والشامخ : المرتفع ، ويقمع : أى يقهر ويذل يقال قمعه بالقاف والميم فاقمع ، وقوله هل هو الضمير خالد بن أرطاة الكلبي . والأكرع جمع كراع بالضم وهو مستدق الساق استعاره لأسفل الناس كالذنب . والرمع بفتح الزاي والميم هو رذال الناس ، يقال هو من زمع الناس ، أى من مؤخرهم . والمؤتب يفتح الشين قال في الصحاح . فلان مؤتب أى مخلوط غير صريح في نسبة ، والوغل بفتح الواو وسكون المعجمة . قال في الصحاح : والوغل التذلل من الرجال . وأجدع بالجيم والدال المهملة مقطوع الأنف . وقوله نزل البراح بفتح الموحدة والراء المهملة المكان الذي لاسترة فيه من شجرة وغيره وهو منزل الكرماء . وقوله : والأحر المتصر هو المثر . وقوله حى لقاح بفتح اللام بعدها قاف . قال في الصحاح : يقال حى لقاح للذين لا يديرون للملوك أو لم يُصبهم في الجاهلية سباً . وجرير بن عبد الله البجلي صحابي وكان جميلاً .

قال عمر هو يوسف هذه الأمة وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بمحبطة وكان لهم أثر عظيم في فتح القadesية ثم سكن جرير الكوفة وأرسله على رسول الله إلى معاوية ثم اعتزل الفريقيين وسكن قرقيساء حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين . وفي الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه إلى ذي الخلصة فهدتها وفيه قال ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآن إلا تبسم ، كذا في الإصابة لابن حجر . وخالد بن أرطاة الكلبي جاهلي . وسيأتي ذكر ابن حابس

في الكلام على الحكم . وأما عمرو بن ختارم البجلي فهو جاهلي والله أعلم هذا على وجه الاختصار . وأما على وجه البسط فهو ما أورده أبو محمد الأعرابي في ( فرحة الأديب ) قال : أُمِّي عَلَيْنَا أَبُو النَّدِي قَالَ : كَانَ سَبِبُ الْمُنَافِرَةِ بَيْنَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِي وَبَيْنَ خَالِدَ بْنَ أَرْطَاطَةَ بْنَ خَشِينَ بْنَ شِيثَ الْكَلَبِيِّ . أَنْ كَلَّا أَصَابَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَجُلًا مِّنْ بَجِيلَةِ يَقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ عَتْبَةَ مِنْ بَنِي عَادِيَّةِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ قَدَادٍ فَوَافَوا بِهِ عَكَاظٌ فِرْعَادِيٌّ بْنِ عَمٍّ يَقَالُ لَهُ الْقَاسِمُ بْنُ عَقِيلٍ ابْنُ أَبِي عَمْرُو بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمِيرِيَّ بْنِ الْحَوَيْرِيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَادِيَّةِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ قَدَادٍ يَا كُلَّ تَمَراً فَتَنَاؤلٌ مِّنْ ذَلِكَ التَّمَرِ شَيْئًا لِيَتَحَرَّمَ بِهِ فَجَذَبَهُ الْكَلَبِيُّ . فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ إِنَّهُ رَجُلٌ مِّنْ عَشِيرَةِ فَقَالَ لَوْ كَانَتْ لَهُ عَشِيرَةٌ مِّنْ عَنْتَهُ فَأَنْطَلَقَ الْقَاسِمُ إِلَى بَنِي عَمِّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ فَاسْتَبَعَهُمْ . فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ قَطْمَانِ الْعَرَبِ وَلَيْسَ لَنَا جَمَاعَةٌ نَفْوِيَّ بَهَا . فَأَنْطَلَقَ إِلَى آخِرِ فَاسْتَبَعَهُمْ فَقَالُوا كَلَّا طَارَتْ وَبَرَّةٌ مِّنْ بَنِي زَيْدٍ فِي أَيْدِي الْعَرَبِ أَرْدَنَا أَنْ تَتَبَعَهُمَا . فَأَنْطَلَقَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ فَكَلَمَهُ فَكَانَ الْقَاسِمُ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ أَرَيْتُ فِيهِ الثِّيَابَ الْمُصْبَغَةَ وَالْقِبَابَ الْحَرَّ الْيَوْمَ الَّذِي جَئَتْ فِيهِ جَرِيرًا فِي قَسْرٍ . وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي مَالِكٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ قَسْرٍ وَهُمْ بَنُو أَبِيهِ فَدَعَاهُمْ فِي اِنْتَزَاعِ الْعَادِيِّ مِنْ كَلَبٍ فَتَبَعُوهُ . نَخْرَجَ يَمْشِي بَهُمْ حَتَّى هُمْ عَلَى مَنَازِلِ كَلَبٍ بِعَكَاظٍ فَانْتَزَعَ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ عَتْبَةَ الْعَادِيِّ وَقَاتَلَ كَلَبًا دُونَهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ زَعْمَتِي أَنَّ قَوْمَهُ لَا يَمْنَعُونَهُ فَقَاتَلَ كَلَبًا إِنْ رَجَالَنَا خَلْوَةٌ . فَقَالَ جَرِيرٌ لَوْ كَانُوا لَمْ يَدْفَعُوكُمْ عَنْكُمْ شَيْئًا . فَقَالُوا كَانَكُمْ تَسْتَطِيلُ عَلَى قَضَايَا إِنْ شَئْتُ قَائِسَنَا كَمِ الْمَحْدُودُ وَزَعِيمُ قَضَايَا يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ أَرْطَاطَةَ بْنَ خَشِينَ بْنَ شِيثَ . قَالَ مَيْعَادُنَا مِنْ قَابِلٍ سُوقٌ عَكَاظٌ فَجَمِعَتْ كَلَبٌ وَجَمِعَتْ قَسْرٌ وَوَافَوا عَكَاظٌ مِنْ قَابِلٍ . وَصَاحِبُ أَمْرِ كَلَبٍ خَالِدُ بْنُ أَرْطَاطَةَ فَكَوَّا الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ بْنَ عَقَالٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ سَفِيَّانَ بْنَ مَجاشِعَ حَكْمَهُ جَمِيعَ الْحَيَّينَ وَوَضَعُوا الرَّهُونَ عَلَى يَدِي عَتْبَةَ بْنَ دَيْبَعَةَ بْنَ عَبْدِ شَمِيسٍ فِي أَشْرَافِ مِنْ قَرِيشٍ . وَكَانَ فِي الرَّهْنِ مِنْ قَشْرِ الْأَصْرَمِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَوْيَفٍ

ابن مالك بن ذييان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكرو بن على بن مالك بن صعدا بن نذير بن قسر ومن أحمر حازم بن أبي حازم وصخر بن العليلة . ومن بني زيد بن الغوث بن أumar وجبل ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجبريل ما تجعل قال الخطر في يدك قال ألف ناقة حمراء في ألف ناقة حمراء . فقال جرير ألف قينة عذراء في ألف قينة عذراء . وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء . قال من لي بالوفاء ؟ قال كفيلك اللات والعزى وإساف ونائلة ويُمْوَق ذو الخلصة ونس . فلن عليك بالوفاء قال ود ومناه وقلس ورضا . قال جرير لك بالوفاء سبعون غلاماً مُمِّما مُخْوِلاً يوضعون على أيدي الأ��اء من أهل الله . فوضعوا الرهن من بحيلة ومن كلب على أيدي من سمينا من قريش . وحكوا الأقرع بن حابس وكان عالم العرب في زمانه . فقال الأقرع ما عندك يا خالد ؟ فقال نزل البراح . ونظم بالرماح . ونحن فتيان الصباح . فقال الأقرع ما عندك يا جرير ؟ قال نحن أهل الذهب الأصفر . والأحر المتصحر . نخيف ولا نخاف . ونظم ولا نستطعم . ونحن حي لقاح . نظم ما هبت الرياح ، نظم الشهر . ونضمن الدهر . ونحن الملوك لقسر . فقال الأقرع واللات والعزى لو فاجرت قيسار ملك الروم وكسرى عظيم فارس والنهمان ملك العرب لنفترتك عليهم وأقبل نعيم بن حبابة التبرى . وقد كانت قسر ولدته بفرس إلى جرير فركبه جرير من قبل وحشيه<sup>(١)</sup> فقيل لم يحسن أن يركب الفرس ، فقال جرير الخليل ميامن وإنما لا نركب إلا من وجوهها . وقد كان نادى عمرو بن ختارم أحد بني جشم بن عامر بن قداد فقال :

لَا يغلب الْيَوْمَ فَتِي إِلَّا كَمَا يَا ابْنِي نِزَارٍ انصُرَا أَخَا كَمَا  
إِنْ أَبِي وَجِدَتْهُ أَبَا كَمَا وَلَمْ أَجِدْ لِي نِسَبًا سُوا كَمَا  
غَيْثٌ رَبِيعٌ سَبَطٌ نَدَا كَمَا حَتَّى يَجْلِلَ النَّاسُ فِي مَرْعَا كَمَا  
أَنْتُ سَرُورٌ عَيْنٌ مِنْ دَآ كَمَا قَدْ مُلْثِثٌ فَأَتَرِي سُوا كَمَا

(١) أى الأيسر .

قد فاز يوم الفخر من دعاكم ولا يعده أحد حصاكم  
وإن بنوا لم يدركوا بناكم بجداً بناه لكم أباكم  
ذاك ومن ينصره مثلكم يوماً إذا ما سررت ناراً لكم  
وقال أيضاً

يا لزار قد نمى في الأخشب دعوة داع دعوة الشوب<sup>(١)</sup>  
يا لزار ثم فاسعى واركبى يا لزار ليس عنكم مذهبى  
إن أباكم هو جدوى وأبى لم ينصر المولى إذا لم تغضبى  
يا لزار إني لم أكتب أحسابكم أخطرها وحسبى  
ومن تكونوا عزه لا يغلب ينمى إلى عز هجان مصب  
كأنه في البرج عند الكوكب

وقال أيضاً

يا أقرع بن حابس يا أقرع إني أخوك فانظرن ما تصنع  
إنك إن يصرع أخوك تصرع إني أنا الداعي لزار فاستمعوا  
لي باذن من عزه ومفرع به يضر قادر وينفع  
وأدفع الضيم غداً وأمنع عز الله شامخ لا يقمع  
يتبعه الناس ولا يستتبع هل هو إلا ذنب وأكرع  
وزمّع مؤتسب مجّع وحسب وغل وأنف أجدع  
وقال أيضاً

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع  
إني أنا الداعي لزاراً فاستمعوا في باذن من عزه ومفرع  
قم قاماً ثمت قل في الجمع للمرء أرطاة أيا ابن الأندع  
ها إن ذا يوم علا وجمع ومنظر لمن رأى وسمع

(١) الأخشب : اسم جبل

فنفره الأقرع بضر وريعة ولولام نفر السكري ، وكانت القرابة بين بمحيلة وولد نزار .  
أن أراس بن عمرو بن الغوث بن ثابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب  
بن يعرب بن قحطان خرج حاجا فتزوج سلامة بنت أممار بن نزار . وأقام معها في الدار  
بغور تهمة فأولدها أممار بن أراس ورجلا فلما توفى أراس وقع بين أممار بن أراس  
وإخوته اختلاف في القسمة فتتجنى عن أخيه ، وأقام أخيه في الدار مع أخيهم ،  
وتزوج أممار بن أراس بهند بنت مالك بن غافق بن الشاهد فولدت أفتل وهو خصم .  
ثم توفيت فتزوج بمحيلة بنت صعب بن سعد العشيرة فولدت له عقر ، فسمته باسم  
جدها وهو سعد ولقب عقر لأن ولد على جبل يقال له عقر ولدت أيضاً الغوث  
ووادعة وصهيبة وحزية وأشنيل وشهلا ووسنية وطريفاً وفهماء وخدعه والحرث ، انتهى  
ما أورده أبو محمد الأعرابي والله أعلم .

### منافر الفققاع بن زراة بن مالك

إن القمقاع بن زراة بن عدس ، وخالد بن مالك بن ربى بن سلم بن جندل  
ابن نهشل تنافرا إلى أكثم بن صيفي أيهما أكرم وجعلا بينهما مائة من الإبل لمن  
كان أكرمهما . فقال أكثم : سفيهان يريدان الشر وطلب إليهما أن يرجموا عما  
حاء له فأياها فبعث معهما رجلا إلى ربيعة بن حذار . وحبس إيهما التي تنافرا  
عليها مائة ومائة . وقال : انطلقا مع رسولي هذا فإنه (قتل أرضًا عالمًا ،<sup>(١)</sup> وقتلت  
أرض جاهلها) فأرسلها مثلًا . فلما قدمها على ربيعة وأخبراه بما جاء له قال ربيعة  
للقمقاع : ما عندك ياققاع ؟ قال : أنا ابن معبد بن زراة وأمى معاذة بنت ضرار  
رأس من أعمى عشرة ومن أخوالي عشرة وهذه قوس عمى رهنها عن العرب  
وجدى زراة أجار ثلاثة ملائكة بعضهم من بعض قال : وفي ذلك يقول الفرزدق :

(١) أصل القتل التدليل ومنه قتل الخمر وهو مزجها بالملاء والمراد بالمثل  
أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكيها يذلل الأرض وبطليها بعلمه فلن يصل ولئ  
يهلك ، يضرب في مدح العلم وقتلت أرض جاهلها في مقابلة قتل أرضًا عالمًا  
يضرب لن يباشر أمراً لا علم له به .

منا الذي جمع الملوك وبيهم حرب يسب سعيرها بضرام  
 ثم قال ربيعة خالد بن مالك : ما عندك ياخالد ؟ قال أنا ابن مالك . قال :  
 لم تصنع شيئاً . ثم ابن من ؟ قال : ابن ربى . قال : لم تصنع شيئاً . ثم ابن من ؟  
 قال : ابن سلم . قال الآن . فن أمه ؟ قال : قردة . قال ابنة من ؟ قال : ابنة  
 مندوس . قال ربيعة للقَعْقَاع : قد نفرتك يا ابن الضبية . فقال خالد . أتجعل ابن  
 معبد بن زراة كثيل ابن سلم بن جندل فقال ربيعة : (ما جعلَ العبد كرَبَّه )  
 فأرسلها مثلاً .

### منافرة هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس

كان هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تولى  
 أمر مكة بعد أبيه وساد قومه بما كان عليه من محسنات الأخلاق ، وجليل الشيم ،  
 وكمال الشجاعة ، ووازف الكرم ، وغاية الفصاحة ، وغير ذلك من الصفات الفاضلة  
 التي لم يطاوله بها أحد . وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء إلى اليمن  
 ورحلة الصيف إلى الشام وهو الذي كان يقوم بأمر الناس في السنين المقططة ويطعمهم  
 أحسن الطعام ، ولذلك لمحت ألسنة العرب على اختلافهم في القبائل بالذاء  
 عليه ، فعمد ذلك حسد ابن أخيه أمية بن عبد شمس بن عبد مناف حيث حجز عن  
 محاكاته في صنيعه ومباراته في شيمه حتى شئت به أناس كثيرون من قريش . فقال فيه  
 وهب بن عبد قصى :

تحمل هاشم ما خاق عنه وأعيان أن يقوم به بريض  
 آتاهم بالغرائر مثقلاتٍ من الشَّام بالبر البغيض  
 فأوسع أهل مكة من هشيمٍ وشاب اللحم باللحم الغريض<sup>(١)</sup>  
 ولنشبت العداوة بين أمية وهاشم وأراد منافرته فكره هاشم ذلك لنسبته

(١) الغريض : الطرى .

وقدره . فلم تدعه قريش حتى نافره إلى الكاهن الخزاعي في خمسين ناقة سود الحدق ينحرها بيطن مكة والجلاء من مكة عشر سنين نخرج كل منها في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل أن يخبروه خبرهم : والقمر الباهر ، والكوكب الراهن ، والغمام الساطر ، وما بالجو من طاير ، وما اهتدى بعلم مسافر ، من منجد وغيره ، لقد سبق هاشم أمية إلى المفاخر . فنفر الخزاعي هاشماً وقال لأمية : تنافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، وأحسن منك وسامة ، وأقل منك لامة ، وأكثر منك ولداً ، وأجزل منك صفراً ؟ فقال أمية : من انتكاث الزمان أن جعلناك حكماً . فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره ، وخرج أمية إلى الشام فاقام بها عشر سنين . فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وسيأتي لهاشم ذكر في مبحث حكام العرب ، وما قاله عند تنافر قريش وخزاعة عنده إن شاء الله تعالى .

### ططم العرب في الجاهلية

الحاكم منفذ الحكم كالمحكم محركة جمهه حكام . وحكام العرب علمائهم الذين كانوا يحكمون بينهم إذا تشارجوا في الفضل والمجد وعلو الحسب والنسب وغير ذلك من الأمور التي كانت تقع بينهم وكان لكل قبيلة من قبائلهم حكم يتحاكون إليه وهم كثيرون لا يسعهم الحصر ونحن نذكر منهم من وجدناه فيها عندنا من كتب الأدب ، منهم :

### أكثم بن صيفي بن رياح<sup>(١)</sup>

كان أكثم بن صيف حكماً من حكام تميم فصيحاً عالماً بالأنساب ، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ودعا إلى الإسلام بعث أكثم ابنه حبيشاً فأنه بخبره بجمع بني تميم وقال . يا بني تميم لا تخضروني سفيهاً فإنه

(١) أقول ومن الحكام أيضاً عبيدة بن حصن بن خديفة وخرملة بن الأشعري وهرم ابن قطبة بن سنان بن عمرو الفزارى وبشر بن عبد الله بن جبان وأبو سفيان بن حرب بن أمية وأبو جهل بن هشام وانس بن مدرك .

من يسمع يدخل<sup>(١)</sup> إن السفيه يوهن من فوقه ويثبت من دونه ، لا خير فيمن لا عقل له ، كبرت سنى ودخلتني ذلة ، فإذا رأيت مني حسناً فاتبواه ، وإن رأيت مني غير ذلك فقوموني أستقيم ، إن ابني شافه هذا الرجل مشافهة وأنا نجبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الأوثان ، وترك الحلف بالثيران . وقد حلف ذوو الرأى منكم أن الفضل فيما يدعوه إليه ، وأن الرأى ترك ما ينهى عنه . إن أحق الناس بمعونة (محمد) ومساعدته على أمره أنت ، فإن يكن الذي يدعوه إليه حقاً فهو لكم دون الناس ، وإن يكن باطلًا كنتم أحق الناس بالكف عنه والستر عليه ، وقد كان أسقف نجران<sup>(٢)</sup> يحدث بصفته ، وكان سفيان بن مجاشع يحدث به قبله ، وسي ابني محمدًا فككونوا في أمره أو لا ولا تكونوا آخرًا . ائتوا طائرين قبل أن تأتوا كارهين ، إن الذي يدعو إليه محمدًا لم يكن ديناً كان في أخلاق الناس حسناً أطيموني واتبعوا أمري أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً وأصبحتم أعزَّ حِلْ في العرب ، وأكثرهم عدداً ، وأوسعهم داراً ، فإني أرى أمراً لا يحيط به عزيز إلا ذل ، ولا يلزم ذليل إلا عز ، إن الأول لم يدع للآخر شيئاً وهذا أمر له ما بعده ، من سبق إليه غمر المعالي واقتدى به التالي والمعزية حزم والاختلاف عجز . فقال مالك بن نورة : قد خرف شيخكم . فقال أكثم ويل الشجاعي من الخل<sup>(٣)</sup> ، ولم ي على أمر لم أشهده ولم يسبقني فذهب مثلاً .

(١) المعنى أن من يسمع الشيء ربما ظن صحته ، وقيل من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكره أى أن المجانية للناس اسلام ، ويفعلوا يدخل مخدوفان أى يدخل مسموعه صادقاً على ما في كتب النحو ، قال أكثم :

فإن تصفع تکفاء العدة إناءنا وتسمع بنا أقوال أغدائنا يدخل

(٢) هو قيس بن ساعدة أحد بل أوحد حكام العرب وبالغائهم — راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب — (٣) يضرب مثلاً لسوء مشاركة الرجل صاحبه ، يقول إن الخل لا يساعد الشجاع على ما به ويلومه ، والخل الخالي من الهم ويأوه مشددة وباء الشجاع مخففة وقد تشدد ، وقيل ان أول من قاله لقمان وقصته في صغراهن شراهن وقيل بل أن أول من تكلم به أكثم بن صيفي لما اتاه ابنه من عند رسول الله (ص) بكتاب فدعى قومه وحرضهم على الاسلام

قال المدائني : أول من قال ذلك أَكْثُمْ بْنُ صَيْفِ التَّمِيمي وَمِنْ كَلَامِهِ : مقتل الرجل  
بَيْنَ فَكَيْهِ . والمقتل القتل وموضع القتل أيضًا . ويحوز أن يجعل اللسان قتلاً مبالغة  
في وصفه بالإفضاء إليه ، كما قال الشاعر : (إِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ) ويحوز أن  
يجعل موضع القتل أي في سببه يحصل القتل . ويحوز أن يكون بمعنى القاتل فالمصدر  
ينوب عن الفاعل كأنه قيل قاتل الرجل بين فكاه . قال المفضل : أول من قال  
ذلك أَكْثُمْ بْنُ صَيْفِ في وصيته لبنيه وكان جمهم فقال : تباروا فإن البر يبق عليه  
المدد ، وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكاه . إن قول الحق لم يدع لي  
صديقاً . الصدق منجاة . لا ينفع التسويق مما هو واقع . وفي طلب المعالي يكون  
العناء . الاقتصاد في السعي أبقى للحمام . من يأس على فاته ودع بدنه . ومن  
قَبَعَ<sup>(١)</sup> بما هو فيه قرت عينه . التقدم قبل التندم . أصبح عند رأس الأمر  
أحب إلى من أن أصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظك . ويل لعالم أمر  
ومن جاهله . يتباهاه الأمر إذا أقبل . وإذا أدرى عرفه الكيس والأحق . البطر  
عند الرخاء حمق . والمجز عند البلاء أفن . أي نقص . لا تغضبو من اليسير  
 فإنه يحيى الكثير . لا تجيروا فيما لم تسأله عنه . ولا تضحكوا بما لا يضحك منه .  
تناءوا في الديار ولا تبغضوا فإنه من يجتمع يتقطيع عمدده . ألموا النساء المهانة .  
نعم لمو الحرة المغزل . حيلة من لا حيلة له الصبر ، إن تعيشْ ترَ ما لم ترَه .

فقال مالك بن نويرة قد خرف شيخكم انه ليدعوكم الى الفنانه ويعرضكم على  
البلاء ان تجيئوه تفرق جماعتكم وظهور اضغانكم ويدلل عزيزكم فمهلاً مهلاً  
فقال اكثم بن صيفي : ويل للشجى من الخل فى الهدف نفسي على امر لم ادركه  
ولم يفتني ما آسى عليك بل على العامة ياما لك انك هالك وان الحق اذا قام  
دفع الباطل وصرعه صرعى قياماً فتبعده مائة من عمرو وحنظلة وخرج الى  
النبي (ص) فلما كان في بعض الطريق عمد حبيش الى رواحلهم فنحرها  
وشق ما كان معهم من قربة وهرب فاجهد اكثم العطش فمات وأوصى من  
معه باتباع النبي (ص) وأشهد لهم انه اسلم فائز الله فيه : ومن يخرج من  
بيته مهاجرًا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله .  
١١ قبَع بالكسر قبوعاً وقذاعه اذا رضى واما قبَع بالفتح فمعناه سأله وما  
احسن ما قال بعضهم :

العبد حر ان قبَع والحر عبد ان قبَع

فاقتَعَ ولا تقتَعَ فما شيء يشين سوى الطمع

المسْكُثَار كَاطِب لَيل . مِنْ أَكْثَر أَسْقَط . لَا تَجْعَلُوا سَرًّا إِلَى أُمَّة . فَهَذِه  
تَسْعَة وَعَشْرُونَ مِثْلًا كَاهَا مِنْ كَلَام أَكْثَم . وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ  
(مَقْتُلُ الرَّجُل بَيْنَ فَكَيْهِ) : رَحْمَ اللَّهِ أَمْرًا أَطْلَقَ مَا بَيْنَ كَفَيْهِ ، وَأَمْسَكَ مَا بَيْنَ  
فَكَيْهِ . وَلَلَّهِ دَرٌ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتَى حِيثُ يَقُولُ فِي مَعْنَى هَذَا التَّلِيلِ أَيْضًا :

تَكَلَّمْ وَسَدَّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا كَلَامَكْ حَىٰ وَالسَّكُوتُ جَمَادُ  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ فَصَمَّتُكْ عَنْ غَيْرِ السَّدِيدِ سَدَادُ

وَاحْتَذَاهُ الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدِ مُنْصُورُ بْنُ عَمَدَ الْمَرْوِيِّ قَالَ :

إِذَا كَنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَاكَ<sup>(١)</sup> جَاهِلْ فَأَعْرِضْ فِي تَرْكِ الْجَوابِ جَوابُ  
وَإِنْ لَمْ تَصِبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُنْتْ فَإِنَّمَا سَكُوتَكْ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابُ

وَضَمِّنَ الشَّيْخُ أَبُو مَهْلَ النَّبِيلِ شَرائِطَ الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ حِيثُ يَقُولُ :  
أَوْصِيكَ فِي نَظَمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةٍ إِنْ كَنْتَ لِلْمَوْصِيِّ الشَّفِيقِ مَطِيعًا  
لَا تُغْفِلَنَّ سَبْبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ وَالْكِيفُ وَالْمَكَانُ جَمِيعًا  
وَقَدْ ذَكَرَتْ نَبِيَّنَا كَلَامَ أَكْثَمَ مَعَ كَسْرَى وَمَا خَطَبَ بِهِ فَيَا سَبِقُ ، وَسَيَّاتِي  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْخَطْبِ شَيْءٌ مِنْهُ . وَمِنْهُمْ

### هَابِبُ بْنُ زَرَارَةَ بْنُ عَدْسِ التَّمِيمي

كَانَ حَاجِبَ أَيْضًا مِنْ حَكَامِ تَمِيمٍ ، وَلَهُ مُرْفَةٌ تَامَةٌ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَحْوَالِهَا  
وَأَنْسَابِهَا وَكَانَ مِنْ مُشَاهِيرِ فَصَحَّاءِ زَمَانِهِ وَبِلَفَائِمِهِ ، وَمِنْ الْمَرْوُفِينَ بِالْوَفَاءِ بَيْنَ  
الْعَرَبِ . وَفَدَ عَلَى كَسْرَى لِمَا مَنَعَ تَمِيمًا مِنْ رِيفِ الْمَرْوَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَوْصَلَ  
إِلَيْهِ فَقَالَ : أَسِيدُ الْعَرَبِ أَنْتَ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَسَيِّدُ مَضْرِ؟ قَالَ لَا . قَالَ : فَسَيِّدُ  
بَنِي أَبِيكَ أَنْتَ؟ قَالَ : لَا . ثُمَّ أَذْنَ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ :  
سَيِّدُ الْعَرَبِ . قَالَ : أَلِيسْ قَدْ أَوْصَلْتَ إِلَيْكَ أَسِيدَ الْعَرَبِ . قَلَتْ : لَا . حَتَّى

(١) أَى جَادَكَ وَخَاصَمَكَ .

اقتصرت بك على بني أبيك . قلت : لا . قال له : أيهـا الملك ألم أكن كذلك حتى دخلت عليكـ فلما دخلت عليكـ صرت سيدـ العرب . قالـ كسرىـ : آهـ املاـوا فاهـ درـا . ثمـ قالـ إـنـكـ مـعـشـرـ الـعـربـ غـدـرـ فـإـنـ أـذـنـتـ لـكـ أـفـسـدـ الـبـلـادـ ، وأـغـرـتـ عـلـيـ الـعـبـادـ ، وـآذـيـتـمـونـيـ . قالـ حاجـبـ فـإـنـ شـامـنـ لـهـكـ أـنـ لـاـ يـفـمـلـواـ . قالـ : فـنـ لـيـ بـأـنـ تـقـنـ أـنـتـ ؟ قالـ : أـرـهـنـكـ قـوـسـيـ . فـلـمـ جـاءـ بـهـ ضـحـكـ مـنـ حـولـهـ وـقـالـواـ : لـهـذـهـ الـمـصـايـفـ . قالـ كـسـرـىـ : مـاـ كـانـ لـيـسـلـمـهـ لـشـءـ أـبـدـاـ قـبـضـهـ مـنـهـ وـأـذـنـ لـهـمـ أـنـ يـدـخـلـوـ الـرـيفـ . ثـمـ إـنـ مـضـرـتـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـواـ : يـارـسـوـلـ اللـهـ هـلـكـ قـوـمـكـ ، وـأـكـلـتـهـ الـضـبـعـ يـرـيـدـوـنـ الـجـوـعـ . وـالـعـربـ يـسـمـونـ الـسـنـةـ الـضـبـعـ وـالـذـئـبـ . قالـ جـرـيرـ ( منـ سـاقـتـ الـسـنـةـ الشـهـبـاءـ وـالـذـيـبـ )<sup>(١)</sup>  
وقـالـ آخـرـ :

أـبـاـ خـرـاشـةـ أـمـاـ أـنـتـ ذـاـ نـفـرـ إـنـ قـوـيـ لـمـ يـأـكـلـهـ الـضـبـعـ<sup>(٢)</sup>

فـدـعـاـ لـهـمـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـأـحـيـوـاـ . وـقـدـ كـانـ دـعـاـ عـلـيـهـمـ فـقـالـ : «ـالـلـهـمـ اـشـدـدـ وـطـأـتـكـ عـلـىـ مـضـرـ ، وـأـبـعـثـ عـلـيـهـمـ سـنـينـ كـسـنـيـ يـوـسـفـ»ـ . وـمـاتـ حاجـبـ بنـ زـرـارةـ فـأـتـحـلـ عـطـارـدـ بنـ حاجـبـ إـلـىـ كـسـرـىـ يـطـلـبـ قـوـسـ أـبـيـهـ . فـقـالـ لهـ : مـاـ أـنـتـ النـزـىـ رـهـنـتـهاـ . قالـ : أـجـلـ ، قالـ : فـمـاـ فـعـلـ ؟ قالـ : هـلـكـ وـهـوـ أـبـيـ وـقـدـ وـفـيـ لـهـ قـوـمـهـ وـوـفـيـ هـوـ الـمـلـكـ فـرـدـهـاـ عـلـيـهـ وـكـسـاهـ حـلـةـ . فـلـمـ وـفـدـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـطـارـدـ بنـ حاجـبـ وـهـوـ رـئـيـسـ تـمـيمـ وـأـسـلـمـ عـلـىـ يـدـهـ أـهـداـهـاـ لـلـنـبـيـ

١١) قبلـهـ : ١ـ يـأـوـيـ إـلـيـكـ فـلـاـ مـنـ وـلـاـ جـحدـ . والـبـيـتـ مـنـ قـصـيـدـةـ لـهـ يـمـدـحـ بـهـ أـيـوبـ بنـ سـلـيـمانـ اـبـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـمـعـنـاهـ يـأـوـيـ إـلـيـكـ اـهـلـ الـحـاجـةـ الـذـيـنـ سـاقـتـهـمـ الـسـنـةـ الشـهـبـاءـ وـهـىـ التـىـ لـاـخـضـرـةـ فـيـهـاـ اوـلـاـ مـطـرـ وـالـذـيـبـ اـىـ الـجـوـعـ ٢١ـ نـسـبـهـ الـزـمـخـشـرـىـ فـالـمـفـصـلـ اـلـىـ اـبـىـ ذـؤـبـ الـهـذـلـىـ وـنـسـبـهـ غـيرـ وـاحـدـ اـلـىـ الـعـبـاسـ بنـ مرـدـاسـ مـنـ اـبـيـاتـ يـخـاطـبـ بـهـ خـفـافـ بـنـ نـدـبـةـ السـلـامـىـ ، وـابـوـ خـرـاشـةـ كـنـيـةـ خـفـافـ بـنـ نـدـبـةـ ، وـالـنـفـرـ فـاـصـلـ مـعـنـادـ اـسـمـ لـمـادـوـنـ الـعـشـرـةـ وـالـمـرـادـ هـنـاـ الـقـوـمـ وـالـجـمـاعـةـ وـالـضـبـعـ الـسـنـةـ الـمـجـدـةـ ، قـيـلـ اـنـ ذـلـكـ اـسـمـ لـهـ وـقـيـلـ بـلـ اـطـلاقـهـ عـلـيـهـ عـلـىـ سـبـيلـ التـشـبـيـهـ كـانـهـ شـبـهـ نـقـصـ الـسـنـةـ الـمـجـدـةـ لـمـ تـأـتـىـ عـلـيـهـ باـكـلـ الـضـبـعـ وـهـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـدـ النـحـوـ وـالـشـاهـدـ فـاـمـاـ اـنـتـ حـدـفـ فـيـهـ كـانـ بـعـدـ اـنـ المـصـدـرـيـةـ .

صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم . وهذه رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد . وقال الإمام المزروق : وقد روى القصة ببساطة مماد ذكر . كان السبب في ذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان دعا على مصر وقال : « اللهم اشدد وطأتك على مصر ، وابعث عليهم سنيناً كسن يوسف » فتوالت الجدوبة عليهم سبع سنين ، فلما رأى حاجب المهد على قومه جمع بني فزاره وقال : إني أزمت<sup>(١)</sup> على إني آتى الملك يعني كسرى فأطلب أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا . فقالوا : رشدت فافعل غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل . فقال : ما منهم وجه إلا ول عنده يد إلا ابن الطويلة التيممي وساداويه . ثم ارتحل فام ينزل ينتقل في الأحافير والبر من الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابن الطويلة فنزل ليلاً فلما أضاء الفجر دعا بتنقطع<sup>(٢)</sup> ثم أمر فصب عليه التمر ، ثم نادى حَيَّ على الغداء فنظر ابن الطويلة . فإذا هو بمحاجب ، فقال لأهل المجلس : أجيبيوه . وأهدى إليه جزراً ، ثم ارتحل فاما بلغ كسرى شيكلاً إليه المهد في أموالهم وأنفسهم وطلب أن يأذن لهم فيكونوا في حد بلاده . فقال : أنت عشر العرب غدر فإذا أذنت لهم عاثوا<sup>(٣)</sup> في الرعية وأغاروا . قال حاجب : إني ضامن للملك أن لا يفعلوا . قال : فمن لي بأن تف أنت . قال : أرهنك قوسى . فلما جاء بها ضحك من حوله ، فقال الملك ، ما كان ليسلمهما أقبضوها منه . ثم جاءت مصر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته حاجب فدعاه لهم نخرج أصحابه إلى بلادهم وارتحل عطارد ابن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذى وضعتها . قال : أجل إنه هلك وأنا ابنه وفي الملك . قال زدوا عليه وكشأنه حلة . فلما وفد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهدىها إليه فلم يقبلها فباعها من يهودي بأربعة ألف درهم فصار ذلك نفراً ومنقبة ل حاجب وعشيرته . وإلى هذه القوس أشار أبو تمام يمدح بها أبا دلف المجل :

(١) يقال أزمت الأمر وعليه أى اجمعت أو ثبت عليه كزهعت بالتشديد

(٢) هو بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنـب : بساط من الأديم

(٣) أى أفسدوا

على مثلها من أربعه وملاعب تذال مصنونات الدموع السواكب <sup>(١)</sup>  
أقول لقرحان من البين لم يجد رسيس الهوى بين الحشا والترائب <sup>(٢)</sup>  
أعني أفرق شمل دمعي فإني أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب  
إلى أن قال

إذا العيس لاقت أبي دلف فقد تقطّع ما يبني وبين النوائب <sup>(٣)</sup>  
هنا لك تلاق الجود حيث تقطّعت تمامه والجده مرخى النوائب <sup>(٤)</sup>  
إذا لم يعوّدها بنعمة طالب <sup>(٥)</sup>  
يرى أقبح الأشياء أوبأة آمل <sup>(٦)</sup>  
كسته يد المأمول حلّ خائب <sup>(٧)</sup>  
وأحسن من نور يفتحه الندى  
بياض العطایا في سواد المطالب <sup>(٨)</sup>  
إذا ألمت يوماً لحيم وحولها  
بنو الحصن بحمل المحصنات النجائب <sup>(٩)</sup>  
فإن المنايا والصوارم والقنا  
أقاربهم في الرّوع دون الأقارب  
جحافل لا يتركن ذا جبرية <sup>(١٠)</sup>  
سلماً ولا يحرّبن من لا يحارب <sup>(١)</sup>  
يمدون من أيد عواصِي عواصم

(١) الاربع : المنازل ، وتذال . تختقر وتهان ، ويريوي تذيل . وأهينت أيضًا

(٢) قرحان : سالم ، والبين الفرق ، والرسيس : الثابت ، والترائب عظام الصدر (٣) العيس : الإبل البيض بشقرة ، والنواب ، المصائب (٤) التمام : خرزات رقط تعلق في عنق الصبي لدفع العين والمفرد تميمة ، وفي الحديث من علق تميمة فلا اثم الله له ، والجود : الكرم ، والدوائب : التواصي وهي قصاصات الشعر (٥) هذا البيت انتقد به على أبي تمام حتى قال بعضهم وما بالله ينسبها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلافات أسرارها ويعجل خلاصها ولم ينتظر بها نعمة الطالب ففعل كما قال التنبئ :

وعطاء مال او عداء طالب انفقته في ان تلاقى طلبا

(٦) الاوبة : الرجعة ، والحللة ثوبان : وهذا استعارة . (٧) النور : زهر النبت ، والصبا الريح الشرقيّة ، وهذا البيت من احسن الشّواهد على المقابلة ا من صناعة البديع ، وهو مأخوذ من قول الاخطل :

رأينا بياضا في سواد كأنه بياض العطایا في سواد المطالب

(٨) النجل النسل ويطلق على الولد ، والمحصنات : الحرائر العفيفات .

(٩) الجحافل : الجيوش وذا جبرية اي متجردة ، ويحرّبن : يسلّبن .

(١٠) عواصم : مواطن ، وقواصن قافية ، وقواصيب : قواطع ، وهذا البيت يستشهد به في البديع على الجناس الناقص المطرف

إذا افتخرت يوماً تيم بقوتها  
نخاراً على ما وطدت من مناقب<sup>(١)</sup>  
فأنت بدئ قارِ أمالت سيفك عروشَ الذين استرهموا قوش حاجب  
يقول إذا افتخرت تيم بذلك ، فأنت قتلتم الدين أكسبوهم هذا المجد بما  
ارتهنوه وهدمتم عزهم . وإنما يعني وقعة ذي قار حين قتلت بنو شيبان العجم  
ونكثوا فيهم . وكان رئيسهم سيار بن حنظلة العجلي ، وأبو دلف عجلي فلذلك  
خاطبه بهذا . ومنهم :

### الأقرع بن حابس أبو عبيدة التميمي

كان الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشي الداري  
من حكام تميم وترجمهم في واقعاتهم ومنافرائهم . قال ابن إسحاق : وفد على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد فتح مكة وحنينها والطائف ، وهو من المؤلفة  
ل عليهم وقد حسن إسلامه . وقال الزبير في النسب : كان الأقرع حكماً في الجاهلية ،  
وقد نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد فلم يجبه . فقال :  
والله يا محمد إن حمدي لزين ، وإن ذي لشين . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم : ذلكم الله . وروى ابن شاهين من طريق المدائني ، قال : لما أصاب عبيدة بن  
حصن بني العنبر قدم وفهم فذكر القصة وما فيها فكلم الأقرع بن حابس رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم في السبي . وكان في المدينة قبل قدوم السبي فنازعه عبيدة  
بن حصن . وفي ذلك يقول :

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطبة أسواد إلى المجد حازم  
له أطلق الأسرى التي في قيودها مملة أعنافها في الشكائم<sup>(٢)</sup>  
وشهد الأقرع مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندي وشهد مع خالد حرب

(١) وطدت ثبتت .

(٢) الشكائم جمع شكيمة وهي في الاجام الحديدية المعترضة في فم الفرس  
فيها الفاس .

أهل العراق وفتح الأنبار . وقال ابن دريد : اسم الأقرع بن حابس فراس ، وإنما قيل له الأقرع لقوعه كان برأسه وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام واستعمله عبد الله ابن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش ، وذلك في زمن عثمان . وذكر ابن الكلبي : أنه كان مجوسيّاً قبل أن يسلم . وذكر الرضي الشاطبي : أنه قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من يلته والله أعلم . ومنهم :

### ربعة بن مخاتن التميمي

كان من حكام تميم وإليه المرجع في عصره حيث كان عالياً وافقاً على أنساب قومه وغيرهم من قبائل العرب مقدراً لمراتبهم ، ومع ذلك كان من أفصح أهل زمانه ومن الخطباء المشهورين مضيافاً شجاعاً لا يعدل قومه عن رأيه ولا يقطعون أمراً دونه . وهو أحد بنى أسد بن عمرو بن تميم وبذو تميم يزعمون أنه هو الذي أول من فرعت له المصا . وقد ذكرنا الخلاف في ذلك عند الكلام على ذكاء العرب . ومنهم :

### ضمرة بن ضمرة التميمي

كذلك كان من حكام تميم وإليه ينتظرون وعنه يتحاكون لا يرون في وفاته كرأيه رأياً ، ولا يستغنون عن مشورته في وفائهم وأياتهم لوقوفهم على ما كان عليه من غزارة العقل وذكاء الفطنة وطلاقه اللسان وكرم السجية وخبرته بأحوال العرب وأنسابهم . وفي القاموس : أنه ضمرة بن أبي ضمرة وصوابه ما ذكرناه كما به عليه شارحه الزيدي . وفي مجمع الأمثال للميداني عند قوله : « إن المصا فرعت لذى الحلم » أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر . ومنهم :

### عامر بن الطرب العدوانى

كان عامراً هذا من حكام قيس ، وقد ذكرنا في ذكاء العرب أن أباً عبيدة

قال : أول من قرعت له العصا عاص بن الظَّرِب ، والقصة هناك . وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهمًا ، ولا بحكمه حكمًا ، وفي كتاب مجمع الأمثال : يُقال إنه عاش ثلاثة عشر سنة ، ثم ذكر ما يدل على ذلك من شعره ، وقد قلناه سابقًا مع نبذة من خبره . وكان عاص من فصحاء العرب . ومن كلامه : رب أكلة تمنع أكلات . قال المفضل : أول من قال ذلك عاص بن الظَّرِب المدوانى ، وكان حديثه أنه كان يدفع بالناس في الحجج فرأه ملك من ملوك غسان فقال : لا أترك هذا المدوانى أو أذله فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه أحد أن تزورني فأحببوك وأكرمك واتخذك خلاً . فأتاه قومه فقالوا أتَنْفِدُ وَيَفِدُ مَمْكُ قومك إِلَيْهِ فَيُصِيبُونَ بِجَنْبِكَ وَيَتَجَهُونَ بِجَاهِكَ نَفْرَجَ وَأَخْرَجَ مَعَهُ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادُ الْمَلَكِ أَكْرَمَهُ وَأَكْرَمَ قَوْمَهُ . ثم انكشف له رأى الملك فجمعت أصحابه وقال : « الرأى نائم والهوى يقطان ، ومنْ أَجْلِ ذَلِكِ يغلب الموى الرأى مجلت حين عجلتم ولن أعود بعدها ، إنما قد تورتنا بلاد هذا الملك فلا تسبقوني بريث<sup>(١)</sup> » أمر أقيمت عليه ولا بمحنة رأى أخف منه فإن رأى لكم » فقال قومه ، لقد أكرمنا كاترى وبعد هذا ما هو خير منه . قال : لا تجلوا فإن لـكـلـ عام طعاماً رب أكلة تمنع أكلات فـكـثـوا أيامـاً . ثم أرسل إليه الملك فتححدث عنده . ثم قال له الملك : قد رأيت أن أجعلك ناظراً في أموري . فقال له : إن لي كنز عـلـمـ لـسـتـ إلاـ بهـ تركـتهـ فيـ الـحـيـ مدفونـاـ وإنـ قـوـيـ أـضـنـاءـ بـ فـاـ كـتـبـ لـىـ سـجـلـاـ بـجـبـاـيـةـ الـطـرـيقـ فـيـرـيـ قـوـيـ طـمـعاـ تـطـيـبـ بـهـ أـنـفـسـهـمـ فـأـسـتـخـرـ كـنـزـ وـأـرـجـعـ إـلـيـكـ وـأـفـرـأـ . فـكـتـبـ لـهـ بـهـ سـأـلـهـ ، وـجـاءـ إـلـىـ أـحـبـابـهـ قـالـ : اـرـتـحـلـواـ ، حـتـىـ إـذـاـ أـدـبـرـواـ وـقـالـواـ : لـمـ زـرـ كـالـيـوـمـ وـأـفـدـ قـوـمـ أـفـلـ وـلـأـبـعـدـ مـنـ نـوـالـ مـنـكـ . فـقـالـ : مـهـلـاـ فـلـيـسـ عـلـىـ الرـزـقـ فـوـتـ ، وـغـمـ مـنـ نـجـاـ منـ الـوـتـ ، وـمـنـ لـاـ يـرـىـ باـطـنـاـ ، يـعـشـ وـاهـنـاـ ، فـلـمـ قـدـمـ عـلـىـ قـوـمـهـ أـقـامـ فـلـمـ يـعـدـ . ومن كلامه أيضًا : « رب زارع لنفسه حاصد سواه » قال ابن الكابي : أول

من قال ذلك عاصر بن الظرب ، وذلك أنه خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته ففال : « يا صعصعة إنك جئت تشتري مني كَبِدِي ، وارحم ولدي عندي ، منهتك أو بعثتك ، النكاح خير من الأيمان ، والحسيب كفء الحسيب ، والزوج الصالح يُعَدُّ أباً ، قد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك » ثم أقبل على قومه فقال يا معشر عَدُوان أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم ، ولكنكم من خطأ له شيء جاءه ، رب زارع لنفسه حاصد سواه ، ولو لا قسم المظوظ على غير الجندود ، ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ، ولكن الذي أرسل الحيا<sup>(١)</sup> أثبت الرعى ، ثم قسمه أكلا لـ كل فم بقلة ، ومن الماء جرعة ، إنكم ترون ولا تعلمون ، لن يرى ما أصنف لكم إلا كل ذي قلب واع ، ولـ كل شيء راع ، ولـ كل رزق ساع ، ما أكُيسْ وما أحمق ، وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حسه ، ووُجِدت مسنه ، وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ، وما رأيت جائياً إلا داعياً ولا غانماً إلا خائياً ، ولا نعمة إلا وعمها بؤس ، ولو كان يحيي الناس الداء للأحياءهم الدواء ، فهل لكم في العلم العاليم ؟ » قيل : ما هو قد فات فأصبت وأخبرت فصدقت ؟ فقال : « أرى أموراً شتى وشيئاً شيئاً حتى يرجع اليت حيا ، ويعود اللاشيء شيئاً ، ولذلك خلقت الأرض والسماء » فتولوا عنه راجعين ، فقال : وَيُلْمِمُهَا نصيحة لو كان من يقبلها . ومن كلامه أيضاً : « من طلب شيئاً وجده » وفي مجمع الأمثال للميداني أن أول من قال ذلك : عامر بن الظرب وكان سيد قومه فلما كبر وخشى عليه قومه أرنى يموت اجتمعوا إليه فقالوا : إنك سيدنا وقائمنا وشريفنا فاجعل لنا شريفاً وسيداً وقائلاً بعدك . فقال : ( يا معشر عَدُوان كلفتموني بغياً إن كنتم شرّ قومي فإنني أريكم ذلك من نفسي فإني لكم مثلٌ . افهموا ما أقول لكم إنه من تجمع بين الحق والباطل لم يجتمعوا له وكان الباطل أولى به ، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق ) ، يا معشر عَدُوان

(١) المطر

لَا تشمتو بالذلة ولا تفرحوا بالعزّة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغنى وَمَنْ يُرِيْ يوماً  
يَرَ بِهِ ، وَأَعِدُّوا لِكُلِّ أَمْرٍ جوابَهُ ، إِنْ مَعَ السَّفَاهَةِ زَهَامَةً ، وَالْمَقْوِبَةُ نَكَالٌ  
وَفِيهَا ذَهَامَةٌ ، وَلِلْيَدِ الْمُلْيَا الْعَاقِبَةُ وَالْقُوْدُ رَاحَةٌ لَا عَلَيْكَ وَلَا لَكَ ، وَإِذَا شَئْتَ وَجَدْتَ  
مَثْلَكَ إِنَّ عَلَيْكَ كَمَا أَنَّ لَكَ ، وَلِلْكَثُرَةِ الرُّعْبُ ، وَلِلصَّبْرِ الْفَلَبَةُ ، وَمَنْ طَابَ شَيْئاً  
وَجَدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ يُوْشِكُ أَنْ يَقْعُ قَرِيباً مِنْهُ ، وَمِنْهُمْ :

### غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ التَّقْفِيِّ

وَهُوَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ مَعْقِبَ بْنُ مَالِكَ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ بْنُ عَوْفٍ  
ابْنُ ثَقِيفٍ وَسَعْيَ أَبْوَ عَمْرُو جَدَهُ شَرْحَبِيلٌ : قَالَ الْمَرْزَبَانِيُّ فِي مُعَجمِ الشَّعْرَاءِ : غِيلَانٌ  
شَرِيفٌ شَاعِرٌ أَحَدُ حَكَامِ قَيْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

«وَأَنْشَدَهُ

لَمْ يَنْقُصْ مِنِّي الشَّيْبُ قَلَامَةُ<sup>(١)</sup> الْآنَ حِينَ بَدَا أَلَبُّ وَأَكْيَسُ

وَالشَّيْبُ إِنْ يَحْلِمْ فَإِنَّ وَرَاهُ عَمْرَا يَكُونُ خَلَالَهُ مَقْنَفِسُ

وَفِي مُجَمِّعِ الْأَمْثَالِ الْمَيَادِيِّ : غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ التَّقْفِيِّ مِنْ حَكَامِ قَيْسٍ ، وَكَانَتْ

لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَوْمٌ يَنْشِدُ فِيهِ شِعْرَهُ ، وَيَوْمٌ يَنْظَرُ فِيهِ إِلَى جَمَالَهُ ،  
وَجَاءَ الإِسْلَامُ وَعِنْدَهُ عَشْرُ نَسْوَةٍ فَخَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَارَ أَرْبَعَّاً .

وَعِدَهُ أَيْضًا صَاحِبُ الْقَامُوسِ مِنْ حَكَامِ قَيْسٍ . وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ الطَّائِفَ ، وَكَانَ

أَحَدُ وَجْهَهُ ثَقِيفٌ وَأَسْلَمَ أَوْلَادَهُ عَاصِرًا وَعَمَارًا وَنَافِعًا وَهُوَ أَحَدُ مَنْ نَزَّلَ فِيهِ قَوْلَهُ تَعَالَى

(عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ) وَقَدْ رُوِيَ أَبْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ ، وَهُوَ

مِنْ وَفْدِ عَلِيٍّ كَسْرَى فِينَ لَهُ حَصَنًا بِالْطَّائِفِ ، وَلَهُ مَعْهُ خَبْرُ ظَرِيفٍ قَالَ أَبُو الْفَرْجِ

الْأَصْبَهَانِيُّ بَعْدَ أَنْ سَاقَ سِنَدَهُ : كَانَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ قَدْ وَفَدَ عَلِيٍّ كَسْرَى فَقَالَ

لَهُ ذَاتُ يَوْمٍ أَيْ وَلَدُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكُبرُ وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرُأُ

قَالَ : عَجِبْتَ لَكَ هَذَا الْعُقْلُ . وَقَدْ رُوِيَ الْمَهِيمَ بْنُ عَدَى هَذِهِ الْقَصْةَ أَيْنَ مِنْ

(١) الْقَلَامَةُ بِالضِّمْنِ مَا سَقَطَ مِنَ الْفَلْفَرِ .

هذه ، وفيها : كان أبو سفيان في نفر من قريش ومن ثقيف فوجهوا بتجارة إلى العراق فقال لهم أبو سفيان : إننا نقدم على ملك جبار لم يأذن لنا في دخول بلاده فأعدوا له جواباً . فقال غيلان : أنا أكفيك على أن يكون نصف الربح لي قالوا نعم فتقدمن إلى كسرى وكان جيلاً فقال له الترجمان : يقول لك الملك كيف قدمت بلادي بغير إذني ؟ فقال : لستا من أهل عداوتك ولا تجسسنا عليك وإنما جئنا بتجارة فإن صاحت لك خذها وإلا فائذن لنا في بيعها ، وإن شئت رجعنا بها . قال : وسمعت صوت الملك فسجدت فقيل له لم سجدة ؟ قال : سمعت صوت الملك حيث لا ينبغي أن ترفع الأصوات . فأعجب كسرى وأمر أن توضع تحته مرققة فرأى عليها صورة كسرى فوضنها على رأسه . فقيل له : لم فعلت ذلك ؟ قال : رأيت عليها صورة الملك فأجللتها أن أجلس عليها . فاستحسن ذلك أيضاً ثم قال له : ألك ولد ؟ قال نعم . قال : فأنتم أحب إليك ؟ قال الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . قال : أنت حكيم من قوم لا حكمة فيهم . وأحسن إليه ، وذكرها أبو هلال المسكري في كتاب الأولئ بالغين إسناد أطول مما هنا فقال : خرج أبو سفيان بن حرب في جمع من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم فلما ساروا ثلاثة جمعهم أبو سفيان فقال : إننا في سيرنا هذا على خطير ، ما قدمنا على ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه وليس بلاده لنا بتجارة فليذهب بالغير فتحن برآء من دمه إن أسيب ، وأن يشم فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سلمة أنا أمضى بالغير وأنشد :

فلو رآن أبو غيلان إذ حسرتْ عنِ الأمورِ بأمرِ ماله طبق<sup>(١)</sup>

لقالَ رُعبَ ورهبَ أنتَ بينهما حبُّ الحياة و هوول النفس والشفق

أما مشف على بجدِ و مَكْرُمةٍ أو أسوة لك فيما يهلك الورق<sup>(٢)</sup>

(١) الطبق غطاء كل شيء ، والحرس : الكشف (٢) قوله مشف على مجد هكذا هو في الأصل وأعلمه مسف إلى مجد من اسف اليه أى دنا ، والمكرمة بضم الراء اسم من الكرم والأسوة : القدوة ، والورق : الدرارهم المضروبة

فخرج بالمير وكان أبيض طويلاً جعداً<sup>(١)</sup> فتخلق<sup>(٢)</sup> وليس ثوين أصفرين وأشهر نفسه وقعد يباب كسرى حتى أذن له فدخل عليه وشباك بيته وبيته فقال له الترجمان : يقول لك ما أدخلتك بلادي بغیر إذن؟ فقال : لست من أهل عداوة لك ولم أكن جاسوساً ، وإنما حلت تجارة فإن أردتها فهي لك وإن كرهتها ردتها . قال : فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى نفر ساجداً . فقال له الترجمان يقول لك ما أسدجلك؟ قال : سمعت صوتاً مرتقاً حيث لا ترفع الأصوات فظننته صوت الملك فسجدت . قال : فشكراً له ذلك وأمر برفقة فوضعت تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعتها على رأسه . فقال له الحاجب : إننا بعشنا بها إليك لتقدمنا عليها . فقال : قد علمت ولكنني رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم أعضائي . فقال : ما طعامك في بلادك؟ قال : الخبر . قال : هذا عقل الخبر ثم اشتري منه التجارة بأضعاف ثمنها وبعث معه من بي له أطم<sup>(٣)</sup> بالطائف فكان أول أطم بي بالطائف . ومن أخبار غيلان في الجاهلية ما حكاه أبو سعيد السكري في ديوان شعره أن بي عامر أغروا على تقيف بالطائف فاستنجدت تقيف بيبي نصر بن معاوية وكأنوا حلفاء لهم فلم ينجدوهم فخرجت تقيف إلى بي عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلامة فقاتلوهم حتى هزموا بي عامر ، وفي ذلك يقول غيلان ذكر شعراً يذكر فيه الواقعة ، وأخباره كثيرة مفصلة فيها أعد لملئها من الكتب . ومنهم :

### هاشم بن عبد مناف القرشي

وهو من أكابر رجال قريش . وسادتهم وحكامهم ، وملك بعد أبيه الرفادة والسكنية واستقرت له الرياسة وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره وتعمل برأيه .

(١) جعد الشعر جعوده اذا كان فيه التواء وتنبض فهو جعد وذلك خلاف المسترسل ١٢١ اي تعليب بالخلوق وهو ضرب من الطيب ٤١ الأطم : المحر وكل حسن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطوح

وكان يعمل الطعام للحجاج يا كل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ، وأخباره كثيرة مشحونة منها كتب السير . وكان ذا أهل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها وينخطب ويقول في خطبته : يامعشر قريش إنكم سادة العرب ، أحسنها وجوهاً ، وأعظمها أحلاماً ، وأوسط العرب أنساباً ، وأقرب العرب بالعرب أرحاماً ، يا معاشر قريش إنكم جيران بيت الله . أكرمكم الله بولايته ، وخصصكم بجواره ، دونبني إسماعيل ، وإنكم يأتيكم زوار الله يعزمون بيته فهم أضيفواه ، وأحق من أكرم أضيف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزواره فإنهم يأتون شمثاً غبراً من كل بلد على ضوامر<sup>(١)</sup> كالقداح ، فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فورب هذه البنية<sup>(٢)</sup> . لو كان لي مال يتحمل ذلك لكتفيتكوه ، وأنا مخرج من طيب مالي وحلالي مالم يقطع فيه رحم ، ولم يؤخذ بظلم ، ولم يدخل فيه حرام . فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وقوتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً ، ولم يقطع فيه رحم ، ولم يؤخذ غصباً ، فكأنوا يجهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة . وتنافرت قريش وخزاعة إليه خطفهم بما أذعن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته : أيها الناس نحن آل إبراهيم وذرية إسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصى بن كلاب وأرباب مكة وسكان الحرث ، لنا ذروة الحسب ومعدن الجد ، ولكل في كل حلف يحب عليه نصرته وإجاية دعوته إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة وقطع رحم ، يابني قصى أنتم كغصن شجرة أيهما كسر أو حش صاحبه والسيف لا يسان إلا بغمده ، ورائي العشيرة<sup>(٣)</sup> يصييه سهمه . ومن أمحكه<sup>(٤)</sup> الجاج أخرجه إلى البني ، أيها الناس الحلم شرف ، والصبر ظفر .

(١) جمع ضامر وهو الجمل المهزول (٢) البنية على فعيلة الكعبة لشرفها إذ هي اشرف مبني يقال لا ورب هذه البنية ماقات كذا وكذا وفي حدث البراء رأيت بان لا اجعل هذه البنية مني بظاهر يريد الكعبة وكانت تدعى بنية ابراهيم عليه السلام لأنها بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية (٣) وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

قومى هم قتلوا أميم اخى فإذا رميته أصابنى سهمى  
(٤) أغضبه

والمعرف كنز ، والجود سُود ، والجهل سفه ، والأيام دول ، والدهر غير ،<sup>(١)</sup>  
والمرء منسوب إلى فعله وما خُذ بعمله ، فاصطبنوا المعرف تكسبيوا الحمد ، ودعوا  
الفضول تجانبكم السفهاء ، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم ، وحاموا الخلط يرحب  
في جواركم ، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم ، وعليكم بحکام الأخلاق فإنهما رفعة .  
ولما يأكم الأخلاق الدينية فإنها تضع الشرف ، وتهدم المجد ، وإن نهنة الجاهل<sup>(٢)</sup> ،  
أهون من حزيرته ، ورأس المشيرة يحمل أثقالها . ومقام الحليم عظة لمن انتفع به ،  
فقالت قريش : رضينا بك أبا نضلة وهي كنيته . قال الإمام الماوردي بعد إبراد  
هذه الخطبة في كتابه أعلام النبوة : فانظروا إلى ما أمر به من شريف الأخلاق ،  
ونهى عن مساوى الأفعال ، هل صدر إلا عن غزارة فضل ، وجلالة قدر وعلو  
همة ، وما ذاك إلا لاصطفاء إبراد ، وذكر يشاد . لأن توالى ذلك من الآباء ، يوجب  
تناهيه في الأبناء . ومنهم :

### عبد المطلب بن هاشم القرشى

وكان أيضاً من حكام قريش ، وهو جد النبي صل الله تعالى عليه وسلم  
ويدعى ( شيئاً الحمد ) لكثره حمد الناس له لأنه كان مفزعَ قريش في النواقب  
وملاحاتهم في الأمور فكان شريف قريش وسيدها كلاً وفعلاً من غير مدافع ،  
وكان مجاف الدعوة ، وكان يقال له ( الفياض ) لجوده و ( مطعم طير السماء )  
لأنه كان يرفع من مائذته للطير والوحوش في رؤس الجبال ، وكان من حملاء قريش  
وحكليها ، وكان من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وكان نديمه حرب بن أمية  
ابن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان ، وكان في جوار عبد المطلب يهودي  
فأغله ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق ( تهامة ) فأغرى عليه  
حرب من قتلته فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمه حرب ولم يفارقه حتى أخذ

(١) أي متقلب . (٢) زجره .

منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظاً لجواره . ثم نادم عبد الله بن جدعان ، وكان عبد الطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينههم عن دنييات الأمور . وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ، وتصيبه عقوبة إلى أن هلكت رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل له عبد الطلب في ذلك ، ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه ، ويعاقب المسيء بإساءته — أي فالظلوم شأنه في الدنيا ذلك حتى إذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدّة له في الآخرة — ورفض في آخر عمره عبادة الأصنام ووحد الله سبحانه وتعالى ، وتؤر عنه سنه جاء القرآن بأكثراها وجاءت السنة بها ، منها الوفاء بالندى ، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموعودة ، وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عرياناً . ومنهم :

\*\*\*

أبو طالب بن هاشم بن عبد صاف

وهو عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وناصره ولد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة ، ولما مات عبد المطلب وصي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إليه فكفله وأحسن تربيته ، وسافر به إلى الشام وهو شاب . ولما بعث صلى الله تعالى عليه وسلم قام بنصرته وذب عنه من عاده ومدحه عدة مداعع واسمه عبد مناف على المشهور واستهر بكنيته ، وقيل اسمه عمران ، وقيل شيبة . وكان من حكام قريش وساداتها ومرجعها في الملوك . قال الواقدي : وتوف أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة واحتل في إسلامه . قال ابن حجر : رأيت لعلى بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام وإن الحشووية تزعم أنه مات كافراً ، واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه أنتهى . ومن شعره قوله

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنِّكَ صَادِقٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلَ أَمِينَا  
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينِنَا  
وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي قَالَهُ وَهُوَ فِي الشَّعْبِ :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ يَبْنَنَا لَوْيَا وَخَصَّا مِنْ لَوْيَى بْنِي كَبِّ  
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيًّا كَمُوسِي خُطَّافَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ  
وَأَنْ عَلِيهِ فِي الْعِبَادِ مُودَّةً وَلَا خَيْرٌ مِنْ خَصْهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ

وَهِيَ قُصْيَدَةٌ جَيِّدةٌ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ ، وَلَهُ قُصْيَدَةٌ لَامِيَّةٌ طَوِيلَةٌ تَرِيدُ عَلَى  
مَائَةٍ بَيْتٍ وَهِيَ مِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ عَذْ فِيهَا بَحْرُمَ مَكَّةَ وَبِعِكَانِهِ مِنْهَا وَتَوَدَّدَ فِيهَا إِلَى  
أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَأَخْبَرَ قَرِيشًا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا حَدَّ حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ وَمَدْحَهُ فِيهَا أَيْضًا ، وَقَالُوهُ فِي الشَّعْبِ لَمَا اعْتَزَلَ مَعَ بْنِي هَاشِمٍ  
وَبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَرِيشًا . وَسَبَبَ دُخُولَهِ الشَّعْبَ أَنَّ كَفَّارَ قَرِيشٍ اتَّفَقُوا رَأْيَهُمْ عَلَى  
قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا : قَدْ أَفْسَدَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَقَالُوا  
لِقَوْمِهِ : خَذُوْمَا مِنْنَا دِيَّةً مَضَاعِفَةً وَيَقْتُلَهُ رَجُلٌ مِنْ غَيْرِ قَرِيشٍ وَتَرْبِحُونَا وَتَرْبِحُونَ  
أَنْفُسَكُمْ فَأَبْيَ بْنُ هَاشِمٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَظَاهَرَهُمْ بْنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَاجْتَمَعُوا الشَّرُّ كُوْنُ  
مِنْ قَرِيشٍ عَلَى مَا بَذَّلُوهُمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّعْبِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا الشَّعْبَ أَصْرَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى  
أَرْضِ الْحِبْشَةِ وَكَانَتْ مُتَجَرَّأً لِقَرِيشٍ ، وَكَانَ يَثْنَيُ عَلَى النِّجَاشِيِّ بَأْنَهُ لَا يَظْلِمُ عَنْهُ  
أَحَدٌ ، فَانْطَلَقَ عَامَّةً مِنْ آمِنَ بَالَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْحِبْشَةِ وَدَخَلَ بَنْوَهَاشِمٍ وَبَنْوَعَبْدِ الْمَطْلَبِ  
الشَّعْبَ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرُهُمْ فَالْمُؤْمِنُونَ دِينِنَا وَالْكَافِرُونَ حَمِيمَةٌ ، فَلَمَّا عَرَفَ قَرِيشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَنَعَهُ قَوْمُهُ أَجْعَمُوا عَلَى أَنْ لَا يَبَايِعُوهُمْ وَلَا يَدْخُلُوا إِلَيْهِمْ  
شَيْئًا مِنَ الرِّفْقِ وَقَطَّعُوا عَنْهُمُ الْأَسْوَاقَ وَلَمْ يَتَرَكُوا طَعَامًا وَلَا إِدَامًا إِلَّا بَادَرُوا إِلَيْهِ  
وَاسْتَرْوُهُ وَلَا يَنْأِي كَوْمَهُ وَلَا يَقْبِلُوا مِنْهُمْ صَلْحًا أَبْدًا وَلَا تَأْخُذُهُمْ رَأْفَةٌ حَتَّى  
يُسَامِمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقَتْلِ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ حَسِيفَةً وَعَلَقُوهَا

في الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلات سنين فاشتهد البلاء على بنى هاشم ومن معهم فأجعوا على نقض ما تعااهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي طالب : يا أم إن ربى قد سلط الأرضة على صحيفه قريش فلتحسستها إلا ما كان اسم الله فابتقته . قال : أربك أخبر بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش . فقال : يا معاشر قريش إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه الصحيفه التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلتحسست ما فيها فإن كان كما يقول فأفقيروا فلا والله لا نسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلأ دفعناه إليكم . فقالوا : قد رضينا ففتحوا الصحيفه فوجدوها كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا : هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً ، فقال أبو طالب : يا معاشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقطيعة ؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ، ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة . قال ابن كثير : هي قصيدة بلية جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهي أخلف من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى . منها قوله :

خليلٌ مَا أذنَ لِأوَّلِ عَادِلٍ بِصُفَوَاءِ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ باطِلٍ<sup>(١)</sup>  
خليلٌ إِنَّ الرَّأْيَ لِيُسَّ بِشَرْكَةٍ وَلَا هُنْهِيْ عِنْدَ الْأُمُورِ الْبَلَبَلِ<sup>(٢)</sup>

(١) بصفواء خير ما النافية وهي حجازية ولذا زيدت الباء ، والصفو الميل واصفيت الى فلان اذا ملت بسمعك نحوه ولاول عاذل متعلق بصفواء وفي حق متعلق بعادل اي لا اميل باذني الاول عاذل في الحق وانما قيد العاذل بالاول لانه اذا لم يقبل عدل العاذل الاول فمن باب اولى ان لا يقبل عدل العاذل الثاني فان النفس اذا كانت خالية الذهن ففي الغالب ان يستقر فيها اول ما يرد عليها . (٢) اراد ان الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء فان لم يتشاركونا بان كانوا متباقضين لم ينتفع شيئاً والرأي ما لم يتمخمر في المقول كان فطيراً ، والننهمية بنونين وهاءين كجمفر : المصء والمثير الشفاف الذي يظهر الاشياء على جليتها وأصله الثوب الرقيق النسج ومن شأنه ان لا يمنع النظر الى ما وراءه وهو معطوف على شرفة ، والبلبل اما جمع بلبلة بشيخ الباءين او جمع بلبال بفتحهما وهم بمعنى الهم ووساوس الصدر كزلازل جمع زارلة وزازال بالفتح وهو اما على حذف مضاد اي ذات البلبل او انها بدل من الامور .

وَلَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدًّا عِنْهُمْ وَقَدْ قَطَّعُوا كُلَّ النَّعْرَا وَالْوَسَائِلِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ صَارَ حُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاؤُوكُمْ أَمْرَ الْمَذَلِّ الْمَزَاجِيلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ حَالَفُوكُمْ قَوْمًا عَلَيْنَا أَظْنَانَهُ يَعْضُّونَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالْأَنَاءِلِ<sup>(٣)</sup>  
 صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سِمْجَةَ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطَى وَأَخْوَتِي<sup>(٥)</sup>  
 قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبَلِينَ رَتَاجَهُ<sup>(٦)</sup>  
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعَنَ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْمِي لَنَا بِعَمَيْهَةَ وَمِنْ مُلْحَقٍ فِي الدِّينِ مَلْمَ نَحَاوَلِ<sup>(٨)</sup>

وَكَلَّهَا عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ وَهِيَ مَذْكُورَةٌ مَعْ شِرْحِهَا فِي كِتَابِ لَبْ لَبِ لِسَانِ  
 الْمَرْبِ . وَعَنْ هَشَامِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلَبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَا حَضَرْتُ أَبَا طَالِبَ  
 الْوَفَاءَ جَمْعًا إِلَيْهِ وَجْهَ قَرِيبِنَ فَأَوْصَاهُمْ فَقَالُوا : يَا مُعَاشَرَ قَرِيشَ أَتَمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ  
 وَقَلْبُ الْمَرْبِ ، فَيَكُمُ الْمِقْدَامُ الشَّجَاعَ ، وَفَيَكُمُ الْمِقْدَامُ الشَّجَاعَ ، الْوَاسِعُ الْبَاعَ ، وَاعْلَمُوا  
 أَنَّكُمْ لَمْ تَرَكُوكُمْ فِي الْمَأْثَرِ نَصِيبًا إِلَّا أَحْرَزْتُمُوهُ ، وَلَا شَرْفًا إِلَّا أَدْرَكْتُمُوهُ ،  
 فَلَكُمْ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ الْفَضْلَةَ وَلَهُمْ بِإِلَيْكُمُ الْوَسِيلَةَ ، وَالنَّاسُ لَكُمْ حَرْبٌ وَعَلَى  
 حَرْبِكُمْ إِلَبٌ<sup>(٩)</sup> ، وَإِنِّي أَوْصِيَكُمْ بِتَعْظِيمِ هَذِهِ الْبَيْنَةِ (يُعْنِي السَّكُونَةَ) إِنْ فِيهَا

(١) أَرَادَ بِالْقَوْمِ كَفَارَ قَرِيشَ ، وَالْعَرَأْ جَمْعُ عَرَوَةَ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ وَارَادَ هَنَا  
 مَا يَتَمَسَّكُ بِهِ مِنْ الْمَهْسُودِ مَجَازًا مَرْسَلًا ، وَالْوَسَائِلُ جَمْعُ وَسِيلَةٍ وَهِيَ  
 مَا يَنْتَرِبُ بِهِ . (٢) صَارُوكُمْ أَيَّ كَاشِفُوكُمْ بِالْعِدَاوَةِ وَصَرِيحاً وَالصَّرَاحَةَ وَانْ  
 كَانَتْ لَازْمَةً لِكُنْهَا لَمَّا نَقْلَتْ إِلَى بَابِ الْمَفَاعِلَةِ تَعَدَّتْ ، وَالْمَزَاجِيلُ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ  
 زَاجِيلَةٍ مَزَاجِيلَةٍ وَرِبَالَةٍ فَارِقَةٍ وَبِيَانِهِ وَانْتَمَّ يَكُونُ الْمَدُوْ مَفَارِقًا إِذَا صَرَحَ بِالْعِدَاوَةِ  
 فَلَا تَمْكُنُ الْعَشْرَةَ . (٣) حَالَفُوكُمْ قَوْمًا مِثْلَ صَارُوكُمْ فِي أَنَّهُ كَانَ لَازْمًا وَتَعْدِي  
 إِلَى الْمَفَعُولِ بِنَقْلِهِ إِلَى بَابِ الْمَفَاعِلَةِ وَالْتَّحَالِفِ التَّعَاهُدِ وَالْتَّعَاقِدِ عَلَى أَنْ يَكُونَ  
 الْأَمْرُ وَاحِدًا فِي النَّصْرَةِ وَالْحَمْيَةِ وَعَلَيْنَا مُتَلِّقٌ بِحَالَفُوكُمْ ، وَالْأَظْنَانَ جَمْعُ ظَنَنِ  
 وَهُوَ الرَّجُلُ الْمَتَهَمُ وَالظَّنَنَةُ بِالْكَسْرِ التَّهَمَةُ وَالْجَمْعُ الظَّنُونُ . (٤) الصَّبْرُ وَالْحَبْسُ ،  
 وَالسَّمْرَاءُ : الْقَنَاءُ ، وَالسِّمْحَةُ الْلَّدْنَةُ الْلَّيْنَةُ بِالْهَرَزِ وَالْأَنْعَطَافِ ، وَالْأَبِيسُ :  
 السِّيفُ ، وَالْعَضْبُ : الْقَاطِعُ ، وَالْمَفَالِلُ جَمْعٌ مَقْوُلٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ الرَّئِسِ وَهُوَ  
 دُونُ الْمَلِكِ . (٥) الْوَسَائِلُ ثَيَابٌ مُخْطَطَةٌ يَمَانِيَّةٌ كَانَ الْبَيْتُ يَكْسِيُ بِهَا .

(٦) الرَّتَاجُ : الْبَابُ الْعَظِيمُ وَهُوَ مَفَعُولٌ مُسْتَقْبَلِينَ ، وَالنَّاَفَلُ فَاعِلٌ مِنْ  
 النَّاَفَلَةِ وَهُوَ التَّطَلُّوُعُ . (٧) قَوْلُهُ مَلْحُ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ الْحُجَّةِ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ مَوْاْبِطًا . (٨) الْمَعِيَّبَةُ الْعَيْبَةُ وَالْنَّقِيَّصَةُ ، وَنَحَاوَلُ : نَرِيدُ ، وَالْكَاشِحُ :  
 مَضْمُرُ الْعِدَاوَةِ . (٩) وَاحِدُ مَجَاتِمُهُنَّ عَلَيْهِ بِالْجَلْمِ وَالْعِدَاوَةِ .

مرضاة للرب وقواماً للمعاش ، وبناتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم فإن في سلة الرحم منسأةً (أى فسحةً) في الأجل ، وزيادةً في العدد ، اتركوا البنى والمقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيروا الداعي ، وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والهبات ، وعليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة فإن فيهما محنة في الخاص ومكرمة في العام ، وإنى أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتك به وقد جاءنا بأمر قبله الجنان<sup>(١)</sup> ، وأنكره اللسان ، مخافة الشنان وأيم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غررات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاً وها أرباباً ، وإذاً أعظمهم عليه ، أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظائهم عنده ، قد محضته العرب ودادها ، وأصفت له بلادها ، وأعطيته قيادها ، يا معشر قريش كونوا له ولاءً ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ بهديه أحد إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، وفي أجلي تأخير ، لكشفت عنه المزاهاز ولدافعت عنه الدواهى ، ثم هلك ، ومنهم :

### العااص بن وائى القرسى

عده صاحب القاموس من حكام قريش وكذلك الميداني فإنه قال في كتاب جمع الأمثال : العاص بن وائى من حكام قريش . وقد ذكر نسبه الزييدي في شرحه على القاموس فقال : العاص بن وائى بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤى انتهى وهو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام . قال ابن الكلبي : كان من حكام قريش ، وأجار عمر رضى الله تعالى عنه حين أسلم . وقد أخرج الزبير بن بكار

(١) القلب .

هذه القصة مطولة وفيها : أنَّ العاص بن وائل قال رجل اختار لنفسه أمراً فـالـكـم  
وله فردٌ الشـرـكـيـنـ عنـهـ . وـكانـ موـتهـ بـمـكـةـ قـبـلـ الـمـجـرـةـ ، وـلمـ أـقـفـ عـلـىـ كـمـ خـبـرـهـ فـيـاـيـنـ  
يـدـيـ منـ كـتـبـ الـأـدـبـ سـوـيـ ماـذـكـرـتـ وـهـ كـافـ فـيـ الـمـقـصـودـ . وـمـنـهـ :

### العلـوـيـ بنـ هـارـثـةـ الـقـرـشـيـ

وـهـ عـلـىـ مـاـ فـيـ الـقـامـوسـ أـيـضـاـ مـنـ حـكـامـ قـرـيـشـ ، وـاسـمـ جـدـهـ نـضـلـةـ بـنـ عـبـدـ العـزـىـ  
بـنـ رـيـاحـ وـكـانـ عـنـدـ قـرـيـشـ بـمـكـنـ مـكـنـ مـنـ عـلـوـ الـمـزـلـةـ وـنـفـوذـ الـحـكـمـ وـسـعـةـ الـاطـلـاعـ  
بـأـحـوـالـ الـمـرـبـ وـأـنـسـابـهـ وـأـحـسـابـهـ . وـمـنـهـ :

### رـبـيـعـةـ بـنـ حـذـارـ الـأـسـدـيـ

كـانـ حـكـماـنـ حـكـامـ بـنـيـ أـسـدـ وـإـلـيـهـ مـرـجـعـهـمـ فـيـ كـلـ مـاـ يـعـنـ لـهـ مـنـ الـحوـادـثـ  
وـإـلـيـهـ نـافـرـ خـالـدـ بـنـ مـالـكـ بـنـ تـمـيمـ الـنـهـشـلـيـ الـقـمـقـاعـ بـنـ مـعـبدـ التـمـيـعـ كـاـ ذـكـرـنـاهـ  
سـابـقاـ عـنـدـ ذـكـرـ الـنـافـرـاتـ وـكـانـ مـاـ أـورـدـنـاهـ مـنـ روـاـيـةـ الـمـيدـانـ فـيـ كـتـابـ مـجـمـعـ  
الـأـمـثـالـ . وـرـأـيـتـ الـقـصـةـ فـيـ كـتـابـ أـسـدـ الـقـاـبـةـ عـنـ تـرـجـمـةـ خـالـدـ هـذـاـ بـلـفـظـ آخـرـ  
وـكـلـامـ أـبـسـطـ وـأـشـلـ فـأـحـبـتـ ذـكـرـهـ هـنـاـ تـكـمـلـاـ لـلـفـائـدـ وـهـيـ : إـنـ خـالـدـ هـوـ الـذـيـ  
نـافـرـ الـقـمـقـاعـ إـلـىـ رـبـيـعـةـ بـنـ حـذـارـ الـأـسـدـيـ قـالـ هـاتـيـاـ مـكـارـمـكـاـ . قـالـ خـالـدـ : أـعـطـيـتـ  
مـنـ سـأـلـ ، وـأـطـعـمـتـ مـنـ أـكـلـ ، وـبـصـبـتـ قـدـورـىـ حـينـ وـضـعـتـ السـمـاـكـ ذـيـوـلـهـ ،  
وـطـعـنـتـ يـوـمـ (ـشـواـحـطـ) فـارـسـاـنـ فـلـلـتـ فـخـذـيـهـ بـفـرـسـهـ . قـالـ : يـاقـمـقـاعـ مـاـ عـنـدـكـ ؟  
فـأـخـرـجـ قـوـسـ حـاجـبـ قـالـ : هـذـاـ قـوـسـ عـمـىـ رـهـنـهـاـ عـنـ الـعـرـبـ وـهـاتـانـ نـعـلـاـ جـدـىـ  
قـسـمـ فـيـهـ أـرـبـعـينـ مـرـبـاعـاـ وـهـذـهـ زـرـيـةـ<sup>(١)</sup> زـرـاـرـةـ لـمـ يـرـ نـارـهـ خـائـفـ إـلـاـ أـمـنـ وـلـمـ يـمـسـكـ  
بـطـنـبـ فـسـطـاطـهـ<sup>(٢)</sup> أـسـيـرـ إـلـاـ فـكـ . فـنـادـيـ رـبـيـعـةـ بـنـ حـذـارـ إـنـ السـمـاـحـةـ وـالـهـيـ  
وـالـرـبـاعـ وـالـشـرـفـ الـأـسـيـنـ لـلـقـمـقـاعـ إـلـاـ أـنـ نـفـرـتـ مـنـ كـانـ أـبـوـ مـعـبدـ وـعـمـهـ حـاجـبـاـ وـجـدـهـ  
زـرـاـرـةـ . قـالـ أـبـوـ أـمـدـ الـعـسـكـرـىـ . ثـمـ أـدـرـكـ الـقـمـقـاعـ بـنـ مـعـبدـ وـخـالـدـ بـنـ مـالـكـ الـنـهـشـلـ

(١) البساط أو كل ما يسطع وانتكىء عليه . (٢) يضم الفاء وكسرها بيت من الشعر والجمع فساطيط . (٣) المطابيا .

الإسلام فوفقاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو بكر : أمر هذا<sup>(١)</sup> .  
وقال عمر : أمر هذا<sup>(٢)</sup> . فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا أنكما اختلفتما  
لوليتما وأخذت برأيكما ، وهذه المقالة من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهمما قد  
ذكرت في ترجمة القعقاع بن معبعد من كتاب أسد الغابة ، وكان الثاني الأقرع بن  
حابس التميمي ، وهو الأكثر . وقد نسب خالداً المذكور ابن الكلبي فقال خالد  
بن مالك بن ربى بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك  
بن زيد مناة بن تميم . وقال كان شريفاً ولم يذكر له صحبة إلا أبو أحمد العسكري .  
والله أعلم . ومنهم :

### يعمر الشداح الكنانى<sup>(٣)</sup>

وهو يعمر بن عوف بن كعب ولقب بالشدّاخ لأنّه شدّخ دماء خزاعة وكان حكماً  
من حكام كنانة ، وكان عالم العرب في وقته خبيراً بأنسابهم وأحسابهم . ومنهم :

### صفواه بن أمية

كان أيضاً من حكام كنانة وإليه مرجعهم فيما ينويهم من المهمات وكان فصيحة  
اللسان مشهور البيان ، وأخباره كثيرة تدل على رفعة شأنه وعلو مكانه بين  
العرب . ومنهم :

### سلمي بن نوقل الكنانى

كان أيضاً من حكام كنانة وعرفها حيث كان في الفهم والفتنة بمنزلة أذعن له بها  
العرب غير أنهم كانوا يفضلون عليه عامر بن الظريف العدواني . ومنهم :

(١) هو القعقاع بن معبعد بن زرار . (٢) هو على ما في الاصابة الأقرع  
ابن حابس التميمي . (٣) قال في القاموس ويعمر الشداح كطوال وطياب  
وقد يفتح : أحد حكامهم حكم بين قضاعة وقضى في أمر الكعبة وكسر القتل  
вшدّخ دماء قضاعة تحت قدمه وابطالها فقضى بالبيت لقصى وهذا – الذي  
ذهب إليه صاحب القاموس – تبعاً لبعض المؤرخين وقيل يوجد في بعض  
النسخ بين خزاعة .

### مالك بن هبیر العاصمی

كان من حكام العرب وحكايتها الشهورين بجودة الفهم وغزارة العقل وسعة الاطلاع . ومن كلامه الذى ضرب به المثل : ( على الخبر سقط ) والخبر العالم والخبر العلم ، وسقطت أى عثرة عن العثور بالسقوط . لأن عادة العاشر أن يسقط على ما يعثر عليه . وقد تمثل الفرزدق بهذا المثل للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم حين أقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين : ما وراءك ؟ قال : ( على الخبر سقط ) قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والأمر ينزل من السماء . فقال الحسين رضي الله تعالى عنه : صدقتنى . ومنهم :

### عمرو بن محمد الروسي

وحمة بضم الهمزة وفتح الميم الخفيفة بعدها مثلها . ذكر أبو بكر بن دريد أنه وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذى ذكره غيره أنه مات في الجاهلية وكان معمراً . وهو الذى يقول :

أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقَرُونِ الَّتِي مَضَتْ وَلَا يَدْرِي يَوْمًا أَنْ تَطَارَ لِصَرْعَى  
أَنْشَدَهُ لَهُ أَبْنَى السَّكَابِيَّ . وَقَالَ الْمَرْبَازَانِيُّ : كَانَ أَحَدُ حَكَامِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَأَحَدُ الْمَعْمَرِيِّينَ . يَقَالُ إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَمَائَةً وَتَسْعِينَ سَنَةً . وَأَنْشَدَ لَهُ الْبَيْتُ الْمَذْكُورُ  
وَقَبْلَهُ :

كَبَرَتْ وَطَالَ الْمَرْ مِنِّي كَأْنِي سَلِيمٌ أَفَاعِي لِي لِهِ تَغْيِيرٌ مَوْدَعٌ

وَبَعْدَهُ

وَمَا السَّقْمُ أَبْلَانِي وَلَكِنْ تَنَابَعْتُ عَلَىَّ سَنَوْنَ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ  
ثَلَاثَ مِئَنِ منْ سَنَنِ كَوَافِلٍ وَهَا أَنَا هَذَا أَرْتَجِي مِرَّ أَرْبَعَ  
فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الْفَخْ وَالْمَشْ نَادِيَّا (١) إِذَا رَامَ تَطِيَارًا يَقَالُ لَهُ : قَعَ

(١) الفخ . آلة يصاد بها .

أخبر أخبار القرون الـ بـيـت . قال : ويقال إنه الذى كان يقال له ذو الـ حـلـمـ وـضـرـبـتـ بهـ العـربـ المـشـلـ فـقـرـعـ العـصـاـ لـأـنـهـ بـعـدـ أـنـ كـبـرـ صـارـ يـذـهـلـ فـاتـخـذـواـهـ مـنـ يـوـقـطـهـ فـيـقـرـعـ العـصـاـ ، فـيـرـجـعـ إـلـيـهـ فـهـمـهـ وـإـلـيـهـ أـشـارـ الـحـارـثـ بـنـ وـعـةـ :  
وـزـعـمـ أـنـ لـاـ حـلـومـ لـنـاـ إـنـ العـصـاـ قـرـعـتـ لـذـىـ الـحـلـمـ

وقـالـ الفـرـزـدقـ :

\* كـانـ العـصـاـ كـانـتـ لـذـىـ الـحـلـمـ تـقـرـعـ \*

وقـالـ الآـخـرـ :

لـذـىـ الـحـلـمـ قـبـلـ الـيـوـمـ مـاـ تـقـرـعـ العـصـاـ وـمـاـ غـلـمـ إـلـاـ لـيـعـلـمـ  
قالـ أـبـنـ دـرـيـدـ بـسـنـدـهـ إـلـىـ الشـعـبـيـ قالـ : كـنـاـ عـنـدـ أـبـنـ عـبـاسـ وـهـوـ فـضـفـةـ زـمـزـ  
يـفـقـىـ إـذـ قـامـ إـلـيـهـ أـعـرـابـيـ فـقـالـ : أـنـفـيـتـهـمـ فـاقـتـنـاـ . قـالـ : هـاتـ قـالـ : مـاـعـنـىـ قـولـ  
الـشـاعـرـ لـذـىـ الـحـلـمـ قـبـلـ الـيـوـمـ ، وـأـنـشـدـ الـبـيـتـ السـابـقـ ؟ فـقـالـ لـهـ أـبـنـ عـبـاسـ : ذـاكـ  
عـمـرـوـ بـنـ حـمـةـ الدـوـسـيـ قـضـىـ بـيـنـ الـعـربـ ثـلـاثـ مـائـةـ سـنـةـ فـكـبـرـ فـأـلـزـمـوـهـ السـابـعـ  
أـوـ التـاسـعـ مـنـ وـلـدـهـ ، فـكـانـ إـذـ غـفـلـ قـرـعـ لـهـ العـصـاـ ، فـلـمـ حـضـرـهـ الـمـوتـ اجـتـمـعـ إـلـيـهـ  
قـوـمـهـ فـأـوـصـاـهـ وـصـيـةـ حـسـنـةـ فـبـهـاـ حـلـمـ ، وـهـذـاـ كـلـهـ مـنـقـولـ مـنـ الإـصـابـةـ لـأـبـنـ حـبـرـ .  
وـقـدـ حـقـقـ الـمـيـدـنـ أـنـ أـوـلـ مـنـ قـرـعـتـ لـهـ العـصـاـ عـامـرـ بـنـ الـظـرـبـ ، وـالـقـوـلـ بـأـنـهـ عـمـرـوـ  
أـبـنـ حـمـةـ هـوـ قـوـلـ أـهـلـ الـمـيـنـ ، وـالـأـبـيـاتـ السـابـقـةـ نـسـبـهـاـ إـلـىـ عـامـرـ أـيـضاـ وـجـمـلـ بـدـلـ  
قـوـلـهـ «ـ كـبـرـتـ وـقـدـ طـالـ »ـ تـقـوـلـ اـبـنـىـ لـمـارـأـتـنـىـ كـأـنـىـ . روـىـ أـبـوـ عـلـىـ الـقـالـىـ فـيـ  
أـمـالـيـهـ (١)ـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ دـرـيـدـ قـالـ حـدـثـنـىـ عـنـ أـيـهـ عـنـ أـبـنـ الـكـلـابـيـ  
عـنـ أـبـىـ مـسـكـينـ وـعـنـ الشـرـقـ بـنـ قـطـائـيـ قـالـ : لـمـ مـاتـ عـمـرـوـ بـنـ حـمـةـ الدـوـسـيـ  
وـكـانـ أـحـدـ مـنـ تـنـحـاـكـمـ إـلـيـهـ الـعـربـ مـرـ بـقـبـرـهـ ثـلـاثـةـ نـفـرـ مـنـ أـهـلـ يـثـرـبـ قـادـمـينـ  
مـنـ الشـامـ الـهـدـمـ بـنـ اـمـرـىـ الـقـيـسـ بـنـ الـحـارـثـ زـيـدـ بـنـ كـلـثـومـ (ـ أـبـوـ كـلـثـومـ بـنـ  
الـهـدـمـ الـذـىـ نـزـلـ عـلـيـهـ النـبـىـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ )ـ وـعـتـيـكـ بـنـ قـيـسـ بـنـ هـيـشـةـ

ابن أمية بن معاوية ، وحاطب بن قيس بن هيشة الذي كان بسببه حرب حاطب  
فقروا رواحهم على قبره وقام المدْم فقال :

لقد ضمت الأُرثاء منكَ مُرزاً  
حليباً إذا ما الحلم كان حِرامَةَ  
إذا قاتَ لم تَقْرُكْ مقالاً لقائلَ  
لِيَبْكِكَ من كانت حيائلك عِزَّةَ  
سق الأرض ذاتَ الطول والعرض مُشجِّمَ  
وماريَ سقياً الأرض لكنَّ تربةَ  
الرحى وسط الغيم ومعظمها ووسط الحرب ومعظمها . وقام عتيك قال :

يرغم العلا والجود والمجد والنديَّ  
لقد غال صرفُ الدهر منكَ مُرزاً  
يضمُّ الغفَّاة الطارقين فناؤهُ  
ويُسرُّ وَدَجى المميجا مضاءه عزيمةَ  
ويسهزم الجيش العرَّام باسمِه  
ويتقاذُ ذو الباو الأبي لحكمه  
ويُمضي إذا ما الحرب مَدَتْ رُوافِها  
فإما تصيبنا الحادثاتُ بِنكبةٍ  
فلا تَبعُدُنْ إنَّ الحُتُوفَ مَوارِدَ  
الضَّابِل الصُّواهِي واحدها ضئيل . وقام حاطب بن قيس قال :

سلامٌ على القبر الذي ضمَّ أعظمَا تَحْومَ العالى حوله فَتَسَلَّمَ

(١) انجم المطر اذا دام واجتمت السماء اسرع مطرها ثم اذاعت وقبيل انجمت السماء دام مطرها كتجمت شجما . (٢) الفيطة : الظلمة والفيطالة اختلاط الا صوات قال ابو النجم : مستاسدا ذيابة في غيطال ) وهو جمع غيطلة وفيطلة البقرة الوحشية وفيطلة الشجر الملفف ، قال ابن الاعرابي : الفيطة التفاف الناس واجتماعهم وفيطلة غلبة النساء .

(٣) الدغاول : الدواهى .

سلام عليه كلا ذر شارق  
 فيما قبر عمرو جاد أرضًا تعطفت  
 تضيئت جسما طابت حياً وميتا  
 فلو نطقت أرض لقال ترابها  
 إلى مرمى قد حل بين ترابها  
 لكتن ولكن الردى لا يُتمم<sup>(١)</sup>  
 فقد كنت نور الخطب والخطب مظلوم<sup>(٢)</sup>  
 إذا غال في القول الأبل الشمشم<sup>(٣)</sup>  
 حدا يبر عوج نيه مهيم<sup>(٤)</sup>  
 وكان قد ياما ركنا لا يهدم  
 سلام عليه كل ذر شارق  
 فيما قبر عمرو جاد أرضًا تعطفت  
 تضيئت جسما طابت حياً وميتا  
 فلو نطقت أرض لقال ترابها  
 إلى مرمى قد حل بين ترابها  
 لكتن ولكن الردى لا يُتمم<sup>(١)</sup>  
 فقد كنت نور الخطب والخطب مظلوم<sup>(٢)</sup>  
 إذا غال في القول الأبل الشمشم<sup>(٣)</sup>  
 حدا يبر عوج نيه مهيم<sup>(٤)</sup>  
 لقد هد ملعمياء موتك جانبا  
 ومنهم :

### الحارث بن عباد السبعى

قال أبو رياش في شرح الحاسة : كان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين ، وكان اعتزل حرب بني وائل وتنحى بأهله وولده وولد إخوته وأقاربه وحل وتر قوسه وزرع سنان رمحه ولم يزل معتزلا حتى إذا كان في آخر وقائهم خرج ابن أخيه بجير بن عمرو بن عباد في أمر إبل له نَدَّت<sup>(١)</sup> يطلبها ففرض له مهمل في جماعة يطلبون غررة (أى غفلة) يكرن بن وائل فقال له مهمل أمر القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم (وكان من أشراف بني قلب . وكان على مقدمتهم زماناً طويلاً) : لا تفعل فوالله لئن قتلتني ليقتلن به منكم كبش لا يسئل عن حاله من هو وإياك أن تحقر البغى فإن عاقبته وخيمة ، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته وقومه فأبى مهمل إلا قتله فطعنه

(١) والله . نحت ، ويضم : يبسطه ويضم بحركه ويدفع .  
 (٢) المهلل : المتوقف ويقال حمل عليه بما هلل ، والابل : الظلوم ، والشمشم : الذي يركب برأسه لا يثنيه شيء عما يحب ويهوى . (٣) الحدارير جمع حدار وهي المنحنية الظهر . والنوى الشحم ، والتهمم : الذائب ، وقوله ملعمياء أى من العلياء . (٤) أى شردت ونفرت .

بالرمح وقتلها وقال بُوء بشعّ نعل كليب . يقال أبّات فلاناً بفلان فباء به إذا قتله  
به ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كفاء للأول ، وسيأتي باق القصة عند ترجمته  
في مبحث الفرسان . ومنهم :

### اللهمس الكناني<sup>(١)</sup>

كان أحد حكام العرب في الجاهلية ، وكان أيضاً من نساء الشهرة  
كان يقف عند جرة العقبة ، ويقول : اللهم إني ناسي<sup>\*</sup> الشهرة وواضعها مواضعها  
ولا أعب ولا أجاب ، اللهم إني قد أحللت<sup>\*</sup> أحد الصقررين وحرمت صفر المؤخر ،  
وكذلك في الرجَّبين يعني رجباً وشعبان ، انفرما على اسم الله تعالى . وذلك  
قوله تعالى (إنما النسيء زيادة في الكفر) وسيأتي له ذكر إن شاء الله تعالى في ترجمة  
ابنة أنس<sup>\*\*</sup> ، ومنهم :

### ذو الإصبع العدواني

كان أحد حكام العرب في الجاهلية وشعرائهم الممرين ، قال أبو حاتم في كتاب  
الممرين : عاش ذو الإصبع وهو حرثان بن محرب من عدوان بن عمرو ابن قيس  
عيلان ثمّأة سنة وقال :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة<sup>\*</sup> والشخص شخصين لما مسني<sup>\*</sup> الكبير<sup>\*</sup>  
لا أسمع الصوت حتى استدير له ليلا وإنْ هو ناغاني به القمر  
وإنما قال ليلا لأن الأصوات هادئة ، فإذا لم يسمع بالليل والأصوات ساكنة  
كان من أن يسمع بالنهار مع ضجة الناس ولغطهم أبعد . وإنما قيل له ذو الإصبع  
لأنه كانت له في رجله أصبع زائدة . وفال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : ذو الإصبع  
حرثان بن عمرو من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ، وكان جاهلياً وسي ذو الإصبع  
لأن حية نهشت إصبع فقطعتها انتهى . وقال ابن الأبارى في شرح المفضليات :

نسبة أَحْمَدُ بْنُ عَبْيَدٍ وَغَيْرِهِ ، قَالُوا : هُوَ حَرَثَانُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْأَصْمَى يَقُولُ :  
 ابْنُ السَّمُوْلَ بْنُ مُحْرَثَ بْنُ شَبَابَةَ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ هَبِيرَةَ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ الظَّرْبِ  
 ابْنُ عَمْرُو بْنُ عِيَادَ بْنُ يَشْكَرَ بْنُ عَدْوَانَ وَهُوَ الْحَرَثُ بْنُ عَمْرُو بْنُ سَعْدَ بْنُ قَيْسِ  
 ابْنُ عِيلَانَ بْنُ مَضْرِ بْنُ نَزَارٍ ، وَإِنَّمَا سُمِيَّ ذَا الْإِصْبَعَ لِأَنَّ أَفْعَى نَهَشَتْ إِبْرَاهِيمَ رَجُلَهُ  
 فَقَطَّعَهَا ، وَيَقُولُ إِنَّهُ كَانَتْ لَهُ إِصْبَعٌ زَائِدَةً أَنْتَهِي . وَقَالَ السَّيِّدُ الْمَرْتَضَى فِي أَمَالِيَهُ غَرَرُ  
 الْفَوَائِدُ وَدَرَرُ الْقَلَائِدُ : وَمِنَ الْمُعْرِينَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدْوَانِيِّ وَاسْمُهُ حَرَثَانُ بْنُ مُحْرَثَ  
 ابْنُ الْحَارِثِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ وَهْبٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ ظَرْبِ بْنُ عَمْرُو بْنُ عِيَادَ بْنُ يَشْكَرَ  
 ابْنُ عَدْوَانَ وَهُوَ الْحَرَثُ بْنُ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنُ عِيلَانَ بْنُ مَضْرِ وَإِنَّمَا سُمِيَّ الْحَرَثُ  
 عَدْوَانَ لِأَنَّهُ عَدَا عَلَى أَخِيهِ فَهُمْ قَتَلُوهُ وَقِيلَ بِلِ فَقَاعِيْنِهِ ، وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ ذَا الْإِصْبَعِ  
 مُحْرَثُ بْنُ حَرَثَانَ ، وَقِيلَ حَرَثَانُ بْنُ حَوْرِثَ ، وَقِيلَ حَرَثَانُ بْنُ حَارَثَةَ وَيُكَنُّ  
 أَبَا عَدْوَانَ ، وَسَبَبَ لَقْبَهُ بِذِي الْإِصْبَعِ أَنَّ حَيَّةً نَهَشَتْهُ عَلَى إِصْبَعِهِ فَشَلَتْ فَسُمِيَّ بِذَلِكَ ،  
 وَيَقُولُ إِنَّهُ عَاشَ مائَةً وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ : إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَمِائَةً سَنَةً وَهُوَ أَحَدُ  
 حُكَّامِ الْأَرْبَ في الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ السَّيِّدَ جَهْلًا مِنْ أَحْوَالِهِ إِلَى أَنَّ أَوْرَدَ هَذِهِ الْحَكَايَةَ  
 وَأَوْرَدَهَا الزَّاجَاجِيُّ أَيْضًا فِي أَمَالِيَهُ الصَّفَرِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ الْجَدِلِيِّ أَنَّهُ قَالَ :  
 لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ مَرْوَانَ الْكَوْفَةَ بَعْدَ قَتْلِ مَصْبَعِ بْنِ الْزَّبِيرِ دَعَا النَّاسَ إِلَى  
 فِرَاقِهِمْ فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَلَّنَا : مَنْ جَدِيلَةَ . فَقَالَ جَدِيلَةَ عَدْوَانَ؟ فَقَلَّنَا :  
 نَعَمْ . فَنَمَثَلَ عَبْدَ الْمَلِكَ .

عَذِيرَ الْحَيٌّ مِنْ عَدْوَانَ نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>  
 بَنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يَرْعُوا عَلَى بَعْضِ<sup>(٢)</sup>

(١) اختلف في العذير فمنهم من جعله مصدرًا بمعنى العذر وهو مذهب سيبويه ومنهم من جعله بمعنى عاذر كعليم وعالِم والمعنى عند بات عاذرك وأحضر عاذرك وأمتنع أن يجعله بمعنى العذر لأن فعيلًا لا يبني على المصدر إلا في الأصوات نحو الصهيل والنهايق والنبيح والأولى مذهب سيبويه لأن المصدر يطرد وضعه موضع الفعل بدلا منه لأنه اسمه ولا يطرد ذلك في اسم الفاعل وقد جاء فعيل في غير الصوت كقولهم وجب القلب وجيبا إذا اضطرب، وقوله كانوا حية الأرض أي كانوا يتلقى منهم لكثرةهم وعزتهم كما يتلقى من الحية المنكرة . (٢) الارعاء البقاء على أخيك .

ومنهم كانت السادات والموهون بالقرض

ثم أقبل على رجل كنا قدمناه أمامنا جسيم وسيم ، فقال . أيمك يقول هذا الشعر ؟  
 فقال : لا أدرى . قلت من خلفه : ي قوله ذو الإصبع فتركني وأقبل على ذلك الجسيم .  
 فقال : وما كان اسم ذي الإصبع ؟ فقال لا أدرى . قلت أنا من خلفه : اسمه حرثان ،  
 فأقبل عليه وتركني ، فقال : لم سمى ذا الإصبع ؟ فقال : لا أدرى ، قلت أنا من  
 خلفه : نشته حية على إصبعه . فأقبل عليه وتركني . فقال : من أيمك كان ؟ فقال :  
 لا أدرى . قلت أنا من خلفه : منبني ناج ، فأقبل على الجسيم فقال : كم عطاوك ؟  
 فقال : سبعمائة درهم . ثم أقبل على فقال . كم عطاوك ؟ قلت : أربعين درهم فقال  
 لكتابه : حط من عطاء هذا ثلاثة وسبعين وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة  
 وعطاوه أربعين انتهى . وأورد له من شعره قوله :

أكasher كالظفن المبين منهم وأضحك حتى يندو الناب أجمع  
 وأهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما أخفى لبات يفزع  
 ومعنى أهدنه أسكنه . ومن شعره أيضاً قوله :

إذا ما الدهر جر على أناس شراشيرة . أناخ بآخرينا  
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كا لقينا  
 ومنه قوله أيضاً :

ذهب الدين إذا رأوني مقبلا هشوا إلى ورحبو بالمقبل  
 وهم الدين إذا حملت حمالة ولقيتهم فكأنى لم أحلى  
 والحملة بالفتح تحمل دية القتيل عن القاتل ومعنى الشراشير في البيت السابق

النفل ومنه قوله :

ول ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فآقليه ويقلعيني  
 أزري بنا أنها شالت نعامتنا فحالنى دونه بل خلته دوني (١)

(١) يقال ازري به اذا قصر وزري عليه اذا عابه ، وقوله شالت نعامتنا اي تفرق امرنا واختلف والمعنى تنازفنا فصررت لا اطمئن اليه ولا يطمئن الى ،  
 (٢) — (أول)

لَاهِ ابْنُ عَمِكَ لَا أَفْضَلَتَ فِي حَسْبٍ عَنِي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي<sup>(١)</sup>

إِنِّي لَمْ يَرَكَ مَابَابِي بَذِي غَلَقَ عَنِ الضَّيْفِ وَلَا خَيْرِي بِمَنْفُونِ

وَلَا لَسَانِي عَلَى الْأَدْنِي بِمَنْطَقِ الْفَاحِشَاتِ وَلَا أَغْضَى عَلَى الْمَهْوَنِ

مَاذَا عَلَىٰ وَإِنْ كُنْتُمْ ذُوِي رَحْمَةٍ إِنْ لَمْ تَحْبُونِي أَنْ لَا أَحْبَبْكُمْ

يَا عَمِرُ وَإِنْ لَمْ تَدْعُ شَتِّي وَمِنْ قَصْتِي أَضْرِبْكُ حَتَّى تَقُولُ الْهَامَةَ اسْقُونِي<sup>(٢)</sup>

كُلُّ امْرِيٍّ صَارُوا يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخْلَقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ

لَا يَخْرُجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَغْضَبَةٍ وَلَا أَلِينٌ لَمَنْ لَا يَتَغْنِي لَيْنِي<sup>(٣)</sup>

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ لِلْعَيْنِي<sup>(٤)</sup> وَكَانَ لَذِي الْإِصْبَعِ

بَنَاتُ أَرْبَعَ فَعْرَضَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَزُوْجُهُنَّ فَأَيْنَ وَقْلَنْ خَدْمَتِكَ وَقَرْبَكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا ثُمَّ

أَشْرَفَ عَلَيْهِنَّ يَوْمًا مِنْ حِيثِ لَا يَرِيهِ فَقَلَنْ . اتَّقْلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مَا فِي نَفْسَهَا . فَقَالَتْ

كُلُّ مِنْهُنَّ شَعْرًا تَعْرِضُ بِهِ إِلَى حُبِّ الْأَزْدَوْلَاجِ ، وَسِيَّاْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَفْصِيلِ

الْقَصَّةَ عِنْدَ ذِكْرِ مَنَا كَحَ الْعَرَبَ وَأَنَّهُ زَوْجُهُنَّ .

\*\*\*

### مَكَبِّهَاتُ الْعَرَبِ

كَانَ فِي نَسَاءِ الْعَرَبِ أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ ذَوَاتُ كَبَالٍ ، وَوَفُورُ مَعْرِفَةٍ ، وَمُنْزَيْدٌ فَطَانَةً وَذَكَاءً ، وَحَدَّةُ نَظَرٍ ، حَتَّى تَرَيَنَتْ بِذِكْرِ مَا كَثِيرٌ هُنَّ مَحْفَفُ التَّوَارِيخِ ، وَقَدْ دُونَتْ

(١) قَوْلُهُ لَاهِ ابْنُ عَمِكَ قَالَ قَوْمٌ ارَادَ اللَّهُ ابْنَ عَمِكَ وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : اقْسِمْ بِاللَّهِ ابْنَ عَمِكَ ، وَقَوْلُهُ عَنِي أَيْ عَلَىٰ ، وَالْدِيَانُ الْقَيِّمُ بِالْأَمْرِ الْمَجَازِيِّ بِهِ وَتَخْزُونِي : تَسْوُسِنِي سِيَاسَةً وَتَخْزُونِي بِالْخَاءِ وَالْزَّايِ الْمُعْجَمَتِينَ مَضَارِعَ خَزَاهُ خَزَوا بِالْفَقْتِ سَاسَهُ وَقَهْرَهُ وَمَلَكَهُ وَأَمَّا الْخَزِيُّ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْهُوَانُ وَالْدَّلُلُ فَالْفَعْلُ مِنْهُ كَرْضَى . (٢) قَوْلُهُ أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولُ الْهَامَةَ اسْقُونِي ، قَالَ الْأَصْمَعِي الْعَطْشُ فِي الْهَامَةِ وَارَادَ أَضْرِبَكَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَيْ عَلَى الْهَامَةِ حَتَّى تَعْطَشَ . وَقَالَ آخَرُونَ : أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ خَرَجَتْ مِنْ رَاسِهِ هَامَةٌ تَدُورُ حَوْلَ قَبْرِهِ وَتَقُولُ اسْقُونِي فَلَا تَرَالَ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِشَارَهُ وَهَذَا مِنْ مَذَاهِبِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ – راجِعُ الْجَزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) الْقَسْرُ : الْقَوْرُ أَيْ أَنْ اخْلَدَتْ قَسْرًا لَمْ أَرْدِهِ إِلَّا إِبَاءَ .

(٤) وَذَكْرُهَا الْقَالِيُّ فِي اِمَالِيَّهِ اِيْضًا اَنْظَرْ ج ١ ص ٢٥٩

كتب ودواوين مشهورة في شعرهن وفصاحة كلامهن ، وكانت منهن جملة اشتهرن بإصابة الحكم وفصل الخصومات وحسن الرأي في الحكومة . منها :

### ابنة الحسن

وهي هند بنت الحسن الأيدية جاهلية قديمة ، وقد أدركت القلمَ أحد حكام العرب وقد سبق ذكره . تحاكمت هي وأختها جمعة إلينه ومدحته بأبيات منها :

إذا الله جازى منعماً بوفائه فجازاك عني يا قلمَ بالكرم

وبعض الرواية يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق :

وفيت بهند كان منك تكرماً كالابنة الحسن الأيدى وفت هند  
وليس الأمر كذلك ، وإنما مراد الفرزدق أن هندًا وفت لأختها جمعة ابنة  
الحسن لا أنها عند ابنة النعمان ، وقد ترجمها الشريف المرتضى في أماليه وذكر  
طرفة من أمورها . ولها أسجاع كثيرة وشعر قليل ، وكانت تجاجى<sup>(١)</sup> الرجال  
إلى أن مررَّ بها رجل فسألته المخاجة فقال لها : كاد . فقالت : كاد . العروس يكون  
أميرًا . فقال : كاد . فقالت : كاد المنتعلم يكون راكباً . فقال : كاد . فقالت :  
كاد البخيل يكون كلباً . وانصرف ، فقالت له : أحاجيك . فقال قوله .  
فقالت : عجبت . فقال : عجبت للسبحة لا يجف ثراها ولا يثبت مرعاها .  
فقالت : عجبت . فقال : عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها .  
فقالت : عجبت . فقال : عجبت لحفرة بين خذليك لا يمل حفرها ، ولا يدرك  
قمرها . فنجحت وتركت المخاجة . وقد روى الحريري هذه القصة في كتابه درة  
المواص ونسبها لامرأة من الجن والصواب ما ذكرناه . ومن أسجاعها . قيل لها  
أى الخيل أحب إليك ؟ قالت : ذو المية<sup>(٢)</sup> الصنبع ، السليط التلبيع<sup>(٣)</sup> ، الآيد

١) يقال حاجيته مخاجة وحجاء فحجونه فاطنته فغلبته .

٢) يقال ماع الشيء يمبع جري على وجه الأرض منسقها في هيئة  
والفرس جرى . ٣) السليط : الشديد ، والتلبيع : الرافع رأسه في مشيه .

الضليع<sup>(١)</sup> ، المهب<sup>(٢)</sup> السريع . ققيل لها : أى الغيوث أحب إليك ؟ قالت : ذو الهيدب<sup>(٣)</sup> المنبع ، الأضخم المؤتلق<sup>(٤)</sup> ، الصخب المنق<sup>(٥)</sup> ، وروى الشريف المرتضى في أماله عن ابن الأعرابى أنه قيل لابنة الحس : ما مائة من المز . قالت : موبل يشف من ورائه مال الضمير وحرفة العاجز . قيل : فما مائة من الصان ؟ قالت : قرية لا حمى لها . قيل : فما مائة من الإبل ؟ قالت : بع جمال ومال ، ومني الرجال . قيل : فما مائة من الخيل ؟ قالت : طفى من كانت له ولا يوجد . قيل : فما مائة من الحمر ؟ قالت : عازبة الليل ، وخزى المجلس ، لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ، إن ربط غيرها أدلى ، وإن ترك ولى . وقيل لها : من أعظم الناس في عينك ؟ قالت : من كانت لى إليه حاجة . وعن ابن الأعرابى أيضاً قيل لابنة الحس : ما أحسن شيء ؟ قالت غادية في إثر سارية في بنخاء قاوية . قال : بنخاء أرض مرتفعة لأن النبات في موضع مشرف أحسن . وفي أمالى أبي على القالى شيء من أسباعها . وشقرها جيد ، ومنه قوله :

أشم كُنصل السيف جَمْدِ مرجل شففت به لو كان شيء مداانيا  
وأقسم لو خير بين لقائه وبين أبي لاخترت أن لا أبابايا

والحس باسم النساء المعجمة وتشديد السين المهملة ابن حبس رجل من إباد قال في القاموس : وهو أبو هند بنت الحس أو هي من العالق والأيادى مجده بنت حبس كلتاها من الفصاح النهى . وأغرب الجوابي قال : قال الأصمى سمعت ناساً يحدثون أن ابنة الحس كانت قاعدة في جوارِ فربها قطا وارد في مضيق من الجبل . فقالت : يا ليت ذا القطا لنا \* ومثل نصفه معه \* إلى قطة أهلنا \* إذا لنا قطا مائة \* فاتبعت القطا فعدت على الماء فإذا هي ست وستون

(١) الـاـيدـ : القوى ، والـضـليـعـ : النـامـ الـخـلـقـ الـمـحـفـرـ وـالـفـليـظـ الـاـلـواـحـ وـالـكـثـيرـ العـصـبـ . (٢) هو الـذـىـ يـجـتـهـدـ فـعـدـوهـ حـتـىـ يـشـيرـ الـفـيـارـ . (٣) الـهـيدـبـ : السـحـابـ ما تـهـدـبـ مـنـهـ إـذـاـ أـرـادـ الـوـدـقـ كـانـهـ خـيـوطـ ، وـالـمـنـبـعـ : السـحـابـ التـصـبـ بشـدـةـ . (٤) اـنـتـلـقـ الـبرـقـ : لـمـ وـاـضـاءـ . (٥) الصـخـبـ ذـوـ الصـيـاحـ وـالـجـلـبـةـ ، وـالـمـبـثـقـ : المـنـفـجـرـ .

انهـى (١) والصواب أن صاحبة القطاـهـى زرقاء الـيـامـةـ . وإلى هذه القـصـةـ أـشـارـ النـابـغـةـ  
الـذـيـانـىـ بـقولـهـ منـ أـبـيـاتـ يـخـاطـبـ بـهـاـ النـعـمـانـ بـنـ المـنـذـرـ وـيـعـاتـهـ وـيـعـتـدـ إـلـيـهـ مـاـ  
أـتـهـمـ بـهـ عـنـهـ :

فـاحـكـمـ كـكـمـ فـقـةـ الـحـىـ إـذـ نـظـرـتـ . إـلـىـ حـمـامـ شـرـاعـ وـاردـ الشـمـدـ  
يـحـفـفـ جـانـبـاـ نـيـقـ وـتـبـعـهـ مـثـلـ الزـجـاجـةـ لـمـ تـكـحـلـ مـنـ الرـمـدـ .  
قـالـتـ أـلـاـ لـيـتـاـ هـذـاـ الـحـمـامـ لـنـاـ إـلـىـ حـمـامـنـاـ أـوـ نـصـفـهـ قـدـ  
فـسـبـوـهـ فـأـلـفـوـهـ كـاـ ذـكـرـتـ تـسـعـاـ وـتـسـعـيـنـ لـمـ تـنـقـصـ وـلـمـ تـرـدـ (٢)  
فـكـمـلـتـ مـائـةـ فـيـهـ حـمـامـهـ وـأـسـرـعـتـ حـسـبـةـ فـذـلـكـ الـعـدـدـ

قال من شـرـحـ هـذـهـ القـصـيـدـةـ قولـهـ فـاحـكـمـ كـكـمـ أـيـ كـنـ حـكـيـمـ كـهـذـهـ الفتـاةـ أـيـ  
أـصـبـ فيـ أـصـرـىـ كـإـصـابـتـهـاـ فيـ حـدـسـهـاـ بـالـنـظـرـ . وـأـرـادـ بـفـتـاةـ الـحـىـ زـرـقاءـ الـيـامـةـ . قال  
الـزـخـشـرـىـ : أـبـصـرـ مـنـ زـرـقاءـ مـنـ مـسـتـقـصـىـ الـأـمـثـالـ هـىـ مـنـ بـنـاتـ لـقـهـانـ بـنـ عـادـ مـلـكـةـ  
الـيـامـةـ ، وـالـيـامـةـ اـسـمـهـاـ فـسـمـيـتـ الـبـلـدـ بـاسـمـهـاـ وـقـيـلـ اـسـمـهـاـ عـنـزـ وـهـىـ إـحـدـىـ الـزـرـقـ الـثـلـاثـ  
أـعـيـنـهـاـ وـالـزـيـاءـ وـالـبـسـوـسـ . وـكـانـ جـدـيـسـ طـسـماـ اـسـمـجـاشـ قـبـيـلـةـ  
طـسـمـ حـسـانـ بـنـ تـبـعـ إـلـىـ الـيـامـةـ فـلـماـ صـارـوـاـ مـنـ جـوـ عـلـىـ مـسـيـرـةـ ثـلـاثـ لـيـالـ صـعـدـتـ  
الـأـطـمـ (٣)ـ الـذـىـ يـقـالـ لـهـ (ـالـكـلـابـ)ـ فـنـظـرـتـ إـلـيـهـمـ وـقـدـ اـسـتـرـ كـلـ بـشـجـرـةـ تـلـيـسـاـ  
عـلـيـهـاـ فـارـجـزـتـ بـقـوـلـهـ :

(١) أـقـولـ انـ هـذـهـ القـصـةـ قدـ تـداـولـهـاـ النـاسـ فـيـ كـتـبـهـمـ وـتـلـقـوـهـاـ بـالـقـبـولـ ،  
وـانـىـ لاـ اـرـىـ مـنـ مـسـتـحـيلـ انـ يـتـفـقـ هـذـاـ لـاـحـدـ مـعـ التـسـاهـلـ فـيـ تـجـوـيزـ الرـؤـيـةـ  
وـسـرـعـتـهـاـ عـلـىـ أـنـ اـحـصـاءـ هـذـاـ الـعـدـدـ وـالـحـمـامـ وـالـقـطاـ فـيـ طـيـرـانـهـ كـيـفـ يـتـهـيـاـ  
وـبـعـضـهـ يـتـقدـمـ وـبـعـضـهـ يـتـأـخـرـ وـبـعـضـهـ يـتـسـفـلـ وـبـعـضـهـ يـسـتـعـلـىـ . وـالـأـغـرـبـ  
ماـذـكـرـهـ الـنـابـغـةـ فـيـ بـيـتـهـ :

يـحـضـهـ جـانـبـاـ نـيـقـ وـتـبـعـهـ مـثـلـ الزـجـاجـةـ لـمـ تـكـحـلـ مـنـ الرـمـدـ  
يـرـيدـ بـجـانـبـىـ الـنـيـقـ : حـافـتـىـ الـجـبـلـ وـاـذـ كـانـ الـحـمـامـ بـيـنـ جـبـلـينـ  
ضـاقـ الـمـكـانـ عـلـيـهـ وـرـكـبـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ مـتـراـكـماـ فـيـكـوـنـ أـبـدـ لـاـحـصـاءـ عـدـدـهـ  
يـخـلـافـ مـاـ اـذـ كـانـ مـنـسـطـاـ فـيـ الـجـوـ ، وـالـأـغـرـبـ أـيـضاـ مـاـ يـذـكـرـ وـنـهـ مـنـ اـنـ زـرـقاءـ  
الـيـامـةـ كـانـتـ تـنـتـظـرـ الـفـارـسـ مـنـ مـسـيـرـةـ ثـلـاثـةـ اـيـامـ وـقـدـ ذـكـرـ فـخـرـ الدـيـنـ الرـازـىـ  
فـيـ (ـالـسـرـ الـمـكـتـومـ)ـ مـاـ هـوـ اـسـخـفـ مـنـ هـذـهـ السـخـافـاتـ وـالـأـمـرـ اللـهـ .

(٢) قولـهـ فـحـسـيـوـهـ بـعـضـهـمـ يـشـدـ السـيـنـ لـلـلـاـ تـتوـالـىـ أـرـبـعـ مـتـحـرـكـاتـ  
وـبـعـضـهـمـ يـخـفـهـاـ وـيـقـولـ بـجـواـزـ ذـلـكـ فـيـ بـحـرـ الـبـسيـطـ ، وـالـفـوـهـ : وـجـدـوـهـ .

(٣) الـقـصـرـ وـكـلـ حـصـنـ مـبـنـىـ بـحـجـارـةـ وـكـلـ بـيـتـ مـرـبـعـ مـسـطـحـ .

أَقْسُمُ بِاللَّهِ لَقْدِ دَبَ الشَّجَرَ أَوْ حَمِيرٌ قَدْ أَخْذَتْ شَيْئًا تَجْزِي  
فَكَذَنْبَهَا قَوْمُهَا فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقْدِ أَرَى رَجُلًا يَنْهَسُ كَتْفَاهُ أَوْ يَخْصِفُ نَعْلَاهُ ،  
فَلَا تَأْهِبُوا حَتَّىٰ صَبَحُهُمُ الْجَيْشُ وَلَا ظَفَرُهُمْ حَسَانٌ قَالَ : مَا كَانَ طَعَامُكَ ؟ قَالَتْ :  
دَرْمَكَةٌ<sup>(١)</sup> فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْدِهِ . قَالَ فِيمَ كَفَتْ تَكْتِيلِينِ ؟ قَالَتْ : بِالْإِثْمَدِ وَشَقَ عَيْنَاهَا  
فَرَأَى مَرْوِقًا سُودَاءَ مِنَ الْإِثْمَدِ وَهِيَ أُولَى مَنْ أَكْتَبَتْهُ بِالْإِثْمَدِ مِنَ الْعَرَبِ إِنَّهُ  
الْمَقْصُودُ مِنْهُ . وَمِنْهُنَّ :

### حُمَّةُ بْنُ هَابِسِ الْمَيَادِي

وَكَانَتْ مِنْ حَكِيمَاتِ الْعَرَبِ ذَاتِ فَصَاحَةٍ وَمِنْطَقَ عَذْبَ لَاتِبَارِي بِبَيَانِهَا وَسُلَاطَةِ  
لِسَانِهَا ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْهَا أُخْتُ هَنْدَ بْنَتِ الْخَسْ وَأَنْهَا تَحْاكُمُ إِلَى الْقَلْمَسِ فِي كَلَامِ  
لَهُمَا ، وَذُكْرُهُمَا صَاحِبُ الْقَامِوسِ وَالْمِيَادِيُّ فِي جَمَلَةِ حَكِيمَاتِ الْعَرَبِ وَسَبَقَ الْقَوْلُ أَنْ جُمِعَةَ  
لِيُسْتَ أُخْتُ هَنْدَ . وَالْأُولَى أَشْهَرُ . وَمِنْهُنَّ :

### صَحْرَى بْنَتِ لَفَمَارِ

كَانَتْ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ الْمُشْهُورَاتِ بِالْمُقْلَلِ وَالْكَلَالِ وَالْفَصَاحَةِ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ  
تَحْاكمُ عِنْدَهَا فِيهَا يَنْوِهُمْ مِنَ الْمَشَاجِرَاتِ فِي الْأَنْسَابِ وَغَيْرِهَا . وَصُحْرُرُ بِالصَّادِ  
وَالْحَاءِ الْمُهَمَّاتِيَنِ وَكَوْنُ أَبِيهَا لَقَهَانَ هُوَ الْأَصْحَاحُ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هِيَ أُخْتُ لَقَهَانَ لَا يَنْتَهِ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمِنْهُنَّ :

### خَصْبِيلَةُ بْنَتِ عَاصِرِ بْنِ الظَّرْبِ الْعَدْوَانِيِّ

كَانَتْ خَصِيلَةً مِنْ حَكِيمَاتِ الْعَرَبِ كَافِ الْقَامِوسِ وَمَجْمُعِ الْأَمْثَالِ ، وَلِعَلَّهَا هِيَ  
الَّتِي كَانَ أَبُوهَا عَامِرٌ يَقُولُ لَهَا ( مَسَىٰ سُخْيَلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبَّحَى ) بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا  
كَانَتْ تَسْمَىٰ سُخْيَلًا أَيْضًا . قَالَ الْمِيَادِيُّ عَنْ شِرْحِهِ لِهَذَا الْمَثَلِ : سُخْيَلٌ جَارِيَةٌ

(١) الدَّرْمَكُ كَجَعْفَرٍ : دَقِيقُ الْحَوَارِيِّ .

كانت لعاص بن الظرب المدوانى وكان عاص حكم العرب . وكانت سخيل ترعى عليه غنمها ، فـكان عاص يعاتبها فى رعيتها إذا سرحت قال : أصبحت يا سخيل ، وإذا أراحت قال : أمسيت يا سخيل وكان عاص عَنْ فى فتوى قوم اختلفوا إليه فى ختنى يحكم فيه وسهر فى جوابهم ليالى فقالت الجارية . أتبئه البال فبأيهم بال فهو هو ففرج عنه وحكم به . وقال مسى سخيل بعدها أى بعد جواب هذه المسألة أى لا سبيل لأنحد عليك بعد ما أخرجتني من هذه الورطة ، يضرب لمن يباشر أمراً لا اعتراض لأنحد عليه فيه . ومنهن :

### عذام بنت السبان

وهي القائلة ( لو ترك القطا ليلاً لناماً ) قال المفضل الضبي : أول من قال ذلك جذام بنت الريان ، وذلك أن عاطس بن خلّاج سار إلى أبيها في حمير وختنم وجمعي وهمدان ولقيهم الريان في أربعة عشر حيّاً من أحياه الذين فاقتلوه قتالاً شديداً ، ثم تحاجزوا وأن الريان خرج تحت ليته وأصحابه هرابة فساروا يومهم وليلتهم ، ثم عسکروا وأصبح عاطس فعدا لقتالهم فإذا الأرض منهم بلّاقٌ فجرد خيله فانهوا إلى عسكر الريان ليلاً فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا ، ففرت على أصحاب الريان فخرجت حذام بنت الريان إلى قومها فقالت :

ألا يا قومنا ارتاحلوا وسيراوا فلو ترك القطا ليلاً لناماً  
أى أن القطا لو ترك لسا طار هذه الساعة وقد أتاكم القوم ، فلم يلتقطوا إلى  
قولها وأخذلوا إلى المضاجع لسا نالم من الكلال فقام ديسن بن طارق فقال  
صوت عال :

إذا قالت حذام فصدقّوها فإن القول ما قالت حذام  
فثار القوم فاجهوا إلى واد كان قريباً منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا  
منهم . قال الميداني : قلت وفي رواية أبي عبيد أن البيت للجيم بن صعب في أمرأته

خدام ، وقد ذكرته في باب القاف . قال : وهذا مثل يضرب لمن حمل على مكروه  
من غير إرادته . هذا ما وقفت عليه من هذا الباب ، وعليك بالكتب المؤلفة  
فيه إن أردت الاستيعاب ، وما ذكرته كاف في المقصود ، ونسأله تعالى التسهيل  
إنه ذو الكرم والجود .

### الكلام على أعياد العرب في الجاهلية وأفراهم

اعلم أن العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائداً ما تعود  
السنة أو يعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك فالعيد يجمع أموراً منها يوم عائد  
كيوم الفطر ويوم الجمعة ، ومنها اجتماع فيه ، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات  
والعادات ، وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً وكل من هذه الأمور  
قد تسمى عيداً ، فالزمان كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إن هذا يوم جملة  
الله للمسلمين عيداً) يعني يوم الجمعة . والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس (شهدت  
العيد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر وعمرو وعثمان ، فكلهم كانوا  
يصلون قبل الخطبة) والمكان ، كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تتحذوا  
قبري عيداً) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للذى نذر أن ينحر ببوانة<sup>(١)</sup>  
(أبها وتن من أوثان الشركين او عيد من أعيادهم ؟ قالا : لا . قال : فأوْفِ  
بنذرك . وقد يكون لفظ العيد اسمًا لجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب كقول  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مجلة حديث (دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم  
عيداً وهذا عيدنا) إذا عرفت ذلك فاعلم أن العرب كانوا في الجاهلية شيئاً متفرقين  
وفرقاً مختلفين . قال ابن قتيبة في أدیان العرب : إنَّ النصرانية كانت في ربيعة  
وغسان وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارس بن كعب  
وكندة ، وكانت الجوسية في تيم منهم زرارة بن عدس التيمى وابنه حاجب  
ابن زرارة وكان تزوج ابنته ثم ندم ، ومنهم الأقرع بن حابس فقد كان جوسياً ،

(١) بوانة كثمامنة : هضبة وراء ينبع وماءه لبني جشم وماء لبني عقيل .

وأبو الأسود جد وكيع بن حسان فقد كان جهوسياً أيضاً ، وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة والراد بالزندقة هنا عدم الإيمان بالأخرة وبالربوبية ولها غير هذا المعنى وكان بنو حنيفة اتخذواها في الجاهلية <sup>إلهاماً</sup> من حيس<sup>(١)</sup> فعبدوه دهرًا طويلاً ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال رجل من تميم :

أكلات ربها حنيفة من جو ع قد يم بها ومن إعواز  
وقال آخر :

أكلات حنيفة ربها زمن التقطم والجائعة  
لم يجذروا من ربهم سوء العاقب والتابعه

والقطم القحط والجفاف الخلط وتر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر<sup>(٢)</sup> منه نواه وربما جعل فيه سويق ، وسيأتي إن شاء الله تعالى تفصيل الكلام في ذلك كله . والمقصود أن العرب لم يكونوا متفقون على الذهب ، ولا متحدون على المثلث والمشرب ، ولا شك أن الأعياد من الديانات ، ولو أحق العبادات ، وإلى ذلك ذهب المفسرون في قوله تعالى : (ولكل أمة جملنا منسقاً هم ناسكونه) فقد فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الأعياد ، كما لم يتتفقوا في الدين والاعتقاد ، فلازم أن نبين ما لكل فرقة منهم من الأعياد والمواسم على وجه الإجمال ، ولو ذكرنا ما كان لكل قبيلة من ذلك على وجه التفصيل لطال المقال ، ومن الله نستمد التوفيق وعليه الاتكال .

### أعياد المشركين من عبادة الأصنام

كان لمياد الأصنام من العرب في الجاهلية أعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية أما «المكانية» فكثيرة ، وهي مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبيرة التي كانت تشد إليها الرحال وتتخدم عيدها ثلاثة : اللات

(١) سيأتي تفسيره . (٢) ندر الشيء ندورا من باب قعد سقط أو خرج من غيره ومنه نادر الجيل وهو ما يخرج منه ويبرز وندر فلان من قومه .

والعزى ومنة الثالثة الأخرى كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه حيث قال : (أفرأيتم اللات والعزى ومنة الثالثة الأخرى ألم يكمل الله كلامه وله الأذن تلوك إذا قسمته ضيزي )<sup>(١)</sup> وكل واحد من هذه الثلاثة لمصر من أمصار العرب ، والأمصال التي كانت من ناحية الحرم ومواقيت الحج ثلاثة : مكة والمدينة والطائف ، فكانت اللات لأهل الطائف . ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحًا يلست<sup>(٢)</sup> السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره مدة ثم اتخذوا عثالة ثم بنوا عليه بنية سوها بيت الربة . وأما العزى فقد كانت لأهل مكة قريباً من عرفات ، وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويدعون ، فيبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد عقب فتح مكة فأزالها وقسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لها وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها فيئت العزى أين تعبد . وأما منة فكانت لأهل المدينة يهابون لها شر كا بالله تعالى ، وكانت حدو قد يد الجبل الذي بين مكة والمدينة من ناحية الساحل . وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصة للجتماع في هذه الثلاثة ، وكانت العرب تقصدُها من كل فجَّ وتعظمها كمعظم الكعبة ، وكان لها سدنة<sup>(٣)</sup> ومحجَّات ، وكانت يهودون إليها كما يهودون للكعبة ويطوفون بها وينحررون عندها مع اعتقادهم بفضل الكعبة عليها لعلهم أنها بيت أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ومسجده ، وكان ذو الخلصة بيته بالمين لخشم وبجميلة فيه نصب يعبدونها ولم يه من السنة موسم وعيد ، وفي الحديث : (كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة والكببة اليانية والكببة الشامية ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجرير ألا تريحني من ذي الخلصة ؟ قال جرير : ففترت في مائة وخمسين راكباً فكسرناه وقتلنا من وجدها فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فدعا لنا

(١) أي ناقصة ويقال جائزة ويقال أنساره حقه إذا نقصه وضار في الحكم إذا جاز فيه وضيزي وزنه فعلى وكسرت الضاد للباء وليبيس في النعوت فعلى .

(٢) لات الرجل السويق لنا من باب قتل به بشيء من الماء وهو أخف من البس . (٣) يقال سدنة الكعبة سدنة من باب قتل نخدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة والسدنة باكسر الخدمة .

وَلَا حُسْنَ) وَفِي رَوْاْيَةِ أُخْرَى قَالَ رَسُولُ جَّرِيرٍ : وَالَّذِي بَعْثَكُمْ بِالْحَقِّ مَا جَبَّتُكُمْ حَتَّى تَرَكُوهَا كَأْنَهَا جَلَّ أَجْرُبُ ، قَالَ فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسٍ وَرَجَالِهِ خَمْسَ مَرَاتٍ ، وَهَذَا غَيْرُ ذِي الْخَلْصَةِ الَّذِي نَصَبَهُ عُمَرُ وَهُنَّ لَهُ أَسْفَلُ مَكَّةً . وَكَانُوا يَلْبِسُونَهُ الْقَلَائِدَ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ بَيْضَ النَّعَامِ وَيَذْبَحُونَ عَنْهُ .

وَكَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ يَعْبُدُونَ نَخْلَةً طَوِيلَةً بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لَهَا عِيدٌ وَمُوسَمٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِذَا كَانَ ذَلِكُ الْعِيدُ عَلَقُوا عَلَيْهَا كُلَّ ثُوبٍ حَسْنٍ وَحَلَّ النِّسَاءُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهَا وَعَكَفُوا عَلَيْهَا يَوْمًا فَابْتَاعُوهُ فِيمَوْنَ — وَكَانَ مُؤْمِنًا بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ — رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ نَجْرَانَ وَابْتَاعَ صَالِحًا آخَرَ ، فَكَانَ فِيمَوْنُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَهْجُدُ فِي بَيْتِهِ أَسْكُنَهُ إِلَيْهِ سَيِّدَهُ فَإِذَا صَلَّى أَنْصَاءُهُ لِهِ الْبَيْتَ نُورًا حَتَّى يُصْبِحَ ، فَأَحْسَنَ بِذَلِكَ سَيِّدَهُ فَأَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنِ دِينِهِ فَأَخْبَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ فِيمَوْنُ : إِنَّمَا أَنْتَ فِي بَاطِلٍ إِنَّ هَذِهِ النَّخْلَةَ لَا تَنْتَزِعُ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا دُعْوَةُ عَلَيْهَا إِلَهٌ لَذِي أَعْبَدَهُ أَهْلُكُمْ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَقَالَ سَيِّدُهُ فَأَفْعَلَ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ دُخُلَنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ . فَقَامَ فِيمَوْنُ فَتَطَهَّرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَجَفَّفَتْهَا أَىْ قَلْمَعَتْهَا مِنْ أَصْلِهَا فَأَقْتَلَهَا عَنْدَ ذَلِكَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِهِ خَمِلُوكُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ فَنِنَالِكَ كَانَ النَّصَارَى بِنَجْرَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ .

وَأَمَّا «الْزَّمَانِيَّةُ» فَهِيَ أَيَّامُ مُسَرَّاتِهِمْ وَأَفْرَاحِهِمْ لَظَفَرُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَنَصْرَهُمْ عَلَى خَصْوَصِهِمْ وَمُحَارِبِهِمْ ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِحَسْبِ قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ وَلِقَبْيلَةٍ دُونَ أَخْرَى فَيَتَفَقَّدُ فِي يَوْمِهِ لِقَوْمٍ وَسَرُورٍ وَهُوَ لَآخْرِينَ حَزْنٌ وَبُؤْسٌ . وَكَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ يَلْمِعُونَ فِيهِمَا<sup>(١)</sup> فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ لَهُمْ (قَدْ أَبْدَلْكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفَطْرِ وَالْأَضْحَى) وَيَوْمَ (الْسَّبْعِ) عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِ قَبْيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَشْتَغِلُونَ فِيهِ بِالْمَهْوِ

(١) ذُكْرٌ بَعْضِ شَرِائِحِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمَا النَّبِرُوزُ وَالْمَهْرَجَانُ وَكَانُوكُمْ أَخْلُودُهُمَا مِنْ الْفَرَسِ .

واللعل ، وكذلك يوم (السباسب) كان عيداً لقوم من العرب في الجاهلية ، قال النابعة .

رفاق الفعال طيب حُجْرَاتِهِمْ يُحْيِيُونَ بِالْيَحْانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ<sup>(١)</sup>  
يقول : هم أعفاء الفروج لا يحملون إزارهم لريمة ، وكانوا إذا حيوا يقدمون مع التحيية الريحان لا أنفسهم يحيون بذفس الريحان . وذلك في هذا الموسم خاصة وبمض الأدباء عمم .

### أعياد المحسوس وهم الفرس وسرداة من العرب وغيرهم

وهي كثيرة جداً حتى إن على بن جرزة الأصبهاني عمل فيها كتاباً ذكر فيه سبب اتخاذهم لها وسنتن ملوكهم فيها فكررت أن أقتفي أثره في ذلك خوف التطويل فاقتصرت منها على الشهور الذي أول الشعراء بذكوه ، واعتنى الأمراء بأمره ، وهو (النيروز) و(المهرجان) و(السدق) فأما «النيروز» فهو تعرية نوروز وهو أعظم أعيادهم فيقال : إن أول من أتخذه (جمشاد) أحد ملوك الطبة الأولى من الفرس وهذا الاسم في الأصل مركب من جم وهو القمر وشاد وهو الشعاع والضياء وسبب اتخاذهم لهذا اليوم عيداً إن (طمهورة) لما هلك ملك بعده جمشاد فسمى اليوم الذي ملك فيه نوروزاً أى اليوم الجديد ، ونقل عن بعض المجمعين إن جمشاد ملك الأقاليم السبعة والجن والإنس ، وأنه لما مضى من ملكه ثمائة وستة عشر سنة أقبل على عجلة من زجاج عملتها له الشياطين سار بها إلى (دنباوند) إلى (بابل) في يوم واحد ، وجعل يسير بها في الهواء حيث شاء ، وأن اليوم الذي ركبها فيه كان أول من شهر (أفروريزماه) وكان مدة ملكه لا يزيد عن وجهه فلما ركبها أبرز لهم وجهه ، وكان له حظ وافر من الحال فعملوا يوم روئتهم له عيداً وسموه نوروزاً والله تعالى أعلم بصحة ذلك . والفرس يصفون جمشاد بما وصف

(١) الحجزة . بالضم مقعد الإزار ومن السراويل مواضع النكبة .

به سليمان بن داود عليهما السلام ، وأنه كلَّن بمحاب الدعوة ، وأنه سأله ربه أن يرفع عن رعيته الموت والسمُّ فكثُرَ الخلق حتى ضاقت بهم الأرض فسأل ربه أن يوسمها عليهم فأمره أن يأتي جبل (البيوز) وهو جبل (قاف) المحيط بالأرض فيأمره أن يتسع ثلثة فرسخ في أدوار الأرض فاتسح ، ثم بعد ذلك طغى وتجبر فذهب بهاؤه وشعاوه وهرب يجول في الأرض مائة سنة ثم ظَفَرَ به الضحاك فنشره بالانتشار . ومن الفرس من يزعم أن النيروز هو اليوم الذي خلق الله تعالى فيه النور ، وأنه كان معظلاً قبل جهشاد . وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران ، ومدته عندهم ستة أيام أو لها اليوم الأول من شهر (أفرودريزماه) الذي هو أول شهور سنهم ويسمون اليوم السادس النيروز الكبير لأن ، الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوايج الناس على اختلاف طبقاتهم ، ثم ينتقلون إلى مجالس أنفسهم مع خواصهم .

وحكى ابن القفع : أنه كان بين عادتهم فيه أن يأتي الملك رجل من الليل قد أرصل لـه حسن الاسم والوجه فيقف على الباب حتى يُصْبِحَ ، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف حيث يراه ، فيقول له الملك : من أنت ومن أين أقبلت وأين تزيد وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك ؟ فيقول : أنا المنصور وأسي المبارك ومن قبل الله أقبلت والملك السعيد أردت وبالهذا والسلامة وردت وهي السنة الجديدة ، ثم يجلس ويدخل بعده رجل منه طبق من فضة وعليه حنطة وشعير وجليان وحمص وسمسم وأرز ، من كل جنس سبع سبايل وبسبعين حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيوضع الطبق بين يدي الملك ، ثم تدخل عليه المدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المفرونة ثم الناس على مرأتهم ، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع في سلة فيها كل منه وبطعم من حضره ، ثم يقول : هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج

إلى أن نجده في ما أخلاق الزمان ، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء . ثم يخلع على وجوه مملكته ويصلهم ويفرق فيه ما حمل إليه من المدايا . وأما عوام الفرس فكانت عادتهم إيقاد النار في ليلته ورش الماء في صباحه ، وزعموا أن إيقاد النار فيه لتحليل المغونات التي أبقاها الشتاء في الماء وقيل : إنما فعلوا ذلك تنويرًا بذكره وإيمارًا لأمره . وقيل في رش الماء إنما هو بمنزلة التشرّة<sup>(١)</sup> لنطهير الأبدان مما اضطر إليها من دخان النار الموددة في ليلته . وقال آخرون : إن سبب رش الماء أن فiroz بن زدرج لم يستم بناء سور (جَيْ)<sup>(٢)</sup> وأصحابه القديمة لم يقع المطر سبع سنين من ملوكه ، ثم مطرت في هذا اليوم ففرح الناس بالطهر فصبوا من مائه على أبدانهم من شدة فرحهم به فصار ذلك سنة عندهم في ذلك اليوم من كل عام<sup>(٣)</sup> . وكثيراً ما نحا الناس هذا النحو لموافاته أيام بالقدر بدلاً عن الصفو ، وعند القبط يصر عيد يسمونه (النيروز) أيضاً ويتحذونه في رأس سنهم ويسميه نصارى الشام (القلنداس) وهم يظهرون فيه من الفرح والسرور وإيقاد النيران وصب المياه ضعف ما يفعله الفرس ويشاركون في ذلك العوام من المسلمين إلا أن أهل مصر يزيدون فيه التصانع بالتطاع ، وربما حملهم ترك الاحتشاد على أن يجترؤوا على الرجل المطاع ، ولو لا أن ولاة الأمر يردعونهم ويعنونهم من ذلك لمنعوا الطريق من السالك وهم مع هذا من ظفروا به لا يتذكرون إلا بما يرضيهم من الفداء ، كما يفعل بن حصل في أيدي الأعداء ، ويقال إن أول من عمل نيروز القبط أشود بن قبطم ابن مريم أحد ملوك القبط الأول ، وأول من رسم هدايا النيروز والمهرجان في الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفي ، وأول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز ،

(١) بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض بالفتح لقب أصحابه قد يدعا

(٢) وما أحلى قول بعضهم يخاطب من يهواه ويذكر ما يعتمد في النيروز من شب النيران وصب الأفواه :

كيف ابتهاجك بالنيروز ياسكني  
فتارة كلهيب النار في كبدى  
اسلمتني فيه ياسؤلى الى وجوب  
 وكل ما فيه يحكينى واحكيه  
وتارة كتوالى عبرتى فيه  
فكيف تهدى الى من أنت تهدى

واستمر ذلك إلى أن فتح المدية فيه (أحمد بن يوسف الساكت) فانه أهدى فيه للأمّون سفطَ ذهبٍ فيه قطمة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه هذا يوم جرت فيه المادّة ، باللطاف العبيد للسادة ، وقد قلت :

عَلَى الْمُبِدِ حَقٌّ وَهُوَ لَا شَكٌ فَاعْلُهُ وَإِنْ عَظِيمَ الْمُولَى وَجَلَّ فَوَاضِلَهُ<sup>(١)</sup>

وكتب سعيد بن حميد إلى صديق له يوم نيروز : هذا يوم سهلت فيه السنة للمبيّد الإهداة للملوك وتعلقت كل طائفة من البر بحسب القدرة والهمة ولم أجده فيما أملك ممكناً بحقك ، ووجدت تفريطاً أبلغ من أداء ما يجب لك ومن لم يوقت في هدية إلا من جهة قدرته ، فلا طعن عليه في همتة . ولم يزل الناس على سنن الفرس في استجابة الخراج عند دخول النيروز حتى دخل عليهم الخلل في دور السنين خاولوا أن يؤخروه وذلك في زمن هشام بن عبد الملك ، وبذلوا خالداً ابن عبد الله القسرى مائة ألف دينار على ذلك فكتب فيه إلى هشام ، فكتب إليه هشام : أخاف أن يكون هذا بين النسيء الذي قال الله تعالى فيه : إنما النسيء زيادة في الكفر . فامتنع خالداً من ذلك ثم سئل يحيى بن خالداً بن برمك في أيام الرشيد أن يؤخر النيروز إلى شهرين فعزم على ذلك فبلغه أن قوماً قالوا أراد أن ينصر المجوسية فامتنع من ذلك إلى أن رأى التوكل وقد ركب للصياد يوم النيروز والزرع لم يسبل بعد وقال : قد استؤذنت في فتح الخراج والزرع لم يسبل بعد فعرفه إبراهيم بن عباس الصوالي أن الأكاسرة كانت تسقط في كل عشرين ومائة سنة شهراً ، وإن الروم طرحت بعد موته الإسكندر من كل أربع سنين يوماً وربع يوم ، وإنما فعلوا ذلك لأن الشمس تقطع الفلك في كل ثلاثة وستين يوماً وربع يوم فيجمع من هذا الأربع يوم في كل أربع سنين فيطرح وتسمى هذه السنة

(١) ويروى بعده :

الْمَرْئَنَاهْدِي إِلَى اللَّهِ مَا لَهُ  
فَلَوْ كَانَ يَهْدِي لِلْجَلِيلِ بِقُدْرَهِ  
وَلَكُنَّا نَهْدِي إِلَى مَنْ نَجَّلَهُ

وأن كان عنه ذا غنى فهو قابله  
اقصر عنه البحر يوماً وساحله  
وأن لم يكن في وسعنا مانشأكه

كميسة فلما جاء الإسلام عملوا على رسم دواوين المجم من غير أن يطروا هذا اليوم ، فأمر التوكيل بالحساب أن يحسبوا ما طرحوه خسبوا الذي مضى من السنين التي لم تكبس فيها بعد ذهاب الفرس فوجدوه مائتين وخمسين سنة فعملوا بكل مائة وعشرين سنة شهراً ، فوافق السابع عشر من حزيران ، وأمر أن يجعل النيروز في هذا اليوم ، وأن لا يفتح الخراج إلا فيه ، وكان هذا في أواخر سنة اثنين وأربعين ومائتين . ثم قدم في أيام العتضد إلى الحادى عشر من حزيران تحريراً للحساب الأول ، ونقلت في أيام المطیع لله سنة خمسين وثمانية الخراجية إلى سنة أحدى وخمسين . وأما « المهرجان » فوقعه في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهر السريان ، ومن شهور الفرس في السادس عشر من مهرماه وهذا الأوّل وسط زمن الخريف ولهذا قال الشاعر :

أَحِبُّ الْمَهْرَجَانَ لِأَنَّ فِيهِ سَرُورًا لِلْمُلُوكِ ذُوِّ السَّنَاءِ  
وَبَابًا لِلْمَصِيرِ إِلَى أَوَانٍ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

وهو ستة أيام ويسمى اليوم الثالث المهرجان الأكبر . قال المسعودي وسبب تسميتهم لهذا اليوم بهذا الاسم لأنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم ، وكان لهم ملك يسمى مهراً يسير فيهم بالعنف والمسف فات في نصف الشهر الذي يسمونه مهر ماه ، ومعنى ماه القمر فمعنى ذلك اليوم مهرجان وتفسيره : نفس مهر ذهب لآن المجم يقدمون الصاف إليه على الصاف بخلاف العرب ، وهذه اللقة لآنة الفرس الأولى وتسمى الفهلوية ويقال مهر وفاء وجان سلطان وكان معناه سلطان الوفاء . وزعم آخرون أن مهر بالفارسية حفاظ وجان الروح<sup>(١)</sup> . ويقال : إنما ظهر في عهد إفريدون الملك ، ومعنى هذا الاسم أدرك النار بعده عن دين المجوسية

(١) وفي ذلك يقول عبد الله ابن عبد الله بن طاهر :  
إذا ما تحقق بالمهر جان  
ومن ليس يعرف معناه غاظا  
ومعناه ان غالب الفرس فيه فسموه الروح فيه حفاظا

وسبب اتخاذهم له أن بيوراسب وهو الضحاك<sup>(١)</sup>. ويقال له الإزدھاق ذو الجثتين

(١) قال ابن الأثير في الكامل ذكر بيوراسب وهو الإزدھاق الذي يسمى العرب الضحاك قال وأهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم وأنه أول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل .

والفرس تذكر أنه منهم وتنسبه إليهم وأنه بيوراسب بن أرondonاسب ابن رينکال بن وندريشك بن ياربن بن فروال بن سیامک بن میشی بن جیومرث ومنهم من ينسبه هذه النسبة .

وزعم أهل الأخبار أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه كان ساحراً فاجراً ، قال هشام ابن الكلبي ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم الف سنة ونزل السوداد في قرية فقال لها برس في ناحية طريق أكوفة وملك الأرض كلها وسار بالفجور والعنف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى له ، قال وبلغنا أن الضحاك هو نمرود وإن إبراهيم عليه السلام ولد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد أحراقه .

وتزعم الفرس أن الملك لم يكن إلا لبعض الذي منه أو شهبنج وجم وطهمورث وأن الضحاك كان غاصباً وأنه غصب أهل الأرض بسحره وخبيثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب أن الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويتين كل واحدة منها كرأس الشعبان وكان يسترهما بالشباب ويذكر على طريق التهويل إنما هيتان يقضيانه الطعام وكانت تتحرّك تحت ثوبه إذا جاءا ، ولقي الناس منه جهداً شديداً وذبح الصبيان لأن اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضرّبانه فإذا طلاهما بدماً انسان سكنتا فكان يذبح في كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى إذا أراد الله هلاكه وثبت رجل من العامة من أهل اصبهان يقال له كابي بسبب ابني له أخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه ، وأخذ كابي عصاً كانت بيده فلقي بطر فها جراباً كان معه ثم نصب ذلك كالمعلم ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع إلى أجابتة خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفتون المجرور فلما غلب كابي تفاعل الناس بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الأكبر الذي يتبرّكون به وسموه در فشن كابيان فكانوا لا يسيرون إلا في الأمور الكبار العظام ولا يرفع إلا لأولاد الملك إذا وجوهوا في الأمور الكبار ، وكان من خبر كابي أنه من أهل اصبهان فشار بمن اتبعه فالتفت للخلافة إليه فلما أشرف على الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلى مكانه فاجتمع الاعجمان إلى كابي فأعلّمهم أنه لا يتعرض للملك لأنّه ليس من أهله وأمرهم أن يملكون بعض ولدجم لأنّه ابن الملك أو شهبنج الأكبر ابن فروال الذي رسم الملك وسبق في القيام ، وكان أفريدون بن أثفيان مستخفياً من الضحاك فوق كابي ومن معه فاستشيروا بموافاته فملكونه وصار كابي والوجه لا فريدون أعواضاً على أمره فلما ملك وأحکم ما احتاج إليه من أمر الملك واحتوى على منازل الضحاك وسار في أثره فأسره بدنياوند في جبالها .

وبعض الم Gorsos تزعم أنه وكل به قوماً من الجن وبعضاً يقول أنه أقى سليمان بن داود وحبسه سليمان في جبل دنياوند وكان ذلك الزمان بالشام فيما برح بيوراسب بحبسه يجراه حتى حمله إلى خراسان فلما عرف سليمان

والأفواه الثلاثة والأعين الستة الدهنية الخبيث المتمرد لما قتل جشاد وملوك .

جاءه إبليس في صورة خادم قبل منكبيه فبدت فيما حبستان وكانت تؤله فوصف له أدمغة الناس فقتل كل يوم غلامين لذلك فأجحف قتل الولدان بالرعيه نخرج رجل بأسمهان يقال له ( كابي ) وعقد لواء من سنبله جدي ، وقيل من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الصنحاك فاجتمع له خلق كثير ، وشخص إلى الصنحاك فهابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس إلى ( كابي ) تملکوه عليهم ، فقال : ما أنا من أهله وذكر لهم أن معه صبياً من ولد جشاد يسمى أفریدون ، فقال : أرى أن تملکوه وتعيدوا الملك إلى أهله . فلملکوه نخرج أفریدون في طلب الصنحاك فوجده فأخذه وشده وحبسه في جبل دباوند ، وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان .

ويقال إن ذلك اللواء لم يزل عند الفرس مغشى بالديباج المذهب المرصع بضرور الجواهر ، وكان يسمى ( درفس كابي ) ومعنى درفس قائم ، وكانت ملوك الفرس لا تخرج إلا في يوم حرب تبركا به ، ولا يحمل إلا على رأس ملك أو على عهد ، ولم يزل عندهم إلى أن جاء الإسلام فحمل على رأس رسم في وقعة القادسية ، فلما هزمت الفرس وقتل رسم صارت هذه الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقوّمت بألف ومائتي ألف وثلاثين ألف درهم . وقيل : كان أخذها يوم فتح الدائى . وقيل : يوم فتح نهاوند . وزعم بعض الفرس أن الصنحاك هو نمرود ، وأفریدون هو إبراهيم عليه السلام . ويقال : إن المهرجان هو اليوم الذى

ذلك أمر الجن فاوتفوه حتى لا يزول وعملوا عليه طلسماً كرجلين يدقان بباب الغار الذى حبس فيه أبداً ثلاثة يخرج فانه عندهم لا يموت . وهذا أيضاً من أكاذيب الفرس الباردة والهم فيه أكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها . وبعض الفرس يزعم ان أفریدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله أمر وزنوروز أى استقبلنا الدهر يوم جديد فاتخذوه عيداً وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان اقتيل من كان يذبح وزعموا انهم لم يسمعوا في امور الصنحاك بشيء يستحسن غير شيء واحد وهو ان بيته لما اشتتدت ودام جوره تراسل الوجوه في أمره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافاه الوجوه فاتفقوا على أن يدخل عليه كابي الا صبهانى فدخل عليه ولم يسلم فقال ايها الملك أى السلام عليك سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم ، فقال بل سلام من يملك الاقاليم كائناً لاني ملك الأرض .

هذا ما اردنا ذكره توضيحاً لما اجمل في الاصل ليس الا .

عقد فيه التاج على رأس أزدشير بن بابك أول ملوك الفرس الساسانية وقال عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر يفضل المهرجان على النیروز :

أخا الفُرسِ إِنَّ الْفَرَسَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَطِيفٌ مِّنْ نِيروزِهَا مِهْرَجَانُهَا  
لِإِدْبَارِ أَيَامَ يَغْمُّ هَوَاهَا وَإِقْبَالِ أَيَامَ يَسِّرَ زَمَانُهَا  
وَكَانَ مَذْهَبُ الْفَرَسِ فِيهِ أَنْ تَدْهَنَ مَلُوكُهُمْ بِدَهْنِ الْبَانِ تَبَرِّكَا وَكَذَلِكَ  
عَوَامُهُمْ وَأَنْ يَلْبِسَ الْعَصْبَ وَالْوَشْىَ وَأَنْ يَتَنَوَّجَ بِتَاجِ عَلَيْهِ صُورَةُ الشَّمْسِ وَحَجَلَتِهَا  
الدَّائِرَةُ عَلَيْهَا ، وَيَكُونُ أَوْلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمَوْبِدَانِ بِطَبِيقِ فِيهِ أَتْرَجَةُ وَقَطْعَةُ  
سَكَرٍ وَبَنْقٍ وَسَفْرَجَلٍ وَعَنَابٍ وَتَفَاحٍ وَعَنْقُودٍ عَنْبٍ أَيْضًا وَسَبِيعُ طَافَاتِ آسٍ قَدْ  
زَمَّزَمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَدْخُلُ النَّاسُ عَلَى تَفَاقُوتِ طَبَقَاتِهِمْ بِمَثَلِ ذَلِكَ . وَكَانَ أَزْدَشِيرَ  
وَأَنْوَشِيرَوَانَ يَأْمَرُانَ يَأْخُرَاجَ مَا فِي خَزَانِهِمْ فِي الْمَهْرَجَانِ وَالنِّيَرُوزِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ  
وَالْفَرَشِ فَيُفَرِّقُ كُلُّهُمَا فِي النَّاسِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ وَيَقُولُانَّ إِنَّ الْمَلُوكَ تَسْتَغْفِفُ عَنِ  
كَسْوَةِ الصَّيفِ فِي الشَّتَاءِ وَعَنِ كَسْوَةِ الشَّتَاءِ فِي الصَّيفِ ، وَلَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ  
أَنْ تَجْبِيَ كَسْوَتِهِمْ فِي خَزَانِهِمْ وَتَسَاوِيَ الْعَامَةُ فِي فَعْلَاهَا . وَزَعَمَ أَحْصَابُ التَّارِيخِ أَنَّ  
النِّيَرُوزَ عَمِلَهُ الْفَرَسُ قَبْلَ الْمَهْرَجَانِ بِأَلْقَى سَنَةٍ وَخَمْسَائِهِ سَنَةً . وَكَانُوا يَهْدُونَ  
فِي النِّيَرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ إِلَى الْمَسْكِ وَالْعَنْبِرِ وَالْعُودِ الْمَهْنَدِيِّ وَيَعْرُضُونَ فِي النِّيَرُوزِ عَنِ  
الْزَّعْفَرَانِ السَّكَافُورِ . وَأَمَّا «السَّدْقَ» فَيُعَمَّلُ فِي لَيْلَةِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَيَّارِمَاهِ  
وَيُسَمِّيُّ هَذَا الْيَوْمُ عَنِ الْفَرَسِ رُوزَابَانَ لِأَنَّ لَكُلِّ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ عِنْهُمْ أَسْمَاءٌ  
وَيُقَالُ فِي سَبِيلِ الْخَاطِذِهِمْ لَهُ : إِنَّ فَرَاسِيَابَ لَمَّا تَمَلَّكَ سَارَ إِلَى بَلَادِ بَابَكَ فَأَكْثَرَ فِيهَا الْفَقْنَةَ  
وَخَرَبَ مَا كَانَ عَامِرًا مِّنْهَا نَفْرَجَ عَلَيْهِ زَفْرَبَ بْنَ طَهْمَازَ شَبَّ فَطَرَدَهُ عَنْ مَمْلَكَةِ  
فَارَسِ إِلَى بَلَادِ الْتُرْكِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ رُوزَابَانَ فَلَمَّا خَذَلَ الْفَرَسُ هَذَا الْيَوْمَ عِيدًا  
وَجَعَلُوهُ ثَالِثًا لِمِيَدِيِّ النِّيَرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ ، وَلَا تَمَلَّكَ وضعُ عَنِ النَّاسِ خَرَاجٌ سَبْعُ سَنِينَ  
فَمَهَرَتِ الْبَلَادُ . وَيُقَالُ أَيْضًا فِي سَبِيلِ الْخَاطِذِهِمْ لَهُمْ هَذَا العِيدُ : إِنَّ الْأَبَ الْأَوَّلَ وَهُوَ  
عِنْهُمْ كَيْوَرْتَ لَمَّا كَلَ لَهُ مِنْ بَنِيهِ مائَةً وَلَدٌ زَوْجَ الذَّكُورَ بِالْإِنَاثِ وَصَنَعَ لَهُمْ

عَرْسًا كَثُرَ فِيهِ مِنْ إِيقَادِ النَّيْرَانِ، وَقَدَا وَأَفَقَ هَذَا تِلْكَ الْلَّيْلَةِ الْمَذَكُورَةِ فَاسْتَنْتَ

ذَلِكَ الْفَرْسُ بَعْدَهُ وَهُمْ يَوْقُدُونَ النَّيْرَانَ بِسَأْرِ الْأَدْهَانِ وَيَزِيدُهُمْ الْوَلُوعُ بِهَا حَتَّى

أَنْهُمْ يَلْقَوْنَ فِيهِ سَأْرَ الْحَيْوَانَاتِ.

وَلِلْفَرْسِ أَعْيَادٌ دُونَ مَا ذَكَرْنَاهُ . مِنْهَا عِيدٌ يُسَمَّى « نَيْرَكَان » زَعَمُوا أَنَّهُ لِمَا وَقَتَ

الصَّالِحةَ بَيْنَ مَنْوَجِهِ وَفَرَاسِيَابِ التَّرْكِ عَلَى أَنْ يَعْطِي فَرَاسِيَابَ مَنْوَجِهِ مِنَ الْمَلَكَةِ

قَدْرَ رَمِيَّةِ سَهْمٍ فَانْبَرُوا رَجْلًا يَقَالُ لَهُ آيْسُ ، وَكَانَ مُؤْيَدًا فِي الرَّى فَفَرَزَ سَهْمًا فِي قَوْسِهِ

وَرَى وَامْتَدَّ السَّهْمَ مِنْ جَبَالِ طَبْرِسْتَانِ إِلَى أَعْلَى طَخْرِسْتَانِ ، وَهُنَّا يَكُونُونَ فِي الثَّالِثِ

عَشْرَ مِنْ تِيْرَمَاهِ . وَأَيَّامٌ « الْفَيْرَوْزَجَانُ » وَهِيَ خَمْسَةُ أَيَّامٍ أَوْلَاهَا السَّادِسُ وَالْمُشْرُونُ

مِنْ أَبْلَانِ مَاهٍ وَمَعْنَاهُ تَرْبِيَةُ الرُّوحِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصْنَعُونَ فِيهَا أَطْعَمَةً وَأَشْرَبَةً لِأَرْوَاحِ

مَوْتَاهُمْ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَأْتِي وَتَغْتَنِي بِهَا « وَرَكْوبُ الْكَوْسِيجُ »<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي أَوَّلِ

يَوْمٍ مِنْ آذِرَمَاهِ . وَسُئُلُّهُمْ فِيهِ أَنْ يَرْكِبُ فِي كُلِّ بَلدٍ مِنْ بَلَادِهِمْ رَجُلٌ كَوْسِيجٌ قَدْ

أَعْدَّ لَهُ يَصْنَعُ بِهِ يَأْكُلُ الْأَطْعَمَةَ الْحَارَّةَ وَيَشْرُبُ الشَّرَابَ الْعَرَفَ أَيَّامًا قَبْلَ

حَلُولِ الشَّهْرِ ، فَإِذَا حَلَّ لِبَسِ غَلَّاتَهُ صَبُورِيَّةً وَرَكَبَ بَقْرَةً وَأَخْذَ عَلَى يَدِهِ غَرَابَيًّا ،

وَيَتَبَعُهُ النَّاسُ يَصْبُونُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَيَضْرِبُونَ وَجْهَهُ بِالشَّاجِ وَيُرْوِّحُونَ عَلَيْهِ بِالْمَرَاحِ

وَهُوَ يَصْبِعُ بِالْفَارَسِيَّةِ كَرْمَ كَرْمٍ . وَمَعْنَاهُ : الْحَرُّ الْحَرُّ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَمَعْهُ

أَوْبَاشُ النَّاسِ يَنْهَبُونَ مَا يَجْدُونَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ فِي الْحَوَائِنِ ، وَلِلْسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ مَالٌ

فَإِذَا وُجِدُوا بَعْدَ عَصْرِ الْيَوْمِ السَّابِعِ خَرَبُوا وَحْبَسُوا . وَيَقَالُ : إِنَّ هَذَا الْفَعْلُ كَانَ

يَقْدَأُوهُ أَهْلُ بَيْتٍ كُلِّ مِنْهُمْ كَوْسِيجٌ . وَحَكَى الرَّمْخَشِرِيُّ فِي كِتَابِ (رَبِيعُ الْأَبْرَارِ)

فِي سُبْيِهِ : أَنَّ كَوْسِيجًا كَانَ يَشْرُبُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَيَطْلُ بِدَنَهُ فِيهَا فَعْلَمَتْهُ الْفَرْسُ .

وَفِي رَكْوَبِهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

قَدْ رَكَبَ الْكَوْسِيجُ يَا صَاحِرَ فَالْتَّدَّ بِالْمَرَهُ وَالْرَّاحِ

وَأَنْعَمَ بِأَزْرَمَاهِ عِيشًا وَخَذَ مِنْ لَذَّةِ الْعِيشِ بِمَفْتَاحِ

(١) الْكَوْسِيجُ مَعْرُبٌ كَوْسِسَهُ بِمَعْنَى نَاقْصِ الشِّعْرِ وَقَيْلِ نَاقْصِ الْأَسْنَانِ

وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ وَأَشْتَقَّوا مِنْهُ فَعَلَا فَقَالُوا مِنْ طَالَتْ لَحْيَتِهِ تَكَوْسِيجٌ عَقْلَهُ ،

وَيَقَالُ كَوْسِقٌ وَهُوَ اسْمٌ سَمْكَةٌ وَهُوَ مَعْرُبٌ أَيْضًا .

و « عيد بہمنجہ » یتخدونہ فی یوم بہمن فی شهر بہمن ماه یؤکل فیہ بہمن الأیض بالبن الخالص علی أنه ینفع الحفظ ، ورؤسائے خراسان کانوا یعملون فیه الدعوات علی طبیخ فیہ کل حب ماؤکول ولحم کل حیوان یؤکل ویحضر ما یوجد فی ذلك الوقت من بقل او نبات .

### أعياد القبط والنصارى

قال الشیخ شهاب الدین الحموی فی كتابه ( عجائب المخلوقات ) : للقبط أربعة عشر عیداً سبعة یسمونها کباراً وسبعة یسمونها صغاراً فالکبار : « البشارۃ » یعنون بها بشارۃ ( غریال ) وهو جبریل علیه السلام علی زعمهم لمریم علیها السلام بعیлад عیسی صلوات اللہ علیہ یعملونه فی اليوم التاسع والعشرين من برمہات من شهور القبط .

و « الزیقونة » وهو عید الشعاعین وتفسیره التسییح یعملونه فی سایع أحد من صوهم وکانت سنتهم فیه أن یخرجوا بسعف النخل من الکنیسة وهو رکوب المیسیح المفو فی القدس وهو معنی المخار ودخوله صبور وهو راکب والناس یسبحون بین يدیه یأمر بالمعروف وینهى عن المنکر .

و « الفصح » وهو العید الكبير عندهم یقولون إن المیسیح قام فیه بعد الصلبوت بثلاثة أيام وخاص آدم من الجھیم وأقام فی الأرض أربعين يوماً آخرها يوم التھیس ثم صعد إلی السماء ، وکان یوافق فصح اليهود قبل زمان قسطنطین . ولما تنصر قسطنطین وانین واجتمع الأساقفة حينئذ علی وضع الأمانة وهي العقيدة التي یدین بہا جميع فرق النصاری فانفقوا أيضاً علی مخالفۃ اليهود فی الفصح فأخرجوه عنه وجعلوه يوم الأحد .

و « خمیس الأربعین » ویسمیه الشامیون ( السلاق ) وهو الثاني والأربعون من الفطر یزعمون أن المیسیح علیه السلام تسلق فیه من بین تلامیذه إلی السماء بعد القيام ووعدهم بإرسال ( الفار قلیط ) وهو روح القدس .

و « عيد التمسين » وهو المنصرة يعمل بعد تحسين يوماً من عيد القيام يقولون إن روح القدس حلت في التلاميذ و تفرقـت عليهم ألسنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة و راح كل واحد منهم إلى بلاد لسانه يدعونهم إلى دين المسيح عليه السلام .

و « الميلاد » وهو الذي ولد فيه المسيح عليه السلام . يقولون : إنه ولد يوم الاثنين ويحملون عشيـة الأحد ليلة الميلاد وهم يقدون فيها الصابيح بالكنائس ويزبونها ، و ولد صلاتـ الله عليه بيـت لـم قرية من أعمال فلسطين يـعمل في التاسع والعشرين من كـيفـكر من شـهـور القـبـط . و قال المسـعودـي : يوم الأربعـاء لـستـ من كانـون الثـانـي ، و كانت مـريمـ عـلـيـها السـلـامـ يوم ولـدـتهـ بـنـتـ ثـلـاثـ عشرـةـ سنـةـ .

و « الغطاس » ويـعمل في الحـادـى عـشـرـ من طـوبـةـ من شـهـورـهـ ، يقولـونـ إنـ يـوحـناـ وـهـوـ يـحـيـيـ بـنـ زـكـرـيـاـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ غـمـسـ بـالـمـعـدـانـ ، وـفـيـهـ غـسلـ عـيسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ بـحـيرـةـ الـأـرـدنـ . وـيـزـعـمـونـ أـنـهـ لـمـ خـرـجـ مـنـ المـاءـ اـتـصـلـ بـهـ رـوـحـ الـقـدـسـ عـلـىـ هـيـثـةـ حـامـةـ وـالـنـصـارـىـ يـغـمـسـونـ أـوـلـادـهـ فـيـ المـاءـ فـيـ هـذـاـ يـوـمـ وـوـقـتـهـ شـدـيدـ الـبـرـدـ . وـرـأـيـتـ فـيـ بـعـضـ الـكـتـبـ هـذـهـ الـأـعـيـادـ ، وـذـكـرـ فـيـهـ يـوـمـ ظـهـورـ الـجـوسـ وـأـنـهـمـ أـهـدـواـهـ دـفـيقـاـ وـلـبـانـاـ وـتـمـراـ وـهـوـ يـوـمـ النـجـمـ .

وـأـمـاـ الـأـمـيـادـ الصـفـارـ « فـالـخـتـانـ » وـيـعـملـ فـيـ سـادـسـ (ـبـوـنـةـ) وـيـقـولـونـ : إـنـ الـسـيـحـ خـتـنـ فـيـ هـذـاـ يـوـمـ وـهـوـ الـثـامـنـ مـنـ الـمـيـلـادـ .

وـ« الـأـرـبـعـونـ » عـيـدـ دـخـولـ الـمـيـكـلـ ، يـقـولـونـ : إـنـ سـمـانـ الـكـاهـنـ دـخـلـ بـعـيسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـعـ أـمـهـ وـبـارـكـ عـلـيـهـ وـيـعـملـ فـيـ ثـامـنـ أـمـشـيرـ .

وـ« تـحـيـسـ الـعـهـدـ » وـيـعـملـ قـبـلـ الـفـطـرـ بـثـلـاثـةـ أـيـامـ وـسـنـتـهـمـ فـيـهـ أـنـهـمـ يـأخذـونـ إـنـاءـ وـيـعـلـأـونـهـ مـاءـ وـيـزـمـزـمـونـ عـلـيـهـ ثـمـ يـفـسـلـ الـبـطـرـيـكـ بـهـ أـرـجـلـ سـائـرـ النـاسـ وـيـزـعـمـونـ أـنـ الـسـيـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـعـلـ هـذـاـ بـتـلـامـيـذـهـ فـيـ هـذـاـ يـوـمـ يـعـلـمـهـمـ التـواـضـعـ وـأـخـذـ

عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وال العامة من النصارى يسمون هذا الخليس (خليس العدس) لأنهم يطبخون فيه العدس على ألوان شتى ويسميه أهل الشام (خليس الرز وكان) ويسميه أهل الأنجلس (خليس إبريل) وهو اسم شهر من شهور الروم .

و «سبت النور» وهو قبل الفصح بيوم يقولون : إن النور يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم فتشتعل منه مصابيح كنيسة القيامة التي بالقدس وما ذلك إلا من التخيلات النيرجية التي يفعلها القسيسون منهم ليستمروا بها العقول الضعيفة وذلك أنهم كانوا يعلقون القناديل في بيت المذبح ويتخيرون في إيصال النار إليها بأن يدوا على سائرها شريطاً من حديد في غاية الدقة مدهوناً بدهن البلسان ودهن الزنبق فإذا صلوا وحان وقت الزوال فتحروا المذبح فدخل الناس إليه وقد اشتعلت فيه الشموع ويتوصل به بعض القوم إلى أن يملأ بطرف الشريط النار قسرى عليه فتتقد القناديل واحد بعد واحد إذ من طبيعة دهن البلسان علو النار فيه سريراً بما يأدّي ملامسة له فيظن من حضر من ذوى العقول الناقصة أن النار نزلت من السماء فأوقدت القناديل وكذلك اخندوا شريطاً دقيقاً من حديد مدهون بهذا الدهن منصوباً من أعلى القبة إلى فتيلة قنديل معلق في وسط القبة فيوقف طرف الشريط قسرى النار فيه إلى الفتيلة فتشتعل . وقد أراد بعض ملوك الشام من بي أيوب إبطالها فقيل له : إنك تحصل بهذا كثيراً من المال في كل سنة فكف عنها وتركها .

و «الأحد الجديد» وهو بعد الفصح بئانية أيام يعمل أول أحد بعد الفطر لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات والأثاث والباس ومنه يأخذون في العدد للمعاملات والقبالات والأمور الدنيوية .

و «التجل» يقولون : إن المسيح عليه السلام تجلى لתלמידيه بعد أن رفع في هذا اليوم وتموا عليه أن يحضر لهم إيليا وموسى عليهمما السلام فأحضرهما لهم بمصل

بيت المقدس ثم صعد وصعدوا ويعلم في ثالث عشرة مسري .  
و « عيد الصليب » وتزعم النصارى أن قسطنطين بن هيلانة انتقل من اعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية فيه وبني كنيسة قسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام ، ويزعمون في سبب ذلك أنه كان مجاوراً للروماني فضاق بهم ذرعاً من كثرة غاراتهم على بلاده فهم أن يصان لهم ويفرض لهم عليه أتواء في كل عام ليكفووا عنه فرأى ليلة في المنام أن ملائكة نزلت من السماء ومعها أعلام عليها صليباً خارت الرومان فانهزموا فلما أصبح عمل أعلاماً وصور فيها صليباً ثم قاتل فيها الرومان فهزموهم . وقيل : إنه رأى في المنام صليبياً من بعد في السماء وفانياً يقول : اعمل مثل هذا على رؤوس أعلامك فإنك تنتصر . فلما أصبح أمر بعمل صليباً من ذهب على رؤوس أعلامه وقاتل بها ونصر فسائل من كان في بلده من التجار الذين طافوا في بلاد الدنيا فقالوا له هذا دين النصرانية ، وإنه في بلد الخليل من أرض الشام فأمر أهل مملكته بالرجوع عن دينهم إليه وأن يقصوا شعورهم ويحلقو لحاظهم ، وإنما فعل ذلك بهم لأن رسل عيسى عليه السلام كانوا قد وردوا على اليونان قبل أن يأمر وهم بالتبعد بدین النصرانية فأعرضوا عنهم ومثلوا بهم بهذه المثلة نكلاً ففعلوا ذلك تأسياً أي اتقداء بهم ولما انتصر قسطنطين خرجت أمه هيلانة إلى الشام ، فبنيت فيه الكنائس وسارت إلى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح على ما تزعم النصارى وكانت مدفونة في مرقطة عظيمة فأخرجت منها وفيها موضع سبعة مسامير ، وكانت اليهود قد وثبتت على يعقوب بن يوسف أخي عيسى في الصليبية على زعم النصارى ببيت المقدس فالقوه من أعلى الشكل ( لعله الميكل ) فمات لا متناعه من الرجوع إلى دينهم ومقامه على دين النصرانية وهدموا البيعة وأخذوا خشبة الصليب وخشبي اللصين اللذين صلبا معه على زعمهم فدفنوهم في قبر واحد . وهذه الأعياد عندهم يصومونها

وإذا كان أحدهم في موطن أو قرية لا يرتحل حتى يعيد فلما جلت إليها غلقتها بالذهب وحملتها إلى ابنها ، فعمل من المسامير حاماً لفرسه وعمل صليباً من ذهب ووضعه على جبهته واتخذت يوم رؤيتها لها عيداً وذلك لأربع عشرة ليلة خلت من أول يول ووافق ذلك سبع عشرة ليلة من توت من شهور القبط . قال المسمودي وكان من مولد المسيح إلى اليوم الذي وجدت فيه الخشبة ثلاثة وثمانين وعشرون سنة .

### أعياد البيرود

وهي على ما ذكره المحوى أيضاً خمسة نقطت بها التوراة بزعمهم وهي « عيد رأس السنة » يعلمونه عند رأس سنهم ويسمونه ( عيد رأس هيشا ) أى عيد رأس الشهر وهو أول يوم من تشرين ينزل عندهم منزلة عيد الأضحى عندنا ، ويقولون إن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده اسحق فيه وفداء بذبح<sup>(١)</sup> عظيم .

و « عيد صوماريا » ويسمى ( الكبور ) وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ، ومدة الصوم خمسة وعشرون ساعة يبتداً فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين وتختتم بعضاً ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر ، ولهذا ربما يسمى العاشر ويشتاطون رؤية ثلاثة كواكب عند الإفطار وهو عندهم تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام . ولا يجوز أن يقع عندهم في يوم الأحد ، ولا في يوم الثلاثاء ، ولا في يوم الجمعة ، ويزعمون أن الله تعالى ينفر لهم فيه بجميع ذنوبهم مالحا الذي بالمحصنة وظلم الرجل أخيه وجحده لربوية الله تعالى .

و « عيد المطالب » وهو ثمانية أيام أولها الخامس عشر من تشرين وكلها أعياد ، واليوم الآخر منها يسمى عرايا . تفسيره : شجر الخلاف . وهو أيضاً حج لهم وهم يجلسون في هذه الأيام تحت ظلال من جريد النخل وأغصان الزيتون والخلاف وسائل الشجر الذي لا ينتشر ورقه على الأرض . ويزعمون أن ذلك

(١) الذبح بكسر الدال ما ذبح ، والذبح يضمها المصدر .

تذكّر منهم لِإظلال الله تعالى إياهم في التيه بالغام . وكيفية عمل هذه الظلال أن يصنع كل من أمكنه في بيته طارمة من قصب وسقفها من الجريد الأخضر وسعفه ويترك داخلها أسفار التوراة . ومنهم من يوزرها بالديماج ومتى زالت من السعف سعفه حتى تدخل الشمس المكعب فسد عليه عيده ، وتكون هذه الفلة في علو الدار تحت السماء ويعمل كل واحد في أول يوم من هذه الأيام الثانية قبضة مرسين فيها ثلاثة عيدان في كل عود ثلاثة أغصان بعضها أعلى من بعض في كل غصن ثلاثة أوراق وفي وسطها قلب من سعف النخل مستقيم طوله ثلاثة قبضات ، وعود من الصفصاف وأترجمة سالمه من الخدوش صحيحة من التتفن ويحمل ذلك إلى البيعة ويوضع عند القمص ، وإذا كان قبل يوم من الأيام الثانية دخلوا البيعة وصلوا وأعطى قيم البيعة إلى كل دجل منهم بيده اليمنى قبضة ، وبهذه اليسرى الأترجمة فيكون في أيديهم وهو قيام . ويقرأ عليهم مزموراً من المزامير ، فإذا فرغ من المزמור سلم عليهم الختان وهو المعلم وقرأ عليهم شيئاً من التوراة فإذا فرغ من القراءة صلى صلاة ثانية قرب الظهر . ومنهم من يبرد إلى المصر في بيته ، ومنهم من يعلم القيم وينصرف .

و «عيد الفطير» ويسمونه الفصح فيكون في الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيام أيضاً يأكلون فيها الفطير وينظفون فيها من خبز التمر لأنها عندهم الأيام التي خلص الله تعالى بني إسرائيل من يد فرعون وأغرقه بخراجا إلى أرض التيه ، وجعلوا يأكلون اللحم والخبز الفطير وهو بذلك فرحون ، وفي آخر هذه الأيام غرق فرعون واتفق أن كان القمر في ذلك اليوم تمام الضوء فأمسوا بحفظ ذلك اليوم فصاروا يراغون وقوعه في ذلك الزمن .

و «عيد الأسابيع» وهي الأسابيع التي فرست فيها الفرائض وكل فيها الدين ، ولهن فيها حساب طويل امتطوا فيه مطىًّا التعسف ، ويسمى (عيد المنصرة) و (عيد الخطاب) . ويكون بعد عيد الفطير بسبعين أسبوعاً ، ويقولون : إنه اليوم

الذى خاطب الله تعالى فيه بنى إسرائيل من طور سيناء ، وفي جملة هذا الخطاب الكلمات العشر ، وهى وصايا تضمنت أمراً ونهياً وتضمنت التوفيق ، وهو حج من حجوجهم ، وحجوجهم ثلاثة الأسابيع والفترير والظال وهم يعظمونه وياً كاون فيه القطايف ويتفنون في عملها ويجعلونها بدلاً عن المنَّ الذى أزل عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون . واتخاذهم لهذا العيد السادس من سیوان ، ويسمى عشرة مشتق من الاجتماع . و « عيد الغوريم » وهو عيد أحد ثور ويسموه الغوريم ، وذكر في سبب اتخاذهم له أن بختنصر لا أجل من كان بيت القدس من اليهود إلى عراق العجم أسكنهم ( بجيَّ ) وهى إحدى مدینتی أصفهان ، ثم ذهبت أيام الكلدانين ، وملكت الفرس الأولى والأخيرة . فلما ملك أرذشير بن بابك وتسميه اليهود بالعبرانية احشويرش . وكان له وزير يسمونه بالغthem هامان ، ولليهود يومئذ حبر يسمونه بالغthem مردخاى ، فبلغ أرذشير أن له ابنة عم من أحسن نساء أهل زمانها وأكمانهن عقلاً ، فطلب تزويجها منه فأجاب بذلك خطيب عنده حظوة صار بها مردخاى قريباً منه فأراد هامان إصغراه واحتقاره حسداً له وعزم على إهلاك طائفة اليهود التي في جميع مملكة أرذشير ، فرتب مع نواب الملك في سائر الأعمال أن يهلك كل واحد منهم من بعلمه من اليهود ، وعين له يوماً وهو النصف من آذار وإنما خص هذا اليوم دون سائر الأيام لأن اليهود يزعمون أن موسى ولد فيه وتوفي فيه ، وأراد بذلك المبالغة في نكباتهم ليتضاعف الحزن عليهم بهلاكهم وبموت موسى عليه السلام ، فاتضح لمردخاى ذلك من بطانة هامان فأرسل إلى ابنته عممه يعلمها بما عزم هامان في أمر اليهود وسألها إعلام الملك بذلك وحضرها على إعمال الحيلة في خلاص نفسها وخلاص قومها ، فأعلمت الملك بالحال وذكرت له إنما جملة على ذلك الحسد على قربنا منك ونصحتنا لك ، فأمر بقتل هامان وقتل أهله وأن يكتب لليهود بالأمان والبر والإحسان في ذلك اليوم فاتخذوه عيناً واليهود يصومون قبله ثلاثة أيام . وهذا العيد عندهم عيد

سرور ولهم خلاعة يهدى بعضهم فيه إلى بعض ، ويصورون من الورق صورة هامان ويملأون بطنهنها نخالة وملحًا ويلقونها في النار حتى تتحرق يخدعون بذلك صبيانهم .

و «عيد الحنكه» وهو أيضًا مما أحدثوه ، وهو ثمانية أيام أولها ليلة الخامس والعشرين من كسلا ، ويقدون في الليلة الأولى من لياليه على كل باب من أبوابهم سراجا ، وفي الثانية سراجين وهكذا إلى أن يكون في الثانية ثمانى سرج . وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن بعض الجباررة تغلب على بيت المقدس وفتك بيته إسرائيل واقتضى أبكارهم ، فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتلهم أصغرهم ، وطلب اليهود زيتها لوقيد الميكل فلم يجدوا إلا يسيرا وزرعوه على عدد ما يوقدونه من السرج على أبوابهم في كل ليلة إلى تمام ثمان ليال ، فاتخذوا هذه الأيام عيدا وسموه (الحنكة) وهو يعني التنظيف لأنهم نظفوا فيه الميكل من أقدار شيعة الجبار . وبعضهم يسميه (عيد التبريك) . وقيل : إن عيد التبريك كان فيه استتمام نزول التوراة وسلمت إلى أئمتهم لتوضع في الميكل . . وهم يخرجون فيه التوراة ويتبركون فيها .

### القول في أعياد المسلمين

ولما انجر الكلام إلى ذكر غالب أعياد الأمم ، وبيان عاداتهم وسننهم في مواسمهم على الوجه الآثم ، اقتضى ذلك أن نذكر ما اشتهر من أعياد المسلمين على سبيل الاختصار ، إذ قد بسط الكلام عليها العاماء الآخيار ، فنقول : قد أسلفنا أنه كان لكل قوم من الأمم يوم يتجملون فيه ويخرجون من بلادهم بزيتهم وتلك عادة لا ينفك عنها أحد من طوائف العرب والعجم ، وقد قرئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة ولم يمكث يوما يلعبون فيها فقال ما هذان اليومان ؟ فقالوا : كثنا نلعب فيما في الجاهلية . فقال : قد أبد لكم الله تعالى بهما خيرا منها يوم الأضحى ويوم الفطر قيل : ها النيروز والمرجان ، وإنما بدلا لأنه ما من عيد

فِي النَّاسِ إِلَّا وَسَبَبَ وُجُودُهُ تَنْوِيهً بِشَعَائِرِ دِينٍ أَوْ مَوْافِقَةً أُمَّةً مِذْهَبٍ أَوْ شَيْءٍ مَا يَضَاهِي ذَلِكَ نَفْسِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَرْكُمُ وَعَادَتِهِمْ أَنْ يَكُونُ هَنَالِكَ تَنْوِيهً بِشَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ تَروِيجَ لِسَنَةِ أَسْلَافِهِمْ فَأَبْدَلُهُمْ بِيَوْمَيْنِ فِيهِمَا تَنْوِيهً بِشَعَائِرِ الْمَلَةِ الْحَنِيفَةِ ، وَضَمَّ مَعَ التَّجَمِيلِ قِيمَهَا ذِكْرُ اللَّهِ وَأَبْوَابًا مِنَ الطَّاعَاتِ لِثَلَاثَ يَكُونَ اجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ بِعِصْمَ الْمُلْبَرِ وَلِثَلَاثَ يَخْلُوَ اجْتِمَاعُهُمْ مِنْ إِعْلَاءِ كُلَّهُ اللَّهُ إِحْدَاهُمَا : يَوْمُ فَطَرَ صِيَامَهُمْ وَأَدَاءَ نُوعَ مِنْ زَكَاتِهِمْ فَاجْتَمَعَ الْفَرَحُ الْطَّبِيعِيُّ مِنْ قَبْلِ تَفَرِغِهِمْ عَمَّا يَشْقَى عَلَيْهِمْ وَأَخْذِ الْفَقِيرِ الصَّدَقَاتِ ، وَالْعُقْلِيُّ مِنْ قَبْلِ الْإِبْتَاجِ مَا أَنْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَوْفِيقِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ وَأَسْبِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِبْقاءِ رَعُوسِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ إِلَى سَنَةِ أُخْرَى . وَالثَّانِي : يَوْمُ ذِيحْجَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِنَعَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بِأَنْ فَدَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . إِذْ فِيهِ تَذَكُّرُ حَالِ أُمَّةِ الْمَلَةِ الْحَنِيفَةِ وَالْإِعْتِبَارُ بِهِمْ فِي بَذْلِ الْمَهْجِ وَالْأَمْوَالِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّةِ الصَّبْرِ وَفِيهِ تَشَبُّهُ بِالْحَاجِ وَتَنْوِيهِهِمْ وَشَوْقِهِمْ فِيهِ وَلِذَلِكَ سَنُّ التَّكْبِيرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَلَا تَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ) يَعْنِي شَكْرَأَمَا وَفَقِيمُ لِلصَّيَامِ ، وَلِذَلِكَ سَنُّ الْأَنْعِيَّةِ وَالْجَهَرُ بِالتَّكْبِيرِ أَيَّامَ مِنْيَ وَاسْتَحْبَ رَكُوكُ الْحَلْقِ لِمَنْ قَصَدَ التَّضْحِيَّةَ وَسَنُّ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ لِثَلَاثَ يَكُونُ شَيْءٌ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَنْوِيهِ شَعَائِرِ الدِّينِ وَضَمَّ مَعَهُ مَقْصِدَ آخَرَ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيْعَةِ وَهُوَ أَنْ كُلَّ مَلَةٍ لَا بَدْلُهَا مِنْ عَرْضَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُهَا لِتَظَاهِرُ شَوَّكَتِهِمْ وَتَنْلَمُ كَثِيرَتِهِمْ وَلِذَلِكَ اسْتَحْبَ خَرْجُ الْجَمِيعِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ وَذُوَّاتِ الْخِدْرَ وَالْحَيْثِيْضُ وَيَعْتَزِلُنَّ الْمَصْلِيَ وَيَشْهَدُنَّ دُعَوةَ الْمُسْلِمِينَ وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْالِفُ فِي الطَّرِيقِ ذَهَابًاً وَإِيَّابًاً لِيَطْلَعَ أَهْلُ تِلْكَ الطَّرِيقَيْنِ عَلَى شَوَّكَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَلِمَا كَانَ أَصْلُ الْعِيدِ الْزَّيْنَةُ اسْتَحْبَ حَسْنُ الْبَلَاسِ وَالْقَلِيلِنِ أَىْ ضَرْبَ الدَّهْوَفِ وَمُخَالَفَةِ الطَّرِيقِ وَالْخَرُوجِ إِلَى الْمَصْلِيِ وَسَنَةِ صَلَاةِ الْعِيدِيْنِ أَنْ يَبْدأُ بِالصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ يَقْرَأُ عِنْدَ إِرَادَةِ التَّخْفِيفِ : « سَبْعُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » . وَ« هَلْ أَنْتَكَ » . وَعِنْدَ الإِعْتَامَ ( ق ) وَ« اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ » يَكْبُرُ فِي الْأُولَى

سبعاً قبل القراءة والثانية خمساً قبل القراءة ، وعمل السكوفين أن يكبر أربعاً كتكبير الجنائز في الأولى قبل القراءة وفي الثانية بعدها ، وها سنتان وعمل الحرميين أرجح ثم ينحطب يأس بقوى الله ويعظ ويذكر . وفي الفطر خاصة أن لا يغدو حتى يأكل تمرات وياً كلهن ورآً حتى يؤدى زكاة الفطر إغناء للفقراء في مثل هذا اليوم ليشهدوا الصلاة فارغى القلب وليستحق مخالفة عادة الصوم عند إرادة التنويم بالقضاء شهر الصيام . وفي الأضحى خاصة أن لا يأكل حتى يرجع فيا كل من أخيته اعتماداً بالأضحية ورغبة فيها وبركا بها ولا يضحي إلا بعد الصلاة لأن النبع لا يكون قربة إلا بتشبه الحاج وذلك بالاجتماع للصلوة والأضحية سنة من معز أو جدع من ضأن في كل أهل بيته وقادوها على المذهب فأقاموا البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة مقامها . ولما كانت الأضحية من باب بذلك المال لله تعالى وهو قوله تعالى ( لَنْ يَنْالَ اللَّهُ لَحْوُهَا وَلَا دَمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنْالَهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ) كان تسميتها واختيار الجيد منها مستحبأً للدلالة على صحة رغبته في الله فلذلك يتقد من الصحايا أربع : العرجاء البين ضلعها ، والعوداء البين عورها ، والريضة البين مرضها ، والمعجفاء التي لا ترقق ، وينهى عن أعطاب القرن والأذن وسُنَّ استشراف العين والأذن وأن لا يضحي بمقابلة ولا مدايرة ولا شرقاء ولا خرقاء . والمقابلة : ما يقطع من قبل أذنها أي مقدمها . والمدايرة : التي قطع من مؤخر أذنها والشرقاء : مشقوقة الأذن . والحرقاء : مقطوعة الأذن ثقباً مستديراً . وسن الفحل الأقرن الذي ينظر في سواد — أي سواد العينين — وبيرك في سواد — أي سواد البطن والصدر — ويطاً في سواد — أي سواد الأرجل — لأن ذلك تمام شباب العز ومن أذكار التضحية : إن وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض ألم اللهم منك وإليك ولك من الله والله أكبر . واستيفاء الكلام على الأعياد الزمانية والمكانية والاجتماعية وما حذر منها في الإسلام في كتاب ( أقضاء الصراط المستقيم ) لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله .

### بيان ما ظهر العرب يصيغونه في أعيادهم ومواسمهم

كانوا في أيامهم ومواسيمهم يتزينون بأحسن الثياب والملابس المفتخرة والخليل  
الثمنة والبرود المحببة والفرسان منهم يتسابقون على الخيل والأجود ييسرون  
أى يلعبون بيسير<sup>(١)</sup> وصبيانهم يلعبون أنواعاً من الملاعب قد استوفاها صاحب  
القاموس، ويزمرون بالدفوف والزاهر ونحو ذلك مع التغنى بأراجيز وأبيات من  
الشعر أنشدوها في أيامهم كيوم بناث ،<sup>(٢)</sup> وكان لهم أولاً فن الشعر يؤلفون فيه  
الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة  
ويفصّلون الكلام في تلك الأجزاء تفصيلاً يكون كل جزء منها مستقلًا بالإفادة  
لا ينبعض على الآخر ويسمونه البيت فلائم الطبع بالتجزية أولاً ثم بتناسب  
الأجزاء في المقاطع والمبدئ ثم بتائيه المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها فاهجروا  
به فامتاز من بين الكلام بحظ من الشرف ليس لنيره لأجل اختصاصه بهذا  
التناسب وجعلوه دليواناً لأنفسهم وحكمهم وشرفهم ومعكراً لقرائحهم في إصابة  
المعانى وإجاده الأساليب واستقروا على ذلك . وهذا التناسب الذى من أجل  
الأجزاء والتحرك والساكن من الحروف قطرة من بحر من تناسب الأصوات  
كما هو معروف في كتب الموسيقى إلا أنهم لم يشعروا بما سواه لأنهم حينئذ لم  
ينتحلوا علمًا ولا عرفوا صناعة وكانت البداوة أغاب نحتم ، ثم تغنى الحداة منهم  
في حداء إبلهم والفتیان في فضاء خواتهم فترجموا الأصوات وترنوا ولم يزل هذا  
شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم فلما جاء الإسلام واستولوا على ممالك الدنيا  
وحازوا سلطان المجم وغلبوا عليهم و كانوا من البداوة والمضاضة على الحال التي  
عرفت لهم مع غضارة الدين وشدة في ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع في دين

(١) أى القمار .

(٢) بالعين المهملة والعين المعجمة ويثلث : موضع على ليتين من المدينة :

ويومه معلوم .

ولا معاش فهجروا ذلك شيئاً مّا ولم يكن الملاود عندهم إلا ترجيع القراءة والترنم بالشعر الذي هو ديدنهم ومذهبهم فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفاه ما حصل لهم من غنائم الأمم صاروا إلى فضارة العيش ورقة الحاشية واستحلاء الفراغ . وافترق المفنون من الفرس والروم فوقعوا إلى الحجاز وصاروا موالي للعرب وغنووا جيئاً بالعديدان والطناير والممازف والمزمير وسمع العرب تاحينهم للأصوات فلحتوا عليها أشعارهم وظهر بالمدينة (نشيط الفارسي) و (طويس) و (سائب) و (حائز) مولى عبيد الله بن جعفر قسموا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه وطار لهم ذكر ثم أخذ عنهم (معبد) وطبقته (وابن سريج) وأنظاره وما ذات صناعة النساء تدرج إلى أن كملت أيام بنى العباس عند إبراهيم بن المهدى وإبراهيم الوصلى وابنه إسحق وابنه حماد وكان من ذلك في دولتهم يقصد ما تبعه الحديث بعده به وب مجالسه إلى زمن بعيد وأمنوا في الله واللعب . واتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والأشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفاً وحده واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالـ*السرج* وهي تماثيل خيل الخيل فيكررون ويفرون وبأطراف أقبية يلبسها النسوان ويحاكيهن بها امتطاء الخيل فيكررون ويفرون ويشافقون . وأمثال ذلك من اللعب المعد لولائم والأعراس وأيام الأعياد وب مجالس الفراغ واللهو وكثير ذلك في بغداد وأمساك العراق وانتشر منها إلى غيرها . وكان للموصليين غلام اسمه (زرياب) أخذ عنهم النساء فأجاد فصر فهو إلى المغرب غيرة منه فلتحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس فبالغ في تكريمهه وركب القائمه وأثنى له الجوائز والإقطاعات والجرایات وأحله من دولته وندمانه بـ*بكان* فأورث بالأندلس من صناعة النساء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف وطعن منها بإسبانية بحر زاخر وتناول منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد المدورة بأفريقية والمغرب وانقسم على أمصارها وهذه الصناعة آخر ما يحصل في العمran من الصنائع لأنها كلالية في غير وظيفة من الوظائف إلا وظيفة الفراغ والفرح وهو أيضاً ما ينقطع من العمran عند اختلاله وتراجعه . كذلك في مقدمة العبر .

### ذكر صدّاد العرب والفناء والتفسير

تغنَّ بالشعرِ إنْ ما كنْتَ قائلَهُ إِنَّ الفناءَ لِهذا الشعريِ مِضمارٌ  
يقولون فلان يتغنى بفلان أو فلانة إذا صنعت في أحدهما شعرًا قال ذو الرثمة :  
أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغَنَّ بِاسْمِهِ غَيْرَ مُعْجَمٍ  
وكذلك يقولون حدا به إذا عمل فيه شعرًا . قال المرار الأسدى :  
ولو إِنِّي حَدَوْتُ بِهِ ارْفَانَتْ نَعَامَتْهُ وَأَبْصَرَ مَا يَقُولُ<sup>(١)</sup>

وغناء العرب على ثلاثة أوجه : النصب ، والسناد ، والمزج . « فأما النصب »  
فناء الركبان وغناء الفتىان . قال إسحق بن إبراهيم الموصلى : وهو الذى يقال له  
الرأى وهو الفناء الجنابي اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل  
فنسب إليه ، ومنه كان أصل الحداء كله ، وكله يخرج من الطويل في العروض .  
« وأما السناد » فالثقيل ذو الترجيع الكثير الغنات والتبرات ، وهو على ست  
طرق : الثقيل الأول وخفيقه والثقيل الثاني وخفيقه والرمل وخفيقه « وأما  
المزج » فالخفيف الذى يقص عليه ويمشى بالدف والمزمار فيطرب ويستخف  
الحلوم . قال إسحق : هذا كان غناء العرب حتى جاء الله تعالى بالإسلام وفتحت  
العراق وجلب الفناء الرقيق من فارس والروم فغنوا الفناء المجزء المؤلف بالفارسية  
والرومية وغنوا جميعاً بال Sidney والطناير والمعاذ والمزمير . قال الجاحظ :  
العرب تقطع الألحان الموزونة والمعجم تقطع الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل  
في الوزن اللحن فتضمن موزوناً على غير موزون : ويقال : إن أول من أخذ من  
ترجيمه الحداء مضر بن نزار بن معد بن عدنان سقط عن جمل فانكسرت يده  
ف humiliوه وهو يقول وايداه وايداه ، وكان أحسن خلق الله تعالى صوتاً وجرماً فأصفقت

(١) قال المجد : ارفان ارفئانا نفر ثم سكن ، والنعامة الجهم ، قال في  
الناج يقال سكت نعامتة ثم قال : قال المرار الفقسى :  
ولو انِّي حَدَوْتُ بِهِ ارْفَانَتْ نَعَامَتْهُ وَأَبْصَرَ مَا اقْتُلُ  
( ٢٤ — أول )

إليه الإبل وجدت في السير فعملت العرب مثلاً لقوله هايدا يحدون في الإبل ،  
حكي ذلك عبد الكبار في كتابه ، وزعم ناس من مصر أنَّ أول من حدا رجل  
منهم كان في إبله أيام الربيع فأمر غلاماً له ببعض أمره فاستبطأه فضربه بالعصا فجعل  
يشتقد في الإبل ويقول يا يداه يا يداه قال له : الزم الزم فاستفتح الناس الحداء من ذلك .  
وذكر ابن قتيبة : إنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وحكي الزبير  
ابن بكار في حديث رفعه : أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقوم من  
بني غفار حين سمع حادِيَهم بطريق مكة ليلاً قال لهم : إن أباكم مصر خرج  
إلى بعض رعائه فوجد إبله قد تفرقـت فأخذ عصاً فضرب بها كف غلامه فعدا  
الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الإبل ذلك فمطافت عليه .  
قال مصر لو اشتق مثل هذا انتفعت به الإبل واجتمعت فاشتق الحداء « وأما  
التغيير » فهو تهليل أو ترديد صوت بقراءة أو غيرها حكي ذلك ابن دريد . وحكي  
أبو إسحاق الزجاج قال : سألني بعض الرؤساء لم سمي التغيير تغييراً ؟ قلت : لأنه  
وضع على أنه يرحب في الغابر أي الباقي أي يرغب في نعيم الجنة وفيما يعمل للآخرة  
وقال غيري : إنما قبل له تغيير لأن ما يخرج من الفم بعنزة الغبار ففرض جوابنا على  
أبي العباس ثعلب فاستجاد جوابي . ويقال للمراسل في الغناء : المثال حكاية غلام ثعلب ،  
والله تعالى ولِ التوفيق .

\* \* \*

**الكلام على عادات عرب الجاهلية في المأكل والمشرب**

اعلم أن جميع سكان الأقاليم الصالحة اتفقوا على مراعاة آدابهم في مطامعهم  
ومشربهم وملبسهم وقيامهم وقعودهم وغير ذلك من المعيقات والأحوال وكان  
ذلك كالأمر المفظور عليه الإنسان عند سلامه مزاجه وظهور مقتضيات نوعه عند  
اجتماع أفراد منه ورأى بعضها البعض وكانت لهم مذاهب في ذلك ، فكان منهم  
من يتخذها على قواعد الحكمة الطبيعية فيختار في كل ذلك ما يرجي نفعه ولا

يخشى ضرره بحكم الطب والتجربة ، ومنهم من يتخذها على قوانين الإحسان حسباً تعطيه ملته ، ومنهم من يريد محاكاة ملوكهم وحكايتهم ورعبائهم ، ومنهم من يتخذها على غير ذلك ، وكانت عادات العرب في ذلك أوسط العادات ولم يكونوا يتکافون في الطعام والمشارب تکافل المجم ، وكانت لهم في هذا الباب عوائد مستحسنـة ومالوفات يتلقاها دوو المقول بالقبول ، من ذلك أئمـه كانوا يبکرون في الغداء ويرون أن ذلك أقرب إلى راحة البدن وصحته . وسئل ابن هبيرة عن ذلك فقال : إنـَّ فيه ثلاثة خصال ، الأولى أنه ينـشـف المرأة . والثانية : يطيب النــكــهة<sup>(١)</sup> . والثالثة : أنه يعــين على المرأة . قيل . وكيف يعــين على المرأة ؟ قال إذا خرجت من بيــتي وقد تغــدت لم أطلع على طعام أحد من الناس . وكانوا يؤخــرون المشــاء رغبة في ورود الأضــياف واجتماع الأــكلــة بعد اقــضاء حاجــاتهم وعودــهم من مســارــحــهم وغارــاتهم ولأنــ بلاــدــهم حــارــةــ الهــواءــ فــكــلاــ ذــهــبتــ منهــ شــدةــ بــرــدــ اللــيلــ كانــ الطــعامــ أمرــيــ ، والــشاــهــيةــ فــيــ الــأــكــلــ أــدــعــيــ ، والأــصــلــ الأــصــيلــ فــذــلــكــ مرــاعــةــ الصــنــيــوــفــ قدــ كــانــ لــهــ مــزــيدــ اعــتــنــاءــ بــأــمــرــهــ كــاــنــ تــنــيــطــ بــذــلــكــ أــشــمــارــهــ . وأــخــبــارــهــ . قال قــائــمــهــ :

إــنــ إــذــا خــفــيــتــ نــازــ لــرــمــلــةــ إــنــقــافــ تــلــ رــافــعــ نــارــيــ  
ذــاكــ وــإــلــىــ عــلــىــ جــارــىــ لــذــوــحــدــبــ أــحــنــوــ عــلــيــهــ بــماــ يــحــنــىــ عــلــىــ الجــارــ  
الــرــمــلــةــ : الجــمــاعــةــ التــىــ نــفــدــ زــادــهــ وــرــجــلــ مــرــمــلــ لــاشــءــ لــهــ مــشــقــقــ مــنــ الرــمــلــ كــأــنــهــ  
لــاــ يــمــلــكــ غــيــرــهــ كــاــ يــقــالــ تــرــبــ الرــجــلــ إــذــا اــفــقــارــ يــقــالــ أــرــمــلــ الرــجــلــ إــذــا نــفــدــ زــادــهــ وــافــقــرــ  
فــهــ مــرــمــلــ وــجــاءــ أــرــمــلــ عــلــىــ غــيــرــ قــيــاســ وــالــجــمــعــ أــرــمــلــ وــأــرــمــاتــ الــرــأــءــ فــهــيــ أــرــمــلــةــ  
لــتــىــ لــازــوجــهــ لــهــ لــاــفــقــارــهــ إــلــىــ مــنــ يــنــفــقــ عــلــيــهــ . وــقــالــ الــأــزــهــرــىــ لــاــ يــقــالــ لــهــ أــرــمــلــةــ إــلــاــ إــذــا  
كــانــتــ فــقــيــرــةــ فــإــنــ كــانــتــ مــوــســرــةــ فــلــيــســ بــأــرــمــلــةــ وــالــجــمــعــ أــرــمــلــ . وــالــتــلــ مــاــ اــرــتــقــعــ مــنــ  
الــأــرــضــ . وــإــيقــادــ النــارــ فــالــأــمــاــكــنــ الــمــالــيــةــ مــنــ أــخــلــقــ الــكــرــامــ حــتــىــ يــتــدــىــ الصــيــفــ

(١) يــقــالــ نــكــهــ الرــجــلــ عــلــىــ فــلــانــ وــنــكــهــ لــهــ نــكــهــ مــنــ بــايــ نــفــعــ وــضــرــبــ إــذــا تــنــفــســ  
عــلــىــ انــفــهــ وــنــكــهــ نــكــهــ يــتــعــدــيــ بــنــفــســهــ إــضــاــ إــذــا فــعــلــ ذــاكــ لــيــشــمــ رــيــحــ فــمــهــ لــيــعــلــمــ  
هــلــ شــرــبــ أــمــ لــاــ وــاــســتــنــكــهــ كــذــلــكــ وــنــكــهــ مــثــلــ تــمــرــ زــاــســ مــنــهــ كــذــاــ فــيــ الــمــصــبــاحــ .

إليه في الليل المظلم ويأتي . يقول : إذا خفيت نار غيري بآن لاتوقد في أيام الجدب  
والقطط فأنا أو قدها في تلك الأيام تهتدى إلى الضيوف يصف نفسه بشدة الكرم  
وبسط الكف للمستر فدين . وقال الأحوص :

عوّدت قوى إذا ما الضيف نبهى عقر العشار على عسرى وإيسارى

أراد قوله نبهى طرقى ليلا فنبهى . والعقر ضرب قوائم البمير بالسيف ولا  
يكون العقر في غير القوائم . وربما قيل عقره إذا نحره ، والعشار جمع عشراء وهي  
الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر وهي عند العرب أعز الإبل فذبحها للضيوف  
يكون غاية في الجود والإكرام . وقوله على عسرى وإيسارى أي أتعقرها له على  
كل حالة سواء كنت مسراً أو موسراً . وعقر العشار مشتمل على إيقاد النار ودال  
عليه فكانه قال عودت قوى أنا أو قد النار للطارق . وقال حرث بن عناب الطائى :

عوى ثم نادى هل أحستم قلائصاً وسمن على الأتخاذ بالأمس أربما<sup>(١)</sup>

غلام قليعي يحف سباله ولحيته طارت شعاعاً مقزعاً<sup>(٢)</sup>

غلام أضنه النبوح فلم يجد بما بين خبت فالمبهأة أحجا<sup>(٣)</sup>

أنساً سوانا فاستمانا فلم يرى . أنا دلج أهدى بليل وأسمما<sup>(٤)</sup>

(١) ذاعل عوى هو غلام في أول البيت الذي بعده وقوله هل أحستم يزيد  
احسستم قال الجوهرى وربما قالوا ما احسست منهم فقالوا أحد السينين  
استشقاً وهو من شواذ التخفيف والقلائص جمع قلوس وهي الناقة الشابة ،  
وجملة وسمن على الأتخاذ صفة قلائص . (٢) قليعي منسوب إلى قابع  
بضم القاف وفتح اللام وهي قبيلة أو منسوب إلى القليعة مصغر قاعدة  
وهي موضع في طرف الحجاز واسم مواضع آخر ، ويحلف بالحاء الهمزة يقال  
يقال حف الرجل شاربه حفها من باب قتل اذا احفاء اي بالغ في قصمه ،  
والسبالي بالكسر الشارب ، والشعاع بالفتح المترافق ، والمفرع بالكاف وفتح  
الزاي المشددة المقتول يعني ان لحيته من الهواء والبرد تفرق وصارت كالسائل  
(٣) النبوح بضم النون والموحدة وحاء مهملة ضجة الحى وأصوات الكلاب ،  
وخبث بفتح الخاء المجمعة وسكون الموحدة اسم ماء الكلب وقيل الكندة وموضع  
آخر ، والهباءة موضع في أطراف الربطة خارج المدينة المنورة وكانت فيه  
حرب من حروب داحس اعيسى على ذبيان . (٤) قوله فاستمانا اي تصييدنا  
والمتسنى التصييد والمسماة جورب بلبس الصائد البحر وقوله فلم يرى  
هذه الالف نشأت من اشباع فتحة الراء وهو بالبناء للمفعول بمعنى يعلم  
والضمير فيه للغلام ، والدلنج بفتحتين اسم مصدر من ادلنج ادلجا اي سار  
الليل كله فان خرج آخر الليل فقد ادلنج بشدید الدال كذا في المصباح .

فقلت أجرًا ناقة الضيف إإنى جدير بأن تلق إإنى مترعا<sup>(١)</sup>  
 فا برجت سجواه حتى كأنما تفادر بالزياء برساً مقطعا<sup>(٢)</sup>  
 كلاد الحبارى ريشه قد ترلما<sup>(٣)</sup>  
 دفعت إليه رسل كوماء جلدة وأغضبت عنه الطرف حتى تضلما<sup>(٤)</sup>  
 إذا قال قطني قلت آليت حلقة لعنى عنى ذا إإنائك أجمع<sup>(٥)</sup>  
 يدافع حيزوميه سخن صريحها وحلقاً تراه للهالة مقنعا<sup>(٦)</sup>  
 إذا عم خرشاء الهالة أنفه تقاصر منها للصريح وأقمعا<sup>(٧)</sup>

وشرح هذه الأبيات يطول وقد أراد الشاعر أن هذا الغلام شردت له  
 فلائص أربع بخرج في طلبها حتى أظلم عليه الليل فضل عن الطريق فموى حتى  
 سمعت الكلاب صوتها فبيحته فاستدل بصوتها علينا فيجاء فسأل عن قلائصه .  
 والعرب تزعم أن سارى الليل إذا أظلم عليه فلم يستثن محجة ولم يدر أين الحلة

(١) أجر بفتح الهمزة وكسر الجيم أمر من أجر رته رسنه إذا تركته يصنع  
 ما يشاء يعني خدوا رستها ودعوها تأكل ما شاءت ، وناقة الضيف الناقة التي  
 جاء راكبها عليها وهذا من أخلاق الكرام فان اكرام دابة الضيف غاية الاقرام  
 عند الضيوف وإنائي بالمد والاضافة الى الياء والاناء الوعاء ، ومتزع من ترعت  
 الاناء بالتشديد وائزنته اي ملأته وهذا كناية عن الخصب والكثرة .

(٢) سجواه بالنصب خبر برح وسحواه بالمهملتين والمد اي ساكته عند  
 الحلب ، وتفادر ترك ، والزياء بكسر الزاي الاولى والمد الموضع الصلب من  
 الارض والبرس بكسر الموحدة واهمال الراء والسين القطن شبه ما سقط من  
 اللبن به . (٣) الحبارى بضم المهملة بعدها موحدة وبالقصر طائر على شكل  
 الاوزة براسه وبطنه غبرة ولون ظهره وجناحه كلون السماني غالباً ، وتزلع  
 تقلع . (٤) الرسل بكسر الراء اللبن ، والكوماء بفتح الكاف والمد الناقة العظيمة  
 السنام والجلدة بفتح الجيم وسكون اللام هي أدمسم الابل لينا والجمع  
 الجلايد بالكسر ، والطرف العين ، وتضطلع امتنلاً ما بين اضلاعه . (٥) قطني اي  
 حسبى اي قلت قد حلفت ان تشرب جميع ما في إنائك . (٦) قوله حيزوميه  
 هو ما اكتنف حلقوجه من جانبى الصدر ، والسعن الحر ، والصريح اللبن  
 الذى ذهبته رغوفته ، والشماله بضم المشادة رغوة اللبن يريد أنه يرفع حلقه  
 لاستيفاء اللبن ومقنع اسم مفعول من اقنع راسم اذا رفعه . (٧) الخرشاء  
 بكسر الخاء جلد الحبة وقشرة البيضة العليا بعد ان تكسر ويخرج ما فيها ثم  
 يشبه به كل شيء فيه انتفاح وتفتق وخرق ، واقمعا يقال اقمعت ما في  
 السقاء اي شربته كله .

أى القوم النزول وضع وجهه مع الأرض وَعُوى عواء الكلب لتسمع ذلك الصوت  
الكلاب إن كان الحى قريساً منه فتجيئه فيقصد الأبيات . قال الفرزدق :

وداع بلحن الكلب يدعوه دونه من الليل سجفاً ظلماً وغيمها  
دعا وهو يرجو أن ينبهه إذ دعا فتى كان ليل حين غارت نجومها  
بعثت له دماء ليست بالقحة تدر إذا ما هب نحشاً عقيمهها  
ابن ليلي : هو أيو الفرزدق . ومعنى بعثت له دماء : أى رفقتها على أنافيها .  
ويمني بالدهاء القدر والقحة الناقة أراد أن قدره تدر إذا هبت الريح عقيماً لا مطر  
فيها . وما أحسن قول ابن هرمة :

ومستنبح يستكشط الريح ثوبهُ ليسقط عنه وهو بالثوب مُعِصّمُ  
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه ليتبخ كلب أو ليفرز نوم  
فيجاوبه مستسمع الصوت للقرى له مع إتيان المحبين مَطْمِمُ  
يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلًا يكلمه من حبه وهو أعمج  
يقال فزعت لفلان : إذا أغثته . والمبون : الموقظون له ولأهلهم هم الأضيف .  
وإنما كان له معهم مطعم لأنه ينحر لهم ما يصيب منه وأراد بقوله يكلمه من حبه الخ  
بصصته وتحريكه ذنبه . ومثله قوله أيضًا :

إذا أتانا طارق متنوراً نبحث فدلته على كلابي  
وفرحنا إذ أبصرته يضربيه من أنها شراشر الأذناب  
يقال شرشر الكلب إذا ضرب بذنبه وحركه للأنس . وأما قول الأخطل :  
دعاني بصوتي واحد فأجابه مناد بلا صوت آخر صيت  
فمناه أَنْ ضيقاً عوى بالليل والصدى من الجبل يجيئه بذلك معنى قوله بصوتي  
واحد . وقوله فأجابه مناد بلا صوت : أى نار رفعها له فرأى سنها فقصدها ،  
والصيت الآخر الكلب لأنه أجاب عواءه . والمقصود من ذكر هذه الأبيات  
بيان ما كان للعرب من ضرورة الاعتناء بالضيوف حتى أودعوا النيران في الليل

وأخذوا الكلاب ليهتدى إليهم من لم يعرف المنازل . ومن عادتهم المحمودة وأفعالهم الجميلة ، أتّهم كانوا إذا ألم بأحد هم ضيف ظهرت البشاشة على وجهه وتلقاه بالترحيب والتكرير ، وأدّوا له آداب الضيافة كلها فإنه حين يستقر بالضيوف المقام يسرع إلى أهله ليجيئهم بترحيم بحيث لا يكاد يشعر به أحد ، وهذا من كرم رب المنزل الضيف أنه يذهب باختفاء بحيث لا يشعر به الضيوف فيشق عليه فيستحبى فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر مكانكم حتى أتّيكم بالطعام ونحو ذلك مما يجب حياء الضيوف واحتشامه ، وقد تلقوا هذه السنن من أبيهم إبراهيم عليه السلام فهو أول من قرر الضيوف ، وتأمل ثناء الله سبحانه عليه في إكرام ضيفه حيث يقول سبحانه ( هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ، قال سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله بخاء بعجل سين فقربه إليهم قال ألا تأكلون ) في هذا من الثناء على إبراهيم وجوه متعددة . منها : أنه وصف إكرام ضيفه بأنّهم مكرمون أى إن إبراهيم أكرمه . منها : قوله تعالى إذ دخلوا عليه فلم يذكر استئذانهم ، في هذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد عرف بإكرام الضيوف واعتياض قرامه فوق منزل ضيفه مطروقاً لمن ورده لا يحتاج إلى استئذان ، بل استئذان الدخول دخوله وهذا غاية ما يكون من الكرم . منها : قوله لهم سلام بالرفع وهم سلمو عليه بالنصب والسلام بالرفع أكل فإنه يدل على الجملة الإسمية الدالة على الثبوت والتتجدد والتصوب يدل على الفعلية الدالة على المحدث والتتجدد ، فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حياهم بتحية أحسن من تحيةهم فإن قوله سلاماً يدل على سلامنا سلاماً وقوله سلام أى سلام عليكم . منها : أنه حذف المبدأ من قوله قوم منكرون ، فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيوف لوقال أنت قوم منكرون ، فخذل المبدأ هنا من ألطاف الكلام . منها : أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بترحيم والروغان هو الذهاب في اختفاء بحيث لا يكاد يشعر

به وهذا من كرم الضيف على ما سبق . ومنها : أنه ذهب إلى أهل فجاء بالضيافة .  
فدل على أن ذلك كان معداً عندهم مهياً للضيوف ولم يحتاج أن يذهب إلى غيرهم  
من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه . ومنها : قوله فجاء بمحمل سمين دل  
على خدمته للضيوف بنفسه ولم يقل فأمر لهم بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه  
ولم يبعثه مع خادمه وهذا أبلغ في إكرام الضيف . ومنها : أنه جاء بمحمل كامل  
ولم يأت ببضعة منه وهذا من تمام كرمه . ومنها : أنه سمين لا هزيل . ومعلوم أن  
ذلك من أنفر أنواعهم . ومثله يت忤د للإقتداء والتربية فآخر به ضيافاته . ومنها :  
أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك . ومنها أنه قربه إليهم ولم يقربهم إليه :  
وهذا أبلغ في الكرامة أن تجلس الضيف ثم تقرب الطعام إليه وتحمله إلى حضرته  
ولا تضع الطعام في ناحية ثم تأمس ضيفك بأن يتقارب إليه . ومنها : أنه قال لهم  
ألا تأكلون ، وهذا عرض وتلطف في القول وهو أحسن من قوله كلوا أو مدوا  
أيديكم ونحوها وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفهم ، ولهذا يقولون بسم الله  
ألا تتصدق إلا تخبر ونحو ذلك . ومنها : أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه  
رأهم لا يأكلون ولم يكن ضيفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل بل كان إذا  
قدم إليهم الطعام أكلوا وھؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل قال لهم : ألا  
تأكلون ، ولهذا أوجس منهم خيفة أى أحسها وأضيرها في نفسه ولم يدها لهم .  
فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب وما عادها من  
التكلفات التي هي تحلف وتتكلف إنما هو من أوضاع الناس وعاداتهم وكفى بهذه  
الآداب شرفاً ونخراً . ومن تصفح أخبار العرب وأشعارهم وجدهم في أمر  
الضيافة على تلك الآداب ، وأنهم لم يغيروا شيئاً منها بعد مرور الأزمان  
والأخ hacab . حتى إنهم كانوا يقومون بأمر من يرد إلى مكانة من الحاج بالغًا ما بلغ ،  
وكان هاشم وهو أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا حضر الحج قام  
في قريش فقال : يا مشرق قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وهم ضيف الله وأحق

الضيف بالكرامة ضيفه فاجعوا لهم ما تصنفون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة فيها فإنه والله لو كان لي مال يسع لذلك ما كفتكوه فيخر جون لذلك خرجاً من أموالهم كل امرئ على حسب قدرته وطاقته فيصنع به للحاج طعاماً حتى يصدروا وهذه هي الرفادة التي هي من سن قصى على ما سبق . وهاشم هو الذي هشم الترید لقومه بعده وكان اسمه عمراً كما يشعر به قول الشاعر :

عمرو الذي هشم الترید لقومه ورجال مكة مستون عجاف  
سنت إليه الرحلتان كلها سفر الشتاء ورحلة الأصياف

أشار في البيت الثاني إلى رحلة الشتاء والصيف ، وهو أول من سنهما لقريش .

ومن عاداتهم في هذا الباب أنهم يقولون من الأكل ويقولون البطنة تذهبقطنة . أى الذي يملاً بطنه من الطعام تذهب منه فطنته . وكانوا يعيرون الرجل الأكول الجشع . قال الشنفرى :

إذا مددتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكُنْ يأْعَجِلُهُمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمَ أَعْجَلَ<sup>(١)</sup>  
وقيل للحارث بن كلدة طبيب العرب في الجاهلية : ما أفضل الدواء ؟ قال :  
الأزم . يريد قلة الأكل وقد أصاب في ذلك . قال بعض حكمائهم : أى بنيّ  
لأمر مَا طالت أعمار الهند ومحن أبدان العرب ، والله در ابن كلدة إذ ذمم أن  
الدواء هو الأزم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك  
صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة ،  
أى بنيّ لم صار الضب أطول عمرًا لأنه يتلعل النسم ، أى بنيّ قد بلغت تسعين عاماً  
ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ذنين أتف<sup>(٢)</sup> ولا سينيلان عين

(١) الجشع : اشد العرص والماضي جشع بكسر الشين وتجشّع كذلك  
ورجل جشع وقوم جشعون وهذا من جنس قول حاتم :

اكف يدي من ان تنال اكفهم اذا نحن اهوننا وحاجاتنا معا

(٢) الذئاب رقيق المخاط او ماسال من الانف رقيقة او عالم فيهما وذئب  
تفريح والاذن من يسيل منخراء والذئباء للانشى .

ولا سلس بول مالذلك علة إلا التخفييف من الزاد فإن كنت تحب الحياة فهذا سبيل الحياة وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك انتهى . وقال الأصمى : يقول العرب في الرجل الأكلول : إنه برم قرون . البرم الذي يأكل كل مع الجماعة ولا يجعل شيئاً . والقرون الذي يأكل عمرتين تمرتين ، ويأكل أصحابه عمرة تمرة . والحاصل أن الشبع مدموم بالعقل والنقل ومضاره كثيرة فإنه يقسى القلب بخلاف الجوع فإنه يرققه ويصفيه فيهياً به لإدراك لذة المناجاة والتأثير بالذكر فكم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يتأثر به حتى كأن بينه وبينه حجاباً وذلك من قساوة القلب الحاصلة من الشبع ولذلك قال بعض المارفين : القلب إذا جاع أو عطش صفا ورق ، وإذا شبع عمى . ومن مضاره أنه يفسد الذهن لأنه يكثر البخار فيورث البلادة حتى إن الصبي إذا أكل كثيراً كل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطئ الفهم والإدراك . ومنها : أنه ي滅ل القوى الباطنة عن إدراك المعانى الكلاملة والعلوم الفاضلة واستجلاء المعارف ، واستجلاء العوارف . قال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقدمت الأعضاء عن المبادرات . ومنها : أنه ينشط الأعضاء على المقصية لأن منشأ المعاشرى كلها الشهوات والقوى وما دهر ما لا محالة الأطعمة فبنقليلها يضعفان وبتكليرها يقويان . وإذا قوينا تحصل المعاشرى ، وقد وردت عدة أحاديث في ذم الشبع . منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ( المؤمن يأكل في معنى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ) أي يأكل سبعة أضعاف المؤمن ، أو أن شهوة سبعة أمثال شهوة المؤمن وتكون الأمعاء كثابة عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذنه كما تأخذ الأمعاء وليس المعنى زيادة أمعاء الكافر على أمعاء المؤمن ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه إن كان ولا بد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً ، فثلث للطعام . وثلث للشراب ، وثلث للنفس . والله در العرب حيث رعوا في ما كلامهم هذه الدقائق والأسرار وهم زمن الجاهلية .

### تفصيل الوصف بكثرة الأكل وترتيبه عند العرب

لما كان كثرة الأكل عندهم معيناً وليس ذلك بمنزلة واحدة بل هو درجات متباينة كذا تدل عليه لفظهم فقد قالوا : فإذا كان الرجل حريراً على الأكل فهو **تهم** **وشرة** . فإذا زاد حرصه وجودة أكله فهو جشع . فإذا كان لا يزال قرماً<sup>(١)</sup> إلى اللحم وهو مع ذلك أكول فهو جم . فإذا كان يتبع الأطعمة بحرص ونهم فهو لموس ولحوس . فإذا كان رغيب البطن كثيراً على الأكل فهو عيسوم . فإذا كان أكولاً عظيم اللقم واسع المنجور فهو هبلع . فإذا كان مع شدة أكله غليظ الجسم فهو جمهوري . فإذا كان يأكل كل الحوت الملتقم . فهو هلاقام وتلقامة وجراضم . فإذا كان كثيراً على الأكل من طعام غيره فهو مجلح . فإذا كان لا يبقى ولا يذر من الطعام فهو قحطى . وهو من كلام الحاضرة دون البدية . قال الأزهرى أظنه نسب إلى التقطط لـ كثرة أكله كأنه نجا من القحط . فإذا كان يعظم اللقم ليسابق في الأكل فهو مدھبـلـ . فإذا كان لا يزال جائعاً أو يرى أنه جائع فهو مستجيـعـ وشحـدانـ ولهـسمـ . فإذا كان يتـشمـمـ الطعام حرضاً عليه فهو أـرشـ . فإذا كان شـهـوانـ شـرـهاـ حريراً فهو لـعـمـظـ وـلـعـمـوـظـ . فإذا دخل على القوم وهم يـطـعمـوـزـ ولم يدع فهو وارش . فإذا دخل عليهم وهم يـشـربـونـ ولم يدع فهو واغلـ . فإذا جاء مع الضيف فهو ضيفـ . وقال الجاحظ في عيوب الأكل الزفاف الذى في فيه لقمة لم يـسـفـهاـ فـيـشـربـ الماء وـيـسـمىـ زـاقـ الفـرـخـ أـيـضاـ . والمـلـيمـ الذى فىـ فـيهـ لـقـمةـ لم يـسـفـهاـ وـيـبـادرـ خـلـفـهاـ بـأـخـرىـ . والـمـاحـاجـلـ الـذـىـ يـأـخـذـ سـكـرـجـةـ فـيـحـرـكـ كـهـاـ ليـجـتـمـعـ الـأـبـارـ فـيـأـكـلـ وـيـتـركـ مـلـحـاـ سـاذـجـاـ . والـمـغـرـبـ الـذـىـ يـحـرـكـ طـبـقـ الـرـطـبـ وـالـبـلـاغـلـ وـماـ أـشـبـهـ ثـمـ يـأـكـلـ نـقاـوـتـهـ . وـالـمـقـبـ الـذـىـ يـجـمـعـ الـلـحـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ عـلـىـ رـغـيفـ كـأـنـهـ قـبةـ وـيـدـعـ رـفـقاـهـ بـغـيرـ لـحـمـ . وـالـمـتـعـلـ الـذـىـ يـأـخـذـ لـقـمةـ أـكـبـرـ مـاـ يـسـعـ فـاهـ فـيـضـعـ يـدـهـ أـوـ كـسـرـةـ تـحـتـهـ . وـالـمـعـلـقـ الـذـىـ فـيـهـ لـقـمةـ وـفـيـ يـدـيـهـ أـخـرىـ .

(١) القرم محركة شدة شهوة اللحم .

### مطاعم العرب السريعة

كان مأكولهم في غالب الأزمان لحوم الصيد والسوق والألبان وربما ابتلع أحدهم الريع أو مضغ القيصوم<sup>(١)</sup> والشيخ أو حَرَش اليربوع<sup>(٢)</sup> والضب أو صاد الظبي والأرب . وكان الغالب من أهل بيتهم لا يعاف شيئاً من المأكل لقلتها عندهم . ومنهم من كان يعاف القدر ويتجنب عن أكل كل مادب ودرج . وكان أحسن اللحوم عندهم لحوم الإبل ولا يفضلون شيئاً عليها ، وكان منهم من يستطيب أكل الضب .

« يقول قائلهم »

أكلتُ الضبابَ فـا عفـهـا وإنـيـ اـشـهـيـتُـ قـدـيـدـةـ الـقـسـمـ<sup>(٣)</sup>  
 ولـمـ الـخـرـوـفـ حـنـيـدـاـ وـقـدـ أـتـيـتـ بـهـ فـاتـرـاـ فـيـ الشـبـ  
 وأـمـاـ الـبـهـضـ وـحـيـثـانـكـ فأـصـبـحـتـ مـنـهـ كـثـيرـ السـقـمـ  
 وـرـكـبـتـ زـبـداـ عـلـىـ تـرـةـ فـنـعـ الطـعـامـ وـنـعـ الـأـدـمـ  
 وـقـدـ نـلتـ مـنـهـ كـاـنـلـمـ فـلـمـ أـرـفـهـ كـفـبـ هـرـمـ  
 وـمـاـ فـيـ التـيـوـسـ كـبـيـضـ الدـجـاجـ شـفـاءـ الـقـرـيمـ  
 وـمـكـنـ الضـبـ طـعـامـ الـعـربـ وـكـاشـيهـ مـنـهـ رـؤـسـ الـمـجـمـ

قوله الحنيذ : أي الشوى . وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الأسنان . والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الماء وبالضاد المعجمة الأرز باللبن . والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشهى اللحم . والمكن بفتح الميم وإسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب . والكسى كشيبة بضم الكاف وإسكان الشين المعجمة وهي شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه . وكان الاصطياد

(١) نبت وهو صنفان اثنى وذكر النافع من اطرافه وزهره من جدا .

(٢) يقال حرش الضب يحرشه حرشا وتحراشا صاده كاحتراشه بأن يحرك يده على باب حجره ليقطنه حية فيخرج ذنبه ليضر بها فياخذه .

(٣) هذه الآيات لأبي الهندى .

ديدنا لهم وسيرة فاشية حتى كان ذلك أحد المكاسب التي عليها معاشهم ، وكان لهم شغل شاغل عن الاعتناء بأمر المأكل لاضطرارهم إلى النقلة في النابل لرعي مواشיהם وتشاغلهم بالحروب وغزو بعضهم بعضاً . وأما ما كان يتعاطاه غيرهم من التأنيق في الأطعمة المتنوعة والألوان الشهية فلم تكن العرب تعرفها ولا كانت تمر على أذهانهم ، حتى حكى أن عبد الله بن جدعان وكان سيداً شريفاً في قريش وفدى على كسرى مرة وأكل عنده الفالوذج فتعجب منه وسأل عن حقيقته فقيل له هي لباب البر يُلْبِكُ مع العسل فابتاع من عنده غلاماً يصنمه وقدم به مكة فصنع بها الفالوذج فوضع موائده بالأبطح إلى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر فكان من حضر أمية ابن أبي الصلت ، فقال مادحاً :

لكل قبيلةٍ رأسٌ وهادي  
وأنت الرأسُ تقدم كلَّ هادي  
له داعٌ بعكَه مُشْمِلٌ<sup>(١)</sup> وآخرٌ فوقَ دارته يُنادى  
إلى رُدُّحٍ من الشِّيزَى ملأه لباب البرِّ يُلْبِكُ بالشهاد<sup>(٢)</sup>

وكان للعرب أطعمة شهيرة يتخذونها من لحوم وحبوب وألبان وغير ذلك « فنها السخينة » وهي تتخذ من الدقيق دون المصيدة في الرقة فوق الحساء وإنما يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال وهي التي كانت تغير بها قريش . حكى أن معاوية قال للأحنف : ما الشيء الملف في البجاد ؟ فقال : السخينة ، وإنما أراد معاوية قول القائل :

إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرّك أن يعيش بخيٌ بزاد<sup>(٣)</sup>

(١) اشتعل اشرف والقوم في الطلب بادروا فيه (٤) الردحة سترة تكون في مؤخر البيت او قطعة تزداد فيه والرداح الخفيفة العظيمة، والشيش والشيشي خشب اسود يتخد منه القصاع وقوله لباب البراي من لباب البر وروى البيت الثالث هكذا : الى روح من الشيشي عليها الخ (٥) هذا الشعر ليزيد ابن عمرو بن الصعق الكلابي وذكر الجاحظ انه لابي الموسى الاسدي ، و قوله اذا ما مات ميت من تميم ، قال ابن السيد فيه رد على ابي حاتم السجستاني ومن ذهب مذهبة لابي حاتم كان يقول قول العامة مات اليت خطأ والصواب مات الحى وهذا الذى انكره غير منكر لأن الحى قد يجوز أن يسمى ميتا لأن

بجذب أو بتمر أو بسمن أو الشى الملف في العجاد<sup>(١)</sup>  
 تراه يطوف في الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد<sup>(٢)</sup>  
 وكان الأحنف من تميم، وإنما أراد الأحنف بالسخينة رمى قوم معاوية بالبخل  
 لأنهم كانوا يقتصرن عليها عند غلاء السعر حتى صار هذا اللفظ لقباً لقريش وأسماً  
 لهم، قال حسان :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليلعبن مغالب الغائب  
 ويروى أن كعباً ليس يوم أحد لامة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت  
 صفراء وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامته بفرح كعب أحد عشر جرحاً ولما  
 قال كعب :

جاءت سخينة كي تغالي ربها فليغلبن مغالب الغائب  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قوله

أمره يؤول إلى الموت كما يقال للزرع قصيل لأنه يقصل أى يقطع وتقول العرب  
 بئس الرمية فيسمونها رمية لأنها مما يرمى ويقال للكشن الذي يراد ذبحه  
 ذبيحة وهو لم يذبح وضحية ولم يضج بها ، وقال الله تعالى : ( إنك ميت  
 وأنهم ميتون ) وقال : « إنى أراني أضرر خمراً » وإنما يضرر المنب . وهذا  
 النوع في الكلام العربي كثير والعجب من انكار أبي حاتم أيامه مع كثرته وقد  
 فرق قوم بين الميت بالتشديد والميت بالتخفيض فقالوا الميت بالتشديد  
 ما سيموت والميت بالتخفيض ما قد مات وهذا خطأ في القياس ومخالف السماع  
 أما القياس فأن ميت المخفف إنما أصله ميت المشدّد فخفف وتخفيضه لم  
 يحدث فيه معنى مخالفًا لمعنىه في حال التشديد كما يقال هين وهين ولين  
 فكما أن التخفيض في هين ولين لم يجعل معناهما فكذلك تخفيض ميت . وأما  
 السماع فانا وجدهنا العرب لم يجعل بينهما فرقاً في الاستعمال ومن بين  
 ما جاء في ذلك قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الاحياء  
 قال ابن قنعاس الاسدي :

الا ياليتنى والمرء ميت وما يفتح عن الخدثان ليت  
 ففى البيت الأول سوى بينهما وفي البيت الثاني جعل الميت المخفف الحى الذى الذى  
 لم يمت ، الا ترى أن معناه سيموت فجرى مجرى المثل انك ميت وانهم  
 ميتون فجعل الميت بالتشديد ما قد مات .

(١) العجاد : الكسأ فيه خطوط (٢) قوله ليأكل رأس لقمان الغ إنما ذكر  
 لقمان ابن عاد لجلالته وعظمته يزيد أنه لشدة نهمه وشرهه اذا ظفر باكلة  
 فكانه ظفر برأس لقمان لسروره بما نال واعجابه بما وصل اليه كما يقال لمن  
 يزهى بما فعل ويغتر بما ادركه كأنه قد جاء برأس خاقان .

هذا « ومنها الحرية » وهي أن يذر الدقيق على ماء أو لبن حليب فيحسى وهي أغلاط من السخينة يبقى بها صاحب العيال على عياله إذا عضه الدهر « ومنها الصحيرة » وهي اللبن يغلى ثم يذر عليه الدقيق « ومنها العذيرة » وهي دقيق يخلب عليه لبن ثم يحمر بالرضيف<sup>(١)</sup> « ومنها العكيسة » وهي لبن يصب عليه الإهالة وهي الشحم المذاب « ومنها الغريقة » وهي حلبة تضم إلى اللبن والتمر وتقدم إلى المريض والشفاء « ومنها الرغيدة » وهي اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعنى « ومنها الأصية » وهي دقيق يمحجن بلبن وتمر « ومنها الرهيبة » وهي بـ يطحون بين حجرين ويصب عليه لبن يقال ارتدى الرجل إذا أخذ ذلك « ومنها الوليقة » وهي طعام يتخذ من دقيق وسمن وبن « ومنها الوليقة » وهي مالين من الطعام وفي حديث عبادة ولا آكل إلا مالوق لـ « ومنها الألوقة » وهي أيضاً الملين منه إلا أن الوليقة الain « ومنها الخزيفة » وهي شحمة تذاب ويصب عليها ماء يطرح عليه دقيق فيلبابك به وهي عند الأطباء ثلاثة : الخبز والسكر والسمن ، وشتان ما بينهما « ومنها الرغيفة » وهي حسو من دقيق وماء وليس في رقة السخينة « والريكة » وهي طعام يتخذ من بـ وتمر وسمن . ومنها المثل « غرثان فاربكوا له »<sup>(٢)</sup> . « والتلبينة » وهي خـالة يتخذ من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل وإنما سميت تلبينة تشبيهاً بالبن لبياضها ورقتها . وفي الحديث : عليكم بالتلبينة . وكان إذا اشتكى أحدهم في منزله لم تنزل البرمة حتى يأتي أحد طرفيه ويعناه حتى يبرأ من عنته أو يموت ، وإنما جعل هذان طرفيه لأنهما منتهى أمر العليل « والوشية » وهي أن يغلى اللحم ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا . وقال الحسن بن هانئ :

(١) الرضيف كامير : اللبن يغلى بالرضافة (٢) يقال دخل ابن إسان الحمرة على أهلـ وهو جائع عطشـان بشـروـه بمـلـود واتـوهـ بهـ فقالـ : وـالـلهـ ماـدارـىـ آـكـلـهـ أـمـأـشـريـهـ ، فـقـالـتـ اـمـرـاتـهـ : غـرـثـانـ فـارـبـكـواـ لـهـ ، أـىـ اـخـلـطـواـ لـهـ طـعـاماـ ، وـبـرـوـىـ فـاـكـبـواـ لـهـ مـنـ الـبـكـيـلـةـ وـهـيـ اـقـطـ يـلـتـ بـسـمـنـ فـلـمـاـ طـعـمـ وـشـرـبـ قـالـ كـيـفـ الطـلـاـ وـأـمـهـ فـاـرـسـلـهـاـ مـثـلاـ ، وـالـطـلـاـ وـلـدـ الـظـبـيـةـ فـاـسـتـعـارـهـ أـوـالـدـ ، يـضـرـبـ لـمـ قـدـ ذـهـبـ هـمـهـ وـتـفـرـعـ لـغـيـرـهـ ، وـقـيـلـ يـضـرـبـ مـثـلاـ لـرـجـلـ تـكـلـمـهـ وـلـهـ شـائـنـ يـشـغـلـهـ عـنـكـ .

حتى رفتنا قدرنا بضرامها واللحم بين موزم وموشق  
 « والعشيمة » بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويحمل فيه جراد وهو الغشيمه أيضًا  
 « والبنفيت والفليث » الطعام المخلوط بالشعير فإذا كان فيه الزوان فهو الملوث  
 « والمريقه » وهي شيء يعمل من اللبن « والبكيله » السمن يخلط بالأقط و هي التي  
 عندها الاجر بقوله :

لأكله من أقط وسمن ألين مسأ في حشيا البطن<sup>(١)</sup>

من يثريات قذاذ خشن<sup>(٢)</sup>

وقال أبو زيد هي الدقيق يخلط بالسوق ثم يبل بماء أو بسمن أو بزيت . وقال  
 الكلابي : هو الأقط المصحون تبكله بالماء كأنك تريد أن تعجنه : وقال ابن  
 السكيت : وهي السوق والتمر يبلان بالماء « والعبيطة » وهي الأقط بالسمن  
 والتمر . وقيل هي الأقط الصلب يخلط بالتمر اليابس « والخيس »<sup>(٣)</sup> وهو الأقط مع  
 السمن والتمر « والمجمع » وهو التمر مع اللبن وهو حلواء رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم « والبسيسة » وهو كل شيء خلطته بمixer مثل السوق بالأقط ثم تلته بالسمن  
 أو بالزيت ومثل الشعير بالنوى للإبل يقال بسته أبسه بسا « والصناب » وهو  
 الخردل مع الزيت . « والبريك » وهو الزيت مع الصلب « والخلبيط » وهو اللبن  
 الرائب بالبن الحليب « والخلبيط » وهو السمن بالشحم « والنخيسة » وهو لبن  
 الصان يخلط بلبن العز « والمرضة » وهي اللبن الحلو إذا اخالط مع اللبن الحامض  
 « والوطيئة » وهي العصيدة الناعمة « النفية » وهي العصيدة إن تختن « واللفية »  
 وهي النفية إذا زادت قليلا فإذا انعقدت وتعلكت فهي العصيدة « والخزيرة »

(١) الأقط : قال الازهرى يتخد من اللبن المخip يطبخ ثم يترك حتى يوصل (٢) قال في الناج : الأقد سهم لاريش عليه ، وقيل هو المستوى البرى بلا زين فيه ولا ميل ، وقال الحيانى : السهم حين يرى قبل ان يراش والجمع قد وجع القذ قدان قال الراجر : من يثريات قذاذ خشن ، أنهى باختصار

(٣) هر تمر واقط وسمن وانشد :

التمر والسمن والأقط      الخيس الا انه لم يختلط

أن ينصب القدر بلهم يقطع صفاراً على ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن لحم فهو عصيدة . وأول من عمل الحزيرة سويد بن هرثي ، ولذلك قال شاعرهم  
لبني مخزوم :

وعلّمتمْ أكل الحزير وأنتمْ على عَدَوَاءِ الدهر صلب<sup>(١)</sup>  
ومن تتبع كتب اللغة ونحوها وجد غير ما ذكرنا مما هو على هذا القبيل ولا  
يسعننا استيعابه .

\*\*\*

### ولا لم العرب السريرة

الواائم جمع ولية ، وهي كل طعام يصنع لعرس وغيره ويدعى إليه . وقال الإمام الشافعى وأصحابه : تقع ولية على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان وغيرها ، لكن الأشهر استعملها عند الإطلاق في النكاح وتقيد في غيره ، فيقال ولية الختان ونحو ذلك . وقال الأزهري الولية مأخوذة من الولم وهو الجمع وزناً ومعنى لأن الزوجين يجتمعان . وقال ابن الأعرابى : أصلها من تنيم الشيء واجتماعه . وذهب غالب أهل اللغة إلى أن اسم الولية مختص بطعم العرس . وهو النقول عن الخليل بن أحمد وثليب وغيرها ، وجذم به الجوهرى وابن الأثير . وقال صاحب الحكم : الولية طعام العرس والأملاك ، وجذم المارودى ثم القرطبي بأنها لا تطلق في غير طعام العرس إلا بقرينة . وأما الدعوة فهي أعم من الولية وهي بفتح الدال على المشهور وضمها قطرب في مثاثاته وغاطوه في ذلك على ما قال النووي . قال : ودعوة النسب بكسر الدال وعكس ذلك بنو تم الباب ففتحوا دال دعوة النسب وكسروا دال دعوة الطعام أنهى . وما نسبة لبني تم الباب

(١) المدواء أرض يابسة صلبة وربما جاءت في البئر اذا حفرت وقد يكون حجرا يحاد عنه في الحفر ، وقيل المدواء المكان الذى لا يطمئن من قعد عليه يقال على مركب ذى عدواء اى ليس بمطمئن ، وفي الحكم جلس على عدواء اى على غير استقامة .

نسبة صاحب الصلاح والمحكم لبني عدى الباب فالله أعلم . . وولائم العرب ست عشرة ولية . الأولى « الخُرُسُ » بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وهي الطعام الذي يصنع للنساء لسلامة المرأة من الطلاق . وقيل : هو طعام الولادة . والثانية « العقيقة » وهي ما يصنع للطفل بعد ولادته وتختص بيوم السابع . والثالثة « الأعذار » وهي ما يصنع للختان . والرابعة « ذو الحذاق » وهي ما يصنع لحفظ القرآن فهي مما حدثت بعد الإسلام . وقيل : إنه الطعام الذي يتخذ عند حذق الصبي ذكره ابن الصياغ في الشامل . والخامسة « الملّاك » وهي ما يصنع للخطبة . ويقال الأملّاك . وطعمه يسمى ( الشُّنْدَخ ) بضم الشين وفتح الدال المهملة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقد تضم آخره خاء معجمة مأخوذ من قولهم فرس شندخ أي يتقدم غيره سبي طعام الأملّاك بذلك لأنه يقدم الدخول . والسادسة « ولية العروس » وهي ما يصنع للدخول بالزوجة . والسابعة « الوضيمة » وهي ما يصنع للميت أي لأهل الصيبة . والثامنة « الوكيرة » وهي ما يصنع للبناء يعني للسكن المتعدد مأخوذ من الوكر وهو المأوى والمستقر . والتاسعة « العقيرة » بعين مهملة قفاف وهي ما يصنع هلال رجب . والعاشرة « التحفة » وهي ما يصنع للزائر . والحادية عشرة « الشُّنْدَخ » بالشين المعجمة والدال المهملة المضموتين آخره خاء معجمة وهي ما يصنع عند وجود الضالة وقد سبق أنه يطلق أيضاً على طعام الأملّاك والثانية عشرة « النقيعة » بالقاف ثم العين المهملة وهي ما يصنع للقدوم من السفر وقيل : النقيعة التي يصنعها القادم والتي تصنع له تسمى التحفة . والثالثة عشرة « القرى » وهي ما يصنع للضيف . والرابعة عشرة « المسادبة » وهي ما ليس له سبب من ذلك . والخامسة عشرة « الجَفَلَى » بفتح الجيم والفاء . وهي التي تعم دعوتها . والسادسة عشرة « النَّقَرَى » بفتح النون والقاف وهي التي تختص دعوتها .

قال طرفة :

نَحْنُ فِي الْمُشْتَأِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فَيَنْتَهِرُ

وصف قومه بالجود وأئمهم إذا صنعوا مأدبة دعوا إليها عموماً لا خصوصاً  
وخص أيام الشتاء لأنها مطينة قلة الشيء وكثرة احتياج من يدعى ، والأدب  
بوزن اسم الفاعل من المأدبة وينتظر مشتق من النقرى .

### أوانى العرب المميزة بأسماء مخصوصة

وحيث فرغنا من الإشارة إلى ما كانوا عليه من أمر المطعم ناسب أن نذكر  
آئيمهم . وهى الدسيعة بالسين والعين الهملتين بوزن كريمة . والجفنة والقصة  
والملكتة والفيخة بفتح الفاء والخاء المعجمة وتسمى بالسـكـرـجـةـ أـيـضـاـ بـضمـ السـينـ  
المهملة والكاف والراء المشددة وبالجيم إناء صغير لا يشبع الرجل والصحفـةـ تشـبـعـ  
الرجل . والملكتة تشـبـعـ الرجالـينـ والثلاثـةـ . والقصـةـ تشـبـعـ الأربعـةـ والخمسـةـ . والجـفـنـةـ  
تشـبـعـ السـبـعـةـ إـلـىـ العـشـرـةـ . والدـسـيـعـةـ أـكـبـرـهاـ . وـقـيـلـ أـكـبـرـهاـ الجـفـنـةـ وهـىـ التـىـ  
يـذـكـرـهـاـ الشـعـرـاءـ فـشـعـرـهـمـ فـالـغـالـبـ كـقولـهـ :

لـناـ جـفـنـاتـ الـفـرـ يـلـعـنـ بـالـضـحـىـ وـأـسـيـافـنـاـ يـقـطـرـنـ مـنـ نـجـدـةـ دـماـ  
وـقـدـ تـقـدـتـ الـخـنـسـاءـ عـلـىـ هـذـاـ الـبـيـتـ كـافـ المـفـتـاحـ فـقـالـتـ أـىـ نـفـرـ يـكـونـ فـيـ أـنـ  
لـهـ وـلـعـشـيرـتـهـ وـلـنـ يـنـضـوـيـ إـلـيـهـمـ مـنـ الـجـفـنـ مـاـ نـهـاـيـتـهـ فـيـ الـعـدـ عـشـرـةـ وـكـذـاـ مـنـ  
الـسـيـوـفـ . أـلـاـ اـسـتـعـمـلـ جـمـعـ الـكـثـرـةـ الـجـفـنـ وـالـسـيـوـفـ . وـأـىـ نـفـرـ يـكـونـ  
جـفـنـتـهـ وـقـتـ الضـخـوةـ وـهـوـ وـقـتـ تـنـاـولـ الطـعـامـ غـرـاءـ لـاـ مـعـةـ كـجـفـنـ الـبـائـعـ أـمـاـ يـشـبـهـ  
أـنـ قـدـ جـمـلـ نـفـسـهـ وـعـشـيرـتـهـ بـائـعـيـ عـدـةـ جـفـنـاتـ ثـمـ أـىـ يـصـلـحـ لـلـمـبـالـةـ فـيـ التـدـحـ  
بـالـشـجـاعـةـ . وـقـدـ قـالـ وـأـسـيـافـنـاـ يـقـطـرـنـ . أـمـاـ كـانـ يـحـبـ أـنـ يـتـرـكـهـاـ إـلـىـ يـسـلـنـ أـوـ  
يـفـضـنـ أـوـ مـاـ شـاكـلـ ذـلـكـ .

### عادات العرب في التمر

اعلم أن عادات العرب في الشرب وآدابهم فيه قد جاءت الشريعة بكثير  
منها وهي مفصلة في كتبها . منها : الشرب قاعداً قالوا : فإن للشرب قائمآ آفات

عديدة ، منها أنه لا يحصل له الرى التام ولا يستقر الماء في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء وينزل بسرعة وحده إلى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويتشوشها ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج . وكل هذا يضر بالشارب وأما إذا فعله نادراً أو حاجة لم يضره ولا يعرض بالعواائد على هذا فإن العواائد طبائع ثوان ولها أحكام أخرى وهي هنزة الخارج عن القياس . ومن آدابه أن يقطع عن الشرب ثلاث مرات . فإنه أدوى وأمراً وأبراً . فأدوى أشد رياضاً وأبلغه وأنفعه وأبراً من البرء وهو الشفاء أى يبراً من شدة العطش ودائماً لتردداته على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعات الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه . وأيضاً فإنه أسلم الحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلةً واحدة ونهمة واحدة ، وأيضاً فإنه لا يروى لمصادفته حرارة العطش لحظة ثم يقلع عنها ولم يكسر سورتها وحدتها فان انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف كسرها على التدريج ، وأيضاً فإنه أسلم عاقبة وأمن غاللة من تناول جميع ما يروى دفعه واحدة فإنه يخالف منه أن يطفئ الحرارة الغزيرية بشدة برد وكترة كيتيه أو يضعفها فيؤدي ذلك إلى فساد مزاج المعدة والكبد وإلى أمراض ردئية خصوصاً في سكان البلاد الحارة كالمراق والمحجاز والبين ونحوها وفي الأزمنة الحارة كشدة الصيف ، فإن الشرب وهلة واحدة مخوف عليهم جداً فإن الحر الغزير ضعيف في بواطن أهلها وفي تلك الأزمنة الحارة . وأما كونه أمراً فإنه من مرىء الطعام والشراب في بدنـه إذا دخله وخالفه بسهولة ولذة ونفع ومنه فكلوه هنيئاً مريئاً . هنيئاً في عاقبته ، مريئاً في مذاقه . وقيل معناه أنه أسرع انحداراً عن المرى لسهولته وخفته عليه بخلاف الكثير فإنه لا يسهل على المرى انحداره

ومن آفات الشرب نهمة واحدة أنه يخالف منه الشرق بأن ينسد مجرى الشراب لكترة الوارد عليه فيغص به فإذا تنفس رويداً ثم يشرب فمن ذلك

ومن فوائد القطع ثلاثة . إن الشارب إذا شرب أول مرة تصاعد البخار الدخاني  
الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البارد عليه فأخرجه الطبيعة عنها  
فإذا شرب مرة واحدة اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيتدافع ويتملجان  
ومن ذلك يحدث الشرق والقصة ولا يهنا الشارب بالماء ولا يمر به ولا يتم ريه .  
وقد ورد في الحديث إذا شرب أحدكم فليمتص الماء مصاً ولا يعب عباً فإنه من  
الكباد . والكباد بضم الكاف وتحقيق الباء هو وجع الكبد . وقد علم بالتجربة  
أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤثراً ويسعف حرارتها ، وسبب ذلك  
المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية البرود وكيفيته ولو ورد  
بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد حرارتها لم يضعفها . وفي الحديث أيضاً لا تشربوا  
نفساً واحداً كشرب البعير لكن اشربوا مني وثلاث وسبعين إذا أنت شربت  
واحدوا إذا أنت فرغت . ومن الآداب قطع النفس عند الشرب فإن الشارب إذا  
تنفس في القدر يغاظ نفسه الماء استقدر وربما سقط من أنه في الماء ما يستكره  
وأحدث فيه داء وربما كان في فم النافخ رائحة كريهة يعاشر الماء لأجلها إلى غير  
ذلك من المضار وكانوا يكرهون الشرب من ثمة الإناء وهذا من الآداب التي يتم  
بها مصلحة الشارب فإن الشرب من ثمة القدر فيه عدة مفاسد . أحدها أن  
ما يكون على وجه الماء من قدى أو غيره يجتمع إلى الثلة بخلاف الجانب الصحيح  
الثاني أنه ربما يوش على الشارب ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلة .  
الثالث أن الوسخ والزهومه يجتمع في الثلة ولا يصل إليها الفسل كما يصل إلى  
الجانب الصحيح . الرابع أن الثلة محل العيب في القدر وهي أرداً مكان فيه  
فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح فإن الرديء من كل شيء لا خير فيه . ورأى  
بعض السلف رجلاً يشتري حاجة رديئة فقال لا تفعل إني الله تعالى نزع البركة من  
كل ردي . الخامس أنه ربما كان في الثلة شق وتحديد يجرح شفة الشارب .  
وكانوا يكرهون أيضاً الشرب من فم السقاء ، لأن تردد أنفاس الشارب

فيه يكسبه زهومه ورائحة كريهة يماف لأجلها . وربما غلب الداخل إلى جوفه من الماء فتضسر به ، وربما كان فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه ، وربما كان في الماء قذارة أو غيرها لا يراها عند الشرب فتلاج جوفه . وكانوا يحثون على تغطية الإناء لما في انكشافه من المحاذير التي لا تخفي . وفي الحديث : غطوا الإناء ، وأوكوا السقا .

### ما يعتبر به جودة الماء عند العرب

تعتبر جودة الماء من عشرة طرق . أحدها من لونه بأن يكون صافياً الثاني : من رائحته بأن لا يكون له رائحة البتة . الثالث : من طعمه بأن يكون عذب الطعم حلوه كالنيل والفرات ونحوها . الرابع : من وزنه بأن يكون خفيفاً رقيق القوام . الخامس : من مجراه بأن يكون طيب المجرى والمسلك . ال السادس : من منبعه بأن يكون بعيد المنبع . السابع : من بروزه للشمس والريح بأن لا يكون مختفياً تحت الأرض فلا تتمكن الشمس والريح من قصاراته . الثامن : من حركته بأن يكون سريع الجرى والحركة . التاسع : من كثرته بأن يكون له كثرة تدفع المخالطة له . العاشر : من مصبه بأن يكون آخذًا من الشمال إلى الجنوب أو من المغرب إلى الشرق . وإذا اعتبرت هذه الأوصاف لم تجد لها بكلها إلا في النيل والفرات وسيحون وجيحون ونحوها . وتعتبر خفة الماء من ثلاثة أوجه . أحدها سرعة قبوله للحر والبرد . الثاني : بالميزان . الثالث : أن تبلقطتان متتساويتان الوزن بمائتين مختلفتين ثم يجففا بالذات ثم توزنا ففيهما كانت أخف فلاؤها كذلك . والماء وإن كان في الأصل بارداً رطباً فإن قوته تتنقل وتتغير لأسباب عارضة توجب انتقالها فإن الماء المكشف للشمال المستور عن الجهات الأخرى يكون بارداً وفيه ييس مكتسب من ريح الشمال . وكذلك الحكم على سائر الجهات الأخرى . والماء الذي ينبع من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر في البدن تأثيره

والماء العذب نافع للمرضى والأصحاء والبارد منه أفعى وألذ . قالوا : ولا ينبغي شربه على الريق ولا عقب الجماع ولا عند الانتباه من اليوم ولا عقب أكل الفاكهة ، وأما على الطعام فلا بأس به إذا اضطر إليه بل يتعمين ولا يكثُر منه بل يمتصه مصان فإنه لا يضره البتة بل يقوى المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش . والماء الفاتر ينفع ويقتل ضد ما ذكرناه وبائته أجود من طريه . قالوا : والبارد ينفع من داخل أكثر من نفعه في الخارج والحار بالعكس ، وينفع البارد من عفونه الدم وصود الأبحرة من الرأس ويدفع العفونات ويوافق الأمزجة والأسنان والأزمان والأماكن الحارة ويضر كل حالة تحتاج إلى نضج وتحليل كالركام والأورام ، والشديد البرودة منه يؤذى الأسنان ، والإدمان عليه يحدث انفجار الدم والتزلات وأوجاع الصدر . والبارد والحار بإفراط ضاران للعصب ولا كثر الأعضاء لأن أحدهما سهل والأخر مكثف . والماء الحار يسكن لذع الأختلاط الحادة ، ويحلل وينضج ويخرج الفضول ويرطب ويسخن ويفسد الهضم شربه ويطفو بالطعام إلى أعلى المعدة وبرخيها ولا يسرع في تسكين العطش ويدبل البدن ويؤدي إلى أمراض ردية ويضر في أكثر الأمراض ، وعلى أنه صالح للشيخوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد والرمد وأنفع ما استعمل من خارج والشديد السخونة يذيب شحم السكري . وعلى كل حال أن الماء البارد أفعى ولا سيما إذا خالطه ما يحمله كالمسيل والزيت والسكر ونحو ذلك فإنه من أفعى ما يدخل البدن وأحفظ عليه سجيته . وهذا كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البارد الحلو . ولما كان الماء البائت أفعى من الذي يشرب وقت استقائه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد دخل إلى حائط أبي الهيثم بن التيهان : هل من ماء بات في شَنَّه ؟ فأتاه به فشرب منه ، فإن الماء البائت بمنزلة العجين المثير والذى شرب لوقته بمنزلة الفطير وأيضاً فإن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه إذا بات والماء الذى في القرب والشنان أللذى يكون في آنية الفخار والأحجار

وغيرها عندهم ولا سيما أسمية الأدم ، ولهذا التمس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما بات في شنه دون غيرها من الأواني ، وفي الماء إذا وضع في الشنان خاصية لطيفة لما فيها من المسام المنفتحة التي يرشح منها الماء ، ولهذا كان الماء في الفخار الذي يرشح أذن منه وأبرد في الذي لا يرشح .

### المياه المشهورة عند العرب

منها ماء (الفيث) وهو لديهم لذذ الاسم على السمع والسمى على الروح والبدن تتحقق أسماعهم بذلك ، وقلوبهم بوروده ، وما فيه ألطاف المياه وأفضليتها وأنفعها وأعظمها بركة ، ولا سيما إذا كان من سحاب راعد واجتمع في مستنقعات الجبال وهو أرطب من سائر المياه لأنه لم تطل مدة على الأرض فيكتسب من يبوستها . ولم يخالفه جواهر يابس ولذلك يتغير ويتعفن سريعاً للطافته وسرعة انفعاله وهل الفيث الربيعي ألطاف من الشتوى أو بالعكس فيه قوله ، قال من رجح الفيث الشتوى : حرارة الشمس تكون حينئذ أقل فلا يجتنب من ماء البحر إلا ألطافه والجو صاف وهو خال من الأبخرة الدخانية والغبار المخالط للماء ، وكل هذا يوجب لطافه وصفاءه وخلوه من مخالط . وقال من رجح الربيعي : الحرارة توجب تحمل الأبخرة الغليظة وتوجب رقة الموى ولطافته فيخف بذلك الماء وتقل أجزاءه الأرضية وتصادف وقت حيوة النبات والأشجار وطيب الماء .

ومنها ماء (الثلج) و (البرد) وهذا الماء قليل عندهم لغلبة الحرارة على قطرهم ولكونه لديهم من أنفع المياه وأتقاها . ورد في الحديث : اللهم اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد . والثلج له في نفسه كيفية حادة دخانية فائقة كذلك ، والحكمة في طلب الغسل من الخطايا بعائه ما يحتاج إليه القلب من التبريد والتصليب والتقوية ، ويستفاد من هذا الأصل طب الأبدان والقلوب ومعالجة أدواها بعدها ، وماء البرد ألطاف وأذن من ماء الثلج . وأما ماء الجد وهو الحليد فيحسب أصله ، والثلج يكتسب كيفية الجبال والأرض التي يسقط عليها

فـ الجودة والرداة وينبغي تجنب شرب الماء الثلوج عقب الاستحمام والجماع والرياضة والطعام الحار وأصحاب السعال ووجع الصدر وضعف الكبد وأصحاب الأمزجة الباردة .

ومنها ماء ( الآبار ) و ( القناء ) و ( العيون ) وهذه المياه غالباً مياه العرب . وقد جمع بعض الأدباء المتقدمين أسماء مياههم في رسالة لطيفة وذكر أصحابها جاهلية وإسلاماً وما ورد فيها من الشعر مما يطول ذكره . ومياه الآبار قليلة الطافحة وماء القناء المدفونة تحت الأرض ثقيل لأن أحدها محتقن ولا يخلو عن تعفن والآخر محجوب عن الهواء . وينبغي أن لا يشرب على الفور حتى يصدر للهواء ، وتتأني عليه ليلاً . وأردؤه ما كانت بخاريه من رصاص أو كانت بئره معطلة ولا سيما إذا كانت تربتها رسيدة فهذا الماء دني وحيم . وأما ماء بئر زمزم فهو عند العرب جاهلية وإسلاماً سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرأ وأحبها إلى التغافس وأغلاها ثمناً وأنفسها ، وهو هزمه جبريل وسقياً أسماعيل عليهم السلام ، وثبتت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنه قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره : فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنها طعام طعم ، وشفاء سقم . وفي الحديث : ماء زمزم لما شرب له . وقد جرب كثير من الناس من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ، وقد شوهد من يتغذى به الأيام ذات العدد قريباً من الشهر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم . وأما مياه العيون فالغالب عليها النقل كأكثر مياه الآبار . وللأصمى رسالة ذكر فيها ما اعتبرته العرب من الأسماء في البئر وأنواعها وآلاتها وهي فريدة في باهها ، وسنذكر إن شاء الله عند الكلام على علومهم ما لهم من اليد الطولى في معرفة استنبط المياه وإجرائها وإن قسماً منهم يقال لهم ( النصاتون ) يضع أحدهم أذنه على الأرض فيعلم مسافة بعد الماء في تلك الأرض .

### أسماء أواني المياه عند العرب

كما أن لأواني الأطعمة أسماء مخصوصة كذلك لأواني الشرب أسماء تختص

كلاً منها عن الأخرى ، وقد استوعبها ابن فارس وغيره في كتب فقه اللغة . منها « التبن » بكسر التاء وفتحها قال في القاموس هو قدر يروي العشرين . ومنها « الصحن » وهو العَسُّ العظيم . ومنها « العس » وهو القدر العظيم . ويقال : إنه الذي يروي الثلاثة والأربعة . ومنها « القَدْح » بفتح القاف والدال قال في القاموس هو آنية تروي الرجلين ومنها « القَعْب » بفتح القاف وسكون العين قال في القاموس : هو القدر الضخم الجاف أو إلى الصغر يروي الرجل . ومنها « الغمر » بضم الغين المعجمة وفتح الميم وهو قدر صغير أو أصغر الأقداح ، ويقال غمر الرجل إذا شرب به .

### نفسيم العرب الأيمن في الشرب

إن المادة كانت جلدية بين ملوك الجاهلية ورؤسائهم بتقديم الأيمن في الشرب وكانت عادة العرب بمحارة ملوكهم بتقديم الأيمن فالأيمن في أي شرب كان وعلى ذلك قول عمرو بن كثيرون في معلقته وهو :

صدرتِ الكأسَ عَنَّا أَمَّا عَمْرُوا وَكَانَ الْكَاسُ بِجَرَاهَا الْمِيَّنَا

وقد أقر الشاعر هذه العادة ولم يغيرها لفضل المين على اليسار . ولهم في شرب المخور عوائد وآداب مذكورة في كتاب ( مساوى المخرة ) وكذلك أسماء أوقاته كالصبيوح والغبوق ونحو ذلك ، وهكذا لما يشرب من اللبن وذكره يطول .

### عادات العرب في سقي المهرم وأسمائها

اعلم أن للعرب في سقي إبلهم عوائد مختلفة ولكل منها اسم يخصه ، فسكانوا إذ أوردوها كل يوم يقولون : سقينها رفها . أى في كل قوم . وإذا أوردوها يوماً وتركوها في المرعى يوماً قالوا : سقينها غيناً . وإذا أقاموها في المرعى بعد يوم الشرب يومين ثم أوردوها في اليوم الثالث يقولون : سقينها ربماً . ولا يقولون شيئاً أبداً لأنهم يحسبون يوم المقام مع يوم الشرب فيعدونها أربعة ويؤيدده أنه يقال للحمى التي تأتي يوماً وتتفاقع يومين ثم تأتي في الثالثة حتى الرابع ، و تمام ظمئاً الإبل

فِي الْفَالِبِ ثُمَانِيَّةً أَيَّامٍ فَإِذَا أَوْرَدُوهَا فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْهُ وَهُوَ الْعَاشُرُ مِنَ الشَّرِبِ  
الْأُولِيَّ قَالُوا: سَقَيْنَاهَا عَشْرًا بِالْكَسْرِ فَالْعَشَرُ تِسْعَةً أَيَّامٍ أَبْدًا لِأَنَّ يَوْمَ الشَّرِبِ الْأُولِيَّ  
مِنَ الْعَشَرِ السَّابِقِ فِي الْوَاقِعِ لَا مِنْ هَذَا الْعَشَرِ . وَإِذَا زَادُوا عَلَى الْعَشَرَةِ قَالُوا :  
أَوْرَدْنَاهَا رُفَاهًا بَعْدَ عَشَرَ . وَحَكَى عَنِ الْبَيْثَ أَنَّهُ قَالَ : قَلْتُ لِلْخَلِيلِ زَعْمَتْ أَنْ  
عَشْرِينَ جَمِيعَ عَشَرَ وَالْعَشَرَ تِسْعَةً أَيَّامٍ . فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَشْرُونَ سِبْعَةً  
وَعَشْرِينَ يَوْمًا لِتَسْتَكْمِلَ ثَلَاثَةَ أَتْسَاعٍ . قَالَ ثُمَانِيَّةً عَشَرَ يَوْمًا عَشْرَانَ ضَمِّنَتْ  
إِلَيْهَا يَوْمَيْنَ مِنَ الْعَشَرِ الثَّالِثِ بِخِمْمَتِهَا بِذَلِكِ الْاعْتِبَارِ . قَاتَ : هَلْ يَحُوزُ أَنْ تَقُولَ  
لِلدرَّهَمِينَ مَعَ الدَّانِقِينَ ثَلَاثَةَ درَاهِمٍ ؟ قَالَ : لَا أَقِيسُ عَلَى هَذَا وَإِنَّمَا أَقِيسُ عَلَى قَوْلِ  
أَبِي حَنِيفَةَ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى حِيثُ قَالَ : إِنْ مِنْ طَلاقِ امْرَأَتِهِ تَطْلِيقَتِينَ وَعَشْرَ تَطْلِيقَةً  
تَقْعُدُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ فَسَكَاجَزَ لَهُ أَنْ يَعْتَدُ بِعَشْرِ تَطْلِيقَةٍ وَيَجْعَلُهُ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً كَامِلَةً  
جَازَ لِهِ أَنْ أَعْتَدَ بِيَوْمِيْ عَشَرَ وَأَعْدَهَا عَشَرًا كَامِلًا .

### الاختلاف في تغذية الماء

اختلف أطباء العرب في الماء هل يغذى البدن أم لا . فأثبتت طائفة التغذية  
بناء على ما يشاهد من النمو والزيادة والقوة في البدن به ولا سيما عند شدة الحاجة  
إليه قالوا : وبين الحيوان والنبات قدر مشترك من وجود عديدة . منها النمو  
والاغتناء والاعتدال . وفي النبات قوة حس وحركة تناسبه ، ولهذا كان غذاء  
النبات بالماء فما يذكر أن يكون للحيوان به نوع غذاء أو أن يكون جزءاً من غذائه  
الناتم . قالوا : ونحن لا ننكر أن قوة الغذاء وممضمه في الطعام وإنما أنكرنا أن  
لا تكون للماء تغذية البة . قالوا : وأيضاً الطعام إنما يغذى بما فيه من المائية ولو لاها  
لما حصلت به التغذية . قالوا : ولأن الماء مادة حياة الحيوان والنبات ، ولا ريب  
أن ما كان أقرب إلى مادة الشيء حصلت به التغذية فكيف إذا كانت مادته  
الأصلية ، فكيف ينكر حصول التغذية بما هو مادة الحياة على الإطلاق ؟ قالوا :  
وقد رأينا العطشان إذا حصل له الرى بالماء البارد تراجعت إليه قواه ونشاطه

وحرّكته وصبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه ورأينا المطشان لا ينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولا يحدهه القوة والاغتسال . ونحن لا ننكر أن الماء ينفذ للذئاء إلى أجزاء البدن وإلى جميع الأعضاء وأنه لا يتم أمر الغذاء إلا به ، وإنما ننكر على من سلب قوة التغذية عنه البتة ، ويقاد قوله عندنا يدخل في إنكار الأمور الوجданية . وأنكرت طائفنة أخرى حصول التغذية به واحتاجت بأمور يرجع حاصلها إلى عدم الاكتفاء به وأنه لا يقوم مقام الطعام وأنه لا يزيد في نمو الأعضاء ، ولا يختلف عليها بدل ما حلّته الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره أصحاب التغذية فإنهم يجعلون تغذيتهم بحسب جوهره ولطافته ورقته وتمذية كل شيء بحسبه وقد شوهد الماء الطلق البارد اللين اللذيد يغذي بحسبه ، والرائحة الطيبة تغذي نوعاً من الذئاء ، فتغذية الماء ظاهر وأظهر .

### ما يعالج به ضرر الماء

كان لهم طرق من العلاج لدفع مضررة ماء البحر إذا اضطر أحد منهم إلى شربه ، منها أن يجعل في قدر ويحمل فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منفوش ويوضع تحت القدر حتى يرتفع بخارها إلى الصوف فإذا كثُر عصره من عمل ذلك ولا يزال على هذا الفعل حتى يجتمع له ما يريد فيكون في الصوف من البخار ما عذب وبيق في القدر الزعاق ، ومنها أن يمحف على شاطئه حفرة واسعة يرشح ماؤه إليها جانبها قريباً منها أخرى ترشح هي إليها ثم ثالثة إلى أن يعذب الماء . ولم يمكِن في تصفية الماء ودفع كدورته حيل وذلك إذا أخلت أحدهم الضروزة إلى شرب الماء الكدر ألقى فيه قطمة من خشب الساج أو جمراً ملتهباً يطاف فيه أو طيننا أرمنيا أو سويق حنطة ، فإن كدورته ترسب إلى أسفل .

### تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

## بلغ الأربع - الجزء الأول

### ثلاثة فهارس

الفهرس الأول - في موضوعات الكتاب

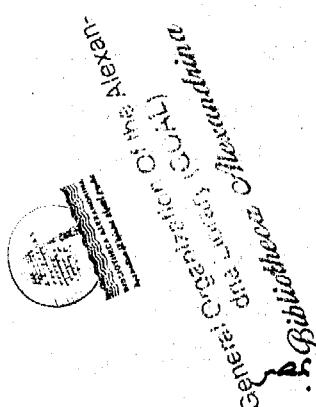
الفهرس الثاني - في أسماء الرجال والنساء

الفهرس الثالث - في أسماء البلدان والقبائل

عن بجمعها وترتيبها

محمد جمال

صاحب المكتبة الأهلية - بـ



## الفهرس الأول

### في مواضيع الكتاب

صفحة		صفحة	
٩١	مطاعيم الربيع	٢	مقدمة — لشرح الكتاب
٩٢	أذواه الركب	٥	مقدمة — مؤلف الكتاب
٩٩	العرب أقرب للحمل من غيرهم	٨	تعريف العرب وبيان أنواعهم
١٠٣	العرب أشجع من غيرهم	وأقسامهم	
١١٨	من ضرب بشجاعته المثل من العرب	الطبقة الأولى ، الثانية ، الثالثة	
١١٨	خالد بن جعفر بن كلاب العامري	١٠٩	
١٢٠	بجمع بن هلال بن خالد بن مالك	الرابعة	
١٢٢	العرب أوفي من غيرهم	١١	تعريف من يطلق عليه لفظ العرب
١٢٥	من ضرب بوفائهم المثل من العرب	١٢	الفرق بين العرب والأعراب
١٢٥	عوف بن حمل	في المعنى	
١٢٧	حنظلة بن عفراء	١٥	معنى الجاهلية وما تطلق عليه
١٣٣	الحارث بن ظالم المترى	١٨	فضل جنس العرب وما امتازوا به
١٣٥	أبو حتبيل الطائى	٣٨	العرب أحفظ من غيرهم
١٣٦	الحارث بن عباد	٤٠	العرب أقدر على البيان من غيرهم
١٣٦	السموأل بن عاديا الغساني	٤٦	العرب أقرب للسخامة من غيرهم
١٣٩	فكمة بنت قتادة	٧٢	أجواد العرب : حاتم الطائى
١٣٩	أم جميل	٨١	كعب بن مامدة الإيادى
١٤٠	العرب أغير من غيرهم	٨٢	أوس بن حارثة بن لام الطائى
١٤٧	مناظرة بين النعسان وكرسى	٨٤	هرم بن سنان
١٥٨	كلام لابن المقفع في فضل العرب	٨٦	عبد الله بن حبيب العنبرى
١٥٩	مذهب الشعوبية في العرب	٨٧	عبد الله بن جدعان التميمي
١٦٤	شبه الشعوبية وأبطالها	٩٠	قيس بن سعد
١٦٩	رد ابن قتيبة على الشعوبية	٩١	عبدة الكلبية
		٩١	قتادة بن مسلمة الحنفى

صفحة	صفحة
أسواق العرب أيام الجاهلية ٢٦٤	رد الشعوبية على ابن قتيبة ١٧١
مجتمعات العرب في جاهليتهم ٢٧٠	قول الشعوبية في مناكن العرب ١٧٣
مفاخرات العرب ومنافراتهم ٢٧٨	الرد عليهم ١٧٣
حديث ذي الجدين ٢٨٥	أجمل ما قاله الشعوبية في العرب ١٧٥
مفاخرة يمن ومصر ٢٨٧	مساكن العرب في الجاهلية ١٨٤
مفاخرة الأوس والخزرج ٢٨٧	مساحة دور جزيرة العرب ١٨٥
المنافرات الشهيرة في الجاهلية ٢٨٧	وجه تسمية هذه الجزيرة ١٨٧
منافرة عاصم بن الطفيلي مع علقة ٢٨٨	ما الشتم عليه الجزيرة من الأقسام ١٨٧
منافرة بين فزاره وبني هلال ٢٩٧	البلاد والميادى المشهورة : الحجاز ١٨٨
قصة الفقعنى وضرره ٢٩٨	تهامة ١٩٤
منافرة جرير وخلد ٣٠١	العرض : الإمامة مدينة الرسول ١٩٩
منافرة القعقاع وخلد ٣٠٦	نجد — وأقوال الشعراء فيها ١٩٨
منافرة هاشم وأمية ٣٠٧	اليمن ٢٠٢
حكام العرب في الجاهلية : ٣٠٨	المعادن والقصور التي فيها ٢٠٤
أكثم بن صيفي ٣٠٨	مارب (سبأ) ٢٠٧
حاجب بن زدراة ٣١١	تدمر رجائبها ٢٠٩
الأقرع بن حابس ٣١٥	ماجاور العراق من بلاد الجزيرة ٢١٢
ربيعة بن مخاشن ٣١٦	ديار بكر وربيعة ومصر ٢١٧
ضمرة بن ضمرة ٣١٦	المواضع التي جامت على ألسنة ٢٢٢
عامر بن الظرهف ٣١٦	الشعراء ٢٢٧
غيلان بن سلمة ٣١٩	ما كانت عليه مكة في الجاهلية ٢٢٧
هاشم بن عبد مناف ٣٢١	صفة الكوبة ٢٣٠
عبد المطلب بن هاشم ٣٢٣	فضل مكة وذكر رؤسائها وأشرافها ٢٣٩
أبو طالب بن هاشم ٣٢٤	أشراف قريش في الجاهلية ٢٤٩
العاشر بن وايل ٣٢٨	والإسلام ٢٥١
العلامة بن حارثة ٣٢٩	أصحاب الفيل في مكة ٢٥١
ريبيعة بن حذار ٣٢٩	سؤال وجواب ٢٦٣

صفحة	صفحة
٣٦٤      أعياد المسلمين	٣٣٠      يعمر الشداخ
٣٦٧      ما كان العرب يصنعونه في أعيادهم	٣٣٠      صفوان بن أمية
٣٦٩      حداء العرب والغناء	٣٣٠      سليم بن نوقل
٢٧٠      عادات العرب في المأكل والمشرب	٣٣١      مالك بن جبير
وصف كثرة الأكل وتربيته	٣٣١      عمرو بن حمزة
٣٧٩      عند العرب	٣٣٤      الحارث بن عباد
٣٨٠      مطاعم العرب الشهيرة	٣٣٥      القليس الكنانى
٣٨٥      ولايات العرب الشهيرة	٣٣٥      ذو الإصبع العدواني
٣٨٧      أواني العرب المميزة بأسماء محضو صفة	٣٣٨      حكيمات العرب
٣٨٧      عادات العرب في الشرب	٣٣٩      ابنة الحسن
٣٩٠      ما يعتبر به جودة الماء عند العرب	٣٤٢      جحجة بنت حابس الإيادي
٣٩٢      المياه المشهورة عند العرب	٣٤٢      صحر بنت لقمان
٣٩٣      أواني المياه عند العرب	٣٤٢      خضيلية بنت عامر
٣٩٤      تقديم العرب الآمن في الشرب	٣٤٣      حذام بنت الريان
٣٩٤      عادات العرب في سقي الماء وأسماؤها	٣٤٤      أعياد العرب وأفراحهم
٣٩٥      الاختلاف في تغذية الماء	٣٤٥      أعياد المشركين
٣٩٦      ما يعالج به ضرر الماء	٣٤٨      أعياد المجوس
	٣٥٧      أعياد القبط والنصارى
	٣٦١      أعياد اليهود

أنظر فهرس أسماء الرجال والنساء

## الفهرس الثاني

### في أسماء الرجال والنساء

<table border="0"> <tbody> <tr><td>ابن هشام</td><td>٨٨</td></tr> <tr><td>ابو سفيان بن حرب</td><td>١٣٩</td></tr> <tr><td>٢٦٩ و ٢٤٩ و ٢٢٨</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٣٢٠ و ٣٠٨ و ٢٩٢</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٢٨٨ و ٢٨٣</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن القطامي</td><td>١٤٧</td></tr> <tr><td>ابن سيبين</td><td>١٥٠</td></tr> <tr><td>ابن غرسية</td><td>١٦٠</td></tr> <tr><td>ابن هبولة الفساني</td><td>١٦٧</td></tr> <tr><td>ابن وكيع</td><td>١٧٤</td></tr> <tr><td>ابن الرواندي</td><td>١٧٧</td></tr> <tr><td>ابن النحاس</td><td>١٧٩</td></tr> <tr><td>٢٧٥ و ٢٧٤٣</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن خلkan</td><td>١٧٩</td></tr> <tr><td>ابن سينا</td><td>١٨٢</td></tr> <tr><td>ابن عبيدة</td><td>١٨٦</td></tr> <tr><td>ابن بكار</td><td>٩٢</td></tr> <tr><td>ابن بري</td><td>٩٥</td></tr> <tr><td>١٧٩ و ١٥٢ و ١٥٣</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن الآثير</td><td>٩٥</td></tr> <tr><td>٢٢٠ و ٢٤٥ و ٣٤٣</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن مالك</td><td>١٦٦</td></tr> <tr><td>ابن الطويلة</td><td>١٢٣ و ٣١٣</td></tr> <tr><td>ابن الزيات</td><td>١٣٣</td></tr> <tr><td>ابن قنفاس</td><td>٣٨٢</td></tr> <tr><td>ابن السكريت</td><td>٣٨٤</td></tr> <tr><td>ابن كثير</td><td>٣٢٦</td></tr> <tr><td>ابن الكلبي</td><td>٣١٦</td></tr> <tr><td>٣٢١ و ٣١٧ و ٣٢٨ و ٣٢٠ و ٣٢١</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن الزيارات</td><td>٣٢٢</td></tr> <tr><td>ابن الزيعرى</td><td>٢٤٤</td></tr> <tr><td>ابن ام مكتوم</td><td>٢٤١</td></tr> <tr><td>ابن السراج</td><td>٢٤١</td></tr> <tr><td>ابن الريبع</td><td>٢٥١</td></tr> <tr><td>ابن مفرغ</td><td>٢٥٨</td></tr> <tr><td>ابن نوح (كتنان)</td><td>٢٦٠</td></tr> <tr><td>ابن غنفوه</td><td>١٩٦</td></tr> <tr><td>ابن أحمر</td><td>٢٠١</td></tr> <tr><td>ابن الشجاعي</td><td>٢١٢</td></tr> <tr><td>ابن عمر الثقفى</td><td>٢٢٠</td></tr> <tr><td>ابن المستوفى</td><td>٢٢٠</td></tr> <tr><td>ابن مقابل</td><td>٢٢٦</td></tr> </tbody> </table>	ابن هشام	٨٨	ابو سفيان بن حرب	١٣٩	٢٦٩ و ٢٤٩ و ٢٢٨	٥	٣٢٠ و ٣٠٨ و ٢٩٢	٥	٢٨٨ و ٢٨٣	٥	ابن القطامي	١٤٧	ابن سيبين	١٥٠	ابن غرسية	١٦٠	ابن هبولة الفساني	١٦٧	ابن وكيع	١٧٤	ابن الرواندي	١٧٧	ابن النحاس	١٧٩	٢٧٥ و ٢٧٤٣	٥	ابن خلkan	١٧٩	ابن سينا	١٨٢	ابن عبيدة	١٨٦	ابن بكار	٩٢	ابن بري	٩٥	١٧٩ و ١٥٢ و ١٥٣	٥	ابن الآثير	٩٥	٢٢٠ و ٢٤٥ و ٣٤٣	٥	ابن مالك	١٦٦	ابن الطويلة	١٢٣ و ٣١٣	ابن الزيات	١٣٣	ابن قنفاس	٣٨٢	ابن السكريت	٣٨٤	ابن كثير	٣٢٦	ابن الكلبي	٣١٦	٣٢١ و ٣١٧ و ٣٢٨ و ٣٢٠ و ٣٢١	٥	ابن الزيارات	٣٢٢	ابن الزيعرى	٢٤٤	ابن ام مكتوم	٢٤١	ابن السراج	٢٤١	ابن الريبع	٢٥١	ابن مفرغ	٢٥٨	ابن نوح (كتنان)	٢٦٠	ابن غنفوه	١٩٦	ابن أحمر	٢٠١	ابن الشجاعي	٢١٢	ابن عمر الثقفى	٢٢٠	ابن المستوفى	٢٢٠	ابن مقابل	٢٢٦	<p>( ١ )</p> <table border="0"> <tbody> <tr><td>ابراهيم (عليه السلام)</td><td>١٧</td></tr> <tr><td>٢٢٩ و ١٧٥ و ٨٢٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و ٢٤٤</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٢٦٥ و ٢٥٣ و ٢٤٥ و ٣٥٤</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٣٦٥ و ٣٦١ و ٣٥٣ و ٣٥٤</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٣٧٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابراهيم النخعى</td><td>٢٢٨</td></tr> <tr><td>ابراهيم الاحدب</td><td>١٣٥</td></tr> <tr><td>ابراهيم الموصلى</td><td>٣٦٨</td></tr> <tr><td>ابراهيم بن المهدى</td><td>٣٦٨</td></tr> <tr><td>ابرهة الاشرم</td><td>٢٥١</td></tr> <tr><td>٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابرهة ذو المنار</td><td>٢٠٥</td></tr> <tr><td>ابرهة (الملك)</td><td>٢٠٥</td></tr> <tr><td>ابرهة بن الصباح</td><td>٢٠٥</td></tr> <tr><td>الابرش الكلبى</td><td>٢٨٧</td></tr> <tr><td>ابن الاعرابى</td><td>١٣</td></tr> <tr><td>٩٢٥ و ٩١٥ و ٧٣٥ و ٣٥٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>١٤١ و ١٤٤ و ٢٠٠ و ٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣ و ٣٠٥ و ٣٢٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>٣٨٥</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن خالوية</td><td>١٥</td></tr> <tr><td>ابن رشيق</td><td>٢٣</td></tr> <tr><td>ابن دارة</td><td>٢٣</td></tr> <tr><td>ابن سيده</td><td>٢٣</td></tr> <tr><td>ابن الزيات</td><td>٢٥</td></tr> <tr><td>ابن ابي الاصبع</td><td>٢٥</td></tr> <tr><td>ابن هيبة</td><td>٣٧١ و ٣٠</td></tr> <tr><td>ابن دريد</td><td>٣١ و ٩١ و ١٠٣ و ١٢٧ و ٢٥٦ و ٣١٦</td></tr> <tr><td>٣٧٠ و ٣٣٨ و ٣٣٢</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن الكرم</td><td>٣١</td></tr> <tr><td>ابن الانبارى</td><td>٤٩ و ٢٣٥</td></tr> <tr><td>ابن هرمة</td><td>٥٠ و ٢٤٤ و ٣٧٤</td></tr> <tr><td>ابن عثناه الفزارى</td><td>٥٣ و ٥٢</td></tr> <tr><td>ابن دارة الغطفانى</td><td>٧٥</td></tr> <tr><td>ابن ابي خازم</td><td>٨٣</td></tr> <tr><td>ابن قتيبة</td><td>٨٦ و ٨٩ و ٨٩ و ١٤٢ و ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٥</td></tr> <tr><td>٣٧٠ و ٣٣٥ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٧</td><td>٥</td></tr> <tr><td>ابن الزبعرى</td><td>٨٧ و ٨٧</td></tr> </tbody> </table>	ابراهيم (عليه السلام)	١٧	٢٢٩ و ١٧٥ و ٨٢٥	٥	٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و ٢٤٤	٥	٢٦٥ و ٢٥٣ و ٢٤٥ و ٣٥٤	٥	٣٦٥ و ٣٦١ و ٣٥٣ و ٣٥٤	٥	٣٧٥	٥	ابراهيم النخعى	٢٢٨	ابراهيم الاحدب	١٣٥	ابراهيم الموصلى	٣٦٨	ابراهيم بن المهدى	٣٦٨	ابرهة الاشرم	٢٥١	٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥	٥	٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢	٥	ابرهة ذو المنار	٢٠٥	ابرهة (الملك)	٢٠٥	ابرهة بن الصباح	٢٠٥	الابرش الكلبى	٢٨٧	ابن الاعرابى	١٣	٩٢٥ و ٩١٥ و ٧٣٥ و ٣٥٥	٥	١٤١ و ١٤٤ و ٢٠٠ و ٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣	٥	٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣ و ٣٠٥ و ٣٢٥	٥	٣٨٥	٥	ابن خالوية	١٥	ابن رشيق	٢٣	ابن دارة	٢٣	ابن سيده	٢٣	ابن الزيات	٢٥	ابن ابي الاصبع	٢٥	ابن هيبة	٣٧١ و ٣٠	ابن دريد	٣١ و ٩١ و ١٠٣ و ١٢٧ و ٢٥٦ و ٣١٦	٣٧٠ و ٣٣٨ و ٣٣٢	٥	ابن الكرم	٣١	ابن الانبارى	٤٩ و ٢٣٥	ابن هرمة	٥٠ و ٢٤٤ و ٣٧٤	ابن عثناه الفزارى	٥٣ و ٥٢	ابن دارة الغطفانى	٧٥	ابن ابي خازم	٨٣	ابن قتيبة	٨٦ و ٨٩ و ٨٩ و ١٤٢ و ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٥	٣٧٠ و ٣٣٥ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٧	٥	ابن الزبعرى	٨٧ و ٨٧
ابن هشام	٨٨																																																																																																																																																																				
ابو سفيان بن حرب	١٣٩																																																																																																																																																																				
٢٦٩ و ٢٤٩ و ٢٢٨	٥																																																																																																																																																																				
٣٢٠ و ٣٠٨ و ٢٩٢	٥																																																																																																																																																																				
٢٨٨ و ٢٨٣	٥																																																																																																																																																																				
ابن القطامي	١٤٧																																																																																																																																																																				
ابن سيبين	١٥٠																																																																																																																																																																				
ابن غرسية	١٦٠																																																																																																																																																																				
ابن هبولة الفساني	١٦٧																																																																																																																																																																				
ابن وكيع	١٧٤																																																																																																																																																																				
ابن الرواندي	١٧٧																																																																																																																																																																				
ابن النحاس	١٧٩																																																																																																																																																																				
٢٧٥ و ٢٧٤٣	٥																																																																																																																																																																				
ابن خلkan	١٧٩																																																																																																																																																																				
ابن سينا	١٨٢																																																																																																																																																																				
ابن عبيدة	١٨٦																																																																																																																																																																				
ابن بكار	٩٢																																																																																																																																																																				
ابن بري	٩٥																																																																																																																																																																				
١٧٩ و ١٥٢ و ١٥٣	٥																																																																																																																																																																				
ابن الآثير	٩٥																																																																																																																																																																				
٢٢٠ و ٢٤٥ و ٣٤٣	٥																																																																																																																																																																				
ابن مالك	١٦٦																																																																																																																																																																				
ابن الطويلة	١٢٣ و ٣١٣																																																																																																																																																																				
ابن الزيات	١٣٣																																																																																																																																																																				
ابن قنفاس	٣٨٢																																																																																																																																																																				
ابن السكريت	٣٨٤																																																																																																																																																																				
ابن كثير	٣٢٦																																																																																																																																																																				
ابن الكلبي	٣١٦																																																																																																																																																																				
٣٢١ و ٣١٧ و ٣٢٨ و ٣٢٠ و ٣٢١	٥																																																																																																																																																																				
ابن الزيارات	٣٢٢																																																																																																																																																																				
ابن الزيعرى	٢٤٤																																																																																																																																																																				
ابن ام مكتوم	٢٤١																																																																																																																																																																				
ابن السراج	٢٤١																																																																																																																																																																				
ابن الريبع	٢٥١																																																																																																																																																																				
ابن مفرغ	٢٥٨																																																																																																																																																																				
ابن نوح (كتنان)	٢٦٠																																																																																																																																																																				
ابن غنفوه	١٩٦																																																																																																																																																																				
ابن أحمر	٢٠١																																																																																																																																																																				
ابن الشجاعي	٢١٢																																																																																																																																																																				
ابن عمر الثقفى	٢٢٠																																																																																																																																																																				
ابن المستوفى	٢٢٠																																																																																																																																																																				
ابن مقابل	٢٢٦																																																																																																																																																																				
ابراهيم (عليه السلام)	١٧																																																																																																																																																																				
٢٢٩ و ١٧٥ و ٨٢٥	٥																																																																																																																																																																				
٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و ٢٤٤	٥																																																																																																																																																																				
٢٦٥ و ٢٥٣ و ٢٤٥ و ٣٥٤	٥																																																																																																																																																																				
٣٦٥ و ٣٦١ و ٣٥٣ و ٣٥٤	٥																																																																																																																																																																				
٣٧٥	٥																																																																																																																																																																				
ابراهيم النخعى	٢٢٨																																																																																																																																																																				
ابراهيم الاحدب	١٣٥																																																																																																																																																																				
ابراهيم الموصلى	٣٦٨																																																																																																																																																																				
ابراهيم بن المهدى	٣٦٨																																																																																																																																																																				
ابرهة الاشرم	٢٥١																																																																																																																																																																				
٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥	٥																																																																																																																																																																				
٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢	٥																																																																																																																																																																				
ابرهة ذو المنار	٢٠٥																																																																																																																																																																				
ابرهة (الملك)	٢٠٥																																																																																																																																																																				
ابرهة بن الصباح	٢٠٥																																																																																																																																																																				
الابرش الكلبى	٢٨٧																																																																																																																																																																				
ابن الاعرابى	١٣																																																																																																																																																																				
٩٢٥ و ٩١٥ و ٧٣٥ و ٣٥٥	٥																																																																																																																																																																				
١٤١ و ١٤٤ و ٢٠٠ و ٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣	٥																																																																																																																																																																				
٢٤٢ و ٣٠١ و ٣٣٣ و ٣٠٥ و ٣٢٥	٥																																																																																																																																																																				
٣٨٥	٥																																																																																																																																																																				
ابن خالوية	١٥																																																																																																																																																																				
ابن رشيق	٢٣																																																																																																																																																																				
ابن دارة	٢٣																																																																																																																																																																				
ابن سيده	٢٣																																																																																																																																																																				
ابن الزيات	٢٥																																																																																																																																																																				
ابن ابي الاصبع	٢٥																																																																																																																																																																				
ابن هيبة	٣٧١ و ٣٠																																																																																																																																																																				
ابن دريد	٣١ و ٩١ و ١٠٣ و ١٢٧ و ٢٥٦ و ٣١٦																																																																																																																																																																				
٣٧٠ و ٣٣٨ و ٣٣٢	٥																																																																																																																																																																				
ابن الكرم	٣١																																																																																																																																																																				
ابن الانبارى	٤٩ و ٢٣٥																																																																																																																																																																				
ابن هرمة	٥٠ و ٢٤٤ و ٣٧٤																																																																																																																																																																				
ابن عثناه الفزارى	٥٣ و ٥٢																																																																																																																																																																				
ابن دارة الغطفانى	٧٥																																																																																																																																																																				
ابن ابي خازم	٨٣																																																																																																																																																																				
ابن قتيبة	٨٦ و ٨٩ و ٨٩ و ١٤٢ و ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٥																																																																																																																																																																				
٣٧٠ و ٣٣٥ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٧	٥																																																																																																																																																																				
ابن الزبعرى	٨٧ و ٨٧																																																																																																																																																																				

- ابن حجر ملك كندة ١٠  
 ابن خلدون ٢١٢  
 ابن القلقن ١٥٨  
 ابن عباس ١٣ و ١٧ و ٣٦ و ١٧٥ و ٢٣٣ و ٣٩٩  
 ابن حجر ٤٤٤ و ٣٣٢ و ٣٢٤ و ٣٠٢  
 ابن شاهين ٣١٥  
 ابن سريج ٣٦٨  
 ابنة الخنس ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١  
 ابنة هرم ٨٦  
 ابو العباس ابي غدة ١٢  
 ابو الهيثم ٣٩١ و ١٣  
 ابو ذر ١٥ و ١٧ و ٢٥ و ٩٨ و ٩٣  
 ابو العالية ١٨  
 ابو عبد الله المازرياني ٢٢٩ و ٣١٩ و ٢٥  
 ابو الفرج الاصبهاني ٢٥ و ٢٧ و ٩٦ و ٩٦ و ١٣٤  
 و ٣١٩ و ٢٩٧ و ٢٨٩ و ٢١٤  
 ابو بكر العليمي ٢٥  
 ابو عمر وبن العلاء ٢٥ و ١٤٥  
 ابو عثمان الاشتانداني ٤٢  
 ابو فيد السدوسي ٣٧  
 ابو خالد الكلابي ٣٧ و ٤٨٤  
 ابو ساحق الكلبي ٤٣ و ٤١٥  
 ابو العلاء ٤٧  
 ابو رياش ٥٣  
 ابو الطمحان (حتظلة) ٥٥  
 ابو تمام ٦٩ و ١٢٦ و ١٣٣ و ٣١٤  
 ابو زيد الاعرابي ٧٠  
 ابو هريرة ٧١ و ٩٨ و ٩٣ و ٢٣٤ و ٢٣٨  
 ابو عبيدة ٧١ و ٨٧ و ٩١ و ١١٩ و ١٣٥ و ١٤٥  
 و ١٦٠ و ١٨٥ و ١٨٧ و ٢٤٧ و ٢٦٨ و ٢٨٠ و ٢٨٨  
 و ٣١٦  
 ابو الحميري ٧٤ و ٧٥  
 ابو محمد العثماني ٧٥  
 ابو حنيفة ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٩ و ٢٨٩  
 ابو لغدة الاصفهاني ١٩٩  
 ابو الندى ٩٢  
 ابو جهل ٣٠٣ و ١٩٠  
 ابو سفيان ١٩٠ و ٢٣٦ و ٢٣٧  
 ابو ثعامة ١٩٦  
 ابو موسى الاشعري ٢٠٠

- |   |  |
|---|--|
| الاذرقى ١٨٨ و ٢٦٦<br>اذال بن قحطان ٢٠٤<br>ازدشیر بن بابك ٣٥٥<br>٣٦٣ و ٣٦٣<br>الاسكندر ١٦٥<br>٢١٩ و ٣٥١<br>اسماعيل بن عمار ٢٤<br>اسمعيل (عليه السلام) ٨ و ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٥<br>١٧١ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٣٣ و ٢٤٠ و ٢٤٥ و ٢٤٦<br>٢٤٣ و ٢٤٣<br>الاسود بن مقصود ٢٥٣ و ٢٥٥<br>اسماء زوجة ذهير ٢١١<br>الاسود بن يعفر ٢١٤<br>اسحق الموصلى ٣٦٨<br>٣٦٩<br>الاسود بن شريك ٢٨٤<br>اسييد بن جزيمة ١٢٠<br>اسماعيل بن هبة الله ١٢٩<br>اسود بن المنذر ١٣٣<br>اسحق بن مخلد ١٦٤<br>اسحق (عليه السلام) ١٧٠<br>الاشعر بن صرمة ٢٩٠<br>اشهل بن اراش ٣٠٦<br>الاشمعت ٢٨١ و ٢٨٢<br>اشمود بن قبطم ٤٥٩<br>الاصمى ٢٥ و ٢٨ و ٢٩ و ٢٩ و ٨٢ و ١٥٢ و ١٥٥<br>١٨٥ و ١٨٥ و ١٩٥ و ٢٠٠ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٣٦ و ٢٣٩<br>٢٣٦ و ٢٣٩<br>الاصنم ٢٤٠ و ٢٤٨<br>الاسم عمرو بن قيس ٢٨٣<br>اصم بن ابى ديبة ٢٨٤<br>الاصرم بن موف ٢٠٣<br>الاعمش ٢٣٧<br>الاعشى ١٣٧<br>اعشى بن نعبلة ١٧٧<br>الافوه (الشاعر) ٢٤٤<br>افريدون (الملك) ٣٥٢<br>٣٥٣ و ٣٥٣<br>الاقرع بن حابس ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢ و ٣٠٣<br>٣٠٤ و ٣٠٥<br>الاقرع بن معاذ ٦٨<br>اكتم بن صيفي ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ٢٠٨<br>و ٣١١ و ٣١١<br>الاكيدر ٢١١<br>امرؤ القيس ٢٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٥ و ١٣٦ و ١٣٦<br>و ١٤٠ و ١٤١ و ١٧٦ و ٢٢٣ | ابو مسكنين ٤٢٢<br>ابو الهندى ٢٨٠<br>ابو المهووس الاسدى ٣٨١<br>ابو المنوال بقيلة ١٤٢<br>ابو العيناء ١٥٨<br>ابو عبيدة بن نبيشة ١٤٤<br>ابو عبيد البكرى ١٦٠<br>١٩٢ و ٢٢٢ و ٢٤٩ و ٢٩٧ و ٣٢٠ و ٣٤٤<br>ابو عبيد الشنى ١٦٠<br>ابو محمد الكرمانى ١٦٤<br>ابو بكر (رضى الله عنه) ١٦٨ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٢٤ و ٢٤١ و ٢٤٩ و ٢٩٧ و ٣٢٠ و ٣٤٤<br>ابو القمقام ١٧٠<br>ابو الفداء ١٨٢<br>ابو الحسن السلامى ١٨٦<br>ابى بن خلف ٢٧٥<br>ابى بن كعب ١٩٠ و ٢٨٧<br>احمد بن تيميه ١٢ و ٣٦٦<br>الاخفى ٣٨٢ و ٣٨٣<br>احمد بن عبد العزيز ٢٥<br>احمد بن سعيد ٢٥<br>الاخصوص بن جعفر ٣٧<br>احمد بن فارس ٤٥ و ٣٩٤ و ٢٢٣ و ١٦٢ و ١٦٤ و ١٦٥<br>احمد بن حنبل ٧٢<br>احمد بن عمار ٩٠<br>الاخفى بن قيس ١٠٣<br>احبيحة بن الجلاح ١٣٦<br>احمد بن يوسف الكتاب ٣٥١<br>الاخصوص ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٢٩١<br>الاخطل ٢٤ و ٨٢ و ٩١ و ٣١٤ و ٣١٥<br>ادم (عليه السلام) ١٧ و ١٦٦ و ١٧٥ و ٢٧٤ و ٣٥٧<br>ادريس (عليه السلام) ١٧ و ١٧٥<br>الادريسي ١٨٢<br>ارطاة بن سهبة ٦١<br>ارسسطو ١٨١<br>اربيد بن قيس ٢٨٣ و ٢٨٤<br>اداش بن عمرو ٣٠٦<br>الارقم ١٨٩<br>الازهرى ١٣ و ٣٠ و ٢٢١ و ٣٧١ و ٣٧٩ و ٣٨٤<br>و ٣٨٥<br>ازواد الربب ٩٢ |
|---|--|



حزم بنت الريان ٢٤٣  
 الحسن بن أبي الحسين ٢٥  
 الحسن بن وهب ٢٥  
 حسان بن ثابت ٢٥ و ٢٦ و ١٥٥ و ٢٧٦ و ٢٨٧  
 و ٢٨٢  
 الحسين بن مطير ٥٥  
 الحسين بن على ٩٥ و ٣٢١  
 الحسن بن على ٩٨ و ١٩٥  
 حسان بن نشبة ١٩  
 الحسن بن هانئ ١٦٨ و ٢٨٣  
 حسان بن تبع ١٩٧  
 حسان بن حنظلة ١٩٣  
 الحسن بن عمر التلبي ٢٢٠  
 الحصين بن العمam ٦١ و ١٥٥ و ١١٥  
 الحصين بن بكر اليعي ١٧٦  
 الحصين بن نمير ٢٢٢  
 الحطيئة ٨٣ و ٢٩٤  
 حفص بن الأخفيف ١٤٥  
 حفيد بن رشد ١٨١ و ١٨٢  
 الحكم بن عينية ١٧  
 الحكم بن عتبة ١٧  
 حكيم بن حرام ٢٦٢  
 الحكم بن هشام ٣٦٨  
 حليل بن أبي جبعة ٢٤٦  
 حماد الرواية ٤٠  
 حماس بن ثايل ٦٤  
 حميد بن ثور ٦٨ و ١٤١ و ١٤٢  
 حماد بن ذيذ ٩٨  
 حمير بن سبا ١٧٨  
 حمير (الملك) ٢٠٨  
 الحموى (صاحب المجمع) ٢٢٢ و ٢٢٣  
 حمزة الأصفهانى ٢٩٨  
 حماد بن اسحق ٣٦٨  
 حنثى بن معبد ٥٤  
 حندق بن البكاء ١١٩ و ١٢٠  
 حنظلة بن غفراء ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٣٣  
 حنطة الحميى ٢٥٣ و ٢٥٤  
 حنظلة بن الراھب ٢٨٧  
 حوش الكلابي ١٢٨  
 العوفزان ١٦٧ و ٢٨٤ و ٢٨٥  
 العذيرى بن نفيذ ٢٣٦

جمفر بن محمد ٢٢٨  
 جمفر بن كلاب ٢٨٩  
 جمشاد (الملك) ٢٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٦ و ٣٤٢ و ٣٤٠ و ٣٣٩  
 جمعة بنت الغس ٣٣٩  
 جميل بشينة ٣٠

جناب بن عبد الله ٣٦٩  
 الجوھرى ١٢ و ٢٢ و ٨٨ و ١٢٧ و ٥٠ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٣٧٢ و ٣٨٥  
 و ٢٢٧

(ح)

حاجب بن زرارة ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥١ و ١٥٣ و ٢٨٢  
 و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣٤٤ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥  
 الحارث بن عباد ١٣٦ و ١٥٤ و ١٥٦ و ٣٢٤  
 الحافظ العراقي ١٦٤  
 الحارث بن جبلة ٢١٢  
 الحارث بن مصافت ٢٤٦  
 الحارث بن عامر ٢٤٩  
 الحارث بن قيس ٢٥٠  
 حاطب بن عبد العزى ٢٦٢  
 حازم بن أبى حازم ٣٠٤  
 الحارث بن وعلة ٣٣٢  
 حاطب بن قيس ٣٣٣  
 حالر (مولى عبد الله) ٣٦٨  
 الحارث بن كلدة ٣٧٧  
 حاتم الطالى ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٢ و ٩٦ و ١٤٤ و ٣٧٧  
 حجر بن خالد ٥٨ و ١١٤  
 حجر بن حية ٦٢  
 الحجاج بن يوسف ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠  
 حديفة بن عبد فقيم ٢٥١  
 الحرث بن ظالم ٦١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٥٧  
 حريث بن عناب ١١٨ و ٣٧٢  
 الحرث بن عمرو ١١٩ و ١٦٧ و ٢٤٢  
 حرب بن أمية ٢٤٢  
 حرملاة بن الاشعر ٢٩٢ و ٣٠٨  
 الحرث بن اراش ٢٠٦  
 حرنان بن حارت ٤٣٦  
 العريري ٣٣٩  
 حزيمة بنت اراش ٣٠٦

دفل النسابة ١١٨  
الديمبي ٢٣٧  
ديهث — المري ١٣٤  
ديسم بن طارق ٤٤٣

( ٣ )

ذهب بن تيميم ٢٢  
ذهب بن شيبان ١١٨  
ذهب بن ثعلبة ١١٨  
ذهب الذهبي ١٧٥  
ذو الرمة ٢١ و ٣٦٩  
ذو الاصبع ٣٦ و ٣٥٣  
ذواب بن اسماء ١٢٦ و ١٢٥  
ذو القرنيين ١٧٨  
ذو نفر ٢٥٢ و ٢٥٣

( ٤ )

الراغب الاصفهاني ١٣  
رواية جميل ٢٦ و ٤٠  
رواية نصيبي ٢٦ و ٢٧  
رواية كثير ٢٦  
الراعي ٢٤٤  
ربيعة المري ١٠٥  
ربيعة بن مقروم ١١٥  
ربيعة بن مقدم ١٢١ و ١٤٤  
الريبع بن أبي العقيق ١٢٨  
الريبع بن ضبيع ١٧٧  
ربيعة بن مالك ٢٨٣ و ٢٨٤  
ربيعة بن حذار ٦ و ٣٦٧  
ربيعة بن مخاشن ٢١٦  
رسنم ٣٥٤  
الرشيد ٥١ و ٦٤

رغوان مجاشع بن وادم ٢٠

الرقاب بن المنذر ١١٤

رياح بن الاشل ١١٩

الرياشي ١٨٧ و ١٨٥

ريحانة اخت عمرو معد يكرب ١٦٧

( ٥ )

الزيبي ٢٢ و ٣٥ و ١٢٧ و ١٧٩ و ١٦١ و ١٧٦ و ٢٠١ و ٣١٦ و ٢٠٢ و ٣٢٨ و ٣٥ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٤٥ و ٢٢٣ و ٨٨٨ و ٢٥٢ و ٢٧٥ و ٣٧٠ و ٣٢٨

حيان بن ربعة ١٠٧

( خ )

خالد بن الوليد ٧١ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٢٠ و ٢٥٠

و ٢٩٧ و ٢٤٦

خالد بن جعفر ١١٨ و ١١٩ و ١٣٣ و ١٥١ و ١٥٥

و ٢٤٤

خالد بن المصلل ١٢٧

خالد بن سلمة ١٦٠

خالد بن سنان ١٧٦

شارجة بن ضرار ١٩٢

خالد بن صفوان ٢٨٧

خالدة بنت جعفر ٢٩٠

خالد بن ابرطة ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤

خالد بن مالك ٣٦ و ٣٧ و ٣٩ و ٣٩٥

خالد بن عبد الله ٤٥١

خبيبة بنت دياح ١١٩

خدمة بنت اداش ٤٠٦

خداش بن ذهير ٢٦٨ و ٢٦٩

خراد بن عمرو ٦٣

خزيمة بن ثابت ٢٨٧

خصيلية بنت عامر ٤٤٢

الخطابي ٤٤٦

خفاف بن ندبة ٣١٢

الخلفاجي ٤٥ و ٤٦

خلف الاحمر ٣٩

خلف بن خليلة ٩٩

الخليل ( عليه السلام ) ١٧١

الخليل بن احمد ٣٨٥ و ٣٩٥

خمامعة بنت عوف ١٢٥ و ١٣٦

الخنساء ٢٥ و ٢٧٦ و ٢٨٧

الخوارزمي ١٨٦

خوبيل بن وثلة ٢٥٤

( د )

داود ( عليه السلام ) ١٨ و ١٤٢

داود بن عيسى العباسى ٢٧٠

ذوذ الفريز ٢٧٧

الدارقطنى ٤٤١

درید بن الصمة ٢٢٥ و ٢٦٨

دردى ( وزير فرنسا ) ٣٩ و ١٧٦

دغلب ٦١

- |   |   |
|---|---|
| سعد اليماني ٢٤٤<br>لعميد بن أبي سعيد ٢٣٨<br>سعد بن العشيرة ٢٠٦<br>سعيد بن خالد ٣٣٦<br>سعيد بن حميد ٣٥١<br>سفالة بنت حاتم ٧٢<br>السكاكي ٢٥<br>سكينة ٢٦<br>سليمان ( عليه السلام ) ١٨١ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٠ و ٢٥١<br>سليمان بن عبد الملك ٢٦٠ و ١٣٤ و ٢٠<br>سليمان بن سلطة ١٣٩<br>السلطان عماد الدين ١٨٥<br>سليمان بن سعد ٢١٤<br>سلامة بيت انمار ٣٠٦<br>سلم بن جندل ٣٠٧<br>سلمي بن نوقل ٣٣٠<br>السموول ١٠٤ و ١٢٦ و ١٣٧ و ١٤٥ و ١٥٢ و ١٦١ و ٢١٠<br>سمرة بن جنوب ١٧٩<br>السمهورى ١٨٨<br>سنمار ٢١٣ و ٢٤٩<br>سنان بن مفرق ٢٨٤ و ٢٨٣<br>السندرى بن يزيد ٢٩٤ و ٢٩٣<br>سنية بنت ارش ٣٠٦<br>السهيلى ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٧٤ و ٢٧٥<br>سهيل ١٩٠<br>سويد بن العارث ٩٨<br>سويد بن هرمي ٢٨٥<br>سوادة اليربوعى ٦٩<br>سيار بن حنظلة ٣١٤<br>سيبويه ٣٥٥ و ٣٥٧ و ٢٢٧ و ٣٤٦<br>سيف الدولة ١٧٤<br>سيف بن ذي يزن ٢٦١<br>سيف بن عمر ٢٩٧<br>سبرة بن عمرو ٢٠٠<br>السيد المتنسى ٣٣٩ و ٣٣٦ | الزبيريان بن بدر ٢٤٢<br>الزجاهي ٣٧٠ و ٣٣٦<br>زدارة بن عدس ٣٤٤<br>زدياب ٣٦٨<br>الزرقاء ١٦٧<br>زرقاء اليمامة ٤٤١ و ١٩٧<br>زفر بن طهماز شب ٣٥٥<br>الزمخشري ٢١ و ٢٩٨ و ٢١٢ و ٤٤١ و ٣٥٩<br>زمعة بن الاسود ٩٢<br>زبیاع بن روح ٢٦٢ و ٢٦١<br>الزناتي المنجم ١٥<br>زهير بن أبي سلمى ٨٤ و ٨٥ و ٨٦<br>الزهرى ٢٢٨ و ٩٨<br>زهير بن جذيمة ١٢٥ و ١١٩ و ١١٨<br>زهير بن جناب ٢١١<br>زهير بن شريك ٢١١<br>زيد الخيل ١٢١<br>زيد الفوارس ١٢٢<br>زياد بن أبيه ١٦٠<br>زيد بن أسلم ٢٢٣ و ٢٢٨<br>زيد بن ثابت ٢٨٧ |
| ( س )   |   |
|   | سام بن نوح ٨<br>سائب ٣٦٨<br>سالم بن قحفات ٥١<br>سالم مولى أبي حذيفة ١٦٨<br>سارة ( احدى الوالى ) ٢٢٦<br>سالم بن عوف ١٨٩<br>سبا الاصلفر ٢٠٥<br>سبا بن يشجب ٢٠٧<br>السجستانى ٤٨١<br>السخاوى ٢٢٣<br>سعد بن مالك ٣٤٥ و ٣٤٣<br>سعد بن زيد مناة ١٠٨ و ٤٨<br>سعدي بنت حصين ٨٤<br>سعید بن العاص ٩٧ و ٩٤<br>سعد بن معاذ ٢٨٧ و ١٠١<br>سعید بن منصور ١٦٤<br>سعد الكامل ١٧٩<br>السعدي ١٩٤<br>سعد بن ابي وقاص ٢١٣   |
| ( ش )   |   |
|   | الشافعى ٢٢٧ و ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤١<br>الشاطبى ٣١٦<br>شبيب بن البرصاد ٦١<br>شبيب بن شيبة ١٥٨  |

ضراد بن الخطاب ٢٥٢ و ١٣٩  
ضمرة بن فضرة ٢١٦ و ٥٣٠ و ٢٩٩ و ٢٩٨

( ط )

طاهر بن الحسين ١٦٠  
طالب بن أبي طالب ٢٥٩  
الطبرى ٢٦١  
الطبرانى ٢٦٦  
الطرماح ٢٣  
طرفة بن العبد ١٧٨ و ٣٨٦ و ٢٢٦  
طريف بن تميم ٢٦٨ و ٢٦٧  
طريف بن ارش ٣٠٦  
الطفيل بن مالك ٢٨٤ و ٢٨٣  
طهوره ( الملك ) ٣٤٨  
طويس ٣٦٨

( ع )

عائشة (رض) ١٥٠ و ٩٨٩ و ١٧٢ و ٣٣٥ و ٢٤١ و ٢٣٣  
عامر بن حارثة ١٧٩  
عامر بن صعصعة ٢٣  
عامر بن مالك ٢٨٨ و ٢٨٤ و ٢٨٣ و ٢٨٠ و ٢٤٣ و ٢٣٣  
عامر بن النظر ٢٣٥ و ٣١٨ و ٣١٧ و ٣١٦ و ٣٦  
عامر بن جشم ١٧٩

عامر بن احيمير ٧٦ و ٧٥

عائكة بنت عبد المطلب ٩٣ و ٩٢

عائكة بنت عبد المطلب ٩٣ و ٩٢

عائكة بنت عتبة ٩٢

عائكة بنت قيس ٩٢

عامر بن الطفيلي ١٧١ و ١١٧ و ١٢١ و ١٥٦ و ١٥١ و ١٥١

٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤

عامر بن جدرة ١٧٩

عامر بن مضاض ٢٣٠

العااص بن واائل ٣٢٩ و ٣٢٨ و ٢٧٥

عااصم بن الافلنج ٢٨٧

عامر بن علقمة ٢٨٧

عائكة بنت الاشت ٢٩٩

عاطس بن خلاج ٣٤٣

العباس (رض) ٢٧٦ و ٤٩٦ و ١٦٢

العباس بن مرداش ٣١٢ و ٢٧٥ و ١١٢

شريك النميري ٢٣

شريح بن الاخصوص ٦٦

شريح بن قرواش ١١٢

شريح بن مسهر ١١٢

شفيق بن القطاومي ٣٢٢ و ١٧٩ و ١٢٩

شريك بن عمرو ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٠

شريحبيل بن عمرو ٢٠٥

شريك بن الاعور ٢٨٤

الشريسي ٢٨٩

شريحبيل بن حسنة ٢١٥

شظاظ (اللعن) ٢١٨

شعب (عليه السلام) ١٧٥

الشعبي ٣٤٢ و ٨٢ و ٣٦

شقران مولى سلامان ٥٦

شقة بن ضمرة ١٥٧

الشستري ٢٧٧ و ١٠٤

شهاب الدين صاحب العقد ١٤٧ و ٩٧ و ٩٩ و ٧٤

و ٤١٣ و ١٧٣

شهزاد بنت ارش ٣٠٦

شهاب الدين الحموي ٣٥٧

شيت (عليه السلام) ٢٧٤ و ١٧٥

شيبة ١٩٠

شيبة بن ربيع ٢٤١

( ص )

صالح (عليه السلام) ١٧٥ و ١٦٦

الصاحب بن عباد ١٦٢ و ١٦١ و ١٦٠

الصفانى ٢٢٣ و ٢٠١

صرح بنت لقمان ٣٤٢

صخر بن العلية ٣٠٤

صعبه بنت معاوية ٣١٨

الصفدى ١٢٤

صفوان بن أمية ٣٣٠ و ٢٥٠

الصمة بن عبد الله ١٩٨

صهيب ١٦٨

صهيبة بنت ارش ٢٠٦

الصولى ٣٥١ و ٢٥

( ض )

ضبة بن اد ١٦٩

الفسحال ٣٥٤ و ٣٥٣

ضرار بن الاوزر ٧١

- |   |   |
|---|---|
| <p>عبد الرحمن الداخل ٣٦٨<br/>         عبد الملك بن قریب ٢٥<br/>         عتبة بن بعیب ٤٧ و ٦٧<br/>         عتبة بن حارث ١٢١<br/>         عتبة ١٩٠<br/>         عتبة بن دبیعة ٣٠٢ و ٢٤١<br/>         عتبة بن علامة ٢٨٣<br/>         عتبة بن سنان ٢٨٤ و ٢٨٣<br/>         عتبة بن قیس ٢٣٣ و ٢٤٢<br/>         عثمان (رضي الله عنه) ٢٥٥ و ٢٤٥ و ١٥٠ و ٢٥٠<br/>         و ٢٤٩ و ٣١٦ و ٢٢٧<br/>         عثمان بن طلحة ٢٤٩<br/>         عدى بن حاتم ٢٨٤ و ٧٥ و ٧٢<br/>         عدى بن ربیعة ١٣٦<br/>         عدى بن سعد ٢١٤<br/>         عروة بن الورد ٦٨٥٠<br/>         عروة بن زید الغیل ٥٦<br/>         العرنیس ٧١<br/>         العسقلانی ١٥<br/>         عصام حاجب النعمان ١٧٢<br/>         عطبرة السکنکی ١٧٩<br/>         عطار بن حاجب ١١٣ و ١١٢ و ٢٤٤<br/>         عفشد الدوّلة ١٨٦<br/>         عقیل بن علقة ١٠٥<br/>         عکرمة بن ابی جهل ٢٣٦<br/>         عکرمة بن عدنان ٢٥٦ و ٢٣٧<br/>         عک بن عدنان ٢٢٧<br/>         العکلی ٦٦<br/>         على (رض) ١٢٧ و ٥٧ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٨ و ١٦٩<br/>         على بن يعین ٢٥<br/>         علقة بن علقة ١٥١ و ١٥٥ و ١٥٥ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٨ و ٢٨٩<br/>         علقة بن سیف ٥٤<br/>         علقة بن فراس ٩٢<br/>         العلوی ١٠٥<br/>         على بن هلال ١٧٩<br/>         على بن الجهم ١٧٤<br/>         على بن حمزہ ٣٤٨ و ٢٤٤<br/>         العلاء بن حارثة ٢٢٩<br/>         عمر (رضي الله عنه) ١٤٣ و ١٤٢ و ١٣٩ و ١٣٦ و ١٤٣<br/>         و ١٤٤ و ١٦٨ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢١٧ و ٢١٧ و ٢١٧<br/>         و ٢٣٤ و ٢٣٧ و ٢٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٥ و ٢٦٥</p> | <p>عیاس بن خلیل النصری ٢٠١<br/>         عیید بن غاضرة ٢٢<br/>         عیید بن حسین ٢٣<br/>         عبد الله بن حبیب ٨٧ و ٨٦<br/>         عبد القاهر ٢٤<br/>         عبد الملك بن عمیر ٢٧<br/>         عیید بن الابریض ١٢٨ و ٧٣<br/>         عبد الله بن حبیب ٨٧ و ٨٦<br/>         عبد العزیز بن مروان ٨٦<br/>         عبد الله بن جدعان ٢٧٦ و ٩١ و ٨٩ و ٨٨ و ٨٧<br/>         و ٢٨١ و ٢٤٤<br/>         عبدة الكلبیة ٩١<br/>         عیید الله بن العباس ٢٤٣ و ٩٧ و ٩٦ و ٩٥ و ٩٤<br/>         عبد الله بن جعفر ٩٧ و ٩٤<br/>         عیید الله بن ابی بکر ٩٧<br/>         عبد الله بن معمر ٩٧<br/>         عبد الله بن الزیر ١٦٤ و ١٩٧ و ٢٢٣ و ٢٢٢ و ٢٣٦ و ٢٣٦ و ٢٤٤ و ١٧٢<br/>         عبد الملك بن مروان ٢٣٦ و ٢٤٤ و ١٧٢<br/>         عبد شمس بن واٰل ١٧٨<br/>         عبد الرحمن الاول ١٨٣<br/>         عبد الرحمن الثالث ١٨٣<br/>         عبد الملك بن الحسن ١٩٣<br/>         عبد الله بن الدینیة ١٩٨<br/>         عبد القادر الحسینی ٢٢٢<br/>         عیید بن عمیر ٢٢٢ و ٢٢٢<br/>         عبد الله بن عباس ٢٢٢<br/>         عبد الله بن صفوان ٢٢٣<br/>         عبد الله بن خالد ٢٢٥<br/>         عبد الله بن خالد ٢٢٥<br/>         عبد الله بن سعد ٢٣٦<br/>         عبد الله بن خطل ٢٣٦<br/>         عبد الدار بن قصی ٢٤٨ و ٢٤٧<br/>         عبد مناف ٢٤٨ و ٢٤٨<br/>         عبد المطلب بن هاشم ٢٧٢ و ٢٥٦ و ٢٥٤ و ٢٥٣<br/>         و ٣٢٤ و ٣٢٣<br/>         عبد الله الزیعری ٢٥٨<br/>         عبد الله بن قیس الرقیات ٢٦٠<br/>         عبقر بن اداش ٣٠٦<br/>         عبد الله بن عامر ٣١٦<br/>         عبد الله بن عبد الله ٣٥٥ و ٣٥٤<br/>         عبد الله بن معاذ کرب ١٤٣</p> |
|---|---|

( ف )

فاطمة بنت الخرسب ١٥٣  
فاطمة بنت عبد شمس ٢٩٠  
الخدمي ١٥٨  
فديكي البهري ٥٤  
الفراء ١٧٠ و ١٣  
الفرزدق ١٧٢ و ١٣٥ و ١٤٣ و ١٥٦ و ٢٢٥ و ٨٤ و ٢٢٥ و ٢٠٦ و ٢٢١ و ٢٠٦ و ٢٣٩ و ٣٢٢ و ٤٥٥  
فراسباب ( الملك ) ٤٥٦ و ٤٥٥  
الفضل بن العباس ٢١٥  
فكية بنت قنادة ١٣٩  
فهم بن ادراش ٢٠٦  
فيروز بن يزدجرد ٣٥٠  
فييمون ٢٤٧

( ق )

القالي ١٢٧ و ٣٢٢ و ٤٥٠ و ٣٢٨ و ٣٢٢ و ١٢٧  
قابوس بن النعمان ١٣١ و ٢٠١  
القاسم بن عقيل ٣٠٢  
فالد بن حكيم الريعي ٢٠١  
القاضي عياض ٢٤١  
القاضي منصور الhero ٢١١  
قيبيصة بن مسعود ٢٨٤ و ٢٨٢  
قنادة بن مسلمة ٩١  
قتيبة بن مسلم ١٨٧  
فتحافة بن عوف ٢٩٣  
قدامة بن جعفر ٢١٦  
قراد بن اجدع ١٣٢ و ١٣٠  
قردعة بنت مندرس ٢٠٧  
القرطبي ٢٨٥  
قس بن ساعدة ١٧٧ و ١٧٢ و ١٧٨ و ١٧٥ و ٢٦٧ و ٣٠٩  
قطسطنطين ٣٦٠ و ٣٥٧  
قصي بن كلاب ٢٢٢ و ٢٤٨ و ٢٧٦ و ٢٦٦ و ٢٤٦ و ٢٣٦  
قطرى بن الفجاعة ١٠٦  
قطرب ٣٨٥  
التفقاع بن زرارة ٣٠٦ و ٣٠٧  
التفقاع بن معبد ٣٢٩ و ٣٣٠  
القلتشندي ١٧٠  
القلميس الكذاني ٣٤٢ و ٣٣٩ و ٣٣٥  
قيس بن خالد الشيباني ٣٦  
قيس بن ذهير ١٥٣ و ٣٧

عمر و ٢٩٧ و ٢٠٢ و ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٥٤ و ٣٢٨ و ٢٩٧ و ١٥٤ و ١٥١ و ١٥١ و ١٥٥  
عمر و بن كلثوم ٦٥٩ و ٦١٦ و ٦١٣ و ٦٢٩ و ٦١٢ و ٦١١ و ٦١٣ و ٦٢٩ و ٦١٦  
عمر بن لجا ٢٢٣ و ٢٢٢  
عمر بن الاشعث ٢٢  
عمر بن شبة ٢٥  
عمر و بن هبيرة ٢٧  
عمر و بن عبد العزيز ٢٥٠ و ٦٥٨ و ٦١٦ و ٥٨٢  
عمر و بن حمية الدوسي ٣٦٣ و ٣٤١ و ٦٧٦ و ٦٩٣ و ٣٢٢ و ٣٤٢  
عمر و بن الاطنانة ٥٥٧ و ١٠٥  
عمر و بن الاشم ٦٠  
عمر و بن هند ٨٣ و ١٢٧ و ١٢٦ و ١٢٧  
عمر و بن بحر الجاحظ ٣٦٩ و ٢٩٨ و ٢٤٧ و ٨٧ و ٣٨١ و ٣٧٩  
عمر و بن مرة ٩٨  
عمر و بن معدى كرب ١٢١ و ١٢٥ و ١٤٣ و ١٢٥ و ١٤٢ و ١٢٥ و ١٥١  
عمر و ١٦٧ و ٥٧  
عمر و بن قارب ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٦ و ١٢٥  
عمر و بن مسعود ١٢٧  
عمر و بن شقيق ١٤٥  
عمران بن مرة ٢٨٣ و ٢٨٤  
عمر و بن خثام ٣٠١ و ٣٠٣ و ٣٠٤  
عمر و بن العاص ٢٢٨ و ١٩٦  
عمر و بن عامر ٢٠٨  
عمر و بن الحارث ٢١٢  
عمر و بن لحي ٢٢٠ و ٢٣١ و ٢٤٧ و ٢٣٦  
العمري ١٤٢  
عبيدة الفزاري ٥٣  
عنترة العبسي ٦١٠ و ٦١٧ و ٦١٩ و ٦١٢ و ٦١٧ و ٦١٤ و ٦١٩  
عوف بن مسلم ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٦ و ١٢٥  
عوف بن النعمان ٢٨٤ و ٢٨٣  
عوف بن الاخصوص ٢٨٤  
عيسى ( عليه السلام ) ١٨ و ٢٣٩ و ٢٤٧ و ٢٤٦ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٥٩ و ٣٥٨  
عياض بن ديهت ١٤٣  
عبيدة بن حصن ٢٩٢ و ٣٠٨ و ٣٥٤  
العیني ٣٢٨  
عياض بن غنم ١٢٠  
( غ )  
الفوث بن ادراش ٣٠٦  
غيلان الشعوبى ١٦٠  
غيلان بن سلمة ٣٩٢ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٤٢ و ٣٢١



- |   |  |
|---|--|
| المعلى بن زياد ٩٨<br>معاوية بن عباد ١١٩<br>المقر البارقي ١٢٢<br>معاوية بن مالك ٢٨٤ و ٢٨٣<br>عبد ٣٦٨<br>المقتصد ٣٥٢<br>معاذ بن جبل ٢٨٧<br>عبد بن نضلة ٣٠٠ و ٢٩٩<br>عبد بن زرارة ٣٠٦<br>معاذة بنت ضرار ٣٠٦<br>المفضل ٣٤٣ و ٣١٧ و ٣١٠<br>مفروق بن عمran ٢٨٤ و ٢٨٣<br>مفروق بن عمر ٢٨٣<br>المتنع الكندي ٦٩<br>مقيس بن حباية ٢٣٦<br>مقسم بن بهر ١٧٩<br>منصور بن الزير قان ٦٤<br>المنذر بن ماء السماء ١٢٥ و ٧٦ و ٧٥ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٣<br>المنذر (ابنه) ٨٣<br>منتفد بن الطماح ١٣٥<br>منهبه ١٩٠<br>المنذر بن امرئه القيس ٢١٣<br>المخل اليشكري ٢١٥<br>المنذر بن ساوي ٢٦٥<br>منوجهر ٤٥٦<br>مهر (الملك) ٣٥٢<br>المهلب بن ابي صفرة ٢٨٧<br>مهلهل بن امرئه القيس ٢٣٤<br>موسى (عليه السلام) ١٨٩ و ١٨٩ و ٢٤٠ و ٣٥٩ و ٢٤٠ و ١٨٩ و ١٨٩<br>والوصلى ١٣٠ و ١٢٩<br>الوبidan ٣٥٥<br>البيهاني ٧٤ و ٨٦ و ٩٢ و ١٢٥ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٤ و ٢٨٩ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٢٢ و ٣٤٢ و ٣٤٢<br>(ن) | ٢٩٣ و<br>محمد بن سعيد ٢٥<br>محمد بن عباس الرياشي ٢٥<br>محزز مولى ابي هريرة ٧٤<br>المخزم بن سلمة ١٤٣<br>محمد بن عبد السلام ١٤٥<br>محمد بن عبد الملك ١٨٨<br>محمد بن علي ٢٢٨<br>محيز بن جعفر ٢٨٩<br>المخترش ٢٤٧<br>المختار بن عوف ٢٧٠<br>مدلع بن سويد ١٤٤<br>مدحج بن عامر ٢٢٧<br>المدائني ١٧٩ و ١٨٧ و ١٨٧ و ٣١٥ و ٣١٥ و ٢٩٧ و ٢٩٧ و ١٨٧ و ١٨٧ و ٤٨<br>مرة بن محكان<br>المرار الفقسي ٦٧ و ٢٠٢ و ٢٦٩ و ٢٦٩<br>مروان الفرزدق ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٧<br>مرة بن مرام ١٧٩<br>المرار الاسدي ٣٦٩<br>مرد خاى ٣٦٢<br>مريم (عليها السلام) ٣٥٧ و ٣٥٨<br>المرزوقي ٣١٢<br>مروان بن سراقة ٢٩٢ و ٢٤٩<br>المساور بن هند ٦٢<br>مسكن الدارمى ٦٦<br>مسافر بن ابي عمرو ٩٢<br>مسروق ٩٨<br>المسيب بن ملس ١٤٢<br>المسعودي ٣٥٢ و ١٨٢ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤<br>مسلمة الكلذاب ٢١١ و ١٩٧ و ١٩٦<br>مسعود بن معتب ٢٥٢<br>مسروق بن ابرهة ٢٦١<br>مصعب بن عبد الله ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٤٨ و ٢٦ و ٢٣ و ٢٢<br>مفترس بن ربى ٦٣<br>مضاض الجرهمى ٢٤٥<br>مضر بن نزار ٣٦٩<br>مطاعيم الريح ٩١<br>معاوية ٢٤ و ٥٧ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٦ و ٢٠٢ و ١٠٦ و ٢٢٧ و ٢٢٧<br>و ٣٨١ و ٢٨٥ و ٢٨٣<br>معن بن زالدة ٤٩<br>معمر بن الشنى ٨٤<br>معن بن اوس ٩٧ و ٩٦ |
|---|--|

- |  |  |
|--|--|
| الهمذاني ٢١٣<br>هند بنت الريان ٢١٩<br>هند بنت مالك ٣٦<br>هود ( عليه السلام ) ١٧٥ و ١٦٦ و ٨٨<br>هودة بن على ٨٧<br>الهميش بن عدي ٣١٩ و ١٦٠ ( و )<br>الواقدى ٣٢٤ و ١٩٣ و ١٩١<br>وادعة بنت اراش ٣٠٦<br>وداك بن ثميل ١٦<br>درقاء بن نهير ١٢٠<br>وردة بنت فتادة ١٤٩<br>وضاح اليمين ١٤١<br>الوليد ٤٠<br>الوليد بن طريف ٢١٧<br>الوليد بن عبد الملك ٢٣٥<br>وهب بن عبد قصي ٣٠٧<br>( ئ )  | النجاشى ٢٢٥ و ٢٥١<br>شبيط الفارسي ٣<br>نصر ١٤٢<br>النضر بن شمبل ١٦٠<br>النضر بن العمارت ١٩٠<br>نضلة بن عبد العزى ٣٢٩<br>الشعمن بن المنذر ١٢٧ و ٨٣ و ٣٣ و ٥٨ و ٣٤ و ٣٨<br>و ١٢٣ و ١٣٢ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٣٤ و ١٥١ و ١٥٧ و ١٧٢ و ٢١٥ و ٢٠٩ و ٢٢٦ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٥ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٣٩<br>النعمان بن عمرو ٢١٢<br>النعمان الاكبر ٢١٣<br>النعمان بن بشير ١٧٨<br>نعيم بن حجبة ٣٠٤<br>نفيلة بن عبد المدان ٨٨<br>نفيل بن حبيب ٢٥٧ و ٢٥٦ و ٢٥٥ و ٢٥٢<br>نمرود ٨<br>الشمرى ٦٤<br>نمير بن عامر ١٢٢<br>نهشل بن دارم ١١٦<br>نوح ( عليه السلام ) ١٧٥ و ١٦٦ و ١٧٩ و ٨<br>النوى ٣٨٥ و ١٥<br>نوفل بن معاوية ٢٦٢<br>نوفل بن جابر ٢٩٩<br>( ه ) |
| يحيى ( عليه السلام ) ٣٥٨<br>يحيى بن منصور ١٠٨<br>يحيى بن ايوب ٢٢٨<br>يحيى بن جعده ٢٢٩<br>يحيى بن خالد ٣٥١<br>يزيد بن الطثريه ٦٧<br>يزيد بن الجهم ٦٨<br>يزيد بن معاوية ٢٢٢ و ٢٢٤<br>يزيد بن زمعة ٢٤٩<br>يزيد بن سعد ١٢١<br>يزيد بن المهلب ١٣٤<br>يزيد بن قطن ١٣٩<br>يزيد بن الصقع ٢٨٤ و ٢٨٣<br>يزيد بن عمرو ٣٨١<br>يعقوب ( عليه السلام ) ٩٥<br>يعمر بن نفاثة ٢٥٤<br>يعمر الشداخ ٣٣٠<br>يكسوم بن ابرهة ٢٦١<br>يوسف ( عليه السلام ) ٤١٢ و ١٢٣<br>يونس بن حبيب ١٢٧ | هاجر أم اسماعيل ١٧١ و ٨١<br>هاشم بن مناف ٨٧ و ٢٤٤ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٢١<br>هامان ٣٦٣<br>هانئ بن قبيصة ٢٨٤ و ٢٨٣<br>الهرم ( الشامر ) ٢٢٣<br>هرم بن سنان ٨٦ و ٨٥ و ٨٤<br>هرم بن قعيبة ١١٨ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٩<br>و ٣٠٨<br>هرون الرشيد ٢١٩<br>هشام بن الوليد ١٣٩<br>هشام بن عبد الملك ١٦٠ و ٢٨٧ و ٤٥١<br>هلال بن رذين ١١٠   |

### الفهرس الثالث

#### في أسماء البلدان والقبائل وغيرها

أم القرى ٢٤٢ و ١٩٤

أم رحم ٢٢٨

آمد ٢١٨

آميم ٢٠٨

الأنبار ٢١٦ و ٢١٣ و ٢١٢ و ٢١١ و ٢١٠ و ٢٠٩ و ٢٠٦

الأنصار ٩٦

الأندلس ٣٦٨ و ٣٥٩ و ٣٥٧ و ٣٥٦

أنمار ٢٠٦

أوروبا ١٨٢ و ١٨٠

الاوس والغزرج ١٠ و ١٨٩ و ٢٩٠ و ١٩١ و ٢٨٧ و ٢٨٥

إياد ٢٠٦

إيلة ١٨٤ و ١٨٥

( ب )

بابل ٣٤٨ و ٣١٢

بالس ١٨٦ و ١٨٥

باب المدب ٢٠٦

الباسة ٢٢٨

بعي ٣٦٣

البحرين ٩ و ٥ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٧

٢٦٥

بحر القلزم ١٨٧ و ١٨٥ و ١٨٤ و ٩١

البحر العظي ١٤

بحر الهند ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٧ و ١٩٥ و ١٩٦

بحر فارس ١٨٥ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٩٧

البحر الاحمر ١٩٥

بحيرة الاردن ٣٥٨

بدر ١٩٣ و ١٨٨

برع ٢٠٣

برس ٣٥٣

البير ١٥١ و ١٥١

برقة ١٤

البردة ١٩٥

البيشى ١٨٣

بسيل ١٩١

بسوم ١٩٤

البشر ١٩٩

( ١ )

ابام ١٩٤

الابطح ٣٨١

الابلق الفرد ٢١١ و ٢١٠ و ١٣٧

ابناء طمر ١٩٥

ابو قبيس ١٩٥

أبيم ١٩٤

اجا وسامي ١٩٣

اجيادان ١٩٥

احد ١٩٥

الاحسأء ١٩٧

الاخص ٢٠٢

الاخشب ٢٥٩

اذريجان ١١

اذرح ٢١٢

ارض نهودر ٢١٠

ارض حكم ٣٠٤ و ٢٠٣

ارض زيد ٢٠٥

ارض عيس ٢٠٥

ارض وادعة ٢٠٤

الارمن ١٢

ارمينية ١١

اريحة ٢٠٣

ازال ٢٠٥

اسبانيا ١٨٣

الاسكندرية ١٨١

اشبيليه ٣٦٨

اصبهان . ٣٥٣ و ٣٥٤

افاعية ١٩٥

الافرنج ٢١٢

افريقيا ٣٦٨ و ١٤

الاكراد ١٢

آل صوفان . وصفوان ٢٤٧

آل جفنة ٢١٥

آل النعمان بن المنذر ٢١٣

بنو جديمة	٢٠٢	البصرة	١١	٢٣٩	١١٧٣	١١٧٣	١٨٥٣	١٨٥٣
بنو جابر	٢٩٩			١٩٦٦	١٩٦٦	١٩٦٦	٢٠٠٥	٢٠٠٥
بنو جهينة	٢٩٠			٢٠١٥	٢٠١٥	٢٠١٥	٢١٦٦	٢١٦٦
بنو جعفر	٢٩٦						١١١	١١١
بنو جديمة	٣٣٦						١٠٣	١٠٣
بنو جمع	٢٧٥						٢٠٣	٢٠٣
بنو جمع	٢٥٥						بعدان	بعدان
بنو جشم	٣٠٤							
بنو حمير	١٠٨٥١							
بنو حنيفة	١٩٦٧							
بنو حرملة	٢٩٠							
بنو الحارث	٢٧٧٨							
بنو حارثة	٢٧٩							
بنو خشم	٤٤٦٩١١٧							
بنو خزاعة	٢٤٤٥٢٤٦٩١١٦							
بنو خنف	٢٨٣							
بنو خالد	٢٩١٩٢٨٨							
بنو دارم	١٣٦							
بنو ذبيان	٣٧٢٥٢٠٢٩١٢٢							
بنو دبیع	٤٨							
بنو رسول	٢٠٥							
بنو زبيدة	٢٧٥٥١٨٤							
بنو زهرة	٢٧٨٥٢٧٧							
بنو زيد	٣٠٤٥٣٣							
بنو سنان	٨٥							
بنو سليم	٢٦٧٩١٤٢							
بنو سعد	٢٨٣٩٢٤٧							
بنو سهم	٢٧٩٥٢٧٨							
بنو شيبان	١٠٠١١٦٩١١٧٩١٢٦٩١٢٦٩							
بنو شريك	٢٨٣٩٢٨٢							
بنو صداء	١١٧							
بنو ضبة	٢١٨							
بنو طي	٢٠٢٩١٨٤٥١٠١							
بنو طريف	٢٩٩							
بنو عتاب	٥٤							
بنو عبد مناف	٦٣							
بنو عيلان	٦٨							
بنو العشير	٤٠٠٩٨٧							
بنو عبد مناف	١٠٨							
بنو عدى	١٠٩							

بنو نزار	٣٠٥	بنو عبس	٣٧٢ و ٢٠٠ و ١٢٦ و ١٢٥ و ١١٠
بنو النضير	٢٢٢	بنو عامر	١٢٣ و ١٢٩ و ١٢٥ و ١٩٨ و ١١٠
بنو نمر	٦٤	بنو واد	٢٧٧ و ٢٨٢ و ٢٩٣ و ٢٢١
بنو نبهان	٨٤	بنو عوف	٢٤٢ و ١٧٠
بنو نصر	٢٢١ و ٢٩٩ و ٢٦٩ و ٢٦٩	بنو عدوان	٢٤٨ و ٢٤٧
بنو نوفل	٣٠٥ و ٢٤٩	بنو عبد الدار	٢٧٨ و ٢٧٧ و ٢٤٩ و ٢٤٨
بنو نغادر	٢٢٧	بنو عبد الله بن دارم	٢٦٥
بنو نهشل	١١٦	بنو عقيل	٢٦٧
بنو هوازن	٢٧٠ و ٢٦٩ و ٢٦٨ و ٢٦٧ و ١٩٤ و ١١٨	بنو عزبة	١٩٢
بنو هاشم	٢٤٧ و ١٤٧ و ١٦٠ و ١٦٣ و ١٧١ و ١٦١ و ١٧٦	بنو عدنان	٢٧٩ و ٢٠٩
	٢٥٠ و ١٨٤ و ١٩٣	بنو غطفان	١٠٥ و ٨٥
بنو هذيل	٢٥٣ و ١٩١ و ١٩١ و ١٤٢	بنو فقار	٢٧٠ و ١٩٣
بنو هرم	٩٢٦	بنو فرازة	٢٩٧ و ٢٨١ و ٢٤٨ و ١٢٥ و ١٢٣ و ٢٢٩
بنو هلال	٢٩٨ و ٢٩٧		٢٩٨
بنو وناد	٣٠٠	بنو فهر	٢٧٥ و ٢٤٧ و ١٤٥
بنو الوحيد	٢٩١	بنو فقيم	٢٥١
بنو وايل	٢٢٤	بنو فقنس	٣٠٠ و ٢٩٩
بنو يربوع	٢٠١	بنو قيس	٢٩٦ و ٢٨٣ و ١١٣ و ١١٥ و ١١١ و ١٧١ و ١١٣ و ٢٧٦
بيت لحم	٣٥٨	بنو قضاعة	٣٤٤ و ٣٣٠ و ٥٦٥ و ١٧٠ و ٥٦٥
البوبات	١٩٤	بنو قريطة	١٠١
البيضاء	١٩٥	بنو قعین	٩٩
بيجان	٢٠٤ و ٢٠٣	بنو قصى	٣٣٥ و ٣٢٢ و ٢٧٥ و ٢٤٤ و ٢٢٢ و ٢٧٥ و ٢٤٤
بيت الفقيه	٢٠٦	بنو قسر	٣٠٣
( ت )		بنو قليبي	٣٧٢
التباعية		بنو كلب	٢٨٧ و ٢٦٥ و ٢١١ و ١١٠ و ٩١٠ و ٨١
تبالة	٧١	بنو كنانة	٢٩٧ و ١١٠ و ١٤٤ و ١٤٣ و ١٨٠ و ١٤٣ و ٢٤٣ و ٢٥٣ و ٢٦٨ و ٢٥٣ و ٢٩٦
تبعة	٩١١		٥ و ٢٧٠ و ٤٣٠ و ٤٤٤
تبوك	١٩٥	بنو كندة	٢٨٢
التسر	١٢	بنو محارب	٢٤
تمعر	٢١٢ و ٢١٠ و ٢٠٩	بنو مطر	٤٩
الترك	٢٠٩ و ١٥٩ و ١٤٩ و ١٤٨ و ١٢١ و ١١١	بنو ماذن	٢٠١ و ١٤٣ و ١١٥
هز	٢٠٥	بنو مجاشع	١١١
تهامة	١٤٧ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٩ و ١٩٥ و ٢٠٠	بنو مرة	٢٩٠ و ١٤١ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٢٥
	٣٥٣ و ٢٠٢	بنو مالك	١٤٣
توضح	١٦١	بنو مجید	٢٠٤
تيس	٢٠٣	بنو منقد	١٦٧
تيماء	٢١١ و ٢١	بنو مخزوم	٢٧٨ و ٢٧٧ و ٢٥٠
( ث )		بنو المصطلق	٢٦٧
ثييان	١٩٥	بنو محارب	٢٧٧
ثيبر الاعرج	١٩٥	بنو نمير	٢١٨ و ٢٢٥ و ٢٣٥ و ٢٢٥ و ١٢٢ و ٢٢
	٢٥٥ و ١٩٥		

( ८ )

الخابور ٢١٧ و ٢١٩  
خبت ٣٧٢  
خراسان ٩ و ١١ و ٢١٣ و ٣١٦ و ٣٥٤ و ٣٥٧ و ٣٥٨  
الغزيرج ٥٧  
الخزد ١٤٨ و ١٥٩  
الخضراء ٢٠٣

ثبیر غیناء ١٩٥  
 الثلبوث ٢٠٢  
 ثعود ٢١٥ و ٢١٦  
 ثور ١٩٥ و ٢١  
 الشویة ١٢٧

( ج )

جامع قرطبة ١٨٣  
 الجار ١٨٥  
 ١٩٢ و ١٨٦ و ١٨٥  
 جبلة الابيهية ٢١٢  
 جبال هملاء ١٨٣  
 جبال قاران ٢٤٠  
 جبال الصمان ٢٥٩  
 جبل السنار ١٤٢  
 جبل طيء ١٧٨  
 جبل يثرب ٢٣٩  
 جبل حراء ٢٥٥  
 جبل الديد ٣٤٦  
 جبل البرز ٣٤٩  
 جبل قاف ٤٤٩  
 الجحفة ٢٠٠ و ١٩٣ و ١٨٧ و ١٨٦  
 جدة ٢٣٧ و ٢٣٥ و ١٩٥ و ١٨٦ و ١٨٥  
 جديس ٢٠٨  
 جدبليه قيس ٢٤٣  
 الجريب ٢٠٢  
 جرهم ٢٠٨  
 جزيرة الصرب ١٩٧ و ١٨٧ و ١٨٦ و ١٨٥ و ١٨٤  
 جزيرة ابن عمر ٢٢٢ و ٢١٣ و ٢١٢ و ٢٢٠ و ٢١٥  
 الجزيرة الفراتية ١٨٥  
 جزيرة ابن عمر ٢٢٠  
 جمفر ٢٠٣  
 الجمرانة ٢٢٧  
 مجلدان ١٩١  
 جلى ٢٠٣  
 الجمامه ١٩٥  
 جذاب ١١  
 الجندل ٢١١  
 ججوف حمدان ٢٠٥ و ٢٠٣  
 الجوزجان ٣١٦  
 جي ٣٥  
 الحشنة ٣٢٥ و ٩  
 (ح)

( ۲ )

الخط	١٥
الخدمة	١٩٥
خوان	٢٠٤
خبير	١٩٢ و ١٩٥ و ٢٤٤ و ٢٧٥
خيص	١٩٤
(ن)	(ن)
زاغا	١٤
الزياد	٢١١
زيبيد	٢٠٣ ١٨٥ و ٢٠٦
الزحمة	٢٠٩
الزلالة	١٩٥
زمزم	٢٩٣
زناتة	١٥
الزوراء	٢١٣
(س)	(س)
سايمر	٢٤٠
سببا	٢٢١ ٢٠٧
سبوحة	١٩٤
السراء	١٩١ و ١٩٤ و ١٩٥
سردد	٢٠٣
سروج	٢١٩
سرفعيم	٩٣
سفوان	١١٧
الستيقا	١١٨
سلع	١٤٢
سلبيه	١٨٥ و ١٨٦ و ٢٠٩ و ١٨٧
السماءة	١٨٥
سمباء	٢٠٠
سمرقند	١٨١
السندي	٩
سنجدار	١٨١
السودان	٩
السوس	١٤
السوداد	٢١٥ و ٢١٥
سوق حباشة	٢٧٠ و ٢٦٧
سوق حجر	٢٧٠
سوق حضرموت	٢٦٦
سوق ذي المجاز	٢٦٦
سوق صحار	٢٦٦
سوق صنعاء	٢٦٦
سوق عمان	٣٦٥
سوق عدن آلين	٢٦٦
سوق عكاظ	٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠
سوق هجر	٣٦٥
(ن)	(ن)
دادة	١٩٤
دارا	٢١٩
دارة ثبيت	٢٠٢
دجلة	٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٥
دجلة العثل	٢١٦
دخر	٢٠٣
دنباوند	٣٥٤
دومة الجندل	٣١٥ و ٣٦٦ و ٣٦٥ و ٣٦٤ و ٣١١
دومة	٢١١
دومة العراق	٢١١
ديبار بكر	٢١٧
ديبار ربيعة	٢١٧
ديبار مفر	٢١٧
ديبار بارق	٢٦٧
(ن)	(ن)
ذات عرق	٢٠٠
ذات انمار	٢١٢
ذباب	١٩٥
ذنوب	١٢٨
ذو المجاز	١٩١ و ١٩٢ و ٢٦٦ و ٢٧٠
(ن)	(ن)
الرباب	٢١
الربدة	٣٧٢ و ٢٠٠
رحم	٢٦٨
رحبة مالك بن طوق	٢١٩
ربيعة الفرس	٢١١
ربيعة	٩ و ١٥ و ٢١ و ٣٦ و ١٤٩ و ١٤٩ و ١٨٩
روه	٢٠٧ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٨١
رسوى	٣٤٤ و ٣٣٥
الرققة	٢١٩
رمال الاختلاف	٢٠٦
رهاط	١٨٨



(ق)

( १ )

( ۹ )

الكلمة	١٨٥
كرمان	٩
الكعبة المطعمة	١٨٤
٢٢٣ و ٢٢٢ و ٢٢٠ و ٢٢٩	٥
٢٢٤ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٢٥	٦
٢٢٨ و ٢٢٧ و ٢٤٦ و ٢٤٢	٥
٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٦	٤
٢٧٣ و ٢٦٢ و ٢٦١ و ٢٦٢	٤
٢٧٨ و ٢٧٧ و ٢٧٦ و ٢٧٥	٤
الكلب	٤١
السكندانيون	٣٦٣
السكنوان	١٩٤
الكوفة	١٢٧
١٨٥ و ١٨٦ و ١٩٦ و ٢٠٠ و ٢٦٣	٥
٣٥٣ و ٣٠٢	٢

( J )



